بحوث
في عقائد الامامية

بحوث
في عقائد الامامية

تأليف

الشيخ عبد الرضا ناصر البهادلي

هوية الكتاب

الكتاب: بحوث في عقائد الإمامية

تأليف: الشيخ عبد الرضا البهادلي

الاخراج الفني: السيّد علي حسين الهاشمي

الطبعة:الطبعة الثانية

سنة الطبع: ١٤٣١هـ/ ٢٠١٠م

عدد النسخ: ١٠٠٠ نسخة

جميع حقوق الطبع والنشر محفوظة للمؤلف

موبايل: ٠٧٧٠٤٥٥٨٢٢١

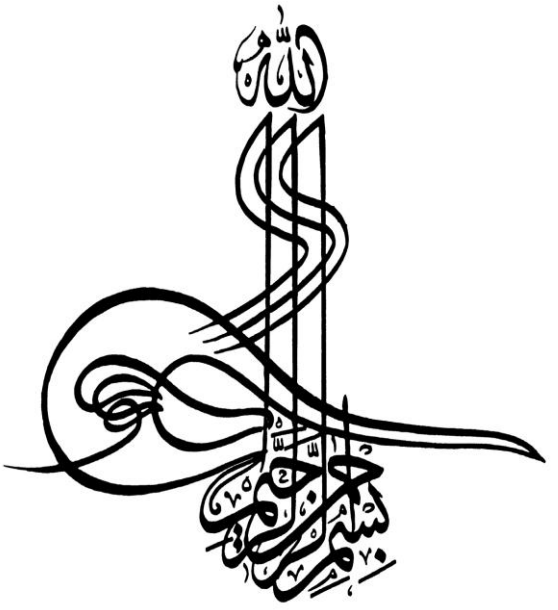
الله
بسم الله الرحمن الرحيم

الإهداء

اهدي ثواب واجر هذا الجهد الى أولياء النعم النبي الاكرم ﷺ وآله الأئمة الاطهار عليهم السلام ، والى مولاتي فاطمة المعصومة عليها السلام

والى سيدي الاستاذ... أعلى الله مقامه الشريف؟

والى مجدد الاسلام الامام الراحل روح الله الموسوي الخميني

رضوان الله تعالى عليه

راجيا من الله قبول ذلك بقبول حسن.

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد الله رب العالمين والصلوة على سيد الانبياء والمرسلين وحبيب اله العالمين ابي القاسم المصطفى محمد صلى الله عليه وآله الطيبين الطاهرين المعصومين. ولعنة الله على اعدائهم اجمعين من الاولين والاخرين الى قيام يوم الدين، آمين رب العالمين.

تعتبر العقيدة الاسلامية محورا مهما من محاور الدين الاسلامي والذي يتمثل في محاور ثلاثة هي عبارة عن العقيدة والفقه والاخلاق، ولا يخفى ان مسائل الفقه والاخلاق والتفسير تبتني على المسائل العقائدية ولذلك عبر عنها باصول الدين وليست هذه التسمية تسمية اعتباطية وجزافية بل منشأها ان المسائل العقائدية هي الركيزة والاصل الذي يبنى عليه غيره من سائر المعارف الاسلامية فما لم تتضح الرؤية في المسائل العقائدية يبقى الفقه والتفسير والاخلاق محل اشكال ومن هنا تتضح اهمية العقيدة في حياة الانسان.

ولقد كان كتاب عقائد الامامية للشيخ المظفر رحمه الله،من الكتب القيمة في هذا المجال اذ بين العقيدة الاسلامية خير بيان وكان محل اهتمام من قبل الحوزة والمجامع العلمية في شتى البلاد الاسلامية بل صار منهجا في المدارس الدينية والجامعات الاسلامية، وسر الاهتمام بهذا الكتاب هو ان هذا الكتاب جاء جامعا لكل الاصول الدينية التي تبحث عادة في العقيدة الاسلامية وهي

التوحيد والعدل والنبوة والامامة والمعاد مع اضافة بعض الابحاث المهمة في عقائد الشيعة والتي ربما التبس على بعضهم عدم فهمها من قبيل البداء والتقية والرجعة، وكذلك جاء الكتاب بلغة بسيطة خالية من التعقيد المعروف في الكتب العقائدية، والاهم من ذلك ان المؤلف كان من العلماء المجتهدين المجددين المتخصصين في مجال العقيدة والفلسفة الاسلامية. وقد قمت بتدريس هذا الكتاب والسفر الجليل ولأكثر من عشرين مرة في المدارس العلمية التابعة للحوزة في مدينة العمارة الرجالية، والحوزة النسائية التي قمت بتأسيسها، وكذلك درَّست هذا الكتاب في كلية الامام الكاظم عليه السلام التابعة للوقف الشيعي للمرحلة الاولى.

ولكن هذا الكتاب جاء على شكل سردي ومجمل غير مدعوم بالادلة والبراهين التي تثبت ما ورد من هذه العقائد، لذلك وجدنا من المناسب أن نتناول هذا الكتاب الشريف بالشرح والاستدلال والبرهان، ولكن بطريقة تختلف عن الطريقة المتعارفة في شرح الكتب، حيث اننا لم نتخذ اسلوب المتن والتعليق عليه كما سار عليه البعض من فضلاء الحوزة العلمية المحققين، وليس على طريقة السرد الممل والتفصيل الذي يثقل كاهل القاريء والدارس ويجعله كتابا مملا غير مستساغ بل اخترنا الوسطية في ذلك ليكون سهلا للقاريء، فسرنا على نسق المباحث التي تعرض لها الشيخ المظفر ولكن هناك من الابحاث التي تعرض لها الشيخ المظفر رحمه الله، لم نتعرض لها باعتبار لها مجال اخر تذكر فيه وليس مجالها ومحلها في هذا الكتاب.

وقد جاء الكتاب في فصول اربعة تناولنا في:

الفصل الاول: مبحث التوحيد، وتعرضنا فيه الى ادلة اثبات وجود الله تعالى واثبات توحيده وصفاته وكذلك الى العدل والقضاء والقدر والتكليف

واحكام الدين.

والفصل الثاني: تعرضنا الى النبوة وهناك ابحاث مهمة فيها مثل مبحث النبوة لطف ومعجزة الانبياء وعصمتهم وصفات النبي صلى الله عليه وآله وعقيدتنا في الانبياء السابقين وكتبهم وكذلك نظرتنا الى الاسلام وخاتميته ومشرعه وقد ختمنا هذا الفصل في عقيدتنا في القران.

والفصل الثالث: وهذا الفصل عقدناه في الامامة وعصمة الامام وان الامامة بالنص وفي عدد اسماء الائمة المعصومين الذين فرض الله طاعتهم على العباد وكذلك اشرنا الى بحث مهم وهو بحث قضية الامام المهدي عليه السلام والرجعة وقد ختمنا الفصل ببحث التقية.

والفصل الرابع: اشرنا فيه الى اصل المعاد الذي يعتبر من اهم الاصول في العقيدة الاسلامية وهناك عدة ابحاث مهمة في المعاد واهمها اثبات المعاد الجسماني ومراحل ما بعد الموت وختمنا هذا الفصل بمبحث الشفاعة.

وقبل ان نشرع في الفصل الاول، هناك مبحثا مهما نتناول فيه عقيدتنا في النظر والمعرفة ضمن المطالب التالية، العقيدة في اللغة والاصطلاح ودور العقيدة في حياة الانسان، وحكم التقليد في العقيدة ومصادر العقيدة في الاسلام، وادلة وجوب المعرفة....

عبدالرضا البهادلي

مقدمة تمهيدية

عقيدتنا في النظر والمعرفة

نتناول في هذه العقيدة مطالب عدة

المطلب الاول: العقيدة لغةً واصطلاحاً

أ) العقيدة لغة

مأخوذة من (العقد) وهو نقيض الحل، ويقال عقدت الحبل فهو معقود، ومنه عقدة النكاح، والعقد: العهد، والجمع عقود، وهي أوكد العهود ويقال: عهدت إلى فلان في كذا وكذا وتأويله الزمته بذلك، فاذا قلت عاقدته او عقدت عليه فتأويله انك الزمته ذلك باستيثاق، و المعاقدة: المعاهدة، قال تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا أوفوا بالعقود﴾ قيل: هي العهود، و قيل هي الفرائض الزموها، قال الزجاج: أوفوا بالعقود، خاطب الله المؤمنين بالوفاء بالعقود التي عقدها الله تعالى عليهم، والعقود التي يعقدها بعضهم على بعض على ما يوجبه الدين، وتقول العرب اعتقدالشيء صلب واشتد والعقد نقيض الحل[1].

ب) العقيدة اصطلاحا

العقيدة هي مجموعة المسائل والقضايا التي يجب على الانسان الايمان بها بقلبه كمسألة الايمان بالله تعالى، والنبوة، والامامة، والمعاد، والجمع عقائد، والاعتقاد مسألة قلبية، وذلك أن العقيدة هي المعلومات التي ارتبطت

---

(١) لسان العرب: ابن منظور: ج٣: ص٢٩٦.

بالقلوب وترسخت في الأنفس.

وفي القاموس الفقهي: العقيدة : " ما يقصد بـه الاعتقـاد دون العمـل، كعقيدة وجود الله، وبعث الرسل"[١].

وقد ورد عن المعصومين عليهم السلام ما يدل عـلى أن عقيـدة الايـمان بالاصـول الاعتقادية محلها القلب وليس شيئا اخر.

عن عبد الرحيم القصير قال: كتبت مع عبد الملك بـن أعـين إلى أبي عبـد الله عليه السلام أساله عن الايمان ما هو؟ فكتب إلي مع عبد الملك بـن أعـين: سـألت رحمك الله عن الايمان والايمان هو الاقرار باللسـان وعقـد في القلـب وعمـل بالأركان[٢].

فما يوجد في ذهن الإنسان من معلومات لا يسمى عقيدة ما لم يتأكد منـه ويقطع به ويعقد عليه قلبه؟ولذا نفى الله تعالى عقيدة الايمان عـن الاعـراب، لأن عقيدة الايمان لم تكن مترسخة في قلوبهم.

يقول الله تعالى في كتابه العزيز: ﴿قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِن قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ﴾[٣].

المطلب الثاني: أهمية العقيدة في حركة الإنسان

ما لم تكن هناك عقيدة صحيحة للانسان فان حركته تبقى بلا ثمرة وبـلا فائدة، وبعبارة اخرى، العقيدة في الإسلام هي المعيار لتقييم الأعمال، فالأعمال الصالحة تعتبر فاقدة لقيمتها ما لم تنبعث عن عقيدة صحيحة صائبة.

---

(١) القاموس الفقهي: الدكتور سعدي ابو حبيب: ص٢٥٦

(٢) الكافي: الشيخ الكليني: ج٢: ص٢٧

(٣) سورة الحجرات: الاية ١.

يقول تعالى: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ﴾[١].

والكلم الطيب اشارة الى العقيدة الصحيحة الحقه واصول الدين كما ذهب الى ذلك المفسرون[٢].

وقال الإمام الباقر عليه السلام: «لا ينفع مع الشك والجحود عمل»[٣]. وهذا يعنى أن صحة العمل وفائدته ودوره في تكامل الإنسان منوط بصحة عقيدة العامل، فإن لم تتوفر في الإنسان سلامة عقيدته وكان منكرا لما هو حق، أو اعتراه الشك فيه، فإن ما يتأتى عن عقيدته من عمل، لا يمكن أن يكون سالما، أو يجدي نفعا.

والى ما اشرنا من اهمية العقيدة في حياة الانسان تشير هذه الرواية عن المقدام بن شريح بن هانئ، عن أبيه، قال: إن أعرابيا قام يوم الجمل إلى أمير المؤمنين عليه السلام، فقال: يا أمير ـ المؤمنين أتقول: إن الله واحد؟ قال: فحمل الناس عليه، قالوا: يا أعرابي أما ترى ما فيه أمير المؤمنين من تقسم القلب، فقال أمير المؤمنين عليه السلام: دعوه، فإن الذي يريده الأعرابي هو الذي نريده من القوم[٤].

هنا الامام عليه السلام رغم تلك اللحظات المصيرية الحساسة وهي الحرب، تصدى للدفاع عن تساؤل ذلك الأعرابي، وبيان ما اراد الاعرابي، باعتبار ان الجواب على السؤال له ارتباط بعملية الجهاد، ففلسفة الجهاد هي تحرير الإنسان من ربقة المعتقدات الموهومة، وتهيئة المناخ اللازم لتصحيح العقائد. نعم هذا هو جهاد الانبياء والرسل عليهم صلوات ربي على مر التاريخ الحافل

---

(١) سورة فاطر: الاية ١٠.

(٢) التفسير الاصفى: الفيض الكاشاني: ج٢: ص١٠٢٢، وكذلك انظر الميزان: الطباطبائي: ج١: ص٣٧ و ج٣: ص٦٥.

(٣) الكافي: الكليني: ج٢: ص٤٠٠.

(٤) التوحيد: الشيخ الصدوق: ص٨٣.

بتضحياتهم فلم يكن جهادهم للبطر واللهو والتمدد كما عليه الطواغيت والجبابرة في كل العصور.

المطلب الثالث: معنى النظر لغةً واصطلاحاً

أ) النظر لغة

حس العين، نظره ينظره نظرا ومنظرا ومنظرة ونظر إليه. وتقول نظرت إلى كذا وكذا من نظر العين ونظر القلب، الجوهري: النظر تأمل الشئ بالعين، وكذلك النظران، بالتحريك، وقد نظرت إلى الشئ. وفي حديث عمران بن حصين قال: قال رسول الله ﷺ: النظر إلى وجه علي عبادة[١].

ب) النظر اصطلاحا

الفكر والتأمل[٢] في ايات الله تعالى المؤدي إلى العلم بالله تعالى.

وهناك مجموعة من الايات القرانية تشير الى هذه الحقيقة من خلال السير في الارض ورؤية عالم الخلق، سواء رؤية الانسان الى نفسه وكيفية خلقه.

كما ورد في الحديث «من عرف نفسه فقد عرف ربه»[٣].

أورؤية عالم ما يحيط بالانسان من جماد وحيوان وجبال وانهار وسموات وارضين وأشياء اخر.

١ـ يقول تعالى: ﴿ سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ

(١) لسان العرب: ابن منظور: ج٥: ص٢١٥.
(٢) الامالي: السيد المرتضى: ج١: ص٢٨.
(٣) شرح مئة كلمة لأمير المؤمنين: ابن ميثم البحراني: ص٥٧.

الْحَقُّ﴾ (١).

٢ـ ويقول تعالى: ﴿قُلِ انظُرُواْ مَاذَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ﴾(٢).

٣ـ ويقول تعالى: ﴿قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ ثُمَّ اللهُ يُنشِئُ النَّشْأَةَ الْآخِرَةَ إِنَّ اللهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾(٣).

٤ـ ويقول تعالى: ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِن تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ﴾(٤).

٥ـ ويقول تعالى:﴿وَفِي الْأَرْضِ آيَاتٌ لِّلْمُوقِنِينَ * وَفِي أَنفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ﴾(٥).

٦ـ ويقول تعالى: ﴿فَلْيَنظُرِ الْإِنسَانُ مِمَّ خُلِقَ﴾(٦).

٧ـ ويقول تعالى: ﴿أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ * وَإِلَى السَّمَاء كَيْفَ رُفِعَتْ * وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ * وَإِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ﴾(٧).

٨ـ ويقول تعالى:﴿وَهُوَ الَّذِيَ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ نَبَاتَ كُلِّ شَيْءٍ فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِراً نُّخْرِجُ مِنْهُ حَبّاً مُّتَرَاكِباً وَمِنَ النَّخْلِ مِن طَلْعِهَا قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ وَجَنَّاتٍ مِّنْ أَعْنَابٍ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُشْتَبِهاً وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ انظُرُواْ إِلِى

---

(١) سورة فصلت: الاية ٥٣.
(٢) سورة يونس: الاية ١٠١.
(٣) سورة العنكبوت: الاية ٢٠.
(٤) سورة الحج: الاية ٤٦.
(٥) سورة الذاريات: الاية ٢٠،٢١.
(٦) سورة الطارق: الاية ٥.
(٧) سورة الغاشية: الاية ١٧ ـ ٢٠.

ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَيَنْعِهِ إِنَّ فِي ذَلِكُمْ لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾[١].

وقد ورد عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنه كان يقرأ: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلاَفِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لآيَاتٍ لِّأُوْلِي الأَلْبَابِ * الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللهَ قِيَاماً وَقُعُوداً وَعَلَى جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذا بَاطِلاً سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾[٢]. ويقول: «ويل لمن قرأها ولم يتفكر فيها» وفي رواية أخرى: «ويل لمن لاكها بين فكيه ولم يتأملها»[٣].

المطلب الرابع: ادلة وجوب النظر والمعرفة

ان وجوب النظر والمعرفة وجوب عقلي، أي لا يستقي هذا الوجوب من النصوص الشرعية، وإن كانت النصوص الشرعية مؤيدة لما ذهب اليه العقل من وجود الله تعالى.

والدليل العقلي على وجوب المعرفة، وجهان[٤]

الأول: أنها دافعة للخوف الحاصل للإنسان من الاختلاف، ودفع الخوف واجب، لأنه ألم، نفساني يمكن دفعه، فيحكم العقل بوجوب دفعه، فيجب دفعه.

وبعبارة اخرى ان المعرفة بما هو الصحيح من الاعتقادات الحقة تدفع الخوف الحاصل من الاختلاف في الكفر والالحاد والديانات والمذاهب.

الثاني: أن شكر المنعم واجب، ولا يتم إلا بالمعرفة. إما أنه واجب، فلإستحقاق الذم عند العقلاء بتركه. وأما أنه لا يتم إلا بالمعرفة فلأن الشكر

---

(١) سورة الأنعام: الاية ٩٩.

(٢) سورة ال عمران: الاية ١٩٠ـ ١٩١.

(٣) تفسير مجمع البيان: الشيخ الطبرسي: ج٢: ص٤٧٠.

(٤) انظر الباب الحادي عشر: العلامة الحلي: الشارح المقداد السيوري: ص١٨.

إنما يكون بما يناسب حال المشكور، فهو مسبوق بمعرفته وإلا لم يكن شكرا، والباري تعالى منعم، فيجب شكره، فيجب معرفته.

ولما كان التكليف واجبا في الحكمة كما سيأتي، وجب معرفة مبلغه وهو النبي صلى الله عليه وآله وحافظه وهو الإمام عليه السلام، ومعرفة المعاد لاستلزام التكليف وجوب الجزاء.

المطلب الخامس: لا يجوز التقليد في أصول الدين

التقليد:

أن التقليد أخذ فتوى الغير للعمل به[١]، بلا سؤال عن الأدلة والبراهين التي استند إليها الفقيه في الاستدلال على الحكم.

وأصول الدين من التوحيد والعدل والنبوة والإمامة والمعاد، لا عمل فيها حتى يستند الى قول الغير، فإن المطلوب في أصول الدين اليقين، واليقين مسألة قلبية، وهذا مما لا يمكن حصوله بالتقليد، فأن اقصى ما يفيد التقليد هو الظن بالحكم الشرعي الذي جعله الشارع حجة لان ذلك مقتضى الحفاظ على احكامه من عدم الضياع.

وعلى هذا الاساس لا بد في اصول الدين من الدليل حتى يورث اليقين في القلب.

قال العلامة الحلي: «أجمع العلماء كافة على وجوب معرفة الله تعالى، وصفاته الثبوتية والسلبية وما يصح عليه وما يمتنع عنه والنبوة والإمامة والمعاد بالدليل لا بالتقليد»[٢]

---

(١) كتاب الاجتهاد والتقليد: السيد الخوئي: شرح ص٧٧

(٢) النافع يوم الحشر في شرح الباب الحادى عشر: العلامة الحلي: ص١٧ – ٢٠

وقد ورد في القران الكريم ذم صريح لمن يقلد في اصول دينه وياخذ الدين من الاباء والاجداد ووصمهم بانهم لا يعقلون كالبهائم التي لا تعقل الاشياء.

يقول تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنزَلَ اللهُ قَالُواْ بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءنَا أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لاَ يَعْقِلُونَ شَيْئاً وَلاَ يَهْتَدُونَ﴾[١].

وهكذا روايات اهل البيت عليهم السلام جاءت تذم التقليد في اصول الدين، وأن هذا الدين الذي يؤخذ من أفواه الرجال، وهو كناية عن التقليد في اصول الدين ليس له بقاء واستقرار، بل هذا يزول في اول شبهة يتعرض لها في دينه، وعلى هذا لكي يكون الدين عند الانسان له بقاء ودوام عليه ان يقيم الدليل والبرهان على دينه قائم على الاسس العلمية الصحيحة.

يقول الإمام الصادق عليه السلام: «من أخذ دينه من أفواه الرجال أزالته الرجال»[٢]

وكذلك يقول العسكري عليه السلام: «من دخل في الأيمان بعلم ثبت فيه ونفعه إيمانه ومن دخل فيه بغير علم خرج منه كما دخل»[٣]

والخلاصة: لا يجوز التقليد في أصول الدين بل المطلوب هو الدليل.

المطلب السادس: مصادر العقيدة في الاسلام

أولا: العقل:

العقل لغة: العقل في اللغة يطلق على المنع والحبس.

«يقال: اعتقل الرجل، إذا حبس. ومرض فلان، فاعتقل لسانه، إذا امتنع عن الكلام، فلم يقدر عليه ومنه قول ذي الرمة: ومعتقل اللسان بغير خبل...

---

(١) سورة البقرة: الاية ١٧٠.
(٢) وسائل الشيعة: (ال البيت): الحر العاملي: ج٢٧:
(٣) الكافي: الشيخ الكليني: ج١: ص٧

يميد كأنه رجل أميم»[١] ووجه تسمية العقل بهذا الاسم: كونه يمنع صاحبه عن التورط في المهالك، ويحبسه عن ذميم القول والفعل[٢].

واصطلاحا:

ونسمي هذه اللطيفة الربانية والجوهر المجرد، عقل باعتبارها تدرك الكليات، بخلاف الحيوانات فإنها لا تدرك الا الجزيئات، وكذلك تستنبط الآراء والأفكار وتميز بين الحق والباطل[٣].

وحينما نقول ان العقل مصدر من مصادر العقيدة، نقصد ان العقل يدرك الامور الكلية التي تتعلق بالعقيدة فالعقل يكتشف بان للعالم والوجود موجد ومؤثر وممكن اجمالا يعرف بعض صفاته اما تفصيلات الصفات والاسماء لا يمكن للعقل ادراك ذلك والعقل يدرك ان هذا الموجد للعالم عادل اما تفصيلات العدل الالهي لا يمكنه ادراكها، والعقل يكتشف وجوب ارسال الرسل لهداية الانسان، والعقل يدرك بقاء حافظ للدين بعد رحيل النبي والرسول عن هذه الدنيا، وهو ما نعبر عنه بالامام، والعقل يكتشف اصل المعاد، لان ذلك من عدل الله وحكمته ليصون الخالق من اللغوية في ايجاد الخلق كما يقول تعالى: ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثاً وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ﴾[٤]. اما تفصيلات المعاد من احوال الجنة والنار والتعذيب فهذا مما لا يمكن للعقل ادراكه، والعقل يكتشف وجوب شكر المنعم اما كيفية الشكر فان العقل لا يقدر على كيفية الشكر .

---

(١) لسان العرب: ١١: ٤٥٩

(٢) معجم مقاييس اللغة: أبو الحسين أحمد بن فارس زكريا: ٤: ٦٩

(٣) منهج العرفان عند الامام علي عليه السلام: الشيخ عبدالرضا البهادلي: ص٢٦٦.

(٤) سورة المؤمنون: الاية ١١٥.

ثانيا: الوحي

الوحي لغة:

يقول ابن منظور (الوحي ـ الإشارة، والكتابة، والرسالة، والإلهام، والكلام الخفي وكل ما القيته إلى غيرك، ويقال وحيتُ إليه الكلام وأوصيت، ووحي وحياً، وأوحى أيضاً أي كتب)[١] وخلاصة كلام أهل اللغة إن الوحي هو الإعلام بخفاء بطريق من الطرق.

وفي الاصطلاح:

أولا : القرآن الكريم النازل من قبل الله تعالى ، والذي بيَّن العقيدة الصحيحة التي ينبغي للانسان أن يعلم بها ويعتقد بها ، فان القران الكريم قد تعرض الى اصول العقيدة الاسلامية بشكل واضح وصريح .

ثانيا: ما قاله رسول الله صلى الله عليه وآله ، في مجال العقيدة الاسلامية من والتوحيد والامامة والمعاد والاصول الاخرى،وكما نعرف أن النبي صلى الله عليه وآله لا ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى.

قال تعالى : ﴿ وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى *إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى﴾[٢] .

وقال تعالى: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا وَاتَّقُوا الله إِنَّ الله شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾[٣] .

ثالثا: الائمة الاطهار عليهم السلام باعتبارهم المنبع الطاهر والامتداد الطبيعي للنبي في حفظ الاسلام والدين ، والصفوة المختارة من قبل الله تعالى، والذين

---

(١) لسان العرب: ١٥: ٣٧٩.
(٢) سورة النجم : الاية من ٣ الى ٤ .
(٣) سورة الحشر: الاية ٧.

اذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا وقد قال النبي ﷺ في حقهم: «إني تارك فيكم الثقلين ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا: كتاب الله وعترتي أهل بيتي وأنهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض»[1]. وقد تواتر هذا الحديث بين العامة والخاصة.

وقد وضَّح الائمة الاطهار عليهم السلام اصول الاسلام من التوحيد والصفات والعدل والنبوة والامامة والمعاد وبقية العقائد المهمة ، أفضل توضيح ولولا الائمة عليهم السلام ما فهمنا اصول العقيدة الاسلامية.

والخلاصة ان كليات اصول الدين يدركها العقل أما تفصيلات وجزئيات العقيدة من التوحيد والعدل والنبوة والامامة والمعاد، تؤخذ من القران الكريم والسنة المطهرة، والعقل ليس له القدرة على اعطاء التفصيلات الدقيقة في اصول الدين.

(١) وسائل الشيعة (آل البيت): الحر العاملي: ٢٧: ٣٣، ٣٤.

الفصل الاول

التوحيد

وفيه مباحث:

المبحث الاول: عقيدتنا في الله

المبحث الثاني: عقيدتنا في التوحيد

المبحث الثالث: عقيدتنا في صفات الله

المبحث الرابع: عقيدتنا في العدل الالهي

المبحث الخامس: عقيدتنا في التكليف

المبحث السادس: عقدتنا في القضاء والقدر

المبحث السابع: عقيدتنا في البداء

المبحث الثامن: عقيدتنا في احكام الدين

المبحث الاول

عقيدتنا في اللّه تعالى

نتناول في هذا المبحث مطالب عدة

المطلب الاول: ما هي الأدلة على اثبات وجود الله تعالى

أولا: دليل الفطرة وفيه نقاط

أ) **الفِطْرَةُ لغة** بالكسر: الخِلقةُ. وقد فَطَرَهُ يَفْطُرُهُ بالضم فَطْراً، أي خلقهُ.

والفَطْرُ: الابتداءُ والاختراعُ. قال ابن عبَّاس: كنت لا أدري ما فاطِرُ السموات حتَّى أتاني أعرابيَّانِ يختصِمان في بئر فقال أحدهما: أنا فَطَرْتُها. أي أنا ابتدأتها[1].

ب) **اصطلاحا**: ذلك الشعور المغروز في النفس البشرية بشكل تكويني أوجده الله تعالى في الإنسان. مثال الفطرة، انسياق الطفل حديث الولادة إلى ثدي أمه عندما يولد من دون أن يتعلم ذلك من معلم ودون أن يدركه بدليل عقلي وكذلك عندما نحس بالجوع فنأكل، وكذلك نحس بالبرد ولذلك نتوقى منه.

ج) **دليل الفطرة**: نعني به ما فطر الله به النفس البشرية من الإيمان به

(١) الصحاح: الجوهري: الجزء: ٢: ص٧٨١.

سبحانه وتعالى، وقد أشار إلى ذلك في القرآن في قوله تعالى: ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفاً فِطْرَةَ الله الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ الله ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾[١]. وهذا الدليل باق في النفس البشرية بقاء الإنسان في الكون ،لان الفطرة لا يمكن زوالها.

وقد ورد عن النبي ﷺ وكذلك الائمة الاطهار عليهم السلام ما يوضح دليل الفطرة التي فطر الناس عليها ،وهو المعرفة به وتوحيده، قال ﷺ :«ما من مولود إلاّ يولد على الفطرة، ثُمّ أبواه يهوّدانه أو ينصّرانه أو يمجّسانه" [٢] .

وعن زرارة قال : سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عز وجل : « فطرة الله التي فطر الناس عليها» قال : « فطرهم جميعا على التوحيد» [٣] .

وعن زرارة عن أبي جعفر عليه السلام قال : سألته عن قول الله عز وجل : « حنفاء لله غير مشركين به»؟ قال : الحنيفية من الفطرة التي فطر الله الناس عليها ، لا تبديل لخلق الله ، قال : فطرهم على المعرفة به» [٤] .

و عن عبد الله بن سنان عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام قال: سألته عن قول الله عزّ و جلّ:« فِطْرَةَ اللهَّ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا » ما تلك الفطرة؟ قال عليه السلام :«هي الإسلام ، فطرهم الله حين أخذ ميثاقهم على التوحيد فقال: « أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ» وفيه المؤمن والكافر» [٥] .

---

(١) سورة الروم: الاية ٣٠.

(٢) صحيح البخاري : البخاري : ج٢ : ص ٩٧.

(٣) الكافي : الشيخ الكليني : ج ٢ : ص١٢ .

(٤) الكافي : الشيخ الكليني : ج ٢ : ص١٢ .

(٥) الكافي : الشيخ الكليني : ج٢ : ص١٢ .

د) متى تظهر هذه الفطرة: تظهر هذه الفطرة واضحة جلية في ساعات الشدة حين ينقطع الرجاء من الناس وحين يحدق الخطر بالإنسان ويحيط به الكرب من كل مكان ويفقد جميع سبل النجاة في هذه اللحظة يطلب العون والمساعدة بفطرته إلى من هو قادر، الى الغيب، وهو الله تعالى ﷻ ولذلك يقول تعالى: ﴿وَإِذَا مَسَّكُمُ الْضُّرُّ فِي الْبَحْرِ ضَلَّ مَن تَدْعُونَ إِلاَّ إِيَّاهُ فَلَمَّا نَجَّاكُمْ إِلَى الْبَرِّ أَعْرَضْتُمْ وَكَانَ الإِنْسَانُ كَفُوراً﴾[1].

هـ) جاء شخص إلى الإمام الصادق عليه السلام فقال له، دلني على الله، فقال له: «يا عبد الله هل ركبت سفينةً قط قال نعم قال عليه السلام فهل كسرت بك حيث لا سفينة تنجيك ولا سباحة تغنيك قال نعم قال عليه السلام فهل تعلق قلبك بشيء ذلك الشيء قادر على أن يخلصك من ورطتك قال نعم قال عليه السلام فذلك الشيء هو الله القادر على نجاتك حيث لا منجي وعلى الإغاثة حيث لا مغيث»[2].

ثانيا: دليل السببية

دليل السببية : يعني إن لكل معلول عله ولكل حادث محدث ولكل أثر مؤثر ولكل مخلوق خالق ولكل مصنوع صانع ولكل بناء باني وهذا الامر فطري عقلي لا يختلف عليه الا الجاحد والمنكر واعمى البصر والقلب.

القران ودليل السببة

قد اشار القرآن إلى هذا الدليل باجمل عبارة واسهلها واقصرها، بقوله تعالى ﷻ: ﴿أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ * أَمْ خَلَقُوا السَّمَاوَاتِ

(١) سورة الإسراء: ٦٧.
(٢) التوحيد: الصدوق: ص٢٣١.

وَالْأَرْضَ بَل لَّا يُوقِنُونَ﴾[١].

وهنا الآية تشير إلى احتمالين:

الاحتمال الأول: أن يكون هذا الخلق من غير خالق وهذا مستحيل تنكره العقول إذ لا بدَّ للمخلوق من خالق وللمصنوع من صانع فالعدم لا يخلق، وفاقد الشيء لا يعطيه.

الاحتمال الثاني: أن يكونوا هُم الذين خلقوا أنفسهم وخلقوا السموات والأرض، وهذا مستحيل لأنه لم يدع مدعٍ أنه خلق نفسه فضلاً عن خلق السموات والأرض، ولو ادعى مدع ذلك لأتهم بالجنون والهذيان، فلم يبق إلا أن يكون لهذا الكون خالقاً وموجداً.

اهل البيت يشيرون الى دليل السببية

١ ـ وقال رجل للإمام الصادق عليه السلام ما الدليل على صانع العالم؟ فقال عليه السلام وجود الأفاعيل على صانعها صنعها ألا ترى إذا نظرت إلى بناء مشيد مبني علمت أن له بانياً وإن كنت لا ترى الباني ولم تشاهده[٢].

٢ ـ سئل أمير المؤمنين عليه السلام عن إثبات الصانع، فقال: البعرة تدل على البعير، والروثه تدل على الحمير، وآثار القدم تدل على المسير، فهيكل علوي بهذه اللطافة ومركز سفلي بهذه الكثافة كيف لا يدلان على اللطيف الخبير؟[٣].

عالم يلفت انتباه الجاحدين بالله تعالى الى دليل السببية

كان احد العلماء يهاجم دائما الذين ينكرون وجود الله تعالى، وكانوا

---

(١) سورة الطور: الاية ٣٥. ٣٦.
(٢) الكافي: الكليني: ج١: ص٨١.
(٣) بحار الأنوار: العلامة المجلسي: ج٣: ص٥٥.

هؤلاء ينتهزون الفرصة ليقتلوه فبينما هو يوما في مسجده قاعد إذ هجم عليه جماعة بسيوف مسلولة وهموا بقتله فقال لهم: أجيبوني عن مسألة ثم افعلوا ما شئتم فقالوا له هات، فقال: ما تقولون في رجل يقول لكم إني رأيت سفينة مشحونة بالأحمال مملوءة من الأثقال قد احتوشها في لجة البحر أمواج متلاطمة ورياح مختلفة وهي من بينها تجري مستوية ليس لها ملاح يجريها ولا متعهد يدفعها هل يجوز ذلك في العقل؟ قالوا: لا، هذا شيء لا يقبله العقل؟ فقال لهم: يا سبحان الله إذا لم يجز في العقل سفينة تجري في البحر مستوية من غير متعهد ولا مجري فكيف يجوز قيام هذه الدنيا على اختلاف أحوالها وتغير أعمالها وسعة أطرافها وتباين أكنافها من غير صانع وحافظ؟ فبكوا جميعا وقالوا: صدقت وأغمدوا سيوفهم وتابوا.[1]

ثالثا: دليل وجود الشرائع والديانات

وهذه الشرائع جاءت وكلها تدعو إلى عبادة الله سبحانه وتعالى ﷻ ونحن نعلم إنَّ هذه الشرائع جاء بها الأنبياء وهم على درجة من الكمال والصدق والأخلاق.

وكلُّ نبي يمثل قرينه إثبات على وجود الله فإذا ضممنا أقوال الأنبياء من لدن آدم عليه السلام إلى النبي الخاتم صلى الله عليه وآله على وجود الله نزداد اعتقاداًبالله تعالى، علماً إن الأنبياء عليهم السلام جاءوا في ازمنة مختلفة وبعضهم في أمكنه مختلفة، وهذا مثل ما لو إذا جاء شخص أخبرنا بحدث معين ربما لا تصدقه ولكن إذا جاء ثاني وثالث ورابع وهكذا كلما ازداد العدد نزداد يقين بالحدثً.

---

(١) تفسير الرازي: الرازي: ج٢: ص٩٩

رابعا: دليل النظام[1]

يتألّف دليل النظام من مقدمتين: إحداهما حسيّة وهي (هذا العالم منظَّم)، والأخرى عقلية وهي (كل منظَّم يحتاج إلى منظِّم)، وإذا تمّت المقدمتان يثبت المطلوب، وهو: (هذا العالم يحتاج إلى منظِّم).

إثبات المقدمة الأولى (هذا العالم منظم):

لا شك في أن هناك نظام سائد في الظواهر الطبيعية التي يعرفها الإنسان إمّا بالمشاهدة الحسيّة الظاهرية وإمّا بفضل الأدوات والطرق العلميّة التجريبية. ومن هنا فإن للعلوم الطبيعية دور واسع في هذا الدليل. وفيما يلي إشارات سريعة على بعض نماذج هذا النظام:

المنظومة الشمسية:

إنّ من أهم ما يلفت النظر في المنظومة الشمسيّة هو المسافات الدقيقة التي تفصل الشمس عن الكواكب التابعة لها. والحركات المنتظمة لهذه الشمس والكواكب وما يتولد عن ذلك، أو يترتب عليه من الأحوال اللازمة كالفصول والليل والنهار وما شابه ذلك.

عالم النبات:

إنّ النظر إلى النباتات يهدينا إلى أنّ هذا النوع من الكائنات عالم عجيب تحكمه المعادلات الدقيقة ونجد من عجيب التركيب هذه الأمور والأسرار العجيبة في عالم النباتات إلى ظهور علوم مختلفة مثل علوم تركيب النبات وشكله، وعملية التخليق الضوئي و.. إلخ.

---

(١) انظر الإلهيات: علي الرباني: ص٣٣.

خلقة الإنسان:

لو قلنا بأنّ الإنسان من أعجب الكائنات وأكثرها إثارة للدهشة لم نكن في ذلك مبالغين، وذلك لأننا نجد في هذا الكائن كل ما تفرق في المخلوقات مضافاً إلى أجهزة معقّدة أخرى.

ومن الأجهزة المعقّدة التي تثير الدهشة لكثرة ما فيها من عجائب وأسرار وأنظمة وقوانين: عالم الخلايا، جهاز الهضم، جهاز الدورة الدموية، جهاز التنفس، جهاز المخّ، ولعلّ أكثر أقسام الجسم البشري تعقيداً ونظاماً هو «المخ» بإعتباره مركز القيادة والأعصاب التي هي وسيلة اتصال المخ بالجسم وبالعكس،وعليه، فإن المقدمة الأولى في دليل النظام ثابتة بالمشاهدة الحسيّة الظاهرية، أو من خلال الأدوات والطرق العلميّة التجريبية. ولهذا ذكرنا في خصائص هذا النوع من الأدلة أنها تستند إلى مقدمات حسيّة تجريبية.

إثبات المقدمة الثانية (كل منظم يحتاج إلى منظم):

إنّ العقل بعدما لاحظ النظام وما يقوم عليه من دقة وروعة في التقدير والتوازن والإنسجام، يحكم بالبداهة بأن أمراً هكذا شأنه يمتنع صدوره إلا عن فاعل قادر عليم ذي إرادة وقصد، ويستحيل أن يتحقق ذلك صدفة وتبعاً لحركات فوضوية للمادة العمياء الصمّاء، فإنّ تصوّر مفهوم النظام، وأنه ملازم للحساب الدقيق والعلم، يكفي في التصديق بأن النظام لا ينفك عن وجود منظِّم عالِم أوجده، وحُكم العقل بذلك من البديهيات.

وعليه، فإن وجود النظام في الكون والحياة لا بد أن يكشف عن وجود المنظّم، وذلك بمقتضى حساب الإحتمالات الذي يرفض إعتبار الصدفة سببا لوجودالنظام في الكون، فالشخص الأمي إذا أراد أن يكتب مقالة بسيطة أو

شعرا بمجرد الضغط عشوائيا على مفاتيح الآلة الكاتبة بصورة عفوية وتصادفية، فإن ذلك بحساب الإحتمالات يستغرق بلايين السنين بحيث لا يكفي حتى عمر الكرة الأرضية لإنجاز ذلك. هذا إذا تصورنا ما تحتاجه مجرد مقالة بسيطة لتظهر صدفة فكيف بهذا الكون الرحب والواسع والمعقد في تكوينه تعقيداً بالغاً؟!

أذن النتيجة : من خلال المقدمة الاولى(هذا العالم منظم) والمقدمة الثاني (كل منظم يحتاج الى منظم) نصل الى نتيجة وهو وجود الخالق للعالم والموجد له ،وأن هذا العالم يستحيل ان يكون بلا خالق وموجد .

القران يشير الى قانون النظام

لا شك ان القران الكريم زاخر بالايات التي تلفت الانظار الى ما في الكون من انظمة بديعة تحيط به لكي يتفكر بها وتعيده من سنة الغفلة التي يعيشها هذا الانسان بشكل مستمر ودائم ومن هذه الايات الدالة على روعة ما في الوجود والكون هذه الايات

منها قوله تعالى: ﴿قُلْ هُوَ الَّذِي أَنشَأَكُمْ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ﴾[1].

وقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ مِن سُلَالَةٍ مِّن طِينٍ* ثُمّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَّكِينٍ﴾[2].

---

(١) سورة الملك: الاية ٢٣.

(٢) سورة المؤمنون: الاية ١٢ ـ ١٣.

وقوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَسُوقُ الْمَاء إِلَى الْأَرْضِ الْجُرُزِ فَنُخْرِجُ بِهِ زَرْعًا تَأْكُلُ مِنْهُ أَنْعَامُهُمْ وَأَنفُسُهُمْ أَفَلَا يُبْصِرُونَ﴾[1].

اهل البيت عليهم السلام ودليل النظام

١ ـ يقول امير المؤمنين عليه السلام: «ولو فكروا في عظيم القدرة وجسيم النعمة، لرجعوا إلى الطريق، وخافوا عذاب الحريق، ولكن القلوب عليلة، والبصائر مدخولة، ألا تنظرون إلى صغير ما خلق كيف أحكم خلقه، وأتقن تركيبه، وفلق له السمع والبصر، وسوى له العظم والبشر» [2].

٢ ـ وقد أملى الإمام الصادق عليه السلام على تلميذه المفضل، عدداً من الأنظمة وما فيها من أسرار وحكم وعجائب، من أجهزة الإنسان والحيوانات الأخرى، والطيور والحشرات، والفلك وما يحصل من تغيّرات، والنباتات وأسرار إختلافها، والأمراض وأدويتها، ثمّ الموت والفناء[3].

الدليل الخامس: برهان الامكان[4]

من البراهين على وجود الله برهان الامكان وتوضيحه يتوقف على بيان أمرين.

---

(١) سورة السجدة: الاية ٢٧.

(٢) نهج البلاغة: خطب الإمام علي عليه السلام: ج٢: ص١١٦.

(٣) انظر توحيد المفضل بن عمر الجعفي.

(٤) انظر الى هذا البرهان في شرح النافع يوم الحشر في الباب الحادي عشر، العلامة الحلي: ص٢٦. وانظر قواعد المرام في علم الكلام: ابن ميثم البحراني: ص٦٣. وانظر، كشف المراد في شرح تجريد الاعتقاد (تحقيق الآملي): العلامة الحلي: ص٦٩. وانظر نهاية الحكمة: السيد محمد حسين الطباطبائي: ص٣٣٠. انظر الإلهيات: الشيخ السبحاني، تقرير علي الرباني: ص٦١.

الأمر الأول: تقسيم المعقول إلى الواجب والممكن والممتنع

وهو يعني إذا تصورنا شيئاً، فإما أنْ يكون على وجه لا يقبل الوجود الخارجي عند العقل، من قبيل الممتنع بالذات كاجتماع النقيضين وارتفاعهما[١]، واجتماع الضدين[٢]، ووجود المعلول بلا علة.

وأما يقبله، والذي يقبله، إما أنْ يستدعي من صميم ذاته ضرورة وجوده ولزوم تحققه في الخارج، فهذا هو الواجب لذاته. وإما أَنْ يكون متساوي النسبة إلى الوجود والعدم فلا يستدعي أَحدهما أَبداً، ولأجل ذلك قد يكون موجوداً وقد يكون معدوماً، وهو الممكن لذاته، كأفراد الإِنسان وغيره.

وهذا التقسيم، دائر بين الإِيجاب والسلب ولا شق رابع له، ولا يمكن أَنْ يُتصور معقول لا يكون داخلا تحت هذه الأَقسام الثلاثة.

الأمر الثاني: في بيان الدور والتسلسل وبطلانهما[٣]

الدور عبارة عن كون الشيء مُوجِداً لشيء ثانٍ، وفي الوقت نفسه يكون الشَّيء الثاني موجداً لذاك الشيء الأَول. وهذا باطل لأنَّ مقتضى كونِ الأَول علة للثاني، تقدُّمُه عليه وتأَخُّرُ الثاني عنه: ومقتضى كون الثاني علة للأول تقدُّمُ الثاني عليه. فينتج كونُ الشيء الواحد، في حالة واحدة، وبالنسبة إلى شيء

---

(١) اجتماع النقيضين محال من قبيل الوجود والعدم، فان الشيء اذا كان موجودا فهو غير معدوم واذا كان معدوما فهو غير موجود.

(٢) استحالة اجتماع الضدين من قبيل الحرارة والبرودة، فان الشيء اذا كان حارا لا يكون باردا واذا كان باردا لا يكون حارا.

(٣) انظر في بطلان الدور والتسلسل الى، النكت الاعتقادية، الشيخ المفيد، ص٢١. وانظر الى المسلك في اصول الدين: العلامة الحلي: ص٥٣. وانظر شرح المقاصد في علم الكلام: التفتازاني: ج١: ص١٦٤. وانظر الى الحكمة المتعالية في الأسفار العقلية الأربعة: صدر الدين محمد الشيرازي: ج٧: ص١٤٢.

واحد، متقدِّماً وغير مُتَقَدِّم، ومتأخراً وغير متأخر. وهذا هو الجمع بين النقيضين، وبطلانه واضح اذ لا يمكن الجمع بين النقيضين وكذلك لا يمكن ارتفاعهما، وهو من الضروريات البديهية. فينتج أنَّ الدّورَ وما يستلزمه محال.

ومثال الدور في حياتنا: لو أَراد رجلان التعاون على حمل متاع، غيرَ أَنَّ كلاًّ يشترط في اقدامه على حمله إِقدام الآخر. فلن يحمل المتاع إلى مكانه أَبداً.

وبعبارة اخرى اوضح: أقول لزيد لا أرفع المتاع الا أن ترفعه، وزيد يقول لي لا أرفع المتاع حتى ترفعه انت وبالتالي لن يرفع المتاع أبدا.

وأما التسلسل فهو عبارة عن اجتماع سلسلة من العلل والمعاليل الممكنة، مترتبةً غير متناهية، ويكون الكل متَّسِماً بوصف الإِمكان بأَنْ يتوقف (أ) على (ب)، والثاني على (ج)، والثالث على رابع وهكذا دواليك تتسلسل العلل والمعاليل من دون أَنْ تنتهي إلى نقطة.

وأما بيان بطلان التسلسل:

إِنَّ المعلولية كما هي وصف عام لكل جزء من أجزاء السلسلة، وصف لنفس السلسلة أَيضاً، وكما أَنَّ كلِّ واحدة من الحَلقات معلولة، فهكذا مجموعها الذي نُعبِّر عنه بسلسلة المعاليل المترتبة، أَيضاً معلول.

فعندئذ يَطرَحُ هذا السؤال نفسَه: إِذا كانت السلسلةُ الهائلة معلولةً، فما هي العلةُ التي أَخرجَتها من كَتْمِ العَدَم إلى عالم الوجود، ومن الظُّلْمَةِ إلى عالم النور؟ مع أَنَّ حاجَةَ المعلول إلى العلّةِ أَمرٌ بديهي، وقانونُ العليّةِ من القوانينِ الثابتة لا ينكره إِلاّ الجاحد أَو المجادل في الأمور البديهية، هذا من جانب، ومن جانب آخر إِنَّ السلسلة لم تقف ولن تقف عند حدّ حتى يكونَ أولُ السلسلة علةً غيرَ معلول، بل هي تسير وتمتد بلا توقف عند نقطة خاصة،

وعلى هذين الأمرين تتسم السلسلة بسمة المعلولية من دون أنْ يكونَ فيها شيءٌ يَتَّسِمُ بِسِمَةِ العليَّةِ فقط.

واليك تقرير برهان الإِمكان وفيه مقدمات

المقدّمة الاولى:

لا شك أَنَّ صفحة الوجود مليئة بالموجودات الإِمكانية مثل الشمس والقمر والارض والسماء والانسان والشجر ،والى غير ذلك من الموجودات التي هي آيات الإِمكان وسمات الافتقار، وليس وهما وخيالا.

المقدّمة الثانية:

كلّ «موجود» لا يخلو ـ بلحاظ ذاته ـ من إحدى القسمين التاليين:

١ ـ واجب الوجود.

٢ ـ ممكن الوجود.

المقدّمة الثالثة:

«ممكن الوجود» يستحيل أن يكون موجوداً بذاته، بل يحتاج في «وجوده» إلى غيره. وهذا هو «قانون العلّية» الذي يحكم به العقل بالبداهة ان كل معلول يحتاج الى علة في وجوده.

المقدّمة الرابعة:

موجِد العالم لا يخلو من وصفين:

١ ـ أن يكون «واجب الوجود».

٢ ـ أن يكون «ممكن الوجود».

فإذا كان «واجب الوجود» ثبت المطلوب.

وإذا كان «ممكن الوجود»، فإنّه سيكون مفتقراً في وجوده إلى موجِد آخر.

وننقل الكلام إلى هذا الموجِد، فإنّه:

إذا كان «واجب الوجود» ثبت المطلوب.

وإذا كان «ممكن الوجود»، فإنّه سيكون أيضاً مفتقراً في وجوده إلى موجِد آخر. فإذا كان هذا الموجِد هو الموجِد الأوّل، لزم «الدور»، وهو باطل، كما بيّناه سابقاً.

وإذا استمر وجود الموجِدات إلى مالا نهاية له، لزم «التسلسل»، وهو باطل، كما بيّناه سابقاً.

فنضطر ـ في نهاية المطاف ـ إلى الإذعان بوجود «موجِد» يكون وجوده من ذاته، وغير مفتقر إلى غيره، أي: يكون وجوده «واجب الوجود» وهو المطلوب.

النتيجة:

إنّ العالم بحاجة إلى موجِد واجب الوجود، أي: موجد غير محتاج في وجوده إلى علّة أخرى، ولا يتوقّف وجوده على وجود غيره.

الدليل السادس: دليل الاشراق

وهو أن الإنسان متى ما خلصت نفسه من الشوائب والعقبات والحجب والظلمات التي بينه وبين الله تعالى، كما يقول الامام زين العابدين عليه السلام في الدعاء: «وانك لا تحتجب عن خلقك الا ان الاعمال تحجبهم دونك»[1] وانصرف عن كل ما يشين انعكست في قلبه معرفة الله سبحانه، بدون استعمال

(١) مصباح المتهجد: الشيخ الطوسي:ص ٥٨١.

النظر تماما، كما ينعكس المثال في المرآة الصافية.

ويقول الامام الحسين عليه السلام «أنت الذي أشرقت الأنوار في قلوب أوليائك حتى عرفوك ووحدوك»[١]

وعندها لا يرى في الوجود إلا الله فلا موجودَ سواه والممكنات ما هي إلا أشياء وإن كانت معلولةً منه، لا وجود لها الا وجوداً ثانياً بعد الحق سبحانه، وما هي إلا مظاهر وأسماء وصفات وتجليات لله سبحانه وتعالى.

كنظرة العارف للبحر، فإنه لا يرى للموج وجودا إلا وجودا للبحر؟ والموج ما هو إلا مظهر من مظاهر البحر وتجل من تجلياته ليس له استقلال في وجوده، أي إنه لا يوجد شيء اسمه موج بوجود مستقل بذاته مغاير للبحر. فلولا وجود البحر لم يكن هناك موج. والى ذلك يشير المولى ابي عبدالله عليه السلام: «كيف يستدل عليك بما هو في وجوده مفتقر اليك»[٢].

قال شعراء التصوف والعرفان في ذلك:

وإن تردن العرفان فافن عن الورى ... وعن كل مطلوب سوى الحق تظفر
ترى الحق في الأشياء حين تلطفت ... ففي كل موجود حبيبي ظاهر
ليلى بوجهك مشرق ... وظلامه في الناس سار
الناس في سدف الظلام ... ونحن في ضوء النهار[٣]

---

(١) بحار الأنوار: العلامة المجلسي: ج٩٥: ص٢٢٦

(٢) المصدر نفسه.

(٣) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد:ج ١١:ص ١٣٩.

المطلب الثاني: ما هي الأدلة على وحدانية الله تعالى

أولا: دليل وحدة النظام

وتوضيح ذلك إن هذا الكون مخلوق بنظام واحد وانسجام تام وهذا مشاهد بالوجدان في الكون وسير الأفلاك و دوران الشمس والقمر وقطر الإمطار في أوقاتها وجريان المياه في أنهارها وهبوب الرياح في مواقعها ونبات المزارع في محالها وخلقه الذكر والأنثى كل ذلك دليل وحدة المنظم. ولو كان هناك خالقان أو أكثر لحصل التناقض والاختلاف في سير الكون ونظامه لان التعدد يوجب الاختلاف ولذلك يقول الله تعالى ﷻ: ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا الله لَفَسَدَتَا فَسُبْحَانَ الله رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾[1].

وقوله تعالى ﷻ: ﴿وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ إِذاً لَّذَهَبَ كُلُّ إِلَهٍ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَا بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ سُبْحَانَ الله عَمَّا يَصِفُونَ﴾[2].

وقوله تعالى ﷻ: ﴿لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَمْ يَتَّخِذْ وَلَداً وَلَمْ يَكُن لَّهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَّرَهُ تَقْدِيراً﴾[3].

والى ذلك اشار اهل البيت عليهم السلام فعن محمد بن أبي عمير، عن هشام بن الحكم، قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: ما الدليل على أن الله واحد؟ قال: اتصال التدبير وتمام الصنع كما قال عز وجل: (لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا)[4].

---

(١) سورة الأنبياء: الاية ٢٢.
(٢) سورة المؤمنون: الاية ٩١.
(٣) سورة الفرقان: الاية ٢.
(٤) التوحيد: الشيخ الصدوق: ص٢٥٠.

ثانيا: دليل لزوم التعريف

يعني لو كان هناك إله آخر في الكون لبعث الرسل وانزل الكتب وأبان وأَفصح عن نفسه وأمر العباد أن يعبدوه، فلما لم يرسل ولم ينزل ولا عرف الناس بوجوده دلَ على عدم وجوده، وهذا مما استفدناه من كلام أمير المؤمنين عليه السلام حين يقول: «واعلم يا بني لأنه لو كان لربك شريك لأتتك رسله ولرأيت آثار ملكه وسلطانه ولعرفت أفعاله وصفاته ولكنه إله واحد كما وصف نفسه لايضاد في ملكه أحد ولا يزول أبداً»(١).

ثالثا: اجماع الانبياء والرسل بوجود اله واحد

إن جميع الانبياء والرسل الذين جاءوا برسالاتهم وشرائعهم أخبروا عن إله واحد وهو الله تعالى عز وجل كما تكلم يوسف عليه السلام مَعَ الذين كانوا معه في السجن ﴿يَا صَاحِبَيِ السِّجْنِ أَأَرْبَابٌ مُّتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ اللهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ * مَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِهِ إِلاَّ أَسْمَاء سَمَّيْتُمُوهَا أَنتُمْ وَآبَآؤُكُم مَّا أَنزَلَ اللهُ بِهَا مِن سُلْطَانٍ إِنِ الْحُكْمُ إِلاَّ للهِ أَمَرَ أَلاَّ تَعْبُدُواْ إِلاَّ إِيَّاهُ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَـكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يَعْلَمُونَ﴾(٢).

ولذا ورد عن الامام المعصوم ما يدل على ذلك وان الاجماع منعقد على وجود اله واحد، فعن علي بن محمد بن قتيبة النيسابوري قال: «سمعت الفضل بن شاذان يقول: سأل رجل من الثنوية أبا الحسن علي بن موسى الرضا عليه السلام، وأنا حاضر فقال له: إني أقول: إن صانع العالم اثنان، فما الدليل على أنه واحد؟ فقال: قولك: إنه اثنان دليل على أنه واحد لأنك لم تدع الثاني

(١) نهج البلاغة: خطب الإمام علي عليه السلام: ج٣: ص٤٤.
(٢) سورة يوسف: الاية ٣٩ ـ ٤٠.

إلا بعد إثباتك الواحد، فالواحد مجمع عليه وأكثر من واحد مختلف فيه»[١].

المطلب الثالث: التجسيم والتشبيه: وفيه عدة نقاط

الاولى: التشبيه:

وهو الاعتقاد بأن الله تعالى ﷻ له صورة تشبه صورة الإنسان.

الثانية: التجسيم:

وهو الاعتقاد بأن الله تعالى ﷻ له جسم.

والجسم عرف: بأنه الشيءالذي يشتمل على الإبعاد الثلاثة وهي الطول والعرض والعمق، والبعض أضاف البعد الزماني.

الثالثة: لماذا ذهبوا إلى التشبيه والتجسيم؟

الجواب:

اولا: وقوف بعض الفرق الاسلامية على ظواهر الآيات القرآنية أو الروايات، وعدم تأويلها وحملها على المجاز والكناية.

أ) القران الكريم

﴿قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنتَ مِنَ الْعَالِينَ﴾[٢].

﴿وَالْأَرْضُ جَمِيعاً قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّماوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ﴾[٣]

---

(١) التوحيد: الشيخ الصدوق: ص٢٦٩، ٢٧٠.

(٢) سورة ص: الاية ٧٥.

(٣) سورة الزمر: الآية ٦٧

﴿وَجَاء رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفّاً صَفّاً﴾[١].

﴿وَكَلَّمَ اللهُ مُوسَى تَكْلِيماً﴾[٢].

﴿وَأَنَّ الله سَمِيعٌ بَصِيرٌ﴾[٣].

﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ لَهُ﴾[٤].

﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾[٥].

﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ﴾[٦]

ب) الأحاديث التي فيها شبهة التشبيه والجسيمة:

١ـ «حدثنا شعبة عن قتادة عن أنس أن رسول الله ﷺ قال يلقى في النار وتقول هل من مزيد حتى يضع تبارك وتعالى رجله فيها أو قال قدمه فتقول قط قط»[٧].

٢ـ عن أبي هريرة، أن رسول الله ﷺ قال: «ينزل ربنا، تبارك وتعالى، كل ليلة إلى السماء الدنيا. حين يبقى ثلث الليل الآخر. فيقول: من يدعوني فأستجيب له؟ من يسألني فأعطيه؟ من يستغفرني فأغفر له؟»[٨].

٣ـ وينقل الشهرستاني في الملل والنحل هذه الرواية عن المشبهة: وروى المشبه عن النبي ﷺ انه قال لقيني ربي فصافحني وكافحني ووضع يده بين

---

(١) سورة الفجر: الاية ٢٢.
(٢) سورة النساء: الاية ١٦٤.
(٣) سورة الحج: الاية ٦١.
(٤) سورة القصص: الاية ٨٨.
(٥) سورة طه: الاية ٥.
(٦) سورة فاطر: الاية ١٠.
(٧) مسند أبي يعلى، أبو يعلى الموصلي: ج٥: ص٤٣٨.
(٨) كتاب الموطأ، الإمام مالك: ج١: ص٢١٤.

كتفي حتى وجدت برد أنامله[١].

٤ـ وعن عبد الله بن عمرو انه سمع رسول الله ﷺ يقول إن قلوب بني آدم كلها بين إصبعين من أصابع الرحمن عز وجل[٢].

٥ـ عن ابي هريرة ينسبها الى رسول الله ﷺ: «فيأتيهم الله عز وجل في غير الصورة التي تعرفون فيقول أنا ربكم فيقولون نعوذ بالله منك هذا مكاننا حتى يأتينا ربنا فإذا جاء ربنا عرفناه قال فيأتيهم الله عز وجل في الصورة التي يعرفون فيقول أنا ربكم فيقولون أنت ربنا فيتبعونه»[٣].

ثانيا: عدم أخذ هذه الفرق التوحيد عن اهل البيت عليهم السلام

فأهل البيت هم العترة الطاهرة الذين عرفوا الله حق معرفته، والذين بينوا التوحيد والعقيدة الاسلامية افضل بيان، والذين امر رسول الله ﷺ باتباعهم كما في الاحاديث التي ينقلها العامة، عن أبي سعيد قال قال رسول الله ﷺ: «انى تارك فيكم الثقلين أحدهما أكبر من الآخر كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض وعترتي أهل بيتي وانهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض»[٤]

وفي سنن الترمذي عن جابر بن عبد الله قال: «رأيت رسول الله ﷺ في حجته يوم عرفة وهو على ناقته القصواء يخطب فسمعته يقول: يا أيها الناس إني

---

(١) الملل والنحل، الشهرستاني: ج١: ص١٠٦.

(٢) مسند احمد: الإمام احمد بن حنبل: ج٢: ص١٦٨. وكذلك انظر هذا الحديث في صحيح مسلم: ج٨: ص٥١.

(٣) صحيح البخاري: البخاري: ج١: ص١٩٥. وانظر هذه الرواية في مسند احمد: الإمام احمد بن حنبل: ج٢: ص٢٧٥. وصحيح مسلم: مسلم النيسابوري: ج١: ص١١٣.

(٤) مسند احمد: الإمام احمد بن حنبل: ج٣: ص١٤

تركت فيكم من [ما] إن أخذتم به لن تضلوا كتاب الله وعترتي أهل بيتي»[١].

الرابعة: نتائج التوحيد الخاطيء

من اهم نتائج التوحيد الخاطيء بالله تعالى:

اولا: الجهل بالله تعالى، والجهل بالله تعالى يؤدي الى عدم معرفة الله تعالى ولازم ذلك عدم عبادة الله تعالى العبادة الحقيقية، لانهم سوف يعبدون الها اخر غير الاله الذي يجب عليهم ان يعبدوه، لان العبادة الحقيقية فرع تصور المعبود بشكل صحيح.

وثانيا: اذا كان التوحيد وهو الاساس خاطئ، نستطيع القول ان بقية الاصول، من العدل والنبوة والامامة والمعاد، تكون في شك وارتياب في صحتها ، وكذلك اذا كان التوحيد خاطئا تكون فروع الدين من الصوم والصلاة والحج والزكاة والخمس وغيرها من الفروع ،في حالة تزلزل يذهب بقيمتها وعدم الاخذ بها .

وعلى ما قدمنا من اثار التوحيد الخاطيء، كان جهاد الانبياء والرسل والائمة عليهم السلام من اجل ايصال الناس الى التوحيد الصحيح.

قال المقدام بن شريح بن هانئ، عن أبيه، قال: إن أعرابيا قام يوم الجمل إلى أمير المؤمنين عليه السلام، فقال: يا أمير ـ المؤمنين أتقول: إن الله واحد؟ قال: فحمل الناس عليه، قالوا: يا أعرابي أما ترى ما فيه أمير المؤمنين من تقسم القلب، فقال أمير المؤمنين عليه السلام: دعوه، فإن الذي يريده الأعرابي هو الذي نريده من القوم[٢].

---

(١) سنن الترمذي: الترمذي: ج٥: ص٣٢٧ – ٣٢٨

(٢) التوحيد: الشيخ الصدوق: ص٨٣.

فجهاد علي عليه السلام كان من اجل ارجاع الناس الى التوحيد الحقيقي، لان التوحيد الصحيح يؤدي الى النتائج الصحيحة في كل الاصول والفروع.

الخامسة: الرد على المشبه والمجسمة:

الدليل العقلي

إن كل جسم محتاج إلى الحيز والمحل والجهة والمحتاج إلى غيره ممكن لا واجب وقد ثبت في بحث التوحيد بان الله تعالى واجب لا ممكن.

الدليل النقلي

أولاً: القران الكريم

قوله تعالى عز وجل: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾[1].

ثانيا: روايات الائمة الاطهار عليهم السلام التي تبين التوحيد وتنفي شبهة الجسمية والتشبيه.

هناك روايات كثيرة جدا[2]، في هذا المجال نقتصر على اثنين منها:

أولاً: شخص قال لأبي عبد الله عليه السلام سمعتُ أحد أصحابكم يقول عنكم إن الله جسم صمدي نوري، قال الإمام: سبحانه من لا يعلم كيف هو إلا هو ليس كمثله شيء وهو السميع البصير، لا يحد ولا يمس ولا يجس ولا تدركه الإبصار ولا الحواس ولا يحيط بهِ شيء ولا جسم ولا تخطيط ولا تحديد.

ثانيا: ويقول مولى الموحدين والعارف الحقيقي بالله تعالى علي عليه السلام: «أول الدين معرفته[3]. وكمال معرفته التصديق به[1]. وكمال التصديق به توحيده[2].

---

(١) سورة الشورى: الاية ١١.

(٢) انظر كتاب التوحيد: للشيخ الصدوق: باب التوحيد ونفي التشبيه: ص٥٥.

(٣) وهنا اشارة الى مسالة مهمة قد اشرنا اليها ان معرفة الله تعالى بالدليل لا بالتقليد فالتقليد

وكمال توحيده الاخلاص له[٣]. وكمال الإخلاص له نفي الصفات عنه[٤] لشهادة كل صفة أنها غير الموصوف وشهادة كل موصوف أنه غير الصفة[٥]. فمن وصف الله سبحانه فقد قرنه[٦]. ومن قرنه فقد ثناه[٧]. ومن ثناه فقد جزأه[٨]. ومن جزأه فقد جهله[٩]. ومن جهله فقد أشار إليه[١٠]. ومن أشار إليه فقد حده. ومن حده فقد عده[١١].، ومن قال فيم فقد ضمنه[١٢]. ومن قال علام فقد أخلى منه»[١٣].

باطل.

(١) التصديق بان الله تعالى واجب الوجود في قبال ممكن الوجود التي هي الموجودات الممكنة

(٢) نفي الاثنينية عن واجب الوجود واثبات ان واجب الوجود واحد احد متفرد لا اله الا هو.

(٣) ومراد الامام هنا: هو نفي الجسمية والعرضية ولوازمهما عنه، لان الجسم مركب، وكل مركب ممكن، وواجب الوجود ليس بممكن. وأيضا فكل عرض مفتقر، وواجب الوجود غير مفتقر، فواجب الوجود ليس بعرض.

(٤) يعني نفي الصفات القديمة والا لزم ان يكون الواجب اكثر من واحد ولانفصمت الوحدة الحقيقية

(٥) وهي الشهادة بلسان الحال فإن حال الصفة تشهد بحاجتها إلى الموصوف وعدم قيامها بدونه وحال الموصوف تشهد بالاستغناء عن الصفة وقيامه بدونها فهما متغايران بالتثنية والتعدد أعني الذات المعروضة للصفات والصفات العارضة لها.

(٦) لان الموصوف يقارن الصفة، والصفة تقارنه.

(٧) وهذا يعني انه قد أثبت قديمين، وذلك محض التثنية.

(٨) يعني اصبح مركبا والمركب يحتاج الى اجزائه من قبيل الماء الذي يحتاج الى الهيدروجين والاوكسجين.

(٩) لان الجهل هو اعتقاد الشئ على خلاف ما هو به.

(١٠) لان كل مشار إليه فهو محدود، لان المشار إليه له لا بد أن يكون في جهة مخصوصة، وكل ما هو في جهة فله حد وحدود، أي أقطار وإطراف.

(١١) أي جعله من الأشياء المحدثة، لان كل محدود معدود في الذوات المحدثة.

(١٢) لان من تصور أنه في شئ فقد جعله أما جسما مستترا في مكان، أو عرضا ساريا في محل.

(١٣) لان من تصور إنه تعالى على العرش، أو على الكرسي، فقد أخلى منه غير ذلك الموضع.

المطلب الرابع: استحالة رؤية الله تعالى ﷻ وفيه نقاط

النقطة الاولى: دليل من قال بالرؤية

هناك من استدل على جواز الرؤية بعدة ادلة من القران والحديث

القران

قوله تعالى: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ * إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾[1].

في جامع البيان لجرير الطبري، سمعت أبي يقول: أخبرني الحسين بن واقد في قوله وجوه يومئذ ناضرة من النعيم إلى ربها ناظرة قال: أخبرني يزيد النحوي، عن عكرمة وإسماعيل بن أبي خالد، وأشياخ من أهل الكوفة، قال: تنظر إلى ربها نظرا[2].

حدثنا محمد بن إسماعيل البخاري، قال: حدثنا آدم قال: حدثنا المبارك، عن الحسن، في قوله: وجوه يومئذ ناضرة قال: حسنة إلى ربها ناظرة قال: تنظر إلى الخالق، وحق لها أن تنظر وهي تنظر إلى الخالق[3].

السنة النبوية

عن قيس عن جرير قال كنا مع النبي ﷺ فنظر إلى القمر ليلة يعنى البدر فقال إنكم سترون ربكم كما ترون هذا القمر لا تضامون في رؤيته فان استطعتم أن لا تغلبوا على صلاة قبل طلوع الشمس وقبل غروبها فافعلوا ثم قرأ وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل الغروب * قال إسماعيل

---

(١) سورة القيامة: الاية ٢٢ ـ ٢٣

(٢) جامع البيان: إبن جرير الطبري: ج٢٩: ص٢٣٨، ٢٣٩.

(٣) المصدر نفسه.

افعلوا لا تفوتنكم[١]. وروايات كثيرة غيرها.

النقطة الثانية: الأدلة على امتناع الرؤية[٢]

اولا: الدليل العقلي:

فلأَ نه لو كان مرئياً لكان في جهةٍ فيكون جسماً، والجسم يحتاج الى المحل والحيز ،فيكون ممكنا لا واجبا.

وبعبارة اخرى: رؤية الله عز وجل بواسطة العين الباصرة لا تخلو من جهتين:

إما أن تحيط الرؤية بجميع ذاته تعالى فإن هذه الإحاطة تستلزم تحديد وجود الله وحصره في مكان معين وخلو سائر النقاط منه، لأن عين الإنسان محدودة القدرة ولا تستطيع الإحاطة بجميع الجهات.

وإما أن تكون رؤيتنا إياه تعالى تتعلق بجزء من ذاته، وإنها تدرك قسما من ذاته تعالى، فهذه تستلزم القول بالتجزئة والتركيب في ذاته، وكل ذلك محال بالنسبة إلى الله، لأنه تعالى شأنه ليس محدودا بحد ولا متحيزا في مكان، وليس له أجزاء ومركبات حتى يكون في مكان دون مكان.

ثانيا: الدليل النقلي

القران

١ـ إن موسى عليه السلام لما سأل الرؤية أجيب بـ ﴿لَن تَرَانِي﴾[٣]

---

(١) صحيح البخاري: البخاري: ج١: ص١٣٨، ١٣٩. وكذا انظر صحيح مسلم: مسلم النيسابوري: ج٢: ص١١٣ — ١١٤.

(٢) انظر النافع يوم الحشر في شرح الباب الحادي عشر: العلامة الحلي: شرح: المقداد السيوري: ص٥٦.

(٣) سورة الأعراف: الاية ١٤٣.

كما في قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا جَاء مُوسَى لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَن تَرَانِي وَلَـكِنِ انظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَـرَانِي فَلَـمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكّاً وَخَرَّ موسَى صَعِقاً فَلَمَّا أَفَـاقَ قَـالَ سُـبْحَانَكَ تُبْـتُ إِلَيْكَ وَأَنَاْ أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ﴾

ولن تفيد التأبيد نقلاً عن أهل اللغة، وإذا لم يره موسى عليه السلام لم يـره غـيره بطريقه أولى.

٢ـ أن الله تعالى ﷻ استعظم طلب رؤيته ورتب الذم عليه والوعيد

قال تعالى: ﴿فَقَدْ سَأَلُواْ مُوسَـى أَكْـبَرَ مِـن ذَلِـكَ فَقَـالُواْ أَرِنَـا اللّهَ جَهْـرَةً فَأَخَذَتْهُمُ الصَّاعِقَةُ بِظُلْمِهِمْ﴾[1].

وكذلك قوله تعالى ﷻ: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءنَا لَـوْلَا أُنـزِلَ عَلَيْنَـا الْمَلَائِكَةُ أَوْ نَرَى رَبَّنَا لَقَدِ اسْتَكْبَرُوا فِي أَنفُسِهِمْ وَعَتَوْ عُتُوّاً كَبِيرا﴾[2].

٣- قوله تعالى ﷻ: ﴿لاَّ تُدْرِكُهُ الأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الأَبْصَارَ﴾[3].

هناك مدح بنفي إدراك الإبصار له فيكون إثباته له نقصاً.

الاحاديث الشريفة

١ـ من كلام له عليه السلام وقد سأله ذعلب اليماني فقال: «هل رأيت ربك يا أمير المؤمنين؟ فقال عليه السلام: أفأعبد ما لا أرى؟! قال: وكيف تراه؟ قال عليه السلام: لا تدركه العيون بمشاهدة العيان، ولكن تدركه القلوب بحقائق الإيمان»[4]

٢ـ سئل الصادق عليه السلام: هل يرى الله في المعاد؟ قـال عليه السلام: سـبحانه وتعـالى

---

(١)سورة النساء: الاية ١٥٣.

(٢) سور الفرقان: الاية ٢١ة.

(٣) سورة الأنعام: الاية ١٠٣..

(٤) نهج البلاغة: خطب الإمام علي عليه السلام: ج٢: ص٩٩.

عن ذلك علوا كبيرا، إن الأبصار لا تدرك إلا ما له لون وكيفية، والله خالق الألوان والكيفية[١].

٣ـ عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: جاء حبر إلى أمير المؤمنين عليه السلام فقال: يا أمير المؤمنين، هل رأيت ربك حين عبدته؟ فقال عليه السلام: ويلك ما كنت أعبد ربا لم أره. قال: وكيف رأيته؟ قال عليه السلام: ويلك لا تدركه العيون في مشاهدة الأبصار، ولكن رأته القلوب بحقائق الإيمان[٢].

(١) الأمالي: الشيخ الصدوق: ص٤٩٥.
(٢) الكافي: الشيخ الكليني: ج١: ص٩٨.

المبحث الثاني

عقيدتنا في التوحيد في العبادة

نتناول في هذا المبحث مطالب عدة :

المطلب الأول : معنى العبادة في اللغة والاصطلاح

أ) العبادة لغة: والعِبَادة الطَّاعَة. والتَّعَبُّدُ التَّنَسُّك. العَبْد ضِدُّ الحَرّ وجمعه عَبِيد. وتقول عَبْدٌ بَيِّنُ العُبُودة والعُبُودِيَّة. وأَصْل العُبُودِيَّة الخُضُوع والذُّلّ. والتَّعْبِيد التَّذْلِيل يُقَال طرِيقٌ مُعَبَّدٌ. والتَّعبِيد أيضاً الاسْتِعْباد وهو اتِّخَاذ الشَّخْص عَبْداً وكذا الاعْتِبَاد[1].

ويقول الاصفهاني: «العبودية: إظهار التذلل، والعبادة أبلغ منها؛ لأنها غاية التذلل، ولا يستحقها إلا من له غاية الإفضال، وهو الله تعالى، ولهذا قال: ﴿ألا تعبدوا إلا إياه﴾[2]»[3].

ب) واصطلاحا: ويمكن على ما قدمنا من التعريف اللغوي تعريف العباده اصطلاحا بانها هي الخضوع مَعَ التذلل للمعبود له لاعتقاد العابد كون المعبود خالقه ومربيه ومالك أمره في دينه ودنياه وآخرته.

---

(١) انظر مختار الصحاح: محمد بن عبد القادر: ص٢١٦.

(٢) سورة الإسراء: الآية ٢٣

(٣) المفردات: الراغب الاصفهاني: ص٣١٩.

المطلب الثاني: لزوم عبادة اللهِ تعالى

اولاً: لأن الله هو الخالق والمربي والمالك لكل العوالم في الدنيا والاخرة وعلى هذا فالله تعالى مستحق للعبادة حتى لو لم يأمر بعبادته. وقد أدرك علي عليه السلام هذه الحقيقة ولذا قال: «ما عبدتك خوفا من نارك، ولا شوقا إلى جنتك، بل وجدتك أهلا للعبادة فعبدتك»[١].

وثانياً: ان الله تعالى قد أمر بعبادته وهناك آيات كثيرة تدل على ذلك

قال تعالى :﴿وَاعْبُدُوا اللهَّ وَلا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئاً ﴾[٢].

وقال تعالى : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾[٣].

وقال تعالى :﴿فَاسْجُدُوا للهَّ وَاعْبُدُوا﴾[٤].

وقال تعالى :﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾[٥].

وقال تعالى عز وجل على لسان أحد الأنبياء: ﴿يَا قَوْمِ اعْبُدُواْ الله مَا لَكُم مِّنْ إِلَـهٍ غَيْرُهُ﴾[٦].

ومعنى ذلك اعبدوا الله ولا تعبدوا سواه، لأنّ العبادة من شؤون الالوهيه ولا إله غيره.

---

(١) عوالي اللئالي: ابن أبي جمهور الأحسائي: ج٢: ص١١.
(٢) سورة النساء: الاية ٣٦ .
(٣) سورة الحج: الاية ٧٧ .
(٤) سورة النجم : الاية ٦٢ .
(٥) سورة الذاريات: الاية ٥٦.
(٦) سورة الأعراف: الاية ٥٩.

وقال تعالى ﷻ: ﴿وَقَالَ الْمَسِيحُ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اعْبُدُواْ اللهَّ رَبِّي وَرَبَّكُمْ﴾[١].

وقال تعالى ﷻ: ﴿إِنَّ اللهَّ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُّسْتَقِيمٌ﴾[٢].

وقال تعالى ﷻ: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُواْ رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ﴾[٣].

المطلب الثالث: لا يجوز إشراك غير الله تعالى في العبادة.

كما تقدم ان الله تعالى خالق ومالك ومربي، وعلى هذا فالذي يستحق العبادة هو الله تعالى، ولا يجوز اشراك غير الله تعالى في العبادة، وينقسم الشرك إلى قسمين:

١ـ الشرك الظاهري:

وهو عبارة عن اشراك غير الله تعالى في العبادة من الممكنات و المظاهر الكونية في الوجود والاعتقاد بتأثيرها، من قبيل عبادة الاصنام والكواكب والملائكة والجن وغيرها من المظاهر الكونية، والشرك الظاهري له أصناف:

الصنف الأول: وهم مقرون بوجود خالق للكون لكنهم منكرون للرسل مع عبادتهم للأصنام متخذينها شفعاء لهم عند الله تعالى حيث كانوا يقدمون لها القرابين والهدايا وهؤلاء هم الدهماء من العرب[٤]. وعن هذا كانوا يقولون ﴿مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللهِ زُلْفَى﴾[٥].

---

(١) سورة المائدة: الاية ٧٢.

(٢) سورة آل عمران: الاية ٥١.

(٣) سورة البقرة: الاية ٢١.

(٤) انظر الملل والنحل: المؤلف: الشهرستاني: ج٢: ص٢٣٥.

(٥) سورة الزمر: الاية ٣.

الصنف الثاني: من المشركين: عبدة الملائكة، فيمكن أنهم اعتقدوا كونها مؤثرة في عالم العناصر مدبرة لأمور قديمة بالزمان شفعاء للعباد عند الله تعالى مقربة إياهم إليه تعالى[١]. وأنهن بنات الله، تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً والقرآن يقص ذلك في عدة ايات .

يقول تعالى ﷻ: ﴿وَيَجْعَلُونَ للهِّ الْبَنَاتِ سُبْحَانَهُ وَلَهُم مَّا يَشْتَهُونَ﴾[٢].

ويقول تعالى ﷻ: ﴿وَجَعَلُوا الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبَادُ الرَّحْمَنِ إِنَاثاً أَشَهِدُوا خَلْقَهُمْ سَتُكْتَبُ شَهَادَتُهُمْ وَيُسْأَلُونَ﴾[٣].

ويقول تعالى ﷻ: ﴿وَجَعَلُوا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجِنَّةِ نَسَباً﴾[٤].

الصنف الثالث: من المشركين: هم عبدة عيسى عليه السلام ويعتقدون بالاقانيم الثلاثة، الأصول، وهي كلمة روميه (الأب ـ الابن ـ روح القدس) ولقد أخبر الله تعالى ﷻ عن كفرهم يقول تعالى ﷻ: ﴿لَّقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُواْ إِنَّ اللهَّ ثَالِثُ ثَلاَثَةٍ وَمَا مِنْ إِلَـهٍ إِلاَّ إِلَـهٌ وَاحِدٌ وَإِن لَّمْ يَنتَهُواْ عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ الَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾[٥].

وقيل في تفسير هذه الاية: (ما كان لبشر ـ أن يؤتيه الله الكتاب والحكم والنبوة ثم يقول للناس كونوا عبادا لي من دون الله) * تكذيب ورد على عبدة عيسى عليه السلام وقيل أن أبا رافع القرظي والسيد النجراني قالا يا محمد أتريد أن نعبدك ونتخذك ربا فقال معاذ الله أن نعبد غير الله وأن نأمر بعبادة غير الله فما

---

(١) شرح المقاصد في علم الكلام: التفتازاني: ج٢: ص٦٤.
(٢) سورة النحل: الاية ٥٧.
(٣) سورة الزخرف: الاية ١٩.
(٤) سورة الصافات: الاية ١٥٨.
(٥) سورة المائدة: الاية ٧٣.

بذلك بعثني ولا بذلك أمرني فنزلت[١].

٢. الشرك الباطني:

ونقصد به أنَّ هذا الإنسان عندما يأتي بالإعمال العبادية لا تكون نيته خالصة لوجه الله تعالىﷻ بل يقصد بها رؤية الناس لهذا العمل، وقد ذم الله تعالى ﷻ الرياء بالقرآن الكريم

بقوله تعالى ﷻ: ﴿فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ * الَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ * الَّذِينَ هُمْ يُرَاؤُونَ * وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ﴾[٢].

وقال النبي محمد ﷺ: «إنّ أخوف ما أخاف عليكم الشرك الأصغر قالوا ما الشرك الأصغر قال الرياء يقول الله عز وجل يوم القيامة للمرائين إذا جازت العباد بإعمالهم اذهبوا إلى الذين كنتم تراؤن لهم في الدنيا فانظروا هل تجدون عندهم الجزاء»[٣]

والخلاصة: الشرك يفسد العبادة ولا يمكن التقرب به إلى الله.

المطلب الرابع: البعض يزعم ان زيارة القبور شرك

ابن تيمية[٤] وتبعه الوهابية يزعمون ان قصد زيارة قبر النبي واهل البيت عليهم السلام هي نوع شرك وعبادة لغير الله تعالى ودليلهم ما ورد نقله ابي هريرة عن النبي ﷺ: «لا تشد الرحال الا الى ثلاثة مساجد، المسجد الحرام،

(١) تفسير البيضاوي: البيضاوي: ج٢: ص٥٦.
(٢) سورة المائدة: الاية من ٤ الى ٧.
(٣) مستدرك الوسائل: الميرزا النوري: ج١: ص١٠٧.
(٤) مجموع الفتاوى: ابن تيمية الحراني: ج ٢٧: ص٢١٦ وما بعدها.

والمسجد الاقصى، ومسجدي هذا»[1].

الجواب

اولا: مناقشة الحديث

١ - لا تشد الرحال إلى « مسجد » غير المساجد الثلاثة.

٢ - لا تشد الرحال إلى « مكان » غير المساجد الثلاثة.

فلو كان المقصود بالرواية المستثنى الأول كما هو الظاهر، فإن معنى الحديث يكون: الأمر بعدم شد الرحال إلى أي مسجد من المساجد ما عدا المساجد الثلاثة، ولا يعني عدم شد الرحال إلى أي مكان من الأمكنة إذا لم يكن هذا « المكان » مسجدا، فالحديث إذن بهذا المعنى لا يتعرض بحال لشد الرحال لزيارة قبور الأنبياء والأئمة الطاهرين والأولياء والصالحين، لأن قبورهم ليست مساجد، ولأن الحديث يتعرض في نفيه وإثباته للمساجد خاصة، ولذلك فإن الاستدلال به على حرمة شد الرحال إلى غير المساجد باطل.

أما الحالة الثانية، وهي البناء على الاستثناء من عموم الأمكنة، فلا يمكن الأخذ بها، إذ تستتبع حرمة جميع الأسفار سواء كان السفر لزيارة مسجد أو غيره من الأمكنة للعام او السفر الى العلاج او غيره، ولا يقول بهذا أحد من الفقهاء والعقلاء.

ومن جهة ثانية: فإن النهي عن شد الرحال إلى أي مسجد غير المساجد الثلاثة ليس نهيا « تحريميا » وإنما هو إرشاد إلى عدم الجدوى في سفر كهذا،

---

(١) صحيح البخاري: البخاري: ج٢: ص ٥٦.

وذلك لأن المساجد الأخرى لا تختلف من حيث الفضيلة، فالمساجد الجامعة متساوية في الفضيلة وإن من العبث ترك الصلاة في جامع هذا البلد والسفر إلى جامع آخر في بلد آخر مع أنهما متماثلان.

ثانيا: نحن قلنا ان العبادة هي الخضوع مَعَ التذلل للمعبود له لاعتقاد العابد كون المعبود خالقه ومربيه ومالك أمره في دينه ودنياه وآخرته ونحن عندما نزور القبور لا نعتقد بصاحب القبر هذا الاعتقاد بل نعتقد بان صاحب القبر عبد من عبيد الله تعالى اختاره الله تعالى لتبليغ رسالته لوجود المؤهلات فيه.

وثالثا: إن زيارة القبور هو عمل كباقي الإعمال التي ورد المدح عليها من قبيل زيارة المريض وإتباع الجنائز، عن عيسى عن أبي سعيد الخدري قال (ﷺ) «عودوا المرضى واتبعوا الجنائز تذكركم الآخرة» [1].ولذا ورد عن النبي وأهل البيت ما يدل على جواز زيارة القبور

١ ـ عن النبي ﷺ:«كنت نهيتكم عن زيارة القبور الا فزورها فإنها ترق القلوب وتدمع العين وتذكر الآخرة ولاتقولوا هجراً»[2].

٢- وروى عن أنس، قال: مرّ النبيّ ﷺ بامرأة تبكي عند قبر، فقال: «اتّقي اللهَ واصبري...»[3] وهنا النبي لم ينهها عن زيارة القبر.

٣- عن النبي ﷺ «من زارني بعد موتي فكأنما زارني في حياتي»[4]

---

(١) مسند احمد – الإمام احمد بن حنبل – ج ٣ – ص ٤٨

(٢) كتر العمال: المتقي الهندي: ج١٥: ص٧٦١. وانظر كتاب المسند: الإمام الشافعي: ص٣٦١. وانظر مسند احمد: الإمام احمد بن حنبل: ج٣: ص٢٥٠. سنن النسائي: النسائي: ج٤: ص٩٠.

(٣) صحيح البخاري: البخاري: ج٢: ص ٧٣.

(٤) كتر العمال: المتقي الهندي: ج٥: ص ١٣٦.

٤- وعن نافع، عن ابن عمر، عن النبيّ صلى الله عليه وآله ، قال: « مَن زارني كنتُ له شهيداً أو شفيعاً »[١]

٥ـ وكذلك ورد حديث عن الإمام الرضا عليه السلام: «من أتى قبر أخيه المؤمن من أي ناحية يضع يده ويقرأ إنا أنزلناه في ليلة القدر سبع مرات أمن من الفزع الأكبر»[٢]

ونحن نعلم بان الامام الرضا عليه السلام من اهل البيت الذين اذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا ومن الذين امرنا باتباعهم في حديث الثقلين.

المطلب الخامس: المقصود من زيارة قبور النبي واهل البيت عليهم السلام

اولا: ان زيارة القبور هي نوع إحياء لامرهم عليهم السلام: كما يقول الإمام الصادق عليه السلام: «أحيوا أمرنا رحم الله عبداً أحيا أمرنا»[٣]. فالزيارة هي تجسيد عملي للبقاء في خط اهل البيت عليهم السلام وعدم الانحراف عنهم.

ثانياً: زيارة القبور تجديد لذكر أهل البيت عليهم السلام وآل البيت عليهم السلام أحد مصاديق ذكر الله عز وجل كما قال تعالى : ﴿فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ﴾[٤].

ثالثا: إنّ أهل البيت عليهم السلام هم المصداق الكامل للوسيلة الى الله تعالى كما يقول تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللّهَ وَابْتَغُواْ إِلَيهِ الْوَسِيلَةَ﴾[٥].

رابعا: ان اهل البيت عليهم السلام، باب الله الذي منه يؤتى كما في الزيارة الجامعة:

---

(١) الجامع الصغير: جلال الدين السيوطي: ج٢: ص ٦٠٥.
(٢) الكافي: الكليني: ج٣: ص٢٢٩.
(٣) وسائل الشيعة (آل البيت): الحر العاملي: ج١٤: ص٥٠١.
(٤) سورة البقرة: الاية ١٥٢.
(٥) سورة المائدة: الاية ٣٥.

«من أراد الله بدأ بكم، ومن وحَّده قبل عنكم، ومن قصده توجه بكم»[1] فالمقصود من كلام الامام عليه السلام «ان من أراد الله بدأ بكم». أي من لم يبدأ بكم فلم يرد الله بل أراد الشيطان إذ لا يمكن الوصول إلى معارفه تعالى ومرضاته إلا باتباعكم في العقائد والأقوال والأعمال.

«ومن وحَّده قبل عنكم». أي من لم يقبل عنكم فليس بموحد بل هو مشرك وإن أظهر التوحيد أو كل من يقول بتوحيد الله يقبل قولكم فإن البرهان كما يدل على التوحيد يدل على وجوب إمامتكم وخلافتكم أو أن حقيقة التوحيد إنما عرفت منكم فمن لم يقبل العلوم منكم لم يعرف التوحيد.

«ومن قصده توجه بكم إليه». إذ أنتم وجه الله الذي به يتوجه به وباب الله الذي منه يؤتى.

خامسا: زيارة القبور تعظيم لشعائر الله في اهل البيت عليهم السلام ﴿وَمَن يُعَظِّمْ شَعَائِرَ الله فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى الْقُلُوبِ﴾[2]

سادسا: ان زيارة قبور الصالحين والاولياء تذكر الانسان بالمواقف التي وقفها ذلك العبد الصالح وتجعله يستمد العزم والارادة في الثبات على الحق والصبر على مصائب الدنيا وآلآمها.

المطلب السادس: وهناك من يدعي بان اقامة الماتم على مصائب اهل البيت هي بدعة ابتدعها الشيعة

يقول الفوزان في ذلك: ومنها-البدع- إقامة المآتم على الأموات وصناعة

(١) عيون أخبار الرضا، الشيخ الصدوق: ج١: ص٣٠٨.
(٢) سورة الحج: الاية ٣٢.

الأطعمة واستئجار المقرئين يزعمون أن ذلك من باب العزاء أو أن ذلك ينفع الميت، وكل ذلك بدع لا أصل لها وآصال وأغلال ما أنزل اللهّ بها من سلطان[١].

والجواب

أولاً: متى كانت هذه الامور، (بدع) لا اصل لها؟ وما معنى النصوص الشرعية الخاصة والعامة التي حثت المسلمين على هذهِ الأُمور جميعاً، وأكدت على ضرورة مواساة أولياء الميت، ومشاركتهم في العزاء، وتقديم العون لهم، وندبت المسلمين الى كل ذلك في مختلف الازمان والعصور؟

فقد ورد عن رسول اللهّ صلى الله عليه وآله انه قال:«**مَن عزّى مصاباً فله مثل أجره**»[٢]

وعنه صلى الله عليه وآله:«**ما من مؤمن يعزّي أخاه بمصيبةٍ إلا كساه اللهّ من حلل الكرامة يوم القيامة**»[٣]

ثانيا: ان البدعة هي ادخال ما ليس في الدين واخراج ما ثبت انه من الدين.

و نحن نعتقد ان اهل البيت عليهم السلام هم امتداد النبي صلى الله عليه وآله بالعصمة والطهارة فهم معصومون مطهرون من قبل الله تعالى وحجة الله على العباد بعد النبي صلى الله عليه وآله فقولهم، وفعلهم، وتقريرهم، حجة، فلو كانت اقامة الماتم بدعة لما حثونا عليها وطلبوا منا اقامتها، واليك بعض من هذه الروايات التي فيها حث على اقامة العزاء على مصائب اهل البيت عليهم السلام.

١ـ قال الصادق عليه السلام: إن علي بن الحسين عليه السلام بكى على أبيه مدة حياته، وما وضع بين يديه طعام إلا بكى ولا أوتي بشراب إلا بكى، حتى قال له

(١) كتاب التوحيد: صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان: ص١٦١.
(٢) سنن الترمذي: الترمذي: ج٢: ص٢٦٨.
(٣) سنن ابن ماجه: محمد ابن يزيد القزويني: ج١: ص٥١١.

بعض مواليه: جعلت فداك يا بن رسول الله، إني أخاف أن تكون من الهالكين. قال عليه السلام: «**إنما أشكو بثي وحزني إلى الله وأعلم من الله ما لا تعلمون**» وفي رواية أخرى قال: ويحك إن يعقوب عليه السلام كان له اثنا عشر ولدا فغيب الله واحدا منهم فابيضت عيناه من كثرة بكائه عليه، واحدودب ظهره من الغم وابنه حي في الدنيا، وأنا نظرت إلى أبي وأخي وعمومتي وسبعة عشر من أهل بيتي مقتولين حولي. وكان إذا أخذ إناء ليشرب بكى حتى يملأها دما، فقيل له في ذلك، فقال: كيف لا أبكي وقد منع أبي الماء الذي كان مطلقا للسباع والوحوش[1].

٢ ـ وقال الرضا عليه السلام: «**إن المحرم شهر كان أهل الجاهلية يحرمون فيه الظلم والقتال فاستحلت فيه دماؤنا، وهتكت فيه حرمتنا، وسبيت فيه ذرارينا ونساؤنا، وأضرمت النار في مضاربنا، وانتهب ما فيها من ثقلنا، ولم ترع لرسول الله صلى الله عليه وآله حرمة في أمرنا. إن يوم الحسين أقرح جفوننا، وأسبل دموعنا، وأذل عزيزنا، فعلى مثل الحسين فليبك الباكون، فإن البكاء عليه يحط الذنوب العظام. ثم قال عليه السلام: كان أبي إذا دخل شهر المحرم لا يرى فيه ضاحكا، وكانت الكآبة تغلب عليه، فإذا كان يوم العاشر كان ذلك اليوم يوم مصيبته وحزنه وبكائه ويقول هو اليوم الذي قتل فيه الحسين صلوات الله عليه**»[2].

٣ ـ عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «**تجلسون وتتحدثون**، قال: قلت جعلت فداك نعم قال **إن تلك المجالس أحبها فأحيوا أمرنا انه من ذكرنا وذكرنا عنده فخرج من عينه مثل جناح الذبابة غفر الله ذنوبه ولو كانت أكثر من زبد**

(١) مناقب ال ابي طالب: ابن شهر اشوب: ج٣: ص٣٠٣.
(٢) الأمالي: الشيخ الصدوق: ص١٩١.

البحر»[1].

المطلب السابع: فوائد اقامة الماتم الحسينية

١ ـ انها ثورة ضد الظلم والظالمين والفساد والانحراف في الامة.

٢ ـ ان هذه المجالس مناسبة لوعي الامة في كل المجالات السياسية والاجتماعية والاخلاقية لما يطرح في هذه المجالس من قيم وافكار.

٣ ـ انها مواساة ومودة لاهل البيت عليهم السلام وما تعرضوا له من قبل الظالمين لهم والغاصبين لحقوقهم كما يقول تعالى: ﴿قُل لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾[2]

٤ ـ انها اخذ الدروس والعبر، من خلال النظر المتامل الى المعسكرين معسكر الحسين عليه السلام واولاده واطفاله ونسائه واصحابه وانه قدم كل شيء الى الله من اجل اقامة الدين والاعوجاج في الامة ومعسكر يزيد (لعنة الله عليه) الذي استحوذ عليهم الشيطان وجاءوا من اجل المال والدنيا وبقاء الظالمين.

---

(١) ثواب الأعمال: الشيخ الصدوق: ص١٨٧.

(٢) سورة الشورى: الآية٢٣.

المبحث الثالث

عقيدتنا في صفاته تعالى

نتعرض في هذا المبحث الى مطالب عدة

المطلب الاول: تعريف الصفة لغة واصطلاحا

أ) الصفة لغة: كالعلم والسواد والصفة، النعت[1]

اوهي الاسم الدال على بعض أحوال الذات، وذلك نحو طويل وقصير وعاقل وأحمق، وغيرها. وهي الأمارة اللازمة بذات الموصوف الذي يعرف بها[2].

ب) اصطلاحا: وهو كونه تعالى متصفاً بصفات الكمال والجمال، من العلم والقدرة والحياة وغيرها من الصفات الذاتيَّة، وقد قسم العلماء الصفات، الى الصفات الذاتية، والصفات الفعلية، والصفات السلبية.

المطلب الثاني: اقسام الصفات الالهية[3]

القسم الاول: الصفات الذاتية:

هي التي تكون ملازمة لذات الخالق أي أنه متصف بها أزلاً وأبداً.

---

(١) مختار الصحاح: محمد بن عبد القادر: ص٣٧٠.
(٢) التعريفات: الجرجاني: ص١١٠.
(٣) انظر عقائد الامامية: الشيخ المظفر: ص٣٩.

ومثالها:

اولا: العلم: والدليل على علمه

١- إحكام الخلق، إن اتقان المصنوع سواء كان في الافاق او الانفس وإحكامه يدل قطعاً على علم صانعه.

٢- بالاضافة الى قوله تعالى: ﴿وَعِندَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لاَ يَعْلَمُهَا إِلاَّ هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَة إِلاَّ يَعْلَمُهَا وَلاَ حَبَّة فِي ظُلُمَاتِ الأَرْضِ وَلاَ رَطْب وَلاَ يَابِس إِلاَّ فِي كِتَاب مُّبِين﴾[١]

ثانيا: القدرة: والدليل على قدرته

١- قال تعالى ﷻ: ﴿الله الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ الْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لِتَعْلَمُوا أَنَّ الله عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ الله قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْماً﴾[٢]

٢- قال الإمام محمّد بن علي الباقر عليه السلام: «العجب كلّ العجب للشاك في قدرة الله، وهو يرى خلق الله»[٣].

ثالثا: الحياة: والدليل على حياته

١- «ثبت بالبرهان إنه من كان متصفاً بالعلم والقدرة فهو حي بالضرورة، لأن العلم والقدرة من لوازم الحياة»[٤]

---

(١) سورة الأنعام: الاية ٥٩.
(٢) سورة الطلاق: الاية ١٢.
(٣) المحاسن: البرقي: ج١: ص٢٤٢.
(٤) النافع يوم الحشر في شرح الباب الحادى عشر: المؤلف: العلامة الحلي: ص٤٠.

٢- ويقول تعالى: ﴿اللهُ لاَ إِلَـهَ إِلاَّ هُـوَ الْحَـيُّ الْقَيُّـومُ لاَ تَأْخُـذُهُ سِـنَةٌ وَلاَ نَوْمٌ﴾[١].

٣- وقوله تعالى: ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ وَسَبِّحْ بِحَمْدِهِ﴾[٢]

رابعا: الارادة:

المقصود من قولنا أن الله مُريد هو أنـه تعـالى مختـارٌ و لـيس بمجبـورٍ ولا مضطرٍ، والدليل على ارادته:

١- عَنْ صَفْوَانَ بْنِ يَحْيَى، قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي الْحَسَنِ عليه السلام: أَخْبِرْنِي عَنِ الْإِرَادَةِ مِنَ اللهِ، وَ مِنَ الْخَلْقِ ؟ قَالَ، فَقَالَ: «الْإِرَادَةُ مِنَ الْخَلْقِ الضَّمِيرُ وَ مَا يَبْـدُو لَهُـمْ بَعْدَ ذَلِكَ مِنَ الْفِعْلِ، وَ أَمَّا مِنَ اللهِ تَعَالَى فَإِرَادَتُهُ إِحْدَاثُهُ لَا غَيْرُ ذَلِـكَ، لِأَنَّـهُ لَا يُرَوِّي وَ لَا يَهُمُّ وَ لَا يَتَفَكَّرُ، وَ هَذِهِ الصِّفَاتُ مَنْفِيَّةٌ عَنْهُ وَ هِيَ صِـفَاتُ الْخَلْـقِ، فَإِرَادَةُ اللهِ الْفِعْلُ لَا غَيْرُ ذَلِكَ، يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ بِلَا لَفْظٍ وَ لَا نُطْقٍ بِلِسَانٍ وَ لَا هِمَّةٍ وَ لَا تَفَكُّرٍ وَ لَا كَيْفَ لِذَلِكَ كَمَا أَنَّهُ لَا كَيْفَ لَهُ»[٣].

إذن فوصفُ الله سبحانه و تعالى في مقام الذات بأنه مريد يكون بمعنى أنه مختار، و وصفه به في مقام الفعل يكون بمعنى أنه مُوجِدٌ و مُحْدِث.

٢- قال العلامة الحلي «أنـه تعـالى مريـد وكـاره لأن تخصـيص الأفعـال بإيجادها في وقت دون آخر لا بد له من مخصص، وهو الإرادة، ولأنه تعالى أمر ونهى، وهما يستلزمان الإرادة والكراهة بالضرورة»[٤].

---

(١) سورة البقرة: الاية ٢٥٥.

(٢) سورة الفرقان: الاية ٥٨.

(٣) الكافي: الشيخ الكليني: ج١: ص١٠٩.

(٤) النافع يوم الحشر في شرح الباب الحادى عشر: العلامة الحلي: ص٤٠.

القسم الثاني: صفات الفعل:

منسوب إلى الأفعال، فهي التي لها طرفان: طرف هو الفعل، وطرف هو الانفعال، فالطرف الذي هو الفعل راجع إلى الله، والطرف الذي هو الانفعال راجع إلى المخلوق، وهي أنها تجب بوجود الفعل ولا تجب قبل وجوده ووصفنا له تعالى بصفات الأفعال كقولنا خالق، رازق، محيي، مميت، مبدئ، معيد، ألا ترى أنه قبل خلقه الخلق لا يصح وصفه بأنه خالق وقبل إحيائه الأموات لا يقال إنه محيي. والفرق بين صفات الأفعال وصفات الذات: أن صفات الذات لا يصح لصاحبها الوصف بأضدادها ولا خلوه منها، وأوصاف الأفعال يصح الوصف لمستحقها بأضدادها وخروجه عنها، ألا ترى أنه لا يصح، وصف الله تعالى بأنه يموت، ولا بأنه يعجز، ولا بأنه يجهل، ولا يصح الوصف له بالخروج عن كونه حيا عالما قادرا، ويصح الوصف بأنه غير خالق اليوم، ولا رازق لزيد، ولا محيي لميت بعينه، ولا مبدئ لشئ في هذه الحال، ولا معيد له. ويصح الوصف له ـ جل وعز ـ بأنه يرزق ويمنع ويحيي ويميت ويبدئ ويعيدويوجد ويعدم الأشياء.

القسم الثالث: صفات السلب:

ومعناها سلب الامكان و الجسمية وكل نقص عن الله تعالى.

١ ـ إن الله تعالى ليس بمركب، لان المركب يحتاج الى جزئه، كما ان الماء يحتاج في وجوده الى الهيدروجين والاوكسجين.

يقول الشيخ المفيد: فإن قيل: موجد الحوادث مركب أم لا؟

فالجواب: ليس بمركب.

فإن قيل: ما الدليل على أنه تعالى ليس بمركب؟

فالجواب: الدليل على ذلك أنه لو كان مركبا لافتقر إلى جزئه، وجزؤه غيره، فيكون مفتقرا إلى غيره فيكون ممكنا[1] .

٢ ـ أنه ليس بجسم: باعتبارأن كل جسم لا ينفك عن الأكوان الأربعة، و هي الحركة و السكون و الاجتماع و الافتراق وهي حادثة،لتغيرها وتبدلها،وما لا ينفك عن الحوادث، يكون محدثا فيلزم حدوث الله، و قد ثبت أنه واجب الوجود لذاته، فلا يجوز أن يكون جسما، و لأن الجسم مركب،و هو محتاج إلى أبعاضه إلى فاعل يركبه ،فيكون واجب الوجود محتاجا، و مفعولا ،و يكون ممكنا ،و قد ثبت بالضرورة أنه واجب فلا يجوز أن يكون جسما.

٣ ـ إنه لا يتحد بغيره كما قالت النصارى بأنَّ لا هوتيه الباري إتحدت مَعَ ناسوتيه عيسى عليه السلام.

يقول الشيخ المفيد: فإن قيل: موجد الحوادث متحد بغيره أم لا؟ فالجواب: ليس متحدا بغيره.

فإن قيل: ما حد الاتحاد؟

قيل: الاتحاد صيرورة شيئين شيئا واحدا من غير زيادة ولا نقصان.

فإن قيل: ما الدليل على أن الله تعالى لا يتحد بغيره؟

فالجواب: الدليل على ذلك من وجهين:

أما الأول: فلأن الاتحاد غير معقول.

---

(١) النكت الإعتقادية: الشيخ المفيد: ص٢٩، ٣٠، وانظر المواقف، الايجي: ج٣: ص٤٣.

وأما الثاني: فلأن الواجب لو اتحد بغيره لكان ذلك الغير إما واجبا أو ممكنا، فإن كان واجبا لزم تعدد الواجب وهو محال. وإن كان ممكنا صار الواجب ممكنا هذا خلف[١] .

٤ ـ ان الله تعالى ليس محتاجا: والا اذا كان محتاجا اصبح ممكنا وليس واجبا، لان من صفات الممكن الاحتياج.

ويقول تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنتُمُ الْفُقَرَاء إِلَى اللهِ وَاللهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ﴾[٢] .

٥ ـ أنّه تعالى ليس محلا للحوادث: فلا يصحّ عليه النوم واليقظة، والحركة والسكون، والقيام والقعود، والطفولة والكهولة، والشباب والشيب، والضعف والكلال وذلك لان هذه الأُمور الحادثة توجب الإنفعال والتأثّر، والإنفعال ممتنع عليه؛ لأنّه من صفة المادّيات، والله تعالى ليس مادّياً فلا يكون منفعلا أو متغيّراً ولا يكون محلا للحوادث.

يقول تعالى: ﴿لاَ تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلاَ نَوْمٌ﴾[٣]

وعن أبي جعفر عليه السلام قال: «إنّ الله تعالى خلوٌ من خلقه، وخلقه خلوٌ منه»[٤]

---

(١) النكت الإعتقادية: الشيخ المفيد: ص٢٩، ٣٠.
(٢) سورة فاطر: الاية ١٥.
(٣) سورة البقرة: الاية ٢٥٥.
(٤) الكافي: الكليني: ج١: ص ٨٢.

المطلب الثالث: كيف اجراء الصفات على الله تعالى[١]

الراي الاول: ان صفات اللّه عين ذاته تعالى

وهذا ما تذهب اليه الشيعة الامامية قاطبة[٢]، ومعنى وحدت الذات والصفات هو إننا لو أخذنا الصفات الذاتية، كالعلم والقدرة والحياة، فاننا لن نجد شيئين ذاتاً وعلماً ذاتاً وقدرةً ذاتاً وحياه، وبالتالي لن نجد شيئين ذاتاً وصفه مغايرة لها زائدة عليها ولعل عبارة الفارابي تصور هذا المعنى، حيث يقول «وجود كله، وجوب كله، علم كله، قدرة كله، حياة كله وليس شيء منه علماً وشيء منه قدرة وشيء منه حياةً»[٣].

وبعبارة أخرى إن ذات الله بسيطة يمكن أن تتصف بمفاهيم وأوصاف كثيرة متغايرة لكنها موجودة بوجود واحد لانَّ الواحد الأحد لا يتكثر لأجل تكثر صفاته فهو حي من هو قادر وقادر من حيث هو حي وعالم من حيث قادر وقادر مَن حيث هو عالم.

وفي روايات اهل البيت ما يشير الى ذلك:

١ـ فعن أبي بصير، قال سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول: «لم يزل الله جلّ وعزّ ربّنا والعلم ذاته ولا معلوم، والسمع ذاته ولا مسموع، والبصر ذاته ولا مبصَر، والقدرة ذاته ولا مقدور، فلمّا أحدث الأشياء وكان المعلوم وقع العلم منه على المعلوم، والسمع على المسموع، والبصر على المبصَر، والقدرة على المقدور، قال: قلت: فلم يزل الله متكلّماً؟ قال: إنّ الكلام صفة محدثة ليست

(١) انظر عقائد الامامية: الشيخ المظفر: ص٣٩.
(٢) انظر أوائل المقالات: الشيخ المفيد: ص٣٠١. وكذلك انظر الالهيات، جعفر السبحاني: ص٣٧٧.
(٣) الحكمة المتعالية في الأسفار العقلية الأربعة: صدر الدين محمد الشيرازي: ج٨: ص١٢١.

بأزلية، كان الله عزّوجلّ ولا متكلّم»[١].

٢ـ حديث حمّاد بن عيسى، قال: سألت أبا عبدالله عليه السلام فقلت: «لم يزل الله يعلم؟ قال: **أنّى يكون يعلم ولا معلوم**، قال: قلت: فلم يزل الله يسمع؟ قال: **أنّى يكون ذلك، ولا مسموع**، قال: قلت: فلم يزل يبصر؟ قال: **أنّى يكون ذلك، ولا مبصر**، قال: ثمّ قال: لم يزل الله عليماً سميعاً بصيراً، ذات علامة سميعة بصيرة»[٢].

٣ـ حديث الحسين بن خالد، قال: سمعت الرضا علي بن موسى عليهما السلام يقول:

«لم يزل الله تبارك وتعالى علياً قادراً حيّاً قديماً سميعاً بصيراً، فقلت له: يابن رسول الله! إنّ قوماً يقولون: إنّه عزّوجلّ لم يزل عالماً بعلم، وقادراً بقدرة، وحيّاً بحياة، وقديماً بقدم، وسميعاً بسمع، وبصيراً ببصر. فقال عليه السلام: من قال ذلك ودان به فقد اتّخذ مع الله آلهة أُخرى، وليس من ولايتنا على شيء»[٣].

الراي الثاني: صفاته زائده على ذاته

ذهب الى ذلك الاشاعرة: قال أبو الحسن: الباري تعالى عالم بعلم قادر بقدرة حي بحياة مريد بإرادة متكلم بكلام سميع يسمع بصير يبصر ـ وله في البقاء اختلاف رأي قال وهذه الصفات أزلية قائمة بذاته تعالى[٤].

---

(١) الكافي: الشيخ الكليني: ج١: ص١٠٧.
(٢) التوحيد: الشيخ الصدوق: ص١٣٩.
(٣) التوحيد: الشيخ الصدوق: ص١٤٠.
(٤) الملل والنحل: الشهرستاني: ج١: ص٩٥.

والرد عليهم

إنّه لو كانت تلك الصفات زائدة على الذات لكانت أحد إثنين: إمّا قديمة وإمّا حادثة[١] وكلاهما محالٌ. أمّا إستحالة الأوّل؛ فلأنّه يستلزم تعدّد القدماء وقد ثبت ان الله واحد، ولهذا كفرت النصارى بقولهم بِقِدَم الأقانيم.

وأمّا إستحالة الثاني: فلأنّه يلزم منه كون الله تعالى محلا للحوادث، وهو باطل قطعاً كما ثبت قبلا.

فيستحيل بحكم العقل زيادة الصفات على الذات، فيحكم العقل والعقلاء بكون تلك الصفات الذاتية عين ذاته القدسية.

الراي الثالث: الصفات الالهية اثبات للذات ونفي الاضداد

يرى النظام: «إن صفات الله الأزلية من علم وقدرة وحياة هي إثبات للذات الإلهية ونفي لأضداد هذه الصفات عن الذات، فمعنى قولي: عالم، إثبات ذاته ونفي الجهل عنه، وقولي: قادر، إثبات ذاته ونفي العجز عنه، ومعنى قولي: حي، إثبات ذاته ونفي الموت عنه، فاختلاف العلم عن القدرة عن الحياة إنما يرجع لاختلاف ما ينفى عنه سبحانه من جهل أو عجز أو موت»[٢].

ويرد عليهم:

١ ـ ان هذا مخالف لما ذكره القران حيث وصف الله تعالى نفسه بالصفتين الثبوتية والسلبية

---

(١) الرسائل العشر: الشيخ الطوسي: ٩٦.
(٢) انظر مقالات الإسلاميين: الأشعري: ج٢: ص١٥٩.

يقول تعالى:﴿هُوَ الله الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾[١].

﴿هُوَ الله الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ الله عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾[٢].

﴿قُلْ هُوَ الله أَحَدٌ * الله الصَّمَدُ * لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ * وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُواً أَحَدٌ﴾[٣].

٢ ـ ان الفرار من تكثر الذات جعله يقع بما هو اسوأ حيث جعل الذات التي هي عين الوجود ومحض الوجود والفاقدة لكل نقص، جعلها عين العدم ومحض السلب، اذ افرغ الذات من الصفات وهذا عين القبيح.

يقول العلامة المظفر: «ولا ينقضي العجب من قول من يذهب إلى رجوع الصفات الثبوتية إلى الصفات السلبية لما عز عليه أن يفهم كيف أن صفاته عين ذاته فتخيل أن الصفات الثبوتية ترجع إلى السلب ليطمئن إلى القول بوحدة الذات وعدم تكثرها، فوقع بما هو أسوأ، إذ جعل الذات التي هي عين الوجود ومحض الوجود والفاقدة لكل نقص وجهة إمكان، جعلها عين العدم ومحض السلب أعاذنا الله من شطحات الأوهام وزلات الأقلام»[٤].

---

(١) سورة الحشر: الاية ٢٢.
(٢) سورة الحشر: الاية ٢٣.
(٣) سورة الاخلاص: الاية من ١الى ٤.
(٤) عقائد الإمامية: الشيخ محمد رضا المظفر: ص٣٩، ٤٠

المبحث الرابع

عقيدتنا بالعدل

نتناول في هذا المبحث الى مطالب عدة :

المطلب الاول : العدل لغة واصطلاحا

العدل لغة:

١ ـ (تسوية بين الشيئين)[١]

٢ ـ (عبارة عن المتوسط في الأمور من غير إفراط في طرفي الزيادة والنقصان، ومنه قوله تعالى ﷻ: ﴿جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطاً﴾[٢]، أي عدلاً. فالوسط والعدل بمعنى واحد[٣]

العدل في اصطلاح علم الكلام وأهل العقيدة:

«تنزيه الله تعالى ﷻ عن فعل القبيح والإخلال بالواجب»[٤].

ونستطيع أن نقول العدل: هو فعل الحسن والإتيان بالواجب.

---

(١) مجمع البحرين: ج٣: ص١٣٤.

(٢) سورة البقرة: الاية ١٤٣.

(٣) الاحكام: للآمدي: ج٢: ص٧٦.

(٤) الرسائل العشر: الشيخ الطوسي: ص١٠٣.

المطلب الثاني: العدل يدرس كأصل من اصول الدين؟

العدل صفة من صفات الله تعالى، ولكن الان ندرسه كأصل من اصول الدين، ولذا عندما يقال لنا ما هي اصول الدين، نقول، التوحيد، والعدل، والنبوة، والامامة، والمعاد.

الجواب على ذلك

أولاً: لأهمية العدل، أفردوا له باباً مستقلاً في الكتب العقائدية. لان اصول الدين الاخرى (النبوة، والامامة، والمعاد) تتوقف على عدل الله تعالى، فلعدله بعث الأنبياء مبشرين ومنذرين ليكونوا سبب لهداية البشر ـ ولعدله ينصب الحجج من الائمة الهداة ولعدله يبعث الناس يوم القيامة لمحاسبتهم وينتصف للمظلوم من الظالم.

ثانياً: لوقوع الاختلاف[1]، في عدل الله تعالى ﷻ فإن الاشاعرة: جوَّزوا على الله فعل الظلم والقبيح وخلف الوعد بالمثوبة للمطيع، ومعنى ذلك جواز عقابه على الطاعة وجواز إثابة العاصي على المعصية حتى الكفار من غير توبة ولا عَمل صالح. وجواز تعذيب الأنبياء عليهم السلام والملائكة المقربين من غير ذنب، بل جوزوا على الله فعل العبث واللغو والتكليف بما لا يطاق وجواز إرسال الله تعالى أنبياء سفهاء ومجانينَ وزادوا إلى ذلك وقوع الجبر منه تعالى للعباد وسلب الاختيار من الناس وإن المطيع مقهور على الطاعة والعاصي مقهور على المعصية.

واستدلوا على ذلك بقوله تعالى ﷻ ﴿لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ﴾[2]

---

(١) عقائد الإمامية: الشيخ محمد رضا المظفر: ص٤٣.

(٢) سورة الانبياء: الاية ٢٣.

وقوله تعالى ﴿ﷻ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ﴾[١].

وقوله تعالى ﷻ ﴿يَحْكُمُ مَا يُرِيدُ﴾[٢].

وقالوا أن جميع هذه المستقبحات العقلية إذا وقعت تكون جميلة وليس للعقل الاعتراض عليها أَصلاً.

وقال الامام أحمد الدردير

ومن يقل بفعل الجميل وجبا على الاله فقد اساء الأدبا[٣].

المطلب الثالث: ما هي الأدلة على عدلِ الله تعالى

الادله العقلية على عدل الله تعالى

الدليل الأول: ان الله تعالى ﷻ محض الكمال وتمام الكمال و القبيح لا يناسبه ولا يليق به تعالى وقد اشار الى ذلك العلامة المظفر، وقاعدة السنخية[٤] بين العلة والمعلولَ، تقضي أن لا يصدر من الله تعالى إلا ما يناسب ذاته الكامل والجميل، ولذلك يقول الباقر عليه السلام في دعاء السحر لرمضال: «اللهم إني اسئلك من جمالك بأجمله وكل جمالك جميل اللهم اني اسئلك بجمالك كله، اللهم اني اسئلك من كمالك بأكمله وكل كمالك كامل، اللهم إني اسئلك

(١) سورة ال عمران: الاية ٤٠.

(٢) سورة المائدة: الاية ١.

(٣) عقائد الامامية : مقدمة حامد حفني داود : ص ٢٢ .

(٤) معنى السنخية بين العله والمعلول: يعني إن النار يصدر منها حرارة ولا يصدر منها البرودة، وكذلك هنا، فأن الله تعالى ﷻ جميل لا يصدر منه ألا الجميل ونعم ما قيل في الشعر:

ملكنا فكان العفو منا سجية ولماملكتم سال بالدم أبطح

فحسبكم هذا التفاوت بيننا وكل إناء بالذى فيه ينضح

بكمالك كله» [١]

الدليل الثاني: لو كان يفعل الله الظلم والقبح تعالى عن ذلك فإن الأمر لا يخلو عن أربع صور:

١ـ أن يكون جاهلاً بالقبيح فلا يدري إن هذا الفعل فعلاً قبيحاً.

وهذا يستحيل على الله تعالى ﷻ، لأن الله تعالى عالم بكل شيء فكيف يجهل بالقبيح؟

٢ـ أن يكون الله تعالى ﷻ عالماً بالقبيح ولكنه مجبور على فعل القبيح وعاجز عن تركه .

وهذا كذلك محال على الله تعالى ﷻ، لأنه لا توجد قدرة وقوة فوق الله تعالى تجبر الله على فعل القبيح

٣ـ أن يكون الله تعالى ﷻ عالماً بالقبيح وغير مجبور عليه ولكنه محتاج الى فعل القبيح، وهذا كذلك محال على الله تعالى ﷻ، لأن معنى واجب الوجود إنه غني بالذات ولا يحتاج، والحاجة لازم للممكن وليس للواجب.

يقول تعالى ﷻ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنتُمُ الْفُقَرَاء إِلَى الله وَالله هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ﴾[٢].

٤ـ أن يكون عالماً بالقبيح وغير مجبور عليه ولا يحتاج إلى القبيح فينحصر أن يكون فعل القبيح تشهياً وعبثاً ولعباً[٣].

حاشا الله تعالى ﷻ عن ذلك علواً كبيراً فا الله تعالى لا يخلق عبثاً ولا يفعل

---

(١) مصباح المتهجد: الشيخ الطوسي: ص٧٦٠.

(٢) سورة فاطر: الاية ١٥.

(٣) انظر عقائد الامامية: الشيخ المظفر: ص٤١.

تشهياً بل كل افعاله معللة بالاغراض

يقول ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾[١].

وكذلك يقول تعالى ﷻ: ﴿وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَاعِبِينَ﴾[٢].

الدليل الثالث: لو جوزنا الظلم على الله تعالى ﷻ وهو قبيح عقلاً لوجب أن يصدر عنه جميع أنواع القبائح، لأنه لا تخصيص في نظر العقل لحكم الأمثال كما في القاعدة الفلسفية: «حكم الأمثال فيما يجوز وفيما لا يجوز واحد»[٣]. وعليه وجب أن يصدر منه الكذب وحينئذ لا يمكن الاطمئنان إلى شيء مما يصدر عنه مِن وعده للمطيعين بالثواب ووعيده للعاصين بالعقاب ويجوز حينئذ أن يعذب المطيعين ويثيب المجرمين، والى هذا فسوف يكون هناك معذر لعدم طاعته وعبادته، إذن لا بد من الالتزام بعدله سبحانه وتعالى وعدم تجويز أي ظلم عليه سبحانه وتعالى ﷻ.

الادلة النقلية على عدل الله تعالى ﷻ:

١. قوله تعالى ﷻ ﴿وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِن كَانُواْ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾[٤]

٢. قوله تعالى ﷻ ﴿وَمَا اللهُ يُرِيدُ ظُلْماً لِّلْعِبَادِ﴾[٥].

---

(١) سورة الذاريات: الاية ٥٦.

(٢) سورة الدخان: الاية ٣٨.

(٣) بداية الحكمة: محمد حسين الطباطبائي: ص٢٩.

(٤) سورة النحل: الاية ١١٨.

(٥) سورة غافر: الاية ٣١.

٣. قوله تعالى ﷻ ﴿وَاللهُ لاَ يُحِبُّ الفَسَادَ﴾[١].

٤. قوله تعالى ﷻ ﴿إِنَّ اللهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ﴾[٢].

وقبيح أن يأمر الله بشيء وهو لا يفعله فدل على أن الله عادل.

المطلب الرابع: اذا كان الله تعالى لا يفعل القبيح فما تفسير الشرور الصادرة من الطبيعة كالزلازل والهزات والفيضانات والبلايا والأوبئة وما شابه ذلك؟

نجيب على ذلك

أولاً: المصائب والبلايا جرس إنذارً[٣]، وذلك لأن هذا الإنسان سريع الغفلة عن الله تعالى إذا توغل في اللذائذ والنعم كما يقول تعالى ﷻ ﴿إِنَّ الْإِنسَانَ لَيَطْغَى * أَن رَّآهُ اسْتَغْنَى﴾[٤]. ولذلك من لطف الله تنبيه هذا الإنسان بهذه المصائب، يقول تعالى ﷻ ﴿وَلَقَدْ أَخَذْنَا آلَ فِرْعَونَ بِالسِّنِينَ وَنَقْصٍ مِّن الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ﴾[٥].

وكذلك قوله تعالى ﷻ ﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُم بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾[٦].

ثانياً: البلايا سبب لمعرفة النعم وتقديرها فلا يمكن معرفة السلامة إلا

---

(١) سورة البقرة: الاية ٢٠٥.

(٢) سورة النحل: الاية ٩٠.

(٣) الأمثل في تفسير كتاب الله المترل: الشيخ ناصر مكارم الشيرازي: ج٣: ص١٤. وكذا انظر الالهيات: جعفر السبحاني، ص٢٨٣.

(٤) سورة العلق: الاية من ٦ الى ٧.

(٥) سورة الأعراف: الاية ١٣٠.

(٦) سورة الروم: الاية٤١.

بالوقوف على العيب ولا الصحة إلا بلمس المرض ولا العافية إلا عند نزول البلاء ولا تدرك لذة الحلاوة إلا بتذوق المرارة.

ثالثاً: الشرور والمصائب جزاء وأثر للإعمال السيئة التي يرتكبها الناس والعباد. ويدل على ذلك

الادلة القرانية:

يقول تعالى ﷻ ﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ﴾[١].

وقوله تعالى ﷻ ﴿وَمَا كُنَّا مُهْلِكِي الْقُرَى إِلَّا وَأَهْلُهَا ظَالِمُونَ﴾[٢].

وكذلك قوله تعالى ﷻ ﴿وَمَا أَصَابَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ﴾[٣].

الادلة من السنة النبوية:

عن النبي ﷺ قال: «إذا أكلت أمتي الربا كانت الزلزلة والخسف»[٤].

وكذلك عن الصادق عليه السلام: «أذا فشى أربعة ظهرت أربعة، إذا فشا الزنا ظهرت الزلزلة، وإذا فشى الجور في الحكم احتبس المطر وإذا منعوا الزكاة ظهرت الحاجة»[٥]

عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال يعقوب لابنه: «يا بني لا تزن! فلو أن الطير زنا لتناثر ريشه»[٦].

عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «لما أقام العالم الجدار أوحى الله إلى موسى أني

---

(١) سورة الروم: الاية ٤١.
(٢) سورة لقصص: الاية ٥٩.
(٣) سورة الشورى: الاية ٣٠.
(٤) مستدرك الوسائل: الميرزا النوري: ج١٣: ص٣٣٣.
(٥) الكافي: الشيخ الكليني: ج٢: ص٤٤٨.
(٦) المحاسن: أحمد بن محمد بن خالد البرقي: ج١: ص١٠٦.

مجاز الأبناء بسعي الاباء إن خير فخير، وإن شر فشر، لا تزنوا فتزني نساؤكم ومن وطئ فراش امرئ مسلم وطئ فراشه، كما تدين تدان»[١].

عن أبي جعفر عليه السلام قال: «أوحى الله إلى موسى بن عمران عليه السلام: لا تزن فأحجب عنك نور وجهي، وتغلق أبواب السماوات دون دعائك»[٢]

وروي عن النبي صلى الله عليه وآله قال: «لا تزل أمتي بخير ما أمروا بالمعروف ونهو عن المنكر وتعانوا على البر والتقوى فإذا لم يفعلوا ذلك نزعت منهم البركات وسلط بعضهم على بعض ولم يكن لهم ناصر في الأرض ولا في السماء»[٣]

المطلب الخامس: هل البلاءات والمصائب التي يتعرض لها الأنبياء عليهم السلام هل هي عقوبة

الجواب: كلا وإنما هي رفع المقام والمنزلة عند الله تعالى. والدليل على ذلك:

أولاً: سأل علي بن رئاب الامام الصادق عليه السلام عن قوله تعالى عز وجل ﴿وَمَا أَصَابَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَن كَثِيرٍ﴾[٤]. أرأيت ما أصاب علياً عليه السلام وأهل بيته عليهم السلام من بعده أهو بما كسبت أيديهم وهم أهل بيت طهارة معصومون. فقال عليه السلام أن رسول الله صلى الله عليه وآله كان يتوب إلى الله ويستغفر في كل يوم وليله مائة مرة من غير ذنب إن الله يخص أولياءه بالمصائب ليأجرهم عليها من غير ذنب[٥].

ثانيا: في حديث طويل عن الامام جعفر بن محمد بن علي ابن

---

(١) المحاسن: ج١: ص١٠٧.
(٢) المحاسن: ج١: ص١٠٧.
(٣) وسائل الشيعة: الحر العاملي: ج١٦: ص١٢٣.
(٤) سورة الشورى: الآية ٣٠
(٥) الكافي: الكليني: ج٢: ص٤٥٠.

الحسين عليهما السلام. فلما أقبل الليل راح الحسين إلى مسجد النبي صلى الله عليه وآله ليودع القبر، فلما وصل إلى القبر سطع له نور من القبر فعاد إلى موضعه، فلما كانت الليلة الثانية راح ليودع القبر فقام يصلي فأطال فنعس وهو ساجد، فجاءه النبي صلى الله عليه وآله وهو في منامه فأخذ الحسين عليه السلام و ضمه إلى صدره، وجعل يقبل بين عينيه ويقول: بأبي أنت كأني أراك مرملا بدمك بين عصابة من هذه الأمة يرجون شفاعتي، مالهم عند الله من خلاق، يا بني إنك قادم على أبيك وأمك وأخيك وهم مشتاقون إليك وإن لك في الجنة درجات لا تنالها إلا بالشهادة[1].

(١) الامالي: الشيخ الصدوق: ص٢١٧.

المبحث الخامس

عقيدتنا في التكليف

نتناول في هذا المبحث مطالب عدة :

المطلب الاول : التكليف لغة واصطلاحا

أ) والتكليف لغة: مأخوذ من الكلفة، والكلفة هي المشقة، يقول الجوهري: وكلفه تكليفا، أي أمره بما يشق عليه. وتكلفت الشئ: تجشمته[1].

ب) التكليف اصطلاحاً: «أرادة من تجب طاعته على جهة الابتداء ما فيه مشقه بشرط الإعلام»[2] وفي التعريف قيود:

الأول: إرادة من تجب طاعته: يعني إرادة ما أراده الله تعالى ﷻ للبشر والناس من الأحكام. وبتعبير أخر، الإلزام المنصب على المكلف من قبل من تجب طاعته كالمعصوم والصلاة والواجبات والمحرمات والمكروهات والمستحبات.

الثاني: على جهة الابتداء: لأن وجوب طاعة غير الله كالنبي ﷺ والإمام عليه السلام والوالد متفرعة على طاعة الله.

الثالث: ما فيه مشقة: لأن التكليف فيه مشقه وتعب كالصوم والصلاة والجهاد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والحج... الخ.

---

(١) الصحاح: الجوهري: ج٤: ص١٤٢٤.

(٢) كشف المراد في شرح تجريد الاعتقاد: العلامة الحلي: ص٤٣٨.

الرابع: بشرط الإعلام: لأن المكلف إذا لم يعلم بما طلب منه لا يكون مكلفاً قال تعالى ﷻ ﴿لَا يُكَلِّفُ اللهُ نَفْساً إِلَّا مَا آتَاهَا﴾[١].

وقال تعالى ﷻ ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولاً﴾[٢].

المطلب الثاني: افعال الله معللة بالاغراض

أن الله تعالى يفعل لغرض[٣]، أي أن كل أفعال الله تعالى في هذا العالم معللة بالإغراض فلا يفعل فعلاً إلا لغرض، وخالف في ذلك الاشاعرة[٤].

أولاً: الدليل العقلي على أن الله تعالى يفعل لغرض.

فإنه لولا الغرض لزم أن يكون عابثاً والعبث قبيح والقبيح لا يتعاطاه الحكيم وهو الله جل وعلا.

«إن قلت (وهو قول الاشاعرة) إذا كان الله يفعل لغرض كان ناقصاً مستكملاً بذلك الغرض، قلنا: يلزم الاستكمال، لو كان الغرض عائداً إليه، ولكنه ليس كذلك بل هو عائد إما إلى منفعة العبد أو لاقتضاء نظام الوجود ذلك»[٥].

ثانيا: الدليل النقلي على ان الله يفعل الغرض:

قوله تعالى ﷻ ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثاً وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ﴾[٦].

قوله تعالى ﷻ ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾[٧].

---

(١) سورة الطلاق: الاية ٧.

(٢) سورة الإسراء: الاية ١٥.

(٣) الرسالة السعدية: العلامة الحلي: ص٦١.

(٤) المواقف: الإيجي: ج٣: ص٢٩٤.

(٥) النافع يوم الحشر في شرح الباب الحادى عشر: العلامة الحلي: شرح: المقداد السيوري: ص٧١.

(٦) سورة المؤمنون: الاية ١١٥.

(٧) سورة الذاريات: الاية ٥٦.

قوله تعالى ﷻ ﴿وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاء وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا بَاطِلاً ذَلِكَ ظَنُّ الَّذِينَ كَفَرُوا فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ كَفَرُوا مِنَ النَّارِ﴾[1].

المطلب الثالث: الفرق بين الجاهل القاصر والجاهل المقصر

الجاهل القاصر: هو الذي لا يلتفت إلى جهله أصلا، أو لا علم له بالطرق التي ترفع جهله. وبعبارة اخرى هو العبد الذي لم يصل إليه التكليف وبما أنه لم يصل اليه التكليف فلا عقاب، لان المؤاخذة والعقاب فرع وصول التكليف وتنجزه بحق المكلف.

والجاهل المقصر: هو الذي يلتفت إلى جهله ويعلم بالطرق الممكنة لرفع الجهل، ولكنه لا يسلكها. وبعبارة اخرى هو الشخص القادر على تحصيل العلم عبر السؤال من أهل الذكر ولكنه ترك ذلك عمداًوإهمالا، ولذا مثل هذا يجري عليه العقاب[2].

المطلب الرابع: الله لا يكلف بغير المقدور[3]

والدليل على ذلك أمران:

الأول: ان التكليف بغير المقدور قبيح عقلاً صدوره من المولى، لان ضرورة العقل تمنع أن يكلف العبد بما لا قدرة عليه، ولا طاقة له به، بأن كلفه أن يطير في السماء أو أنْ يدخل الجمل في خرم الابرة.

الثاني: أن الله تعالى ﷻ نفى بصريح القرآن عدم تكليف العبد بما لا يطيق

---

(١) سورة ص: الاية ٢٧.

(٢) انظر معجم ألفاظ الفقه الجعفري: الدكتور أحمد فتح الله: ص١٣٧.

(٣) انظر دروس في علم الأصول: السيد محمد باقر الصدر: ج١: ص٢٨٢ .

قال تعالى ﷻ ﴿لاَ يُكَلِّفُ اللهُ نَفْساً إِلاَّ وُسْعَهَا﴾[1].

المطلب الخامس: ما هي الفائدة والغاية من التكليف

يستقل العقل بالحكم بلزوم إيصال كل مكلف إلى الغايات التي خلق لها، و ذلك بتكليفهم بما يوصلهم إلى الكمال، و زجرهم عمّا يمنعهم عنه، حتى لا يتركوا سدى، وحتى تتفتح في ضوء التكليف طاقاتهم الروحية.

ان قلت: يكفي ان الانسان يعرف حسن الحسن وقبح القبيح بدون ان يكلف الله عباده.

قلنا: عِلْم الإِنسان بالحُسن و القُبح لا يكفي في استكماله، إذ هناك أمور تصده عن بلوغ الغاية أو توصله إليها و هي مجهولة له، و لا تعلم إلاّ من طريق الوحي و الشرع.

فالإنسان مملكه فيها أرادات متنوعة وقوى مختلفة وبتعبير الشاعر:

إني بليت بأربع ما سلطت ... إلا لأجل شقاوتي وعنائي
إبليس والدنيا ونفسي- والهوى ... كيف الخلاص وكلهم أعدائي
إبليس يسلك في طريق مهالكي ... والنفس تأمرني بكل بلائي
وأرى الهوى تدعو إليه خواطري ... في ظلمة الشبهات والآراء
وزخارف الدنيا تقول أما ترى ... حسني وفخر ملابسي- وبهائي[2]

فلو لم يكلف الله العباد بوجوب الواجب وقبح القبيح ويعده بالثواب والمغفرة والرحمة والحسنات ويتوعده بالنار والعذاب، لكان الله مغرياً

(١) سورة البقرة: الاية ٢٨٦.
(٢) كشف الخفاء: العجلوني: ج١: ص٤٠.

للإنسان بالقبيح والإغراء بالقبيح قبيح.

فإذن تكليف العباد هو إنقاذ العباد من الوقوع في المعصية المهلكة وكذلك إيصال الإنسان إلى السعادة الدنيوية والأخروية من خلال مجموعة الإحكام الصادرة من الله تعالى وهي الواجبات من الصوم والصلاة والحج والزكاة والخمس وغير ذلك وكذلك في جانب المحرمات وهي الغيبة والزنا والكذب والقتل وعقوق الوالدين... الخ.

المبحث السادس

عقيدتنا في القضاء والقدر

نتناول في هذا المبحث مطالب عدة :

المطلب الأول : تفسير القضاء، والقدر، لغة

قال الراغب: «القدر، تبيين كمية الشيء يقال قدَرَتهَ وقدَّرته وقدَّرة بالتشديد: أعطاه القدرة، فتقدير الأشياء على وجهين،

أحدهما: بإعطاء القدرة، وهذا خارج عن موضوع البحث.

والثاني: بأن يجعلها على مقدار مخصوص ووجه مخصوص حسب ما اقتضت الحكمة»[1].

وهذه الايات تشير الى الثاني:

قوله تعالى ﷻ ﴿قَدْ جَعَلَ الله لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْراً﴾ [2].

وقوله تعالى ﷻ ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ﴾[3].

وقوله تعالى ﷻ ﴿مِن نُّطْفَةٍ خَلَقَهُ فَقَدَّرَهُ﴾[4].

---

(١) مفردات الراغب: الراغب الاصفهاني: ص٣٩٥.

(٢) سورة الطلاق: الاية ٣.

(٣) سورة القمر: الاية ٤٩.

(٤) سورة عبس: الاية ١٩.

وأما القضاء لغةً: هو فصل الأمر والفراغ منه

قال الراغب: «القضاء فصل الأمر قولاً كان ذلك أو فعلاً يقول تعالى ﷻ ﴿وَقَضَى رَبُّكَ أَلاَّ تَعْبُدُواْ إِلاَّ إِيَّاهُ﴾[1]، أي أمر بذلك ومن الفعل الإلهي قوله تعالى ﷻ ﴿فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ﴾[2]، أشارة إلى إيجاده الإبداعي والفراغ منه»[3].

المطلب الثاني: أقسام القضاء والقدر[4]

أ) القدر العيني.

ب) القضاء العيني.

ج) القدر العلمي.

د) القضاء العلمي.

القدر العيني: فالقدر عبارة عن جميع خصائصه الزمانيه والمكانية والكيفية والكمية.

وبعبارة أخرى، القدر، عبارة عن الخصوصيات الوجودية التي تبين مكانة وجود الشيء على صفحة الوجود وأنه من قبيل الجماد أو النبات أو الحيوان أو فوق ذلك وأنه من الوجودات الزمانية والمكانية الى غير ذلك من الخصوصيات التي تبين وضع الشيء وموضعه في عالم الوجود.

قال تعالى ﷻ ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ﴾ [1]

---

(١) سورة لإسراء: الاية ٢٣.

(٢) سورة فصلت: الاية ١٢.

(٣) مفردات الراغب: الراغب الاصفهاني: ص٤٠٦.

(٤) انظر الالهيات: جعفر السبحاني: ص٥٣٢.

وقال تعالى ﷻ ﴿وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلاَّ عِندَنَا خَزَائِنُهُ وَمَا نُنَزِّلُهُ إِلاَّ بِقَدَرٍ مَّعْلُومٍ﴾[٢]

وقدر عبر الإمام الرضا عليه السلام القدر بالهندسة ووضع الحدود من البقاء والفناء.

وقال تعالى ﷻ ﴿الَّذِي خَلَقَ فَسَوَّى * وَالَّذِي قَدَّرَ فَهَدَى﴾[٣]

قوله تعالى ﷻ ﴿مِن نُّطْفَةٍ خَلَقَهُ فَقَدَّرَهُ﴾[٤]

ب) القضاء العيني: فهو عبارة عن وصول الشيء حسب اجتماع أجزاء علته إلى حد يكون وجوده ضرورياً وعدمه ممتنعاً ومثال على ذلك حتمية وجود المعلول عند وجود علته التامة فإن احتكاك عود الثقاب بالغشاء الكبريتي يولد الحرارة والنار بالضرورة وبشكل حتمي وقطعي.

فإذن لكي يوجد المعلول ـ لا بد:

أولاً: المقتضي.

ثانياً: الشرط.

ثالثاً: ارتفاع المانع.

ويقول السيد الطباطبائي: إنا نجد الحوادث الخارجية والأمور الكونية بالقياس إلى عللها والأسباب المقتضية بها على إحدى حالتين فأنها قبل أن تتم عللها الموجبة بها وقبل إن تتم الشرائط وترتفع الموانع التي يتوقف عليها

---

(١) سورة القمر: الاية ٤٩.

(٢) سورة الحجر: الاية ٢١.

(٣) سورة الأعلى: الاية من ٢ الى ٣.

(٤) سورة عبس: الاية ١٩.

حدوثها لا يتعين بها التحقق والثبوت فإذا تمت عللها الموجبة بها وكملت ما تتوقف عليه من الشرائط وارتفاع الموانع. خرجت من التردد والإبهام وتعين لها أحد الطرفين وهذا هو القضاء والى ذلك يشير قوله تعالى ﷻ ﴿وَإِذَا قَضَى أَمْراً فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُن فَيَكُونُ﴾[1]، وقوله تعالى ﷻ ﴿قُضِيَ الأَمْرُ الَّذِي فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ﴾[2]، وكذلك نستفيد هذه الاية، قوله تعالى ﴿فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ وَأَوْحَى فِي كُلِّ سَمَاء أَمْرَهَا وَزَيَّنَّا السَّمَاء الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَحِفْظاً ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ﴾[3]

ويتفرع على ذلك:

أولاً: إن التقدير مقدم على القضاء، وهذا ما أشار إليه الإمام الصادق عليه السلام: «إن الله إذا أراد شيئاً قدره فإذا قدره قضاه فإذا قضاه أمضاه»[4].

وهكذا عن الرضا عليه السلام قال عليه السلام «يا يونس لا تتكلم، قال إني لا أتكلم بالقدر، ولكن أقول لا يكون ألاما أراد الله وشاء وقضى وقدر فقال ليس هكذا أقول ولكن أقول: لا يكون الا ما شاء الله وأراد وقدر وقضى»[5].

ثانياً: أن كون التقدير والقضاء العينين من الله تعالى ﷻ لا يلازم كون الإنسان مسلوب الاختيار لأن المفروض ان الحرية والاختيار من الخصوصيات الموجوده في الإنسان، فالله تعالى ﷻ عندما خلق الانسان قدر وجوده بخصوصيات كثيره منها كونه فاعلاً بالاختيار مقابل الفواعل

(١) سورة البقرة: الاية ١١٧.
(٢) سورة يوسف: الاية ٤١.
(٣) سورة فصلت: الاية ١٢.
(٤) المحاسن: البرقي: ج١: ص٢٤٤.
(٥) المصدر نفسه.

الطبيعية والتي لا تفعل إلا بالجبر. وكذلك قضى الله تعالى على أفعال الإنسان أن تصدر منه باختيار.

ثالثاً: السنن الإلهية الواردة في الكتاب والسنة كلها من تقدير الله وقضائه سبحانه وتعالى ﷻ.

أ) على مستوى الفرد: هناك من الايات ما يشير الى التقدير الالهي على مستوى الفرد والتي تعتبر من تقدير الله وقضائه، والانسان بيده الاختيار.

١ـ قال تعالى ﷻ: ﴿إِن تَتَّقُواْ اللّهَ يَجْعَل لَّكُمْ فُرْقَاناً﴾[١]

٢ـ قال تعالى ﷻ: ﴿وَمَن يَتَّقِ الله يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجاً * وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾[٢]

ب) على مستوى المجتمع: ثم أن هناك في القرآن الكريم آيات كثيرة التي تبين السنن السائدة على المجتمع الإنساني التي تعد هذه السنن من تقدير الله سبحانه وقضائه:

١ـ الآية الأولى ﴿فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّاراً * يُرْسِلِ السَّمَاء عَلَيْكُم مِّدْرَارا * وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَاراً﴾[٣]

٢ـ الآية الثانية ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُواْ وَاتَّقَواْ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ وَلَكِن كَذَّبُواْ فَأَخَذْنَاهُم بِمَا كَانُواْ يَكْسِبُونَ﴾[٤]

---

(١) سورة الأنفال: الاية ٢٩.
(٢) سورة الطلاق: الاية ٢.
(٣) سورة نوح: الاية من ١٠ الى ١٣.
(٤) سورة الأعراف: الاية ٩٦.

٣ـ الآية الثالثة ﴿إِنَّ اللهَ لاَ يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾[١]

٤ـ الآية الرابعة ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِن بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ﴾[٢]

ج) التقدير العلمي: عبارة عن تحديد كل شيء بخصوصياته في علم الله الأزلي قبل أن يخلق الخلق، حيث كان تماماً بالخصوصيات المادية والمعنوية ومقدارها قال تعالى ﷻ ﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾[٣]

وكذلك قوله تعالى ﷻ ﴿وَكُلُّ شَيْءٍ فَعَلُوهُ فِي الزُّبُرِ * وَكُلُّ صَغِيرٍ وَكَبِيرٍ مُسْتَطَرٌ﴾[٤]

د) القضاء العلمي: عبارةٌ عن علمه تعالى بضرورة وجود الأشياء وإبرامها أي يعلم بوجوب تحقق أي شيء أو عدم تحققه، وبعبارة أخرى إن القضاء العلمي علمه سبحانه بحتمية وجود تلك الأشياء عن عللها ومبادئها.

١ـ وجود الإنسان إذا وجدت العلة التامة.

٢ـ وجود الأشجار إذا تحققت العلة التامة لها.

٣ـ وجود الانهيار في المجتمع إذا تحققت العلة التامة.

٤ـ وجود الإصلاح في المجتمع إذا تحققت العلة التامة.

٥ـ وجود الزلازل والفيضان إذا تحققت العلة التامة.

٦ـ وجود الأوبئة والإمراض إذا تحققت عللها التامة.

---

(١) سورة الرعد: الاية ٩٦.
(٢) سورة الانبياء: الاية ١٠٥.
(٣) سورة الملك: الاية ١٤.
(٤) سورة القمر: الاية ٥٣.

المطلب الثالث: النظريات في حقيقة القضاء والقدر

النظرية الاولى: نظرية الاشاعرة وفيه عدة نقاط:

النقطة الاولى: الجبر في اللغة والاصطلاح

أ) الجبر في اللغة: جَبَرَهُ على الأمر وأجْبَرَهُ: قَهَرَهُ عليه، وأكْرَهَهُ على الإتيان به[1].

ب) الجَبْرُ في الاصطلاح: «هي نفي الفعل حقيقة عن العبد وأضافته إلى الرب تعالى»[2]. وبعبارة اخرى إجبارُ الله تعالى عبادَه على ما يفعلون، خيراً كان أو شراً، حسناً كان أو قبيحاً، دون أنْ يكون للعبد إرادة واختيارُ الرفض والامتناع، ويرى الجبرية الجبر مذهباً يرى أصحابُه أنّ كلّ ما يحدث للإنسان قُدّر عليه أَزَلا، فهو مُسيّر لا مُخيّر، وهو قول الأشاعرة.

النقطة الثانية: أول من قال بالجبر:

أعتبر أصحاب الملل والنحل الطائفة الجهمية أول طائفة قالت بالجبر ووصفوها بالجبرية الخالصة وزعيم هذه الفرقة جهم بن صفوان السمر قندي الذي قتل في أخر ملك بني أمية، وكان يقول لا فعل ولا عمل لأحد غير الله وإنما تنسب الإعمال إلى المخلوقين على المجاز[3].

النقطة الثالثة: الأدلة التي استدل عليها المجبرة وهي كثيرة ولكن نذكر دليلا واحدا

الاول: إن الله سبحانه وتعالى خالق كل شيء لعموم قدرته ﴿ذَلِكُمُ الله رَبُّكُمْ

---

(١) انظر لسان العرب: ج٤: ص١١٦.
(٢) الملل والنحل: الشهرستاني: ج١: ص٨٥.
(٣) انظر المصدر نفسه: ص٨٦.

خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ﴾[١]. بلا فرق في هذا الخلق بين الذوات الخارجية وأفعال العباد فلا مؤثر في الوجود إلا الله وعلى هذا تكون أفعالنا مخلوقة لله تعالى إبداعا وإحداثاً فكل ما يصدق عليه اسم شيء فهو مخلوق لله منسوب إليه ومن ذلك الأفعال الاختيارية، وما نراه من بعض العلل والمعاليل ما هي الإ عادة أجراها الله تعالى على ما نسميه معلولاً عقيب ما نسميه عله من غير أن تكون بينهما رابطة توجب وجود المعلول منهما عقيب العلة، فالنار التي تستعقب الحرارة نسبتها إلى الحرارة والبرودة على السواء، فالنار لا تحرق بل عادة الله جرت على إحراق الشيء المماس لها من دون مدخليه للنار في الإحراق[٢].

والرد على هذا الدليل

أولاً: إن إنكارهم للسببية والمسببية يبطل قانون العلية العام، وببطلانه ينسد باب إثبات الصانع القدير الذي يعتمد على حكم العقل القاضي بأرتباط كل معلول بعلته.

ثانياً: إنكار السببية خلاف الوجدان حيث يجد المرء بفطرته إن للأشياء آثار وكذلك العقاقير والنباتات.... وهكذا.

ثالثاً: نصوص القرآن على السببية

منها قوله تعالى ﷻ ﴿وَأَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقاً لَّكُمْ﴾[٣]. حيث جعل الله تعالى ﷻ الماء سبباً لآخراج الثمرات،

وقوله تعالى ﷻ ﴿فَاتَّخَذَتْ مِن دُونِهِمْ حِجَاباً فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ

---

(١) سورة غافر: الاية ٦٢.

(٢) الفوائد البهية في شرح عقائد الامامية: الشيخ محمد جميل حمود: ج١: ص٣٢٠. وانظر في هذا الموضوع الى، الميزان في تفسير القران: الطباطبائي: ج٩: ص١٩٤. وكذلك تفسير الامثل مكارم شيرازي: ج١٧: ص٣٥١.

(٣) سورة إبراهيم: الاية ٣٢.

لَهَا بَشَراً سَوِيّاً * قَالَتْ إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَن مِنكَ إِن كُنتَ تَقِيّاً * قَالَ إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَاماً زَكِيّاً﴾[1]

فهنا الله تعالى نسب هبة الغلام إلى روح الأمين، فإذن هذه الآيات وغيرها تثبت العلاقة بين الأسباب والمسببات.

رابعاً: إن الفعل القبيح إذا كان صادراً من الله تعالى استحالت معاقبة العبد عليه لآنه لم يفعله لكنه الله تعالى يعاقب العبد فيكون الله تعالى ظالماً وهذا مستحيل ولذلك الله تعالى ﷻ يقول ﴿وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِن كَانُواْ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾[2]

ثانيا: هناك آيات كثيرة تعارض ماأستدل به الأشعري على الجبر

الصنف الأول: الآيات الدالة على إضافة الفعل إلى العبد

قوله تعالى ﷻ ﴿فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ﴾[3]

قوله تعالى ﷻ ﴿إِنَّ اللهَّ لاَ يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾[4]

الصنف الثاني: الآيات الدالة على مدح المؤمنين على أيمانهم وذم الكفار على كفرهم

قوله تعالى ﷻ ﴿وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيدِ﴾[5]

قوله تعالى ﷻ ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُواْ بَعْدَ إِيمَانِهِمْ﴾[6]

---

(١) سورة مريم: الاية من ١٧ الى ١٩.
(٢) سورة النحل: الاية ١١٨.
(٣) سورة البقرة: الاية ٧٩.
(٤) سورة الرعد: الاية ١١.
(٥) سورة فصلت: الاية ٤٦.
(٦) سورة آل عمران: الاية٩٠.

قوله تعالى ﷻ ﴿لِتُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا تَسْعَى﴾[١]

الصنف الثالث: الآيات الدالة على التهديد:

قوله تعالى ﷻ ﴿فَمَن شَاء اتَّخَذَ إِلَى رَبِّهِ سَبِيلاً﴾[٢]

الصنف الرابع: الآيات الدالة على المسارعة إلى الأفعال:

قوله تعالى ﷻ ﴿وَسَارِعُواْ إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ﴾[٣]

الصنف الخامس: الآيات الحاثة والمشجعة على الاستعانة بالله تعالى:

قوله تعالى ﷻ ﴿فَاسْتَعِذْ بِاللّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ﴾[٤]

الصنف السادس: الآيات الدالة على استغفار الأنبياء وتركهم الأولى:

قوله تعالى ﷻ ﴿سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾[٥]

الصنف السابع: الآيات الدالة على أعتراف الكفار والعصاة بنسبة الكفر إليهم:

قوله تعالى ﷻ ﴿ قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ * وَلَمْ نَكُ نُطْعِمُ الْمِسْكِينَ * وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ الْخَائِضِينَ﴾[٦]

الصنف الثامن: الآيات الدالة على تمسك الكافرين وندامتهم على المعصية:

قوله تعالى ﷻ ﴿وَهُمْ يَصْطَرِخُونَ فِيهَا رَبَّنَا أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَالِحاً﴾[٧]

---

(١) سورة طه: الاية ١٥.
(٢) سورة الانسان: الاية ٢٩.
(٣) سورة آل عمران: الاية ١٣٣.
(٤) سورة النحل: الاية ٩٨.
(٥) سورة الانبياء: الاية ٨٧.
(٦) سورة المدثر: الاية من ٤٣ الى ٤٥.
(٧) سورة فاطر: الاية ٣٧.

نظرية المعتزلة: التفويض وفيه عدة نقاط

النقطة الاولى: معنى التفويض في اللغة والاصطلاح

أ) التفويض في اللغة: فَوَّضَ إليه الأمرَ تفويضاً: «رده إليه»، وجعله الحاكم فيه [١]. او جَعَلَ له التَّصَرُّفَ فيه.

ب) التفويض في الاصطلاح: هو أنّ الله تعالى فوّض أفعال العباد إليهم، يفعلون ما يشاؤون، على وجه الإستقلال، دون أن يكون لله سلطان على أفعالهم، وهو قول المعتزلة[٢]. وبعبارة اخرى إن الله تعالى ﷻ أوجد العباد وأقدرهم على أفعالهم وفوض إليهم الاختيار فهم مستقلون بإيجاد أفعالهم على وفق مشيئتهم وطبق قدرتهم وأن الله أراد منهم الإيمان والطاعة وكره منهم الكفر والمعصية.

النقطة الثانية:

مؤسس هذه الطائفة هو الشيخ واصل بن عطاء (٨٠ـ ١٣١هـ) الذي كان من ابرز تلامذة الحسن البصري، ولازم مجلسه مدة من الزمن حتى تكونت له أراء تخالف أستاذه ولذلك اعتزله وقيل له ولإتباعه معتزلون لأنهم اعتزلوا مجلس الحسن البصري ومن ضمن الأفكار والرؤى التي اعتمدوها القول بالقدر أي الاختيار يعني التفويض[٣].

النقطة الثالثة: الأدلة التي استدل بها المفوضة على مذهبهم[٤]

الدليل الأول: لولم نقل بتفويض الأفعال إلينا لازمه نسبة المعاصي والكفر

---

(١) تاج العروس: الزبيدي: ج١٠: ص١٢٧.

(٢) انظر الملل والنحل: الشهرستاني: ج١: ص٤٥. وانظر المواقف: الايجي: ج٣: ص٢٢٢.

(٣) انظر المصدر نفسه.

(٤) انظر بداية المعارف الالهية في شرح عقائد الامامية: محسن الخرازي: ج١: ص١٦٠.

والقبائح الى الله تعالى وهذا لا يتناسب مع جلاله تعالى.

والجواب على ذلك:

أولاً: لازم مقالتهم أن الإنسان مستغن عن الله تعالى في مقام الفاعلية فلا تعلق لإرادة المولى به ولازم ذلك نفي السلطنة عن الله تعالى.

ثانياً: إن نسبة القبيح إلى الله تعالى إذا لم تكن هناك واسطة في البين، إما مع وجود وسيط مختار وقادر فلا قبيح، لأن معناه أن الله تعالى خلق العباد قادرين مختارين فيما يشاءون ويحبون بحيث يصلون إلى الكمال باختيارهم.

الدليل الثاني: لو لم يكن العبد مستقل في فعله لما صح مدحه وذمه.

والجواب عليه:

لا يشترط في المدح والذم كونهما صادرين استقلالا بل يصحان ايضا فيما لو كان الفعل صادرا باختيار العبد وقدرته المرتبطة بقدرة الله تعالى والمفاضة عليه منه تعالى وعلى هذا يستحق المدح والذم.

نظرية الأمامية: وهي نظرية الاختيار

وفيها عدة نقاط:

النقطة الاولى: الاختيار في اللغة والاصطلاح

أ) خيّره في اللغة: فوّض إليه الاختيار بين أمرين أو شيئين أو أكثر.

يقول ابن منظور: «وخيرته بين الشيئين أي فوضت إليه الخيار، وفي الحديث: تخيروا لنطفكم، أي اطلبوا ما هو خير المناكح وأزكاها وأبعد من الخبث والفجور» [1].

(١) لسان العرب: ابن منظور: ج٤: ص٢٦٦.

ب) الاختيارفي الاصطلاح: ان العبد مختار في فعله وان كانت القدرة تعطى له من الله تعالى.

وبعبارة اخرى: إنّ الله سبحانه كلّف عباده بواسطة الأنبياء والرسل ببعض الأفعال ونهاهم عن بعض آخر، وأمرهم بطاعته في ما أمَرَ به ونهى عنه بعد أن منحهم القوّة والإرادة على الفعل والترك وجعل لهم الاختيار في ما يفعلون دون أن يجبر أحداً على الفعل، وسيأتي الاستدلال عليه بحوله تعالى وقوته.

النقطة الثانية:

بعد ما تبين فساد النظريتين وشناعة ما ذهبوا اليه، ذهب الشيعة الأمامية الاثنا عشرية تبعا الى ائمة الهدى الذين اذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا إلى نظرية الأمر بين الأمرين وهي برزخ بين النظريتين حيث لا إفراط فيها ولا تفريط وقد غفل عنها علماء العامة قديماً وحديثاً، واليك بعض هذه الروايات التي دلت على بطلان الجبر والتفويض واثبات نظرية الأمر بين الأمرين.

الحديث الأول: عن المفضل بن عمر عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «لا جبر ولا تفويض ولكن أمر بين أمرين»[1].

الحديث الثاني: عن يونس بن عبد الرحمن عن غير واحد عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليهما السلام «قالا: أن الله أرحم بخلقه من أن يجبر خلقه على الذنوب ثم يعذبهم عليها والله أعز من أن يريد أمرا فلا يكون، قال: فسئلا عليهما السلام، هل

(١) الكافي: الكليني: ج١: ص١٦٠

بين الجبر والقدر منزلة ثالثة؟ قالا: نعم مما بين السماء والأرض»[١].

الحديث الثالث: عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال له رجل: جعلت فداك أجبر الله العباد على المعاصي؟ فقال: الله أعدل من أن يجبرهم على المعاصي ثم يعذبهم عليها، فقال له: جعلت فداك ففوض الله إلى العباد؟ قال: فقال: لو فوض إليهم لم يحصرهم بالأمر والنهي، فقال له: جعلت فداك فبينهما منزلة قال: فقال: نعم أوسع ما بين السماء والأرض[٢].

النقطة الثالثة:

وعلى ضوء هذه الروايات يتوجب علينا أن نتخذ نظرية الامر بين الامرين لكي نثبت بها الحق والصحيح.

وعلى هذا فبطبيعة الحال يتعين الأخذ بمدلول الروايات لا من ناحية التعبد بها، حيث إن المسألة ليست مسألة تعبدية، بل من ناحية أن الطريق الوسط الذي يمكن به حل مشكلة الجبر والتفويض منحصر في هذه الروايات[٣].

تفصيل ذلك: أن أفعال العباد تتوقف على مقدمتين:

المقدمة الأولى: حياتهم وقدرتهم وعملهم وما شاكل ذلك.

المقدمة الثانية: مشيئتهم وإعمالهم القدرة نحو إيجادها في الخارج.

---

(١)الكافي: الكليني: ج١: ص١٥٩

(٢) المصدر نفسه.

(٣) انظر في ذلك: الى الاصول العامة للفقه المقارن، محمد تقي الحكيم، ص١٥٠: وكذلك المباحث الاصولية، الشيخ اسحاق الفياض، ج٣: ص١٤٧ وما بعدها، وكذلك الالهيات، السبحاني، ص٦٨٥: وكذلك انظر الى الحكمة المتعاليه في الاسفار العقلية الاربعة، صدر الدين الشيرازي، ج٨، ص٣٧٥. وغير ها من الكتب العقائدية لمذهب اهل البيت عليهم السلام.

والمقدمة الأولى: تفيض من الله تعالى وترتبط بذاته الأزلية ارتباط ذاتيا، وخاضعة له، يعني: أنها عين الربط والخضوع، لا أنه شيء له الربط والخضوع.

وعلى هذا الضوء لو انقطعت الإفاضة من الله سبحانه وتعالى في آن انقطعت الحياة فيه حتما.

والمقدمة الثانية: تفيض من العباد عند فرض وجود المقدمة الأولى، فهي مرتبطة بها في واقع مغزاها، ومتفرعة عليها ذاتا، وعليه فلا يصدر فعل من العبد إلا عند إفاضة كلتا المقدمتين.

أما إذا انتفت أحدهما فلا يعقل تحققه وعلى أساس ذلك صح إسناد الفعل الى الله تعالى كما صح إسناده إلى العبد.

ولتوضيح ذلك نضرب مثالا عرفيا لنظرية الأمامية: وذلك كما إذا افترضنا أن للمولى عبدا مشلولا غير قادر على الحركة فربط المولى بجسمه تيارا كهربائيا ليبعث في عضلاته قوة ونشاطا نحو العمل، وليصبح بذلك قادرا على تحريكها، وأخذ المولى رأس التيار الكهربائي بيده وهو الساعي لإيصال القوة في كل آن إلى جسم عبده بحيث لو رفع اليد في آن عن السلك الكهربائي انقطعت القوة عن جسمه فيه وأصبح عاجزا. وعلى هذا فلو أوصل المولى تلك القوة إلى جسمه وذهب باختياره وقتل شخصا والمولى يعلم بما فعله ففي مثل ذلك يستند الفعل إلى كل منهما. أما إلى العبد فحيث إنه صار متمكنا من إيجاد الفعل وعدمه بعد أن أوصل المولى القوة إليه وأوجد القدرة في عضلاته وهو قد فعل باختياره وإعمال قدرته. وأما إلى المولى فحيث إنه كان معطي القوة والقدرة له حتى حال الفعل والاشتغال بالقتل، مع أنه متمكن من قطع القوة عنه في كل آن شاء وأراد، وهذا هو واقع نظرية الأمر بين الأمرين وحقيقتها.

المبحث السابع

عقيدتنا في البداء

نتناول في هذا المبحث مطالب عدة:

المطلب الأول: البداء في اللغة، الظهور وتغير الراي الاول

قال ابن فارس: (بدو) الباء والدال والواو أصل واحد وهو ظهور الشيء. يقال بدا الشيء يبدو إذا ظهر فهو باد. وسمي خلاف الحضر بدوا من هذا لأنهم في براز من الأرض وليسوا في قرى تسترهم أبنيتها. والبادية خلاف الحاضرة.

قال الشاعر:

فمن تكن الحضارة أعجبته فأي رجال بادية ترانا

وتقول بدا لي في هذا الأمر بداء أي تغير رأيي عما كان عليه[1].

وقال الراغب في مفرداته[2] : «بدا الشيء بدوا وبداءً أي ظهوراً بيناً.

قال تعالى ﷻ ﴿وَبَدَا لَهُم مِّنَ اللهِ مَا لَمْ يَكُونُوا يَحْتَسِبُونَ﴾[3].

وقوله تعالى ﷻ ﴿وَبَدَا لَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا كَسَبُوا﴾[4].

---

(١) معجم مقاييس اللغة: أبو الحسين أحمد بن فارس زكريا: ج١: ص٢١٢.

(٢) انظر مفردات غريب القرآن: الراغب الأصفهانى: ص٤٠.

(٣) سورة الزمر: الاية ٤٧.

(٤) سورة الزمر: الاية ٤٨.

وقوله تعالى ﴿ فَبَدَتْ لَهُمَا سَوْآتُهُمَا ﴾[١].

وقال صاحب المعجم الوسيط: (البداء) «ظهور الرأي بعد أن لم يكن و استصواب شيء علم بعد أن لم يعلم و يقال بدا لي في هذا الأمر بداء أي ظهر لي فيه رأي آخر»[٢].

المطلب الثاني: البداء في الإنسان:

أن يبدو له رأي في الشيء لم يكن له ذلك الرأي سابقاً بأن يتبدل عزمه في العمل الذي كان يريد أن يصنعه إذ يحدث عنده ما يغير رأيه وعلمه به، فيبدو له تركه بعد أن كان يريد فعله. وذلك عن جهل بالمصالح وندامة على ما سبق منه[٣].

المطلب الثالث: معنى البداء عند الله تعالى ﷻ

الإظهار بعد الإخفاء أي أظهار ما كان مخفياً عن العباد لا عنه تعالى.

ويدل عليه قول الإمام الصادق عليه السلام: «ما بدا لله في شيء إلا كان في علمه قبل أن يبدو له»[٤]

وكذلك قوله عليه السلام: «إن الله لم يبدو له من جهل»[٥].

كذلك قوله عليه السلام: «من زعم إن الله عز وجل يبدو في شيء لم يعلمه أمس

---

(١) سورة طه: الاية ١٢١.
(٢) المعجم الوسيط: إبراهيم مصطفى: ج١: ص٩٤، باب الباء.
(٣) عقائد الامامية: الشيخ المظفر: ص٤٥
(٤) الكافي: الكليني: ج١: ص١٤٨
(٥) المصدر نفسه.

فابرءوا منه»[١].

وليس الظهور بعد الجهل أو العلم بالشيء بعد أن لم يكن حا صلاً فهذا المعنى مستحيل على الله تعالى، غير أن البعض((أتهم الشيعة بالظهور بعد الجهل والجهل على الله، تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا، ان هذا الا افتراء))[٢]. ويدل على ما ذهبنا اليه

اولا: الدليل العقلي

١ – لو كان الله عالماً بالشيء بعد أن كان جاهلاً به، لدل ذلك على النقص في ذاته فيخرج عن حظيرة الوجوب إلى الإمكان فيكون ممكنا.

٢ـ إضافة إلى أن العلم من الصفات الذاتية لله تعالى ﷻ التي لا تنفك عنه فإذا قلنا إن الله كان جاهلاً (حاشاه تعالى) لخلت الذات من العلم مما يستلزم انفكاك الصفة الذاتية عن الذات وهو مستحيل لأن الانفكاك علامة الفقر والحاجة.

ثانيا: الدليل النقلي

القران الكريم

قوله تعالى ﷻ:﴿إِنَّ اللهَّ لاَ يَخْفَىَ عَلَيْهِ شَيْءٌ فِي الأَرْضِ وَلاَ فِي السَّمَاء﴾[٣]

وقوله تعالى ﷻ:﴿وَمَا يَخْفَى عَلَى اللهِّ مِن شَيْءٍ فَي الأَرْضِ وَلاَ فِي السَّمَاء﴾[٤]

---

(١) بحار الانوار: العلامة المجلسي: ج٤: ص١١١.
(٢) انظر مقالات الاسلاميين : الاشعري : ج٢ :ص١٧٨ .
(٣) سورة آل عمران: الاية ٥.
(٤) سورة ابراهيم: الاية ٣٨.

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: «كل سر عندك علانية وكل غيب عندك شهادة»[١]

وقال الإمام الكاظم عليه السلام: «لم يزل الله عالماً بالأشياء قبل أن يخلق الأشياء كعلمه بالأشياء بعد ما خلق الأشياء» [٢]

إلى غير ذلك من الروايات والآيات التي تدل على سعةِ علمه سبحانه وتعالى

المطلب الرابع: البداء في روايات أهل البيت عليهم السلام

١ ـ عن زرارة عن أحدهما عليه السلام قال عليه السلام: «ما عبد الله عز وجل بشيء مثل البداء»[٣]

٢ ـ عن صنام بن سالم عن أبي عبد الله عليه السلام: «ما عظم الله عز وجل بمثل البداء»[٤]

٣ ـ وعن محمد بن مسلم عن أبي الله عليه السلام قال: «ما بعث الله عز وجل نبياً حتى ياخذ عليه ثلاث خصال: الإقرار بالعبودية وخلع الأنداد وإنَّ لله يقدم ما يشاء ويؤخر ما يشاء» [٥]

٤ ـ وكذلك عن مالك الجهني قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: «لو علم الناس ما في القول في البداء من الأجر ما فتروا عن الكلام فيه»[٦].

---

(١) نهج البلاغة: شرح محمد عبده: ج١: ص٢١٠.
(٢) الكافي: الكليني: ج١: ص١٠٧.
(٣) المصدر نفسه: ج١: ص١٤٦.
(٤) المصدر نفسه: ج١: ص١٤٦.
(٥) المصدر نفسه: ج١: ص١٤٧.
(٦) المصدر نفسه: ج١: ص١٤٨

المطلب الخامس: أنواع البداء

البداء في عالم التكوين:

وهو متعلق بعالم الوجود الخارجي ومتعلقا ته كالصحة والمرض والفقر والغنى والجوع والقتل والعطش والحوادث الكونية. ومن ذلك أخبار القران الكريم وكذلك الأنبياء بالحوادث والأمور الخارجية.

١ـ قال سبحانه: رَبِّ هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ * فَبَشَّرْنَاهُ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ* فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانظُرْ مَاذَا تَرَى قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِن شَاء الله مِنَ الصَّابِرِينَ * فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ * وَنَادَيْنَاهُ أَنْ يَا إِبْرَاهِيمُ * قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ* إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْبَلَاء الْمُبِينُ * وَفَدَيْنَاهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ﴾[1].

أخبر إبراهيم عليه السلام ولده إسماعيل عليه السلام بأنه رأى في المنام أنه يذبحه، ورؤيا الأنبياء (كما ورد في الحديث) من أقسام الوحي، فكانت رؤياه صادقة حاكية عن حقيقة ثابتة، وهي أمر الله إبراهيم بذبح ولده، وقد تحقق ذلك الأمر، أي أمر الله سبحانه به.

ولكن قوله: ﴿إني أرى في المنام أني أذبحك﴾ يكشف عن أمرين:

أولا: الأمر بذبح الولد أمر تشريعي كما عرفت وقد تحقق.

ثانيا: الحكاية عن تحقق ذلك في الواقع الخارجي وأن إبراهيم سيمتثل ذلك، ولكن الله تعالى نادى ابراهيم عليه السلام بان يترك ذبح اسماعيل عليه السلام.

٢ـ وأما يونس عليه السلام فإنه أنذر قومه بأنهم إن لم يؤمنوا فسوف يصيبهم

---

(١) سورة الصافات: الاية من ١٠٠ الى ١٠٧.

العذاب إلى ثلاثة أيام، وما كان قوله تخرص أو تخويف، بل كان يخبر عن حقيقة يعلم بها، إلا أن هذا الأمر لم يقع كما هو معروف، وذلك لان رجعوا الى الله تعالى وتابوا من شركهم عند رؤية العذاب النازل بهم الذي وعدوا به، وإلى ذلك يشير قوله سبحانه:﴿ فلولا كانت قرية آمنت فنفعها إيمانها إلا قوم يونس لما آمنوا كشفنا عنهم عذاب الخزي في الحياة الدنيا ومتعناهم إلى حين﴾[1].

عن أبي بصير عن أبي عبدالله عليه السلام قال: لما أظل قوم يونس العذاب دعوا الله فصرفه عنهم، قلت: كيف ذلك؟ قال: كان في العلم انه يصرف عنهم[2].

٣ ـ أخبر موسى قومه بأنه سيغيب عنهم ثلاثين ليلة، كما روي عن ابن عباس حيث قال: إن موسى قال لقومه: إن ربي وعدني ثلاثين ليلة أن ألقاه وأخلف هارون فيكم، فلما فصل موسى إلى ربه زاده الله عشرا، فكانت فتنتهم في العشر التي زاده الله[3].

وإلى هذا الأمر يشير قوله سبحانه: ﴿وواعدنا موسى ثلاثين ليلة وأتممناها بعشر فتم ميقات ربه أربعين ليلة وقال موسى لأخيه هارون اخلفني في قومي وأصلح ولا تتبع سبيل المفسدين﴾ [4].

فلا شك أن موسى أطلع على الخبر الأول ولم يطلع على نسخه، وأن التوقيت سيزيد، ولا مصدر لعلمه إلا الاتصال بلوح المحو والإثبات.

البداء في عالم التشريع:

---

(١) سورة يونس: الاية ٩٨.
(٢) تفسير العياشي: محمد بن مسعود العياشي: ج٢: ص١٣٦.
(٣) تفسير القرطبي: القرطبي: ج٧: ص٢٧٥.
(٤) سورة الأعراف: الاية ١٤٢.

هو إظهار حكم شرعي لاحق على حكم شرعي سابق انتهى حكمه بانتهاء أمده وزمانه[١].

ومن هذا القبيل نسخ بعض الإحكام الشرعية كما حدث في عصر الرسالة ونزول الوحي، والله تعالى ﷻ حين شرع الحكم الأول يعلم إن لهذا الحكم أمداً محدداً والمصلحة الواقعية اقتضت هذا التشريع المؤقت وقد شرعة تعالى وفق تلكَ المصلحة المحدودة من أول الأمر ومنها

أولاً: رفع تشريع الاتجاه من بيت المقدس إلى اتجاه الكعبة المشرفة وهذا التحويل كان معلوماً منذ الأزل عند الله تعالى وإنما شرع الصلاة إلى بيت المقدس لفترة زمنية معينة امتحاناً للعباد واختباراً لهم حسب ما تقتضيه المصلحة، كما في قوله تعالى ﷻ: ﴿قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاء فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّواْ وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ وَإِنَّ الَّذِينَ أُوْتُواْ الْكِتَابَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ وَمَا اللهُ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ﴾[٢].

وثانياً: رفع أية التصدق عند الحديث مع النبي ﷺ لأنه لم يعمل بها أحد إلا علي عليه السلام[٣].

قال تعالى ﷻ ﴿إِذَا نَاجَيْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَةً ذَلِكَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَأَطْهَرُ فَإِن لَّمْ تَجِدُوا فَإِنَّ الله غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾[٤].

---

(١) انظر البيان في تفسير القرآن: السيد الخوئي: ص٢٧٧ .
(٢) سورة البقرة: الاية ١٤٤.
(٣) انظر المستدرك: الحاكم النيسابوري: ج٢: ص٤٨٢.
(٤) سورة المجادلة: الاية ١٢.

ذهب أكثر العلماء[١] إلى نسخها بقوله تعالى ﷻ: ﴿أَأَشْفَقْتُمْ أَن تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَاتٍ فَإِذْ لَمْ تَفْعَلُوا وَتَابَ الله عَلَيْكُمْ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا الله وَرَسُولَهُ وَالله خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾[٢].

المطلب السادس: أين يقع البداء

يقع البداء في التقدير الموقوف لا المحتوم وتوضيح ذلك ان لله سبحانه قضائيين:

١ ـ قضاءً قطعياً

٢ ـ وقضاءً معلقاً

أما الأول وهو القضاء القطعي او المحتوم. فلا يتطرق إليه البداء ولا يتغير أبداً والمراد منه ما لا يبدل ولا يغير ولو دعي بألف دعاء فلا تغيره الصدقة ولا شيء من صالح الإعمال أو طالحها وذلك كقضائه سبحانه للشمس والقمر مسيراً الى أجل معين وللنظام الشمسي عمراً محدداً وتقديره في حق كل إنسان بأنه يموت، الى غير ذلك من السنن الثابته الحاكمة على الكون والإنسان.

وأما الثاني وهو القضاء المعلق: فهو الذي يتغير بالإعمال الصالحة والطاعة وقد صرح أئمتنا في أحاديثهم بهذا الأمر ونصوا على هذا التقسيم والمراد منه الأمور المقدرة على وجه التعليق فقدر أن المريض يموت في وقت كذا إلا إذا تداوى أو أجريت له عملية جراحية أو دعي له أو تصدق عنه وغير ذلك من التقادير والله يعلم في الأزل كلا التقديرين.

---

(١) البيان في تفسير القران: السيد الخوئي: ص٣٧٥.

(٢) سورة المجادلة: الاية ١٣.

وإليك ما ورد عن الباقر عليه السلام حول هذا التقسيم:

سئل أبو جعفر الباقر عليه السلام عن ليلة القدر فقال: (تنزل فيها الملائكة والكتبة الى السماء الدنيا فيكتبون ما هو كائن في أخر السنة قال وأمر موقوف لله تعالى فيه المشيئة يقدم منه ما يشاء ويؤخر ما يشاء[١]، وهو قوله تعالى ﴿يَمْحُو اللهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ وَعِندَهُ أُمُّ الْكِتَابِ﴾[٢]

والقرآن يشير إلى هذين القضائيين ويصف الكائنات بأن لها أجلا وأجلاً مسمى.

فالأجل بلا قيد هو التقدير الموقوف، والأجل المسمى هو المحتوم يقول الله تعالى ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن طِينٍ ثُمَّ قَضَى أَجَلاً وَأَجَلٌ مُّسمًّى عِندَهُ ثُمَّ أَنتُمْ تَمْتَرُونَ﴾[٣].

يقول العلامة الطباطبائي[٤]: «أن الاجل أجلان، الاجل على إبهامه والاجل المسمى عند الله تعالى وهذا لا يقع فيه تغيير لمكان تقييده بقوله (عنده) وقد قال تعالى ﴿وَمَا عِندَ اللهِّ بَاقٍ﴾[٥] وهو الاجل المحتوم الذي لا يتغيير ولا يتبدل، وقال تعالى ﴿إِذَا جَاء أَجَلُهُمْ فَلاَ يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلاَ يَسْتَقْدِمُونَ﴾[٦].

---

(١) الامالي: الطوسي: ص٦٠.
(٢) سورة الرعد: الاية ٣٩.
(٣) سورة الانعام: الاية ٢.
(٤) انظر تفسير الميزان: محمد حسين الطباطبائي: ج٧: ص٩.
(٥) سورة النحل: الاية ٩٦.
(٦) سورة يونس: الاية ٤٩.

المطلب السابع: القرآن والبداء

اولا: الآيات التي تشير إلى الإعمال الصالحة واثرها في تغيير المصير.

١. قوله تعالى ﷻ ﴿إِنَّ اللهَ لاَ يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾[١]

٢. وقال تعالى حاكياً عن شيخ الاشياع نوح عليه السلام ﴿فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّاراً * يُرْسِلِ السَّمَاء عَلَيْكُم مِّدْرَاراً * وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَاراً﴾[٢]

ثانيا: وهناك آيات أخرى تدل على تأثير الإعمال الطالحة في تغير المصير

١. قوله تعالى ﷻ ﴿وَضَرَبَ اللهُ مَثَلاً قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَداً مِّن كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللهِ فَأَذَاقَهَا اللهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُواْ يَصْنَعُونَ﴾[٣]

٢. وكذلك قوله تعالى ﷻ ﴿لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكَنِهِمْ آيَةٌ جَنَّتَانِ عَن يَمِينٍ وَشِمَالٍ كُلُوا مِن رِّزْقِ رَبِّكُمْ وَاشْكُرُوا لَهُ بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ * فَأَعْرَضُوا فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ وَبَدَّلْنَاهُم بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتَى أُكُلٍ خَمْطٍ وَأَثْلٍ وَشَيْءٍ مِّن سِدْرٍ قَلِيلٍ * ذَلِكَ جَزَيْنَاهُم بِمَا كَفَرُوا وَهَلْ نُجَازِي إِلَّا الْكَفُورَ﴾[٤]

المطلب الثامن: الروايات التي تذكر تأثير العمل الصالح في تغيير المصير

١ ـ عن عبد الله ابن سنان قال سمعت ابا عبدالله عليه السلام يقول: «**إن الدعاء**

---

(١) سورة الرعد: الاية ١١.
(٢) سورة نوح: الاية من ١٠ الى ١٢.
(٣) سورة النحل: الاية ١١٢.
(٤) سورة سبأ: الاية من ١٥ الى ١٧.

يرد القضاء المبرم بعد إبراما فأكثروا من الدعاء فإنه مفتاح كل رحمة ونجاح كل حاجة ولا ينال ما عند الله الا بالدعاء، إنه ليس من باب يكثر قرعه إلا ويوشك أن يفتح لصاحبه»[١].

٢ ـ عن محمد بن عبيد الله: قال أبو الحسن الرضا عليه السلام: «**يكون الرجل يصل رحمه فيكون قد بقي من عمره ثلاث سنين فيصيرها الله ثلاثين سنة ويفعل الله ما يشاء**»[٢].

٣ ـ عن أبي عبد الله عليه السلام قال: مر يهودي بالنبي صلى الله عليه وآله فقال: السام عليك، قال النبي صلى الله عليه وآله: وكذلك رددت، ثم قال النبي صلى الله عليه وآله: إن هذا اليهودي يعضه أسود في قفاه فيقتله قال: فذهب اليهودي فاحتطب كثيرا فاحتمله ثم لم يلبث أن انصرف فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله ضعه فوضع الحطب فإذا أسود في جوف الحطب عاض على عود فقال: يا يهودي ما عملت اليوم؟ قال: ما عملت عملا إلا حطبي هذا احتملته فجئت به وكان معي كعكتان فأكلت واحدة وتصدقت بواحدة على مسكين فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: بها دفع الله عنه، وقال: إن الصدقة تدفع ميتة السوء عن الإنسان[٣].

٤ ـ عن أبي بصير، قال: سمعت أبا عبد الله الصادق جعفر بن محمد عليه السلام: أن عيسى روح الله مر بقوم مجلبين[٤] فقال: ما لهؤلاء؟ قيل يا روح الله، إن فلانة بنت فلان تهدى إلى فلان بن فلان في ليلتها هذه، قال يجلبون اليوم ويبكون غدا، فقال قائل منهم: ولم يا رسول الله؟ قال: لأن صاحبتهم ميتة في

---

(١) الكافي: الكليني: ج٢: ص٤٧٠.
(٢) الكافي: الكليني: ج٢: ص١٥٠.
(٣) المصدر نفسه: ج٤: ص٥
(٤) الجلبة: الصياح والصخب.

ليلتها هذه، فقال القائلون بمقالته: صدق الله وصدق رسوله، وقال أهل النفاق، وما أقرب غدا! فلما أصبحوا جاءوا فوجدوها على حالها لم يحدث بها شيء، فقالوا: يا روح الله، إن التي أخبرتنا أمس أنها ميتة لم تمت! فقال عيسى عليه السلام: يفعل الله ما يشاء، نبا أليها فذهبوا يتسابقون حتى قرعوا الباب فخرج زوجها، فقال له عيسى عليه السلام: استأذن لي على صاحبتك، قال: فدخل عليها فأخبرها أن روح الله وكلمته بالباب مع عدة، قال: فتخدرت، فدخل عليها، فقال لها: ما صنعت ليلتك هذه؟ قالت: لم أصنع شيئا إلا وقد كنت أصنعه فيما مضى، أنه كان يعترينا سائل في كل ليلة جمعة فننيله ما يقوته الى مثلها، وانه جاءني في ليلتي هذه وأنا مشغولة بأمري وأهلي في مشاغيل فهتف فلم يجبه أحد، ثم هتف فلم يجب حتى هتف مراراً فلما سمعت مقالته قمت متنكرة حتى أنلته كما كنا ننيله فقال لها: تنحي عن مجلسك فإذا تحت ثيابها أفعى مثل جذعة عاض على ذنبه فقال عليه السلام: بما صنعت صرف الله عنك هذا[1].

المطلب التاسع: حكمة البداء

إن الاعتقاد بالبداء يضاهي الاعتقاد بقبول التوبة والشفاعة وتكفير الصغائر باجتناب الكبائر، فإن الجميع يبعث الرجاء في النفوس ويشرح قلوب الناس أجمعين، عصاة ومطيعين حتى لا ييأسوا من روح الله ولا يتصوروا أنهم إذا قدر كونهم من الأشقياء فلا فائدة في السعي والكدح بل يعتقدوا بأن الله سبحانه لم يجف قلمه في لوح المحو والأثبات، فله أن يمحو ما يشاء ويثبت ما يشاء، ويسعد من شاء، ويشقي من شاء، حسب ما يتحلى به العبد من مكارم الأخلاق وصالح الاعمال أو يرتكب من طالحها وفاسدها.

---

(١) الامالي: الصدوق: ص٥٨٩.

وهكذا كل ما قدر في حق الإنسان من الحياة والموت والصحة والمرض والغنى والفقر يمكن تغييره بالدعاء والصدقة وصلة الرحم وإكرام الوالدين، فالبداء يبعث نور الرجاء في قلوب هؤلاء جميعا.

المبحث الثامن

عقيدتنا في أحكام الدين

نتناول في هذا المبحث مطالب عدة:

المطلب الاول: أن الأحكام الشرعية تابعة للمصالح والمفاسد

إن من أمعن في الكتاب والسنة يقف على أن التشريع الإسلامي تابع لملاكات، فلا واجب إلا لمصلحة في فعله ولا حرام إلا لمفسدة في اقترافه.

القران الكريم

١ ـ يقول سبحانه: ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَن يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاء فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَن ذِكْرِ اللهِ وَعَنِ الصَّلاَةِ فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ ﴾[1].

فالآية تعلل حرمة الخمر والميسر باستتباعهما العداوة والبغضاء وصدهما عن ذكر الله.

٢ ـ ويقول سبحانه: ﴿ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاء وَالْمُنكَرِ ﴾[2].

امر الله تعالى بإقامة الصلاة ثم بين فوائد الصلاة، والمصالح المترتبة عليها، والمقاصد المطلوبة من الصلاة، وذكر فوائدها.

---

(١) سورة المائدة: الاية ٩١.

(٢) سورة العنكبوت: الاية ٤٥.

٣ ـ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾[١].

٤ـ﴿وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَاْ أُولِيْ الأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾[٢].

٥ ـ ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالْدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنْزِيرِ وَمَا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللهّ بِهِ وَالْمُنْخَنِقَةُ وَالْمَوْقُوذَةُ وَالْمُتَرَدِّيَةُ وَالنَّطِيحَةُ وَمَا أَكَلَ السَّبُعُ إِلاَّ مَا ذَكَّيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ وَأَن تَسْتَقْسِمُواْ بِالأَزْلاَمِ ذَلِكُمْ فِسْقٌ.﴾[٣].

السنة النبوية:

١ ـ عن النبي صلى الله عليه وآله: «ما من شيء يقربكم إلى الجنة ويبعدكم عن النار إلاّ وقد أمرتكم به، وما من شيء يقربكم إلى النار ويبعدكم عن الجنة إلا وقد نهيتكم عنه»[٤] وهذا الحديث صريح في انبعاث الأحكام عن المصالح والمفاسد في الأفعال.

٢ ـ وقال الإمام الطاهر علي بن موسى الرضا عليه السلام: «إن الله تبارك وتعالى لم يبح أكلا ولا شربا إلا لما فيه المنفعة والصلاح، ولم يحرم إلا ما فيه الضرر والتلف والفساد»[٥].

المطلب الثاني: الاحكام الثانوية او الحاكمة

ان القوانين الحاكمة، او ما نعبر عنها بالاحكام الثانوية تعطي لهذا الدين

---

(١) سورة البقرة: الاية ١٨٣.
(٢) سورة البقرة: الاية ١٧٩.
(٣) سورة المائدة: الاية ٣.
(٤) الكافي: الكليني: ج٢: ص٧٤
(٥) مستدرك وسائل الشيعة: الميرزا النوري: ج١٦: ص١٦٥

مرونة تتلائم مع احتياجات الناس في كل الظروف، عندما يصبح تطبيق حكم من الاحكام الالهية موجبا للعسر والحرج او للاضرار.

مثل قوله سبحانه: ﴿ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾[١].

حاكم على كل تشريع استلزم العمل به حرجا، لا يتحمل عادة للمكلف فهو مرفوع في الظروف الحرجة.

ومثله قوله تعالى:﴿ يُرِيدُ اللهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلاَ يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ ﴾[٢].

ومثله قوله ﷺ: «**لا ضرر ولا ضرار**»[٣].

فكل حكم استتبع العمل به ضررا شديدا، فهو مرفوع في تلك الشرائط، وقس عليهما غيرهما من القوانين الحاكمة.

وكذلك قوله ﷺ : «**بعثت بالحنيفية السمحة**»[٤]

وكذلك قوله ﷺ: و «**إن هذا الدين يسر ما غالبه أحد إلاّ وغلبه**» [٥].

المطلب الثالث: الاحكام الالهية شاملة لكل وقائع الحياة

ان من العوامل المهمة التي تساعد الشريعة الاسلامية على البقاء والخلود المستمر مع الانسان هو عامل السعة والشمول، فالشريعة الاسلامية شريعة شاملة عامة، عالجت قضايا العقيدة والعبادات والاخلاق والقوانين المختلفة الّتي تنظّم شؤون العائلة والدولة والمال والاقتصاد والحرب والسلم

(١) سورة الحج: الاية ٧٨.
(٢) سورة البقرة: الاية ١٨٥.
(٣) مسند احمد: احمد بن حنبل: ج٥: ص٣٢٧.
(٤) كتر العمال: المتقي الهندي: ج٣: ص١٧٨.
(٥) صحيح البخاري: البخاري: ج١: ص١٥.

وعلاقات الارض والعمل، كما تشمل تنظيم النشاطات الفرديّة المتعدّدة عند الانسان، كالطهارة والمأكولات والمشروبات والحفاظ على الصحّة البدنيّة والاوضاع النفسيّة... الخ. ومما يدل على ذلك

القران الكريم:

١ ـ قوله تعالى ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَاناً لِّكُلِّ شَيْءٍ﴾[١].

يقول الطباطبائي: فصفته العامة أنه تبيان لكل شيء و التبيان و البيان واحد ـ كما قيل ـ و إذ كان كتاب هداية لعامة الناس و ذلك شأنه، كان الظاهر أن المراد بكل شيء كل ما يرجع إلى أمر الهداية مما يحتاج إليه الناس في اهتدائهم من المعارف الحقيقية المتعلقة بالمبدإ و المعاد و الأخلاق الفاضلة و الشرائع الإلهية و القصص و المواعظ فهو تبيان لذلك كله[٢].

السنة النبوية:

١ ـ ورد عن الامام أبي جعفر محمد الباقر عليه السلام: «**إنّ الله تبارك وتعالى لم يدع شيئاً تحتاج اليه الامّة إلا أنزله في كتابه وبيّنه لرسوله** صلى الله عليه وآله**، وجعل لكلّ شيء حدّاً، وجعل عليه دليلاً يدلّ عليه، وجعل على من تعدّى ذلك الحدّ حدا**»[٣].

٢ ـ وورد عن الامام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام قوله: «**إنّ الله تبارك وتعالى أنزل في القرآن تبيان كل شيء، حتّى والله ما ترك الله شيئاً يحتاج اليه**

---

(١) سورة النحل: الاية ٨٩.

(٢) تفسير الميزان: السيد الطباطبائي: ج١٢: ص٣٢٤.

(٣) بصائر الدرجات: محمد بن الحسن الصفار: ص٢٦.

العباد، حتى لا يستطيع عبد يقول، لو كان هذا أنـزل في القـرآن؟... إلاّ وفيـه كتاب أو سنة» [١].

٣ ـ وعنه عليه السلام: **«ما من أمر يختلف فيه اثنان إلاّ وله أصل في كتاب الله عزو جل، ولكن لا تبلغه عقول الرجال»** [٢].

المطلب الرابع: تقنين الاحكام مختص بالله تعالى

لا مناص من القول بأنَّ التقنين والتشريع الّذي هو نوع تدبير لحياة الفـرد والمجتمع مختص بالله سبحانه وليس لأحد ذلك الحق، وذلـك ان هـذاالعمل يتوقف على ولاية المقنن على الفرد أو المجتمع ولا ولاية لأحد عـلى أحـد إلاَّ الله سبحانه. ومن جهة اخرى فان ملاكات الاحكام لا يعلمها الا الله تعـالى. وهناك آيات في الذكر الحكيم تـدل بوضـوح عـلى اختصـاص التشـريع بـالله سبحانه، نذكر بعضاً منها.

قال تعالى: ﴿إِنِ الْحُكْمُ إِلاَّ للهِ﴾[٣].

وقال تعالى: ﴿وَهُوَ الله لَا إِلَـهَ إِلَّا هُـوَ لَـهُ الْحَمْـدُ فِي الْأُولَى وَالْآخِـرَةِ وَلَـهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾[٤].

وقال سبحانه: ﴿وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ﴾[٥].

وقال سبحانه: ﴿وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾[٦].

---

(١) الكافي: الكليني: ج١: ص٥٩

(٢) المحاسن: أحمد بن محمد بن خالد البرقي: ج١: ص٢٦٨

(٣) سورة يوسف: الاية ٦٧.

(٤) سورة القصص: الاية ٧٠.

(٥) سورة المائدة: الاية ٤٤.

(٦) سورة المائدة: الاية ٤٥.

وقال سبحانه: ﴿وَلْيَحْكُمْ أَهْلُ الإِنْجِيلِ بِمَا أَنْزَلَ اللهُ فِيهِ وَ مَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾[١].

المطلب الخامس: هل يمتلك النبي حق التشريع؟

إذا ثبت أنّ زمام التشريع بيده سبحانه دون سواه فكيف يفسر ما ورد في الأحاديث من تشريع النبي صلى الله عليه وآله بعض الاحكام.

عن عبد الله بن سليمان العامري، عن أبي جعفر عليه السلام قال: «لما عرج برسول الله صلى الله عليه وآله نزل بالصلاة عشر ركعات، ركعتين ركعتين فلما ولد الحسن والحسين زاد رسول الله صلى الله عليه وآله سبع ركعات شكرا لله فأجاز الله له ذلك وترك الفجر لم يزد فيها لضيق وقتها لأنه تحضرها ملائكة الليل وملائكة النهار فلما أمره الله بالتقصير في السفر وضع عن أمته ست ركعات وترك المغرب لم ينقص منها شيئا وإنما يجب السهو فيما زاد رسول الله صلى الله عليه وآله فمن شك في أصل الفرض في الركعتين الأولتين استقبل صلاته»[٢].

وعن فضيل بن يسار عن ابي عبدالله: «انّ اللهّ فرض في السنة صوم شهر رمضان وسنَّ رسول اللهّ صلى الله عليه وآله صوم شعبان وثلاثة أيام من كلِّ شهر. وانّ اللهّ حرم الخمر بعينها وحرم رسول اللهّ صلى الله عليه وآله المسكر من كل شراب»[٣].

يمكن أن يقال:

اولاً: انّ اللهّ سبحانه أدّب رسوله فأحسن تأديبه وعلّمه مصالح الأحكام ومفاسدها وأوقفه على ملاكاتها ومناطاتها، ولما كانت الأحكام تابعة لمصالح

---

(١) سورة المائدة: الاية ٧.

(٢) الكافي: الشيخ الكليني: ج٣: ص٤٨٧.

(٣) أُصول الكافي: ١: ٢٦٦، الحديث ٤.

ومفاسد كامنة في متعلّقاتها، وكان النبي صلى الله عليه وآله بتعليم منه سبحانه واقفاً على المصالح والمفاسد على اختلاف درجاتها ومراتبها كان له أن ينص على أحكامه سبحانه من طريق الوقوف على عللها وملاكاتها.

وثانياً: وقد يجاب عنه أنّ عمل الرسول لم يكن في هاتيك الموارد سوى مجرّد طلب وقد نفذ اللهّ طلبه، لا أنّه قام بنفسه بتشريع وتقنين، ويشير إلى ذلك قوله: «فأجاز اللهّ عزّ وجل له ذلك»

ولو أنّ النبي صلى الله عليه وآله كان يمتلك زمام التشريع وكان قد فوّض إليه أمر التقنين ـ على نحو ما تفيده كلمة التفويض ـ إذن لما احتاج إلى إذنه وإجازته المجدّدة، ولما كان للجملة المذكورة أي معنى.

المطلب السادس: هل يمتلك الامام حق التشريع

من خلال الروايات الصادرة عن المعصومين عليهم السلام ان الائمة لا يقولون شيئا من عند انفسهم بل يقولون بما قال الله تعالى وبما نقلوه عن رسول الله صلى الله عليه وآله واليك بعض هذه الاحاديث

عن جابر عن أبي جعفر الباقر عليه السلام حيث قال مخاطباً لجابر: «**يا جابر أنّا لو كنا نحدثكم برأينا وهوانا لكنّا من الهالكين، ولكنّا نحدثكم بأحاديث نكنزها عن رسول اللهّ كما يكنز هؤلاء ذهبهم وفضّتهم**»[1].

وفي رواية أُخرى: «**ولكنّا نفتيهم بآثار من رسول اللهّ وأُصول علم عندنا نتوارثها كابراً عن كابر**»[2].

وفي رواية محمد بن شريح عن الصادق عليه السلام: «**واللهّ ما نقول بأهوائنا ولا**

(١) بصائر الدرجات: محمد بن الحسن الصفار: ص٣١٩.
(٢) المصدر نفسه.

نقول برأينا، ولا نقول إلاّ ما قال ربنا»[١].

وفي رواية عنه عليه السلام: «**مهما أجبتك فيه بشيء فهو عن رسول اللهّ، لسنا نقول برأينا من شيء**»[٢].

إلى غير ذلك من الأحاديث المتضافرة عنهم وكلّها تفيد أنّ علومهم وأحاديثهم مأخوذة عن نبيهم وجدهم الأطهر.

ان قلت: هناك رواية تفيد ان الائمة عليهم السلام لهم حق التشريع كما في رواية رواها محمد بن مسلم عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب: «**هلك الناس في بطونهم وفروجهم، لأنهم لم يؤدوا إلينا حقنا، ألا وإن شيعتنا من ذلك وآباءهم في حل**»[٣].

قلنا: فمن المحتمل أن تكون إباحتهم حقهم لشيعتهم من باب الإخبار عن الحكم الإلهي، وهو الإباحة في هذا المورد، أو من باب الإباحة المالكية أي بما أنهم مالكون لهذا الحق فلهم أن يبيحوه لمن شاءوا كسائر الملاك، لا من باب التشريع والله العالم بالامور.

المطلب السابع: الفقيه لا يملك حق التشريع

اذا كان لا يوجد حق التشريع للمعصوم عليه السلام وهو المؤيد بروح القدس فالاولى ان لا يكون للفقيه هذا الحق وانما الفقيه كاشف عن الحكم الشرعي الالهي من خلال الاجتهاد واعمال النظر للوصول لاستنباط الحكم الشرعي على ضوء الكتاب والسنة والعقل والاجماع.

---

(١) بصائر الدرجات: محمد بن الحسن الصفار: ص٣٢٠.
(٢) المصدر نفسه: ص٣٢١.
(٣) علل الشرائع: الشيخ الصدوق: ج٢: ص٣٣٧.

غير ان هناك مناطق مرنة في التشريع، والتي يتمكن الفقيه الجامع للشرائط وليس كل احد في نطاقها من التحرك والانتقال من حكم شرعي الى آخر حكم شرعي وتشخيص الموقف الشرعي ضمن اطارات تلك الاحكام الثابتة، والعمل نحو تحقيق اهدافها العامة، من خلال الاستناد الى العموميات والقواعد التي هيأتها الشريعة لمختلف الاحداث في ظل شروط وقيود معينة.

ويسمى النحو الاول من التشريع بـ(التشريع الالهي)، واما النحو الثاني فيسمى بـ (التشريع الولائي او ما يعبر عنها بولاية الحسبة وهو عدم رضا الشارع بتفويت ما يكون فيه مصلحة للدين الاسلامي والنظام الاسلامي ومصلحة المجتمع وحفظه[1].

ومن الجدير بالذكر ان هذه المرونة في التشريع لا تعني اكثر من الانتقال من دائرة المباحات العامة الى دائرة الالزامات (فعلا او تركا)، بعد تشخيص المصلحة الاسلامية العليا المنسجمة مع الاحكام الالهية الثابتة.

ولعل خير ما جسد هذا التشخيص الولائي في حياة علماء مدرسة اهل البيت عليهم السلام، وأظهر من خلال ذلك قوة التشريع وعظمة شوكته، هو الفتوى الشهيرة للميرزا محمد حسن الشيرازي، المعروف بالميرزا الشيرازي المجدد الكبير (١٣١٢هـ)، في عام ١٨٩١م، والتي حرم فيها استعمال التنباك والتتن باي نحو كان، في الوقت الذي منح فيه ملك ايران (ناصر الدين شاه) امتيازا لشركة التنباك الانجليزية، يسمح لها فيه باحتكار التنباك وبيعه لمدة (٥٠) عاما، مما يؤدي الى احداث اضرار فادحة بالمزارعين والتجار وعامة الناس.

وقد ادت هذه الفتوى الى مقاطعة شاملة من قبل الايرانيين للتدخين،

(١) كتاب: مصباح الفقاهة: السيد الخوئي: ج٤: ص٢٩٠.

واغلاق جميع محلات بيع التبغ، الامر الذي اضطر الحكومة الى استرداد حق الامتياز[1].

فكما لا يخفى ان التدخين مباح بالحكم الشرعي الاولي، الا ان المرجع الديني الاعلى قد قدر ضرورة الحكم بحرمة استعماله باي نحو كان، حفاظا على كرامة المسلمين، ومصالح الاسلام العليا، واهدافه الرفيعة السامية.

(١) أعيان الشيعة: السيد محسن الأمين: ج٣: ص١٢٠.

الفصل الثاني

النبوة

ونتناول فيه مباحث

المبحث الاول: نظرة اجمالية عن النبوة

المبحث الثاني: النبوة لطف

المبحث الثالث: معجزة الانبياء

المبحث الرابع: عصمة الانبياء

المبحث الخامس: صفات النبي

المبحث السادس: الانبياء وكتبهم

المبحث السابع: عقيدتنا في الاسلام

المبحث الثامن: مشرع الاسلام

المبحث التاسع: القران الكريم

المبحث الاول

نظرة اجمالية عن النبوة

نتناول في هذا المبحث مطالب عدة :

المطلب الأول : النبوة لغة واصطلاحاً

أ) قال صاحب مجمع البحرين: «قيل سميّ نبياً لأنه أنبأ عن الله تعالى أي أخبر، وقيل هو من النبوة والنباوة لما أرتفع من الأرض، والمعنى إنه أرتفع وشرف على سائر الخلق»[1].

ويتلخص من ذلك أن للنبوة معنيين.

الأول: إن النبي صلى الله عليه وآله هو المخبر عن الله تعالى عز وجل.

الثاني: أن النبي صلى الله عليه وآله مشتق من النباوة أي المرتفع عن الأرض بمعنى المتشرف على سائر الخلق.

ب) النبوة اصطلاحا: «النبي هو الإنسان المخبر عن الله تعالى بغير واسطة أحد من البشر»[2].

وفي التعريف قيدان:

أولاً:«الإنسان المخبر عن الله» فبقيد الإنسان يخرج الملك مخبر أيضاً لكنه

---

(١) مجمع البحرين: الفخر الطريحي: ج٤: ص٢٥٩.

(٢) النكت الإعتقادية: الشيخ المفيد: ص٣٤.

ليس أنساناً.

ثانياً: « بغير واسطة أحد من البشر» يخرج الإمام والعالم فإنهما يخبران عن الله تعالى ولكن بواسطة بشر وهو النبي .

والرسول يمكن تعريفه بانه:«الانسان الكامل الذي اختاره الله وخصه من بين خلقه بتبليغ رسالته الى الناس ».

المطلب الثاني: تعيين النبي بيد الله تعالى.

لا شكّ أنّ منصب النبوّة رئاسة دينيّة وحفظ للشريعة القدسيّة، وإقامة للأحكام وإدارة للمهام، وهذا يستلزم كون النبي هو الأعلم من الباقين، ومن المعلوم أنّ معرفة الأعلم والأصلح، والأليق الأرجح واقعاً وحقيقة وبنحو الإصابة وعدم المخالفة، لا يمكن إلاّ لمن هو علاّم الغيوب والضمائر، ومطّلع على جميع البواطن والسرائر، وواقف على جميع العواقب والأواخر، وهذا علم منحصر بالله الخبير.

أمّا الكتاب:

هناك ايات تدل على أن تعيين النبي بيد الله تعالى منها:

قال تعالى: ﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ سُبْحَانَ اللهِ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾[1].

وقوله تعالى: ﴿ اللهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ﴾[2].

---

(١) سورة القصص: الاية ٦٨.

(٢) سورة الانعام: الاية ١٢٤.

وأما السنة:

عن الرضا عليه السلام قال: قال: إن الله خلق الخلق بقدرته وملكهم استطاعة ما تعبدهم به من الأمر والنهي، وقبل منهم اتباع أمره، ورضي بذلك منهم، ونهاهم عن معصيته، وذم من عصاه وعاقبه عليها، ولله الخيرة في الأمر والنهي، يختار ما يريد ويأمر به وينهى عما يكره، ويثيب ويعاقب بالاستطاعة التي ملكها عباده لاتباع أمره واجتناب معاصيه لأنه العدل، و منه النصفة والحكومة، بالغ الحجة بالاعذار والانذار، وإليه الصفوة يصطفي من يشاء من عباده، اصطفى محمداً صلوات الله عليه وآله، وبعثه بالرسالة إلى خلقه، ولو فوض اختيار أموره إلى عباده، لأجاز لقريش أختيار أمية بن الصلت وأبي مسعود الثقفي، إذ كانا عندهم أفضل من محمد لما قالوا: «لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم» يعنونهما ذلك...[1].

وأمّا العقل:

فإنّ العقل حاكم بالبداهة بلزوم كون إختيار منصب خطير كالنبوّة من قبل الله الخبير العلاّم المحيط بكلّ شيء حتّى لا يعقب الظلم والفساد، أو يحصل أمر خلاف السداد. ومن المعلوم أنّ خبرويّة الله تعالى لا يدانيها خبرويّة أحد، حتّى يمكن لأحد سدّ المسدّ، فينحصر به الإختيار ويكون من خصوصه الإرسال.

المطلب الثالث: علل اختيار الله لأنبيائه

اولا : الصبر واليقين

قال تعالى:﴿ وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا

(١) بحار الأنوار: العلامة المجلسي: ج٥: ص٢٤

يُوقِنُونَ﴾ [١]. فالملاك في اعطاء النبوة والامامة هو الصبر في جنب الله في اعلى درجاته، واليقين في اعلى درجاته ، فالنبي فالإمام يجب أن يكون إنسانا ذا يقين مكشوفا له عالم الملكوت كما قال تعالى: ﴿ و كذلك نري إبراهيم ملكوت السموات والأرض وليكون من الموقنين﴾ [٢].

ثانيا : الزهد في هذه الحياة الدنيا

لا شك ان هناك علة وسبب آخر على اساسه يختار الله تعالى انبيائه ورسله من بين خلقه ويبعثهم ليكونوا مبلغين عنه لعباده، لا سيما نحن نعرف ان المنصب يجعل الانسان يعيش الغرور وعدم الاتزان وبالتالي يوصله الى التكبر على عباد الله تعالى مما ينقض فائدة البعثة وهداية الناس الى الله تعالى وتزكيتهم وتعليمهم. ولذلك لا بد ان يكون الانبياء من المتحلين باقصى درجات الزهد في هذه الدنيا

يقول الله تعالى مخاطبا نبيه الاكرم عليه السلام:﴿لاَ تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَى مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجاً مِّنْهُمْ﴾[٣].

ويقول تعالى: ﴿وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَى مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجاً مِّنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنيَا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَى﴾[٤].

وورد في دعاء الندبة المروي عن الحجة عليه السلام: «اللهم لك الحمد على ما جرى به قضاؤك في أوليائك، الذين استخلصتهم لنفسك ودينك، إذ اخترت لهم جزيل ما عندك من النعيم المقيم، الذي لا زوال له ولا اضمحلال، بعد أن

---

(١) سورة السجدة : الاية ٢٤ .
(٢) سورة الانعام : الاية ٧٥ .
(٣) سورة الحجر: الاية ٨٨.
(٤) سورة طه: الاية ١٣١.

شرطت عليهم الزهد في درجات هذه الدنيا الدنية، وزخرفها وزبرجها، فشرطوا لك ذلك وعلمت منهم الوفاء به، فقبلتهم وقربتهم وقدرت لهم الذكر العلي والثناء الجلي، وأهبطت عليهم ملائكتك، وكرمتهم بوحيك ورفدتهم بعلمك، وجعلتهم الذريعة إليك والوسيلة إلى رضوانك»[١].

المطلب الرابع: الفرق بين النبي والرسول

إنّ المتتبع لآيات الذكر الحكيم يجد أنّها حينما تتطرق للتعريف بأنبياء اللهّ تستخدم ـ غالباً ـ مصطلحي «النبي» و «الرسول»، فتارة يرد مصطلح «النبي» فقط، وتارة أُخرى يرد مصطلح «الرسول» فقط، وتارة أُخرى يرد كلا المصطلحين، والذي يظهر من بعض الآيات أنّه يوجد تفاوت بين المصطلحين.

يقول سبحانه: ﴿وَمَا أَرْسَلْنا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُول وَلا نَبِيّ إِلاّ إِذا تَمَنّى أَلْقَى الشَّيْطانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ﴾[٢].

يتّضح من هذه الآية أنّها تدلّ على أنّ هناك طائفتين: طائفة الأنبياء، وطائفة الرسل، إن الفرق بين النبي والرسول كما في تفسير الميزان هو أن النبي، هو الذي يبين للناس صلاح معاشهم ومعادهم من أصول الدين وفروعه، على ما اقتضته عناية الله من هداية الناس إلى سعادتهم، والرسول هو الحامل لرسالة خاصة مشتملة على إتمام الحجة، يستتبع مخالفته هلاكا أو عذابا أو نحو ذلك» [٣].

---

(١) إقبال الأعمال: السيد ابن طاووس: ج١: ص٥٠٥.
(٢) سورة الحج: الاية ٥٢.
(٣) انظر تفسير الميزان: الطباطبائي: ج٢: ص١٤٠

فالنسبة بين النبي والرسول هي العموم والخصوص المطلق موردا، إذ كل رسول نبي دون العكس، لجواز أن يكون النبي غير رسول كما لا يخفى. وعليه فمقام النبوة غير مقام الرسالة وإن كان بحسب المورد تقع الرسالة إلا في مورد النبوة فتحصل أن المفهومين متغايران وفي ذلك يكون النسبة بينهما من العموم والخصوص المطلق موردا.

المبحث الثاني

النبوّة لطف

نتعرض في هذا المبحث إلى مطالب عدة :

المطلب الاول: الإنسان مملكة كبرى

الانسان افضل واكرم موجود خلقه الله تعالى في هذا العالم ولذا قال تعالى في حقه: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلاً﴾[1]، وقد جعل الله تعالى هذا الانسان مملكة كبيرة كما عبر عن ذلك امير المؤمنين عليه السلام خير تعبير وما اجله من تعبير دقيق:

أتزعم أنك جرم صغير ... وفيك انطوى العالم الأكبر

داؤك فيك وما تشعر ... ودوائك منك وما تبصر

وأنت الكتاب المبين الذي ... بأحرفه يظهر المضمر [2]

والانسان لو تعرف على نفسه سوف يجد انه مملكة كبيرة واسعة مترامية الاطراف فيها قوى متعددة وأرادات مختلفة سبحان من جعل هذه القوى

---

(١) سورة الإسراء: الاية ٧٠.

(٢) الأنوار العلوية: الشيخ جعفر النقدي: ص٤٨٨.

والاردات في مكان واحد ويمكن أن نطل ولو بشكل مختصر على هذه المملكة فنقول ان هذه المملكة تتكون من :

أولا: إرادة الشيطان:

فالشيطان له وجود في هذا العالم وقد عصى الله تعالى وطلب من الله تعالى النظرة بقوله: «قَالَ أَنظِرْنى إِلى يَوْمِ يُبْعَثُونَ، قَالَ إِنَّك مِنَ الْمُنظَرِينَ، قَالَ فَبِمَا أَغْوَيْتَنى لأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَطك الْمُستَقِيمَ، ثُمَّ لاَتِيَنَّهُم مِّن بَينِ أَيْدِيهِمْ وَ مِنْ خَلْفِهِمْ وَ عَنْ أَيْمَنِهِمْ وَ عَن شَمَائِلِهِمْ وَ لا تجِدُ أَكْثَرَهُمْ شكِرِينَ﴾[1] وما بعدها.

وقد حذرنا الله تعالى منه في القران العزيز كما يقول تعالى:﴿يَا بَنِي آدَمَ لاَ يَفْتِنَنَّكُمُ الشَّيْطَانُ كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكُم مِّنَ الْجَنَّةِ يَنزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوْءَاتِهِمَا إِنَّهُ يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لاَ تَرَوْنَهُمْ إِنَّا جَعَلْنَا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاء لِلَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ﴾[2]

وكما في حديث النبي ﷺ: «الشيطان يجري من أبن آدم مجرى الدم»[3].

اهداف وغايات الشيطان في مملكة الانسان

الهدف الاساس للشيطان في مملكة الانسان ان يبعد الانسان عن عبادة ربه سبحانه وتعالى من خلال وسائل واليات متنوعة غايتها سيطرة الشيطان على الانسان ولذا تعرض القران والروايات لذلك:

---

(١) سورة الأعراف: الاية ١٥.

(٢) سورة الأعراف: ٢٧.

(٣) صحيح مسلم: مسلم النيسابوري: ج٧: ص٨.

١. إيقاع الناس في الكفر:

﴿قَالَ أَرَأَيْتَكَ هَذَا الَّذِي كَرَّمْتَ عَلَيَّ لَئِنْ أَخَّرْتَنِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لأَحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُ إِلا قَلِيلاً﴾[١]. والمعنى أنه يقول: «أرأيتك هذا الذي شرفته وعظمته علي، لئن أنظرتني لأضلن ذرّيته إلا قليلاً منهم»[٢]. وقد أقسم الشيطان على غايته هذه فقال: ﴿قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ﴾[٣]

٢. الصد عن سبيل الله:

﴿وَجَدتُّهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِن دُونِ الله وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ﴾[٤]

﴿وَعَاداً وَثَمُودَ وَقَد تَّبَيَّنَ لَكُم مِّن مَّسَاكِنِهِمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ وَكَانُوا مُسْتَبْصِرِينَ﴾[٥]

﴿وَمَنْ يَعْشُ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نُقَيِّضْ لَهُ شَيْطَاناً فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ * وَإِنَّهُمْ لَيَصُدُّونَهُمْ عَنِ السَّبِيلِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ مُهْتَدُونَ﴾[٦]

٣. الصد عن الصلاة وذكر الله:

﴿إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَنْ ذِكْرِ الله وَعَنِ الصَّلاةِ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ﴾[٧]

---

(١) سورة الإسراء: الاية ٦٢.
(٢) تفسير ابن كثير: ابن كثير: ج٣: ص٣٥.
(٣) سورة ص: الاية ٨٢.
(٤) سورة النمل: الاية ٢٤.
(٥) سورة العنكبوت: الاية ٣٨.
(٦) سورة الزخرف: الاية من ٣٦ الى ٣٧.
(٧) سورة المائدة: الاية٩١.

٤. السوء والفحشاء والمنكر:

يقول تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ كُلُوا مِمَّا فِي الأَرْضِ حَلالاً طَيِّباً وَلا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ * إِنَّمَا يَأْمُرُكُمْ بِالسُّوءِ وَالْفَحْشَاءِ وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى الله مَا لا تَعْلَمُونَ﴾[١]

٥. كسب المال وإنفاقه بالحرام:

﴿وَاسْتَفْزِزْ مَنِ اسْتَطَعْتَ مِنْهُمْ بِصَوْتِكَ وَأَجْلِبْ عَلَيْهِمْ بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ وَشَارِكْهُمْ فِي الأَمْوَالِ وَالأَوْلادِ وَعِدْهُمْ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلا غُرُوراً﴾[٢]

٦. التبذير والإسراف:

﴿وَآتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَلا تُبَذِّرْ تَبْذِيراً * إِنَّ الْمُبَذِّرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُوراً﴾[٣]

الثانية: إرادة النفس الإمارة:

يقوله تعالى ﷻ على لسان يوسف عليه السلام ﴿إِنَّ النَّفْسَ لأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ﴾[٤]

يقول السيد الطباطبائي صاحب الميزان: «إي إن النفس بطبعها تدعو الى مشتهياتها من السيئات على كثرتها ووفورها، وأذا كفت عن السوء فذلك برحمه الله تعالى ﷻ ﴿إِلاَّ مَا رَحِمَ رَبِّيَ﴾»[٥].

---

(١) سورة البقرة: الاية ١٦٩.

(٢) سورة الإسراء: الاية ٦٤.

(٣) سورة الإسراء: الاية ٢٧.

(٤) سورة يوسف: الاية ٥٣.

(٥) انظرتفسير الميزان: ج١١: ص١٩٨.

ويقول صاحب تفسير الرازي ما حاصله: «أن النفس ميالة الى القبائح راغبة في المعصية والسبب في ذلك أن النفس من أول حدوثها قد الفت المحسوسات والتذت بها وعشقتها»[1]. وربما يؤكد ذلك ما ورد في آية أخرى من القرآن الكريم قوله تعالى ﷻ ﴿زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاء وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللهُ عِندَهُ حُسْنُ الْمَآبِ﴾[2].

ومن السنة:

١ـ ما جاء في مناجاة الشاكرين للامام علي بن الحسين عليه السلام: «إِلهِي إِلَيْكَ أَشْكُو نَفْساً بِالسُّوءِ أَمَّارَةً، وَإِلَى الْخَطِيئَةِ مُبادِرَةً، وَبِمَعاصِيكَ مُولَعَةً، وَلِسَخَطِكَ مُتَعَرِّضَةً، تسْلُكُ بِي مَسالِكَ الْمُهالِكِ، وَتَجْعَلُنِي عِنْدَكَ أَهْوَنَ هالِك، كَثِيرَةَ الْعِلَلِ* طَوِيلَةَ الاَمَلِ، إِنْ مَسَّهَا الشَّرُّ تَجْزَعُ، وَإِنْ مَسَّهَا الْخَيْرُ تَمْنَعُ، مَيَّالَةً إِلَى اللَّعِبِ وَاللهوِ، مَمْلُوَّةً بِالْغَفْلَةِ وَالسَّهُوِ، تُسْرِعُ بِي إِلَى الْحَوْبَةِ * وَتُسَوِّفُنِي بِالتَّوْبَةِ»[3].

٢ـ عن ابن أبي يعفور قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: «وهو رافع يده إلى السماء: «رب لا تكلني إلى نفسي طرفة عين أبداً، لا أقل من ذلك ولا أكثر» قال: فما كان بأسرع من أن تحدر الدموع من جوانب لحيته، ثم أقبل علي فقال: يا بن أبي يعفور إن يونس بن متي وكله الله عز وجل إلى نفسه أقل من طرفة عين فأحدث ذلك الذنب، قلت فبلغ به كفرا ـ أصلحك الله ـ ؟ قال لا ولكن

---

(١) تفسير الرازي: ١٨: ١٥٦، ١٥٧.
(٢) سورة آل عمران: الاية ١٤.
(٣) الصحيفة السجادية: ٤٠٣. * العلل: الحجج والأعذار.

الموت على تلك الحال هلاك»[١].

٣ـ وقد ورد الحث على جهاد النفس عندما رجعت سرية قال النبي ﷺ: «مرحباً بقوم قضوا الجهاد الأصغر وبقي عليهم الجهاد الأكبر قال يا رسول الله وما الجهاد الأكبر قال جهاد النفس»[٢].

الثالثة: إرادة العقل:

العقل في اللغة يطلق على المنع والحبس

ووجه تسمية العقل بهذا الاسم: كونه يمنع صاحبه عن التورط في المهالك، ويحبسه عن ذميم القول والفعل[٣].

والعقل بحسب الاصطلاح:

«هو قوة أدرك الخير والشر والتمييز بينهما والتمكن من معرفة أسباب الأمور وذوات الأسباب وما يؤدي إليها وما يمنع منها، والعقل بهذا المعنى مناط التكليف والثواب والعقاب»[٤].

او بما عرفناه سابقا: ونسمي هذه اللطيفة الربانية والجوهر المجرد، عقل باعتبارها تدرك الكليات، بخلاف الحيوانات فإنها لا تدرك الا الجزيئات، وكذلك تستنبط الآراء والأفكار وتميز بين الحق والباطل[٥].

---

(١) الكافي: الشيخ الكليني: ج٢: ص٥٨١.

(٢) المصدر نفسه: ج٥: ص١٢.

(٣) معجم مقاييس اللغة: أبو الحسين أحمد بن فارس زكريا: ج٤: ص٦٩.

(٤) بحار الانوار: العلامة المجلسي: ج١: ص١٠١.

(٥) منهج العرفان عند الامام علي عليه السلام: الشيخ عبدالرضا البهادلي: ص٢٦٦.

المطلب الثاني: الدليل على لزوم بعثة الأنبياء

من خلال ما تقدم أن الإنسان مملكة له إرادات تتصارع في داخله فلا يمكن للعقل لوحده الوقوف بوجه التحديات من قبل هوى النفس والشيطان فيحتاج الى من يرشده الى طرق الخير والفلاح والصلاح فوجب على الله تعالى من «باب اللطف» أن يبعث في الناس﴿رَسُولاً مِنهُم يَتلوُا عَلَيهِم آياتِهِ وَيُزكِّيهِم ويُعلّمُهُمُ الكِتَابَ والحِكمَةَ﴾[1]. واللطف في اصطلاح المتكلّمين يطلق على معنيين[2].

١ـ اللطف المُحصِّل:

ويقصد باللطف المحصِّل هو: عبارة عن القيام بالمبادئ والمقدّمات التي يتوقّف عليها غرض الخلقة وصونها من العبث واللغو.

٢ـ اللطف المقرِّب:

وأمّا اللطف المقرب فهو: عبارة عن القيام بما يكون محصّلاً وسبباً لتقرّب العباد من الطاعة والامتثال للأوامر الإلهية، والابتعاد عن العصيان والتمرّد، من دون أن يتنافى مع أصل الاختيار والحرية في التصميم واتخاذ القرار.

توضيح اللطف المحصّل: فلأنّه من الثابت أنّ الهدف من خلق الإنسان هو معرفة الله، والعبادة كما يقول تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾[3]. وتكامله الروحي والمعنوي. ومن البديهي أنّ الوصول إلى هذا الهدف وتحصيل تلك الغاية المهمة لا يتسنّى للإنسان ولا يمكن له نيله إلاّ إذا

---

(١) سورة الجمعة: الآية ٢.

(٢) انظر كشف المراد في شرح تجريد الاعتقاد: العلامة الحلي: تحقيق حسن زاده: ص٤٤٤.

(٣) سورة الذاريات: الاية ٥٦

توفّرت قيادة حكيمة تستطيع أن تأخذ بيد الإنسان في هذا الطريق ألا وهي قيادة الأنبياء عليهم السلام، وذلك لأنّ العقل مهما أُوتي من قدرة على الإدراك فإنّه عاجز عن طي هذا الطريق الشائك وبصورة كاملة لوحده، وكذلك الكلام في الفطرة الإنسانية، فهي أيضاً كالعقل عاجزة عن تسليط الأضواء على جميع الزوايا الخافية في طريق الحركة والتكامل البشري!

توضيح اللُّطف المقرِّب: اللطف المقرب عبارة عن القيام بما يكون محصلاً لغرض التكليف بحيث لولاه لما حصل الغرض منه وذلك كالوعد، والوعيد، والترغيب والترهيب، الّتي تستتبع رغبة العبد إلى العمل، وبعده عن المعصية وهذا النوع من اللطف ليس دخيلاً في تمكين العبد من الطاعة، بل هو قادر على الطاعة وترك المخالفة سواءٌ أكان هناك وعد أم لا، فإن القدرة على الإمتثال رهن التعرّف على التكليف عن طريق الأنبياء ـ مضافاً إلى إعطاء الطاقات المادية. والمفروض حصول هذه المبادئ والمقدمات، غير أن كثيراً من الناس لا يقومون بواجبهم بمجرد الوقوف على التكليف مالم يكن هناك وعد ووعيد وترغيب وترهيب، فهذا النوع من اللطف قد وقع موقع النقاش بين المتكلمين.

والحق هو القول بوجوب اللطف إذا كان غرض التكليف (لا غرض الخلقة)، موقوفاً عليه عند الأكثرية الساحقة من المكلفين.

المطلب الثالث: اهداف بعثة الانبياء والرسل

الهدف الأوّل: عبادة الله تعالى وحده ونبذ الالهة الاخرى

أهم هدف لبعثة الانبياء سوق الناس الى عبادة الله تعالى وايصالهم للغاية

التي خلقوا من اجلها، وهناك سلسلة من الآيات القرآنية الكريمة توضّح وبجلاء هذا الهدف نذكر هنا بعضاً منها

١ ـ يقول تعالى: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولاً أَنِ اعْبُدُواْ اللّهَ وَاجْتَنِبُواْ الطَّاغُوتَ فَمِنْهُم مَّنْ هَدَى اللّهُ وَمِنْهُم مَّنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلالَةُ فَسِيرُواْ فِي الأَرْضِ فَانظُرُواْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ﴾[١]

٢ ـ يقول تعالى: ﴿وَإِلَى مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْباً فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللهَ وَارْجُوا الْيَوْمَ الْآخِرَ وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾[٢]

٣ ـ يقول تعالى: ﴿وَإِلَى عَادٍ أَخَاهُمْ هُوداً قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُواْ اللّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَـهٍ غَيْرُهُ إِنْ أَنتُمْ إِلاَّ مُفْتَرُونَ﴾[٣]

إنّ مجموع هذه الآيات تشهد على أنّ أحد الأهداف لبعثة الأنبياء هو تحقيق معرفة الإنسان بالمبدأ و المعاد بنحو إذا لم يكن الأنبياء في أوساط المجتمع لا يتحقق ذلك الهدف إلاّ نادراً، وقد أشار الامام علي عليه السلام إلى هذا الهدف من بعثة «إلى أنْ بَعَثَ اللهُ سُبحانَهُ مُحَمَّداً رسول الله صلى الله عليه وآله لإنْجازِ عِدَتِهِ وَتَمام نُبُوَّتِهِ... وَأَهْل الأَرضِ يَومَئِذ مِلَلٌ مُتَفَرِّقَةٌ وَأَهْواءٌ مُنْتَشِرَةٌ وَطَرائِقُ مُتَشَتِّتَةٌ، بينَ مُشَبِّه للهّ بِخَلْقِهِ أَو مُلْحِد في اسْمِهِ أَوْ مُشير إِلى غيْرِهِ، فَهَداهُمْ بِهِ مِنَ الضَّلالَةِ وَأَنْقَذَهُمْ بِمَكانِهِ مِنَ الجَهالَةِ»[٤].

---

(١) سورة النحل: الاية ٣٦.
(٢) سورة العنكبوت: الاية٣٦.
(٣) سورة هود: الاية ٥٠.
(٤) نهج البلاغة: شرح محمد عبده: ج١: ص٢٥

الهدف الثاني: إقامة القسط والعدل بين الناس

اقامة القسط والعدل الالهي بين الناس لازمه وجود الحكومة والدولة التي من خلالها يستطيع الانبياء والرسل تطبيق العدل لانهم اهل لذلك وقد مرت الارض بعدة تجارب من حكم الانبياء والاوصياء عليهم السلام نعمت به الارض بالعدل وكل العالم ينتظر دولة العدل الالهي للحجة ابن الحسن المهدي عليه السلام.

يقول سبحانه وتعالى: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيْزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ وَأَنزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللهُ مَن يَنصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّ اللهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾[1]

وفي هذه الآية إشارة إلى أنّ إجراء العدل وقيام الناس بالقسط هدف لجميع الأنبياء.

يقول سبحانه: ﴿وَلِكُلِّ أُمَّةٍ رَسُولٌ فَإِذا جاءَ رَسُولُهُمْ قُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالقِسْطِ وَهُمْ لا يُظْلَمُونَ﴾[2]

ويقول سبحانه وتعالى في حقّ داود عليه السلام: ﴿يَا دَاوُودُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَى فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ اللهِ إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَن سَبِيلِ اللهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا نَسُوا يَوْمَ الْحِسَابِ﴾[3]

ويقول اللهّ سبحانه في حقّ النبي الأكرم صلى الله عليه وآله: ﴿وَإِنْ حَكَمْتَ فَاحْكُم بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ إِنَّ اللهّ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾[4]

---

(١) سورة الحديد: الاية ٢٥.
(٢) سورة يونس: الاية ٤٧.
(٣) سورة ص: الاية ٢٦.
(٤) سورة المائدة: الاية ٤٢.

الهدف الثالث: تزكية النفوس وتعديل الغرائز وتعليمهم الكتاب والحكمة

هناك العديد من الآيات التي تشير إلى أنّ الهدف من بعثة الأنبياء هو تزكية وتطهير النفوس وأخلاق الناس.

يقول سبحانه وتعالى: ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولاً مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾[1]

والمقصود من الكتاب هي الكتاب المنزل على كلّ نبيّ في عصره، كصحف نوح وإبراهيم عليهما السلام وتوراة موسى وإنجيل المسيح عليهما السلام وقرآن نبي الإسلام محمّد صلى الله عليه وآله.

كما أنّ المقصود من الحكمة هو تلك الدساتير والقوانين الحكيمة التي تضمن للإنسان سعادة الدنيا والآخرة، لا خصوص الحكمة المرادفة للفلسفة النظرية في مصطلح أهل المعقول.

قال تعالى حاكياً عن إبراهيم دعاءه بقوله: ﴿رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولاً مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنتَ العَزِيزُ الحَكِيمُ﴾[2]

الهدف الرابع: إقامة الحجة على العباد

يستفاد من بعض آيات الذكر الحكيم أنّ الهدف من بعثة الأنبياء هو إتمام الحجّة وإقامتها على العباد لكي لا يحتج العباد على الله تعالى يوم القيامة.

قال سبحانه وتعالى: ﴿رُّسُلاً مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلاَّ يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللهِ

(١) سورة الجمعة: الاية ٢.
(٢) سورة البقرة: الاية ١٢٩.

حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَكَانَ اللهُ عَزِيزاً حَكِيماً﴾[١]

ويقول سبحانه وتعالى: ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ عَلَى فَتْرَةٍ مِّنَ الرُّسُلِ أَن تَقُولُواْ مَا جَاءنَا مِن بَشِيرٍ وَلاَ نَذِيرٍ فَقَدْ جَاءكُم بَشِيرٌ وَنَذِيرٌ وَاللهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾[٢]

(١) سورة النساء: الاية ١٦٥.
(٢) سورة المائدة: الاية ١٩.

المبحث الثالث

عقيدتنا في معجزة الأنبياء

نتناول في هذا المبحث مطالب عدة :

المطلب الاول : المعجزة لغة واصطلاحا :

أ) المعجزة لغة:

المعجزة في اللغة اسم فاعل من الإعجاز، والإعجاز مصدر للفعل أعجَز. وبعد النظر في بعض المعاجم اللغوية للوقوف على مدلول كلمتي الإعجاز والمعجزة وأصل اشتقاقهما خرجت بالخلاصة الآتية: «المُعجز والمعجزة ما أُعجِزَ به الخصم عند التحدي»[1]، والهاء للمبالغة كما في قولهم: علاّمة، ونسّابة، وجمعها معجزات. وعلى هذا يكون الاعجاز والمعجزة نسبة العجز إلى الغير، قال تعالى: ﴿أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَذَا الْغُرَابِ فَأُوَارِيَ سَوْأَةَ أَخِي﴾[2] وسميت معجزة لعجز البشر عن الإتيان بمثلها.

ب) المعجزة اصطلاحا:

«أمر خارق للعادة، مقرون بالتحدي، مع عدم المعارضة»[3].

---

(١) تاج العروس: الزبيدي: ج٨: ص٩٦.

(٢) سور المائدة: الاية ٣١.

(٣) انظر كشف المراد في شرح تجريد الاعتقاد: العلامة الحلي: ص٤٧٤. وانظر شرح المواقف:

وإليك توضيح هذا التعريف:

أولا: الإعجاز خارق للعادة وليس خارقا للعقل

ومن هذا القبيل إحضار عرش بلقيس في طرفة عين عندما اراد داوود عليه السلام ذلك، يقول تعالى في القران: ﴿قَالَ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَيُّكُمْ يَأْتِينِي بِعَرْشِهَا قَبْلَ أَن يَأْتُونِي مُسْلِمِينَ * قَالَ عِفْرِيتٌ مِّنَ الْجِنِّ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَن تَقُومَ مِن مَّقَامِكَ وَإِنِّي عَلَيْهِ لَقَوِيٌّ أَمِينٌ * قَالَ الَّذِي عِندَهُ عِلْمٌ مِّنَ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَن يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ فَلَمَّا رَآهُ مُسْتَقِرّاً عِندَهُ قَالَ هَذَا مِن فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي أَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ وَمَن شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ * قَالَ نَكِّرُوا لَهَا عَرْشَهَا نَنظُرْ أَتَهْتَدِي أَمْ تَكُونُ مِنَ الَّذِينَ لَا يَهْتَدُونَ * فَلَمَّا جَاءتْ قِيلَ أَهَكَذَا عَرْشُكِ قَالَتْ كَأَنَّهُ هُوَ وَأُوتِينَا الْعِلْمَ مِن قَبْلِهَا وَكُنَّا مُسْلِمِينَ﴾[1].

ثانياً: الإعجاز يجب أن يكون مقترناً بالدعوى

وخرق العادة لا يسمى إعجازاً إلا بالإتيان به لأجل إثبات دعوى السفارة والنبوة، فإذا تجرد عنها يسمى كرامة. وقد نقل الله تعالى في كتاب الكريم كرامة مريم عليها السلام في قوله تعالى:﴿كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِندَهَا رِزْقاً قَالَ يَا مَرْيَمُ أَنَّى لَكِ هَذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِندِ اللهِّ إِنَّ اللهَّ يَرْزُقُ مَن يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾[2].

القاضى الجرجانى: ج٨: ص٢٤٠. وانظر المسلك في أصول الدين: المحقق الحلي: ص٣٠٣. وانظر قواعد المرام في علم الكلام: ابن ميثم البحراني: ص١٢٧. وانظر شرح المقاصد في علم الكلام: التفتازاني: ج٢: ص١٧٦.

(١) سورة النمل: الاية من ٣٨ الى ٤٢.

(٢) سورة ال عمران: الاية ٣٧.

وهذا لا يوصف بالإعجاز وإنما يوصف بالكرامة وهكذا الحال فيما يقوم به الأولياء والعلماء من عظام الأمور الخارق للعادة، فإنها توصف بالكرامة.

ثالثاً: عجز الناس عن مقابلته

وهذا القيد ينحل إلى أمرين:

الأول: دعوة الناس إلى المقابل والمعارضة وطلب القيام بمثله.

الثاني: عجز الناس كلهم عن الإتيان بمثله.

ولذا تحدى الله تعالى الجن والإنس على أن يأتوا بمثل هذا القرآن فلم يقدروا

يقول تعالى: ﴿قُل لَّئِنِ اجْتَمَعَتِ الإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَن يَأْتُواْ بِمِثْلِ هَـذَا الْقُرْآنِ لاَ يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيراً﴾[1].

وتحداهم ان ياتوا بعشر سور فلم يقدروا

يقول تعالى: ﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُواْ بِعَشْرِ سُوَرٍ مِّثْلِهِ مُفْتَرَيَاتٍ وَادْعُواْ مَنِ اسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ اللّهِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾[2].

وكذا تحداهم أن يأتوا بسورة فلم يستطيعوا

يقول تعالى: ﴿وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا فَأْتُواْ بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ وَادْعُواْ شُهَدَاءكُم مِّن دُونِ اللّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾[3].

وقد ذكر علماء الكلام شرط آخر:

---

(١) سورة الإسراء: الاية ٨٨.

(٢) سورة هود: الاية ١٣.

(٣) سورة البقرة: الاية ٢٣.

رابعا: يشترط في المعجزة ان يكون موافقا للدعوى[١]

فإذا قال النبي في مقام الآتيان بالمعجزة سأفعل كذا فلا بد أن يقع كما قال، لا إن يقع أمر أخر.

وذلك لأن النبي المرسل من قبل الله تسخر له الطبيعة وعالم الكونين فكل ما يريد فعله لإثبات نبوته يقع فإذا وقع خلافه أو يعاكسه انكشف إنه لم يكن مسلط على الكون وإن الله تعالى الخالق المريد للوجود قد كذبه وفضحه وبالتالي ليس بنبي.

عن أبي بصير قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام لأي علة اعطى الله عز وجل أنبيائه ورسله وأعطاكم المعجزة؟ فقال: ليكون دليلا على صدق من أتى به والمعجزة علامة لله لا يعطيها إلا أنبيائه ورسله وحججه ليعرف به صدق الصادق من كذب الكاذب[٢].

وَمِنْ مُعْجِزَاتِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وآله «أَنَّ امْرَأَةً أَتَتْ بِصَبِيٍّ لَهَا تَرْجُو بَرَكَتَهُ بِأَنْ يَمَسَّهُ وَ يَدْعُوَ لَهُ، وَ كَانَ بِرَأْسِهِ عَاهَةٌ، فَرَحِمَهَا وَ الرَّحْمَةُ صِفَتُهُ، فَمَسَحَ بِيَدِهِ عَلَى رَأْسِهِ فَاسْتَوَى شَعْرُهُ، وَ بَرَأَ دَاؤُهُ فَبَلَغَ ذَلِكَ أَهْلَ الْيَمَامَةِ فَأَتَوْا مُسَيْلَمَةَ[٣]، بِصَبِيٍّ

---

(١) المواقف: الإيجي: ج٣: ص٣٣٨.

(٢) علل الشرائع: الشيخ الصدوق: ج١: ص١٢٢.

(٣) مسيلمة الكذاب (.. - ١٢ هـ =.. - ٦٣٣ م) مسيلمة بن ثمامة بن كبير بن حبيب الحنفي الوائلي، أبو ثمامة: متنبئ، من المعمرين. وفي الأمثال (أكذب من مسيلمة). ولد ونشأ باليمامة، في القرية المسماة اليوم بالجبيلة، بقرب (العيينة) بوادي حنيفة، في نجد. وتلقب في الجاهلية بالرحمن. وعرف برحمان اليمامة. ولما ظهر الاسلام في غربي الجزيرة، وافتتح النبي صلى الله عليه وآله مكة ودانت له العرب، جاءه وفد من بني حنيفة، قيل: كان مسيلمة معهم إلا أنه تخلف مع الرحال، خارج مكة، وهو شيخ هرم، فأسلم الوفد وذكروا للنبي صلى الله عليه وآله مكان مسيلمة فأمر له بمثل ما أمر به لهم، وقال: ليس بشركم مكانا. ولما رجعوا إلى ديارهم كتب مسيلمة إلى النبي صلى الله عليه وآله: (من مسيلمة رسول الله إلى محمد رسول الله. سلام عليك، أما بعد فانى قد أشركت في الامر معك، وإن لنا نصف الأرض ولقريش نصف الأرض، ولكن قريشا قوم يعتدون)

فَسَأَلُوهُ، فَمَسَحَ رَأْسَهُ فَصَلِعَ وَ بَقِيَ نَسْلُهُ إِلَى يَوْمِنَا هَذَا صُلْعاً»[1].

المطلب الثاني: معجزة كل عصر تناسب ما أشتهر في عصر كل نبي عليهم السلام.

لكي تكون المعجزة واضحة ومؤثرة في الناس فإنّها عادة ما تكون مشابهة لأرقى العلوم الموجودة في ذلك العصر، حتى يؤمن بها العلماء من الناس لعلمهم بأنّها تختلف عما يعرفونه من علم، ولأنّها خارقة للعادة. وقد ورد عن الامام المعصوم ما يبين لك ذلك

عن أبي يعقوب البغدادي قال: قال ابن السكيت لأبي الحسن عليه السلام لماذا بعث الله موسى بن عمران عليه السلام بالعصا ويده البيضاء وآلة السحر؟ وبعث عيسى بآلة الطب؟ وبعث محمداً صلى الله عليه وآله بالكلام والخطب؟ فقال أبو الحسن عليه السلام: إن الله لما بعث موسى عليه السلام كان الغالب على أهل عصره السحر، فأتاهم من عند الله بما لم يكن في وسعهم مثله، وما أبطل به سحرهم، وأثبت به الحجة عليهم، وإن الله بعث عيسى عليه السلام في وقت قد ظهرت فيه الزمانات واحتاج الناس إلى الطب، فأتاهم من عند الله بما لم يكن عندهم مثله، وبما أحيى لهم الموتى، وأبرء الأكمه والأبرص بإذن الله، وأثبت به الحجة عليهم. وإن الله بعث محمدا صلى الله عليه وآله في وقت كان الغالب على أهل عصره الخطب والكلام وأظنه قال: الشعر فأتاهم من عند الله من واعظه وحكمه ما أبطل به

فأجابه: (بسم الله الرحمن الرحيم: من محمد رسول الله، إلى مسيلمة الكذاب، السلام على من اتبع الهدى. أما بعد فإن الأرض لله يورثها من يشاء من عباده، والعاقبة للمتقين) وذلك في أواخر سنة ١٠ هـ، كما في سيرة ابن هشام (٣: ٧٤) وأكثر مسيلمة من وضع أسجاع يضاهى بها القرآن. وتوفى النبي صلى الله عليه وآله قبل القضاء على فتنته، وقتل في زمن ابي بكر في معركة معروفة." عن الأعلام – خير الدين الزركلي، ج٧ – ص٢٢٦: الناشر، دار العلم للملايين – بيروت — لبنان: الطبعه، الخامسة، أيار – مايو ١٩٨٠.

(١) الخرائج والجرائح: قطب الدين الراوندي: ج١: ص٢٩.

قولهم، وأثبت به الحجة عليهم، قال: فقال ابن السكيت: تالله ما رأيت مثلك قط[١].

١. معجزة ابراهيم نجاته من النار المحرقة الهائلة[٢]

لما وجد (نمرود) نفسه عاجزاً عن محاججة إبراهيم، صمّم على الانتقام منه وقتله ـ كما هو اسلوب كل الطغاة العاجزين عن المنطق والحوار ـ فصمّم على حرقه بالنار، نكاية به وتخويفاً للناس كي لا يؤمنوا بالله تعالى، فجمع كمية هائلة من الحطب، وأُضرمت النار فيه، ورُمي إبراهيم في وسط النار، إلاّ ان الله تعالى انجى إبراهيم عليه السلام من نار نمرود وجعلها برداً وسلاماً عليه، كما حكى ذلك القرآن الكريم: «قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْداً وَسَلاماً عَلَى إِبْرَاهِيمَ»[٣]. فكانت نجاة إبراهيم عليه السلام من هذه النار الهائلة معجزة له ودليلاً على نبوّته عليه السلام.

٢. معجزة موسى عليه السلام العصا[٤]

ولما بعث الله نبيه موسى بن عمران عليه السلام برسالته إلى فرعون وقومه، ليدعوهم إلى عبادة الله تعالى والإيمان برسالته، ضمّ إليه عدة معاجز أهمّها عصا موسى حيث كان إذا ألقاها على الأرض تتحوّل إلى حيّة تُرهب الناظرين. وقد زعم فرعون أن هذا من سحر موسى، وليس معجزة من ربّ العالمين، فجمع السحرة الموجودين في مصر ـ وأمرهم بإظهار سحرهم

---

(١) الكافي: الشيخ الكليني: ج١: ص٢٤ – ٢٥

(٢) انظر تفسير مجمع البيان: الشيخ الطبرسي: ج٧: ص٩٨. وانظر: تفسير الميزان: السيد الطباطبائي: ج١٤: ص٣٠٣. وانظر تفسير الرازي: الرازي: ج٢٨: ص١٨٨.

(٣) سورة الأنبياء: الاية ٦٩.

(٤) علوم القران: محمد باقر الحكيم: ص٤١٦. وانظر تفسير القمي: علي بن إبراهيم القمي: ج٢: ص١٢٠. وانظر التبيان: الشيخ الطوسي: ج٨: ص٢٠.

والشعوذة، فرموا حبالهم وعصيّهم وسحروا أعين الناس فصارت كالحيّات، فرمى موسى عليه السلام عصاه فتحولّت إلى ثعبان عظيم ابتلع تلك الحبال والعصي، ولما رأى السحرة ذلك علموا أن ما فعله موسى عليه السلام ليس سحراً، وإنما هو معجزة من الله تعالى، فآمنوا جميعاً بالله تعالى.

وقد حكى ذلك القرآن الكريم: ﴿فَلَمَّا جَاءَ السَّحَرَةُ قَالُوا لِفِرْعَوْنَ أَإِنَّ لَنَا لَأَجْراً إِنْ كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبِينَ * قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ إِذاً لَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ * قَالَ لَهُمْ مُوسَى أَلْقُوا مَا أَنْتُمْ مُلْقُون * فَأَلْقَوْا حِبَالَهُمْ وَعِصِيَّهُمْ وَقَالُوا بِعِزَّةِ فِرْعَوْنَ إِنَّا لَنَحْنُ الْغَالِبُونَ * فَأَلْقَى مُوسَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُون * فَأُلْقِيَ السَّحَرَةُ سَاجِدِينَ * قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾[1]

فكانت عصا موسى عليه السلام أبرز معاجزه التي أثبتت نبوّته.

٣. معجزة عيسى الطب واحياء الموتى[2]

وعندما بعث الله عيسى ابن مريم عليه السلام نبيّاً وأنزل عليه الأنجيل كانت معجزته أنه يبرئ المصابين بالأمراض الصعبة غير القابلة للعلاج، كالأكمه، والأخرس، والأبرص ـ المصاب بالبرص وهو مرض جلدي يوجب بياضه ـ ويحيي الأموات، وينفخ في الطين الذي بهيئة الحيوان فيصير حيواناً، ويخبرهم بما يفعلونه في بيوتهم، كل ذلك باذن الله تعالى.

كما حكى عنه القرآن الكريم: ﴿وَرَسُولاً إِلَى بَنِي إِسْرائيلَ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ أَنِّي أَخْلُقُ لَكُمْ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنْفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْراً

---

(١) سورة ا لشعراء: الاية من ٤١ الى ٤٧.

(٢) انظر تفسير البيضاوي: البيضاوي: ج٢: ص٤٢. وانظر: تفسير القرطبي: القرطبي: ج٤: ص٦٣ الى ٦٩. وانظر الكتاب: تفسير الرازي: الرازي: ج٨: ص٥٨.

بِإِذْنِ الله وَأُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ وَأُحْيِي الْمَوْتَى بِإِذْنِ الله وَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا تَـأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾[1]

المطلب الثالث: معاجز نبي الاسلام

أ) المعجزة المعنوية الخالدة: القران الكريم

في زمن النبيّ محمد ﷺ، كان الفنّ الغالب لقريش هو الأدب العربي والشعر واللغة، ولذلك جاء القران الكريم معجزاً ومتحدياً أن يأتي بمثله شعراء العرب وبلغائهم، وقد عجزوا عن ذلك.

عناصر الاعجاز في القران الكريم

أولا: فصاحة القرآن وبلاغته[2]

إن أول عنصر من عناصر الإعجاز في القرآن الكريم فصاحته وبلاغته أي ان الله تعالىﷻ استخدم لعرض مقاصده وفي كل موضوع أعذب الألفاظ وأجملها وأجود التركيب سبكاً واعتدالاً واتقاناً ووقعاً ومن خلال ذلك يوصل المعاني المقصودة للمخاطبين من خلال أفضل الأساليب وأقربها وذلك لا يتيسر إلا من له أحاطه تامة بكل خصوصيات الألفاظ ومثل هذه الإحاطة لا تتوفر إلا بالاستعانة بالوحي والإلهام الإلهي.

---

(١) سورة ال عمران: الاية ٤٩.

(٢) انظر إعجاز القرآن: الباقلاني: ص٣٥. بحار الأنوار: العلامة المجلسي: ج٨٩: ص١٣٥. وانظر الإتقان في علوم القرآن، السيوطي: ج٢: ص٣٢٢. وانظر تفسير الميزان: السيد الطباطبائي: ج١: ص٦٤.

ثانيا: التشريع الدقيق الشامل

القران جاء بتشريعات لمختلف جوانب الحياة وشؤون الأفراد والمجتمع، من العبادات التي تربط الإنسان بربّه، إلى التشريعات في مجال تهذيب النفس وتقويم الأُسرة والمجتمع، والقوانين الجزائية، فانه لا يعقل أن يبتكر كلّ ذلك شخص ـ قبل أكثر من أربعة عشر قرناً ـ ينتمي إلى مجتمع يتجذر فيه التخلف والجهل.

ثالثا: التناسق وعدم الاختلاف[1]

إن القرآن الكريم كتاب نزل خلال ثلاثة وعشرين عاماً من حياة النبي صلى الله عليه وآله وهي فترةٌ شهدت مرحلة مضطربة مليئة بالحوادث الملتهبة وزخرت بالكثير من التحديات والمحن والحوادث المرة والسعيدة، ولكن هذا التغيرات لم يكن لها أي تأثير في تناسق محتويات القرآن وأسلوب أعجازه ومثل هذا التناسق وعدم الاختلاف في شكله ومضمونه جهةٌ من جهات أعجازه.

قال تعالى ﴿أَفَلاَ يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ اللهِ لَوَجَدُواْ فِيهِ اخْتِلاَفاً كَثِيراً﴾[2]

رابعا: الإخبار الغيبي في القرآن[3]

حيث تضمن القرآن الكريم العديد من الإخبارات الغيبية التي صدقت فيما بعد، منها: انه عندما كان النبي صلى الله عليه وآله في مكة انتصر الفرس على الروم في

---

(١) انظر تفسير الميزان: السيد الطباطبائي: ج١: ص٦٦.

(٢) سورة النساء: الاية ٨٢.

(٣) انظر تفسير الميزان: السيد الطباطبائي: ج١: ص٦٤. وانظر إعجاز القرآن: الباقلاني: ص٣٥. وانظر الإتقان في علوم القرآن: السيوطي: ج٢: ص٣٢٣.

الحرب الدائرة بين الامبراطوريتين آنذاك، مما أفرح قريشاً وأحزن المسلمين ـ لأن الروم اقرب للمسلمين باعتبارهم مسيحيين يؤمنون بعيسى عليه السلام ـ فنزل قوله تعالى: ﴿الم * غُلِبَتِ الرُّومُ * فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ * فِي بِضْعِ سِنِينَ لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ * بِنَصْرِ اللهِ يَنْصُرُ مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ * وَعْدَ اللهِ لا يُخْلِفُ اللهُ وَعْدَهُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ﴾[1]، وبالفعل تحقق كل ذلك حيث انتصر الروم على الفرس في حرب أخرى خلال بضع سنوات ـ أقل من عشر ـ سنوات ـ مقرونة بفرح المؤمنين بنصر الله على المشركين في معركة بدر الكبرى.

ب) المعاجز الحسية للنبي

أولا: شق القمر[2]:

عندما اشترط المشركون إيمانهم برسول الله ودعوته بشقّ القَمَر نصفين، قام النبيُّ صلى الله عليه وآله بذلك بإذن الله تعالى، كما يقول القرآن الكريم: ﴿إِقْتَرَبَتِ السّاعَةُ وانْشَقَّ القَمَرُ * وإِنْ يَرَوْا آيَةً يُعرِضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُسَتمِرٌّ﴾[3]. إنّ ذيلَ هذه الآية شاهدٌ واضحٌ على أنّ المقصود من الآية ليس هو انشقاق القمر في يوم القيامة بل يرتبط بعصر النبيّ الاَكرم صلى الله عليه وآله.

---

(١) سورة الروم: الاية من ١ الى ٦.

(٢) مناقب الإمام أمير المؤمنين عليه السلام: محمد بن سليمان الكوفي: الجزء: ١: ص٤٤. وانظر: الخرائج والجرائح قطب الدين الراوندي: ج١: ص١٤٢. وانظر مسند احمد: الإمام احمد بن حنبل: ج١: ص٤٤٧. وانظر الكتاب: سنن الترمذي: الترمذي: ج٥: ص٧٢. وانظر المستدرك: الحاكم النيسابوري: ج٢: ص٤٧١. وانظر تفسير: تفسير مجمع البيان: الشيخ الطبرسي: ج٩: ص٣١٠. وانظر: تفسير مجاهد: مجاهد بن جبر: ج٢: ص٦٣٥. وانظر جامع البيان: ابن جرير الطبري: ج٢٧: ص١١١.

(٣) سورة القمر: الاية من ١ الى ٢.

ثانيا: الاسراء والمعراج[١]:

إنّ عروجَ رسول الله ﷺ في ليلة واحدةٍ من المسجد الحرام في مكة المكرَّمة إلى المسجد الاَقصى في فلسطين، ومنه إلى السَّماء، وقد تمّت هذه الرحلة الفضائيّة العظيمة في مُدّةٍ قصيرةٍ جداً، يُعتَبَرُ هو الآخر من معاجز رسول الإسلام التي ذُكِرتْ في القرآن الكريم.

﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ﴾[٢]

وهذه الايات أشارت للمعراج في سورة «النجم»: ﴿وَهُوَ بِالْأُفُقِ الْأَعْلَى * ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى * فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى * فَأَوْحَى إِلَى عَبْدِهِ مَا أَوْحَى * مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى * أَفَتُمَارُونَهُ عَلَى مَا يَرَى * وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى * عِندَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى * عِندَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَى * إِذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ مَا يَغْشَى * مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَى * لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى﴾[٣].

رابعا: مباهلته مع أهل الكتاب[٤]:

لقد قام رسول الإسلام ـ بهدف ـ إثبات حقّانيّته، وصدق دعوته بدعوة طائفة من أهل الكتاب إلى «المباهلة» وقال: ﴿فَمَنْ حاجَّكَ فِيهِ مِن بَعْدِ ما جاءَكَ مِنَ العِلْمِ فقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أبناءَنا وأَبْناءَكُمْ ونِساءَنا وَنِساءَكُمْ وأنفُسَنَا

(١) انظر بحث كامل عن المعراج: بحار الأنوار: العلامة المجلسي: ج١٨: ص٢٨٢. وانظر فتح الباري: ابن حجر: ج٧: ص١٥٠ الى ١٥٤. وانظر: تفسير ابن كثير: ابن كثير: ج٣: ص٣ الى٢٤.

(٢) سورة الاسراء: الاية ١.

(٣) سورة النجم: الاية من ٧ الى ١٨.

(٤) انظر: الإرشاد: الشيخ المفيد: ج١: ص١٦٨. وانظر: جامع البيان: إبن جرير الطبري: ج٣: ص٤٠٧. وانظر تفسير السمعاني: السمعاني: ج١: ٢٣٧. وانظر شواهد التتريل: الحاكم الحسكاني: ج١: ص١٥٦. وانظر تفسير الرازي: ج٨: ص٨٢ الى ٨٩.

وأنفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَعْنَتَ الله عَلَى الكاذِبِين﴾[١]. ومن المُسَلَّم أنّ المباهَلة تنتهي بفناء أحد الفريقين المتباهِلَيْن، ولكنّ النبيَّ مع ذلك أعلن عن استعداده لذلك، فكانت النتيجةُ أنَّ أهلَ الكتاب لمّا شاهَدوا قاطعيّة النبي، وثباته العجيب، وكيف أنّه أتى بأعزّ أقربائِهِ إلى ساحة «المباهلة» وهم علي وفاطمة وحسن وحسين، من غير خوفٍ أو تهيّبٍ، ولذلك لما راوا النبي جاء باعز الناس عنده انسحَبُوا، وقبلوا شرائط النبيّ صلى الله عليه وآله.

خامسا: اخبار النبي بالمغيبات التي حدثت فعلا:

١ ـ قوله لعمار تقتلك الفئة الباغية[٢].

٢ ـ وقول النبي لعائشة تنبحها كلاب الحوأب[٣].

سادسا: وهناك معاجز اخر:

«كمجئ الشجرة حين قال لها أقبلي فأقبلت تخد الأرض خدا ثم قال لها ارجعي فرجعت، ومثل الميضاة وأنه وضع يده في الإناء فغار الماء من بين أصابعه حتى شربوا وروووا، ومثل إطعام الخلق الكثير من الطعام اليسير، ومنها حنين الجذع الذي كان يستند إليه إذا خطب لما تحول إلى المنبر فلما جاء إليه والتزمه سكن، ومنها تسبيح الحصى في كفه وكلام الذراع وقولها له لا تأكلني فإني مسمومة، ومنها أنه لما استسقى فجاء المطر فشكوا إليه تهدم المنازل فقال حوالينا ولا علينا وأشار إلى السحاب فصار كالإكليل حول

(١) سورة آل عمران: الاية ٦١.

(٢) انظر صحيح مسلم: مسلم النيسابوري: ج٨: ص١٨٦.

(٣) انظر المصنف: عبد الرزاق الصنعاني: ج١١: ص٣٦٥. وانظر فتح الباري: ابن حجر: ج١٣: ص٤٦. وانظر تاريخ الطبري: الطبري: ج٣: ٤٨٦. وانظر: الكامل في التاريخ: ابن الأثير: ج٣: ص٢١٠. وانظر تاريخ ابن خلدون: ابن خلدون ج٢، ق ٢: ص١٥٥.

المدينة والشمس طالعة في المدينة»[١].

المطلب الرابع: الفرق بين المعجزة والسحر[٢]

أولا: إنّ المعجزة والكرامة وليدتان لعناية إلهية خاصة، واما السحر ونحوه نتاج التعليم والتعلّم ولها مناهج تعليمية يجب ممارستها حتى يصل طالبها إلى النتائج المطلوبة يقول سبحانه: ﴿وَاتَّبَعُوا ما تَتْلُوا الشَّياطِينُ عَلى مُلْكِ سُلَيْمانَ وَما كَفَرَ سُلَيْمانُ وَلكِنَّ الشَّياطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النّاسَ السِّحرَ إلى أن قال فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُما ما يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوجِهِ﴾[٣]

ثانيا: إنّ أصحاب المعاجز وهم الانبياء عليهم السلام يتبنّون أهدافاً عالية وهو اثبات نبوتهم ومن اجل نشر التوحيد واخراج الناس من الظلمات الى النور ومن الضلال الى الهدى. وهذا بخلاف السحرة، فغايتهم إمّا كسب الشهرة والسمعة بين الناس، أو جمع المال والثروة، وغير ذلك ممّا يناسب متطلّبات القوى البهيميّة.

ثالثا: إنّ أصحاب المعاجز والكرامات، باعتبار كونهم خرّيجي المدرسة الإلهية، متحلّون بأكمل الفضائل والأَخلاق الإنسانية، والمتصفّح لسيرتهم لا يجد فيها أيّ عمل مشين ومناف للعفّة ومكارم الأَخلاق، وأمّا أصحاب الرياضة و السحر، فهم دونهم في ذلك، بل تراهم غالباً فارغين عن المثل و الفضائل والقيم.

---

(١) الاقتصاد: الشيخ الطوسي: ص١٨١.

(٢) انظر في ذلك تاريخ ابن خلدون: ابن خلدون: ج١: ص٥٠٢. وانظر: سبل الهدى والرشاد: الصالحي الشامي ج ٩: ص٤٠٩. وكذلك انظر العقيدة الإسلامية على ضوء مدرسة أهل البيت عليهم السلام – الشيخ جعفر السبحاني – ص١٢٤.

(٣) سورة البقرة: الاية ١٠٢.

رابعا: الآتي بالمعجزة يتحدى الآخرين بمعجزته أي يدعوهم إلى معارضته ومقابلته بمثله، في حين لا يفعل السحرة والمرتاضون ذلك، لإمكان معارضتهم، ومقابلتهم بمثل ما يأتون به.

المطلب الخامس: الغاية والعلة من المعجزات

اولا: ان الله تعالى يعرف ان الناس لا يؤمنوا جميعهم برسالة النبي الذي ياتيهم الا بدليل ولذلك الله تعالى زود انبيائه بالمعجزة لتكون دليلا على صدقهم وانهم مبعوثون من الله تعالى.

ثانيا: المعجزة هدفها تمييز الكاذب المدعي للنبوة والصادق المبعوث من الله تعالى. والى ذلك يشير الحديث الشريف الى كلا الامرين.

عن أبي بصير قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام لأي علة اعطى الله عز وجل أنبيائه ورسله؟ فقال: ليكون دليلا على صدق من أتى به والمعجزة علامة لله لا يعطيها إلا أنبيائه ورسله وحججه ليعرف به صدق الصادق من كذب الكاذب[1].

الثالث: المعجزة هي إتمام الحجة على الكافرين المعاندين المغرضين حتى لا يقولوا يوم القيامة ولا يحتجّوا على اللهّ سبحانه بأنّه ما جاءهم من بشير ولا نذير.

---

(١) علل الشرائع: الشيخ الصدوق: ج١: ص١٢٢.

المبحث الرابع

عصمة الانبياء

نتعرض في هذا المبحث الى مطالب عدة :

المطلب الاول : تعريف العصمة لغة واصطلاحا

أ) العصمة لغة:

عصم: العصمة في كلام العرب: المنع. وعصمة الله عبده: أن يعصمه مما يوبقه. عصمه يعصمه عصما: منعه ووقاه. وفي التنزيل: لا عاصم اليوم من أمر الله إلا من رحم، أي لا معصوم إلا المرحوم [1].

ومنه قول أبي طالب ﷺ:

وابيض يستسقى الغمام بوجهه ثمال اليتامى عصمة للأرامل[2]

أي حفظ لهم ووقاية يمنعهم من الضياع والحاجة.

ب) العصمة اصطلاحا:

يمكن تعريف العصمة بأنها: وقاية الله لعبده من المعصية لاعتصام العبد بالله تعالى مع قدرة العبد على المعصية.

---

(١) لسان العرب: ابن منظور: ج١٢: ص٤٠٣.
(٢) الكافي: الكليني: ج١: ص٤٤٩.

وعرّف الشيخ المفيد العصمة في الاصطلاح الشرعي بأنّها: «لطفٌ يفعلُهُ اللهُ تعالى بالمكلّف، بحيث تمنع منه وقوع المعصية، وترك الطاعة، مع قدرته عليهما»[١]

المطلب الثاني: سبب العصمة

يمكن القول ان سبب العصمة يعود الى عدة امور:

اولا: تأييدهم بروح القدس

المستفاد من الآيات والروايات الكثيرة أن الله أعطى عباده المصطفين البينات الساطعة وأيدهم بروح القدس لوجود القابلية عندهم. وقد فسر روح القدس بحسب الآيات والروايات بالعلم المصون المعصوم بذاته عن الخطأ والنسيان والسهو والخبط. كما قال في عيسى ابن مريم: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَقَفَّيْنَا مِن بَعْدِهِ بِالرُّسُلِ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ أَفَكُلَّمَا جَاءكُمْ رَسُولٌ بِمَا لاَ تَهْوَى أَنفُسُكُمُ اسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقاً كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقاً تَقْتُلُونَ﴾[٢].

وكذلك الأمر في غيره من الأنبياء، على قدر ما شاء الله أن يعلموا من الغيب المكنون. فبهذا الروح القدسي يعلمون ما يعلمون، ويعلمون أنهم يعلمون، ويعلمون أنهم أصابوا الواقع، وبهذا الروح يعرفون ما ألقي إليهم من الوحي، وبه يأخذون، وبه يحفظون، وبه يبلغون. وما بعث الله رسولا ولا نبيا إلا أيده بهذا الروح في مرتبة متقدمة على الوحي، أو مقارنا إياه، كي

(١) النكت الإعتقادية: الشيخ المفيد: ص٣٧.
(٢) سورة البقرة: الاية ٨٧.

يكونوا على بصيرة ونور وعيان من رسالاتهم ونبوتهم. وقد أغناهم الله تعالى عن التكلف والتشبث بتنظيم المقدمات وترتيب القياسات لتحصيل القطع.

عن جابر عن ابي جعفر عليه السلام: فقال سالته عن علم العالم، فقال فقال لي: يا جابر إن في الأنبياء والأوصياء خمسة أرواح: روح القدس وروح الايمان وروح الحياة وروح القوة وروح الشهوة، فبروح القدس يا جابر عرفوا ما تحت العرش إلى ما تحت الثرى، ثم قال: يا جابر إن هذه الأربعة أرواح يصيبها الحدثان إلا روح القدس فإنها لا تلهو ولا تلعب[١].

وعن أبي بصير قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله تبارك وتعالى: ﴿وكذلك أوحينا إليك روحا من أمرنا ما كنت تدرى ما الكتاب ولا الايمان﴾ قال: خلق من خلق الله عز وجل أعظم من جبرئيل وميكائيل، كان مع رسول الله صلى الله عليه وآله يخبره ويسدده وهو مع الأئمة من بعده[٢].

ثانيا: العلم القطعي بعواقب المعاصي[٣]

وقد اشار الى ذلك العلامة الايجي في المواقف، وهو يعني وجود العلم القطعي اليقيني بعواقب المعاصي والآثام علماً قطعياً لا يغلب ولا يدخله شك، ولا يعتريه ريب، وهو أن يبلغ علم الإنسان درجة يلمس في هذه النشأة لوازم الأَعمال وآثارها في النشأة الأُخرى وتبعاتها فيها، ويصير الإنسان مصداقاً لقوله سبحانه: ﴿كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ * لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ﴾[٤].

---

(١) الكافي: الشيخ الكليني: ج١: ص٢٧٢: ٢٧٤
(٢) المصدر نفسه.
(٣) المواقف: الايجي: ج٣: ص٤٤٩
(٤) سورة التكاثر: الاية من ٥ الى ٦.

وكمايقول الإمام علي عليه السلام بقوله: «فهم والجنة كمن قد رآها، فهم فيها منعمون، وهم والنار كمن قد رآها فهم فيها معذبون» [١]. فإذا بلغ العلم إلى هذه الدرجة من الكشف سوف يجعل الانسان يصد عن اجتراء المعاصي واقتراف المآثم بل لا يجول حولها فكره.

ومثال على ذلك: إنّ الإنسان إذا وقف على أنّ في الأَسلاك الكهربائية طاقة من شأنها قتل الإنسان إذا مسها من دون حاجز أو عائق بحيث يكون المس والموت مقترنين، أحجمت نفسه عن مس تلك الأَسلاك والاقتراب منها دون عائق.

وعلى هذا إذا وقف الإنسان الكامل على ما وراء هذه النشأة من نتائج الأَعمال وعواقب الفعال ورأي بالعيون البرزخية تبدل الكنوز المكتنزة من الذهب والفضة إلى النار المحماة التي تكوى بها جباه الكانزين وجنوبهم وظهورهم، امتنع عن حبس الأَموال والإحجام عن إنفاقها في سبيل الله.

قال سبحانه: ﴿وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلاَ يُنفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللهّ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ * يَوْمَ يُحْمَى عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَى بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ هَذَا مَا كَنَزْتُمْ لأَنفُسِكُمْ فَذُوقُواْ مَا كُنتُمْ تَكْنِزُونَ﴾ [٢].

ثالثا: المعرفة والمحبة الالهية

إذا عرف الإنسان خالقه كمال المعرفة، وتعرف على معدن الكمال المطلق وجماله وجلاله، وجد في نفسه انجذاباً نحو الحق، وتعلّقاً خاصاً به بحيث لا يستبدل برضاه شيئاً اخر، فهذا الكمال المطلق هو الذي إذا تعرف عليه

(١) نهج البلاغة: شرح محمد عبده: ج٢: ص١٦١
(٢) سورة التوبة: الاية من ٣٤ الى ٣٥.

الإنسان العارف، يوَجج في نفسه نيران الشوق والمحبة، ويدفعه إلى أن لا يبتغى سواه، ولا يطلب سوى إطاعة أمره وامتثال نهيه، ويصبح كل ما يخالف أمره ورضاه منفوراً لديه، مقبوحاً في نظره، أشد القبح. وعندئذ يصبح الإنسان مصوناً عن المخالفة، بعيداً عن المعصية بحيث لا يوَثر على رضاه شيئاً، وإلى ذلك يشير الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام بقوله: «ما عبدتك خوفاً من نارك ولا طمعاً في جنتك إنّما وجدتك أهلاً للعبادة» [1].

وإلى هذا المعنى أشارت رابعة العدوية في شعرها حيث قالت:

أحبك حبين حب الهوى ... وحباً لأنك أهل لذاك
فأما الذي هو حب الهوى ... فشغلي بذكرك عمن سواكا
وأما الذي أنت أهل له ... فكشفك لي الحجب حتى أراكا
فلا الحمد في ذا ولا ذاك لي ... ولكن لك الحمد في ذا وذاكا[2]

واشار اخر للمحبة الالهية:

فلو شاهدت عيناك من حسننا ... الذي رأوه لما وليت عنا لغيرنا
ولو سمعت أذناك حسن خطابنا ... خلعت عنك ثياب العجب وجئتنا
ولو ذقت من طعم المحبة ذرة ... عذرت الذي أضحى قتيلاً بحبنا
ولو نسمت من قربنا لك نسمة ... لمت غريباً واشتياقاً لقربنا
ولو لاح من أنوارنا لك لائح ... تركت جميع الكائنات لأجلنا

(١) عوالي اللئالي: ابن أبي جمهور الأحسائي: ج٢: ص١١.
(٢) الفتوحات المكية: ابن العربي: ج٢: ص٣٥٩.

المطلب الثالث: الدليل على العصمة

أ) الدليل العقلي[١]

انه لو جاز أن يفعل النبي المعصية أو يخطأ وينسى، وصدر منه شئ من هذا القبيل. فاما أن يجب اتباعه في فعله الصادر عنه عصيانا أو خطأ. أو لا يجب. فان وجب اتباعه فقد جوزنا فعل المعاصي برخصة من الله تعالى، بل أوجبنا ذلك. وهذا باطل بضرورة الدين والعقل. وان لم يجب اتباعه فذلك ينافي النبوة التي لا بد أن تقترن بوجوب الطاعة أبدا. على أن كل شئ يقع منه من فعل أو قول فنحن نحتمل فيه المعصية أو الخطأ فلا يجب اتباعه في شئ من الأشياء فتذهب فائدة البعثة، بل يصبح النبي كسائر الناس ليس لكلامهم ولا لعملهم تلك القيمة العالية التي يعتمد عليها دائما. كما لا تبقى طاعة حتمية لأوامره ولا ثقة مطلقة بأقواله وأفعاله.

ب) الأدلة النقلية

١ . لقد فرض القرآن الكريم على البشر أطاعة الأنبياء بصورة مطلقة

يقول تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلاَّ لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللهِ﴾[٢].

وإنما تصح اطاعتهم المطلقة فيما لو كانت في مسار إطاعة الله وعلى امتدادها، بحيث لا تكون اطاعتهم منافية لإطاعة الله، وإلا فإن الأمر بالإطاعة المطلقة لله تعالى، والأمر بالطاعة المطلقة لمن هم معرضون للخطأ

---

(١) انظر في ذلك: انظر النكت الاعتقادية: الشيخ المفيد: ص٣٧. وكذلك رسائل المرتضى: السيد المرتضى: ج١: ص١٢٢. وكذلك كشف المراد في تجريد الاعتقاد: العلامة الحلي: ص٤٩٣

(٢) سورة النساء: الاية ٦٤.

والانحراف سيكونان على طرفي نقيض[١].

٢. لا يمكن ان يعطى المنصب الالهي لمن ارتكب الظلم

يقول تعالى في جوابه لإبراهيم عليه السلام الذي طلب منصب الإمامة لأبنائه: ﴿وَإِذِ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَاماً قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِي قَالَ لاَ يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾[٢]. ونحن نعلم أن كل معصية هي ظلم للنفس على الأقل، وكل عاص ومذنب ظالم في عرف القرآن الكريم، اذن فالأنبياء أصحاب المنصب الإلهي (النبوة والرسالة) لابد وأن يكونوا منزهين عن كل ظلم ومعصية[٣].

عن الامام الرضا عليه السلام: إن الإمامة خص الله عز وجل بها إبراهيم الخليل عليه السلام بعد النبوة والخلة مرتبة ثالثة، وفضيلة شرفه بها وأشاد بها ذكره، فقال: «إني جاعلك للناس إماما» فقال الخليل عليه السلام سرورا بها: «ومن ذريتي» قال الله تبارك وتعالى: «لا ينال عهدي الظالمين». فأبطلت هذه الآية إمامة كل ظالم إلى يوم القيامة وصارت في الصفوة[٤]

وعن مجاهد في قوله قال لا ينال عهدي الظالمين قال: لا يكون إمام ظالم يقتدي به[٥].

---

(١) انظر تفسير الميزان: السيد الطباطبائي: ج٢: ص١٣٧. وكذلك انظر ج٤: ص٤٠٥.
(٢) سورة البقرة: الاية ١٢٤.
(٣) انظر تفسير مجمع البيان: الشيخ الطبرسي: ج١: ص٣٣٧. وكذلك انظر تفسير غريب القرآن: فخر الدين الطريحي: ص٢٠٥.
(٤) الكافي: الشيخ الكليني: ج١: ص١٩٨ – ٢٠٠
(٥) جامع البيان: إبن جرير الطبري: ج١: ص٧٣٨

المطلب الرابع: مراحل العصمة

١ ـ الصيانة في تلقى الوحى والحفاظ عليه وإبلاغه إلى الناس.

قوله سبحانه: ﴿وَما يَنْطِقُ عَنِ الهَوى* إِنْ هُوَ إِلاّ وَحْىٌ يُوحى﴾ [١]. فالآية تصرح بأنّ النبي لا ينطق عن الهوى، أي لا يتكلم بداعى الهوى.

وعلى هذا فالمراد إمّا جميع ما يصدر عنه من القول في مجال الحياة كما هو مقتضى إطلاقه ،أو خصوص ما يحكيه من الله سبحانه، فعلى كل تقدير فهو يدل على صيانته وعصمته في المراحل الثلاث، تلقى الوحى، والحفاظ عليه، وإبلاغه إلى الناس.

٢ ـ الصيانة من المعصية وارتكاب الذنب

قد ثبت في ما تقدم عصمة الانبياء عليهم السلام في

١ ـ العصمة من الخطأ عند نزول الوحي واستلامه

٢ ـ والحفاظ على الوحي

٣ ـ العصمة من الخطأ في تبليغ الرسالة

٤ـ العصمة من الذنب

كذلك الانبياء عليهم السلام معصومون عن الذنب والمعصية وما يؤدي إلى هتك حرمة العبودية لله

قال (العلامة الطباطبائي) في الميزان بعد أن يقسم عصمة الأنبياء إلى ثلاثة أقسام:

---

(١) سورة النجم: الاية من ٣ الى ٤.

قال العلامة الطباطبائي: إن الآية مورد البحث ﴿كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِيمَا اخْتَلَفُواْ فِيهِ وَمَا اخْتَلَفَ فِيهِ إِلاَّ الَّذِينَ أُوتُوهُ مِن بَعْدِ مَا جَاءتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ بَغْياً بَيْنَهُمْ فَهَدَى اللهُ الَّذِينَ آمَنُواْ لِمَا اخْتَلَفُواْ فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِهِ وَاللهُ يَهْدِي مَن يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾[1]

دليل على عصمة الأنبياء من الخطأ في تلقي الوحي وتبليغ الرسالة، لأن الهدف من بعثتهم هو البشارة والإنذار للناس وبيان العقيدة الحقة في الاعتقاد والعمل، وبذلك يمكنهم هداية الناس عن هذا الطريق، ومن الواضح أن هذا الهدف لا يتحقق بدون العصمة في تلقي الوحي وتبليغ الرسالة. القسم الثالث من العصمة يمكن استفادته من هذه الآية أيضا، لأنه لو صدر خطأ في تبليغ الرسالة لكان بنفسه عاملا على الاختلاف، ولو حصل تضاد بين أعمال وأقوال الأنبياء الإلهيين بارتكابهم الذنب فيكون أيضا عاملا وسببا للاختلاف، وبهذا فإن الآية أعلاه يمكن أن تكون إشارة إلى عصمة الأنبياء في جميع الأقسام الثلاثة المذكورة[2].

٣ـ الصيانة من الخطأ في الامور الفردية والاجتماعية

نحن نعتقد بان النبي الاكرم صلى الله عليه وآله والائمة الاطهار عليهم السلام بالاضافة الى كونهم معصومين في قضايا الوحي والتبليغ كذلك فهم معصومون في القضايا الفردية والاجتماعية وهذا من كمال الاسوة والقدوة، قال العلامة السبحاني إنَّ الأَنبياء، مضافاً إلى كونهم معصومين من الذَّنْب،

(١) سورة البقرة: الاية ٢١٣.

(٢) انظر تفسير الميزان: ج٢: ص١٣٤: في ذيل الآية (٢١٣) من سورة البقرة.

معصومون كذلك في الأُمور التالية:

أ) في القضاء في المنازعات والفصل في الخصومات

والنبي وإنْ كان مأموراً بالقضاء على وفق البيّنة واليمين، لكنّه في صورة خطأ البيّنة أو كذب الحالف واقف على الحق المرّ، وإنْ لم يكن مأموراً بالقضاء على طبقه.

ب) في تشخيص موضوعات الاَحكام الشرعية، مثل انّ المائع الفلانيّ هل هو خمرٌ أم لا.

ج) الصيانة في القضايا اليوميّة العاديّة[1].

غير انه اورد مسلم في صحيحه ما يشير الى خطأ النبي ﷺ في مثل هذه الامور.

عن رافع بن خديج قال «قدم نبي الله ﷺ المدينة وهم يأبرون النخل يقولون يلقحون: النخل فقال ما تصنعون قالوا كنا نصنعه قال لعلكم لو لم تفعلوا كان خيرا فتركوه فنفضت أو فنقصت قال فذكروا ذلك له فقال إنما انا بشر إذا أمرتكم بشئ من دينكم فخذوا به وإذا أمرتكم بشئ من رأيي فإنما انا بشر»[2]

اقول: إن كون هذا الحديث من الموضوعة هو من أوضح الواضحات، فيا ترى أن نبيا عاش في الجزيرة العربية خمسين عاما وعاشر أهلها، ويراهم يلقحون النخيل في كل عام، هل يعقل بمجرد أن هاجر إلى يثرب نسي ـ هذا الأمر ـ التلقيح ـ ؟ ولم يعلم مدى تأثير التلقيح على النخلة ورشدها حتى منع أهل يثرب عن هذا العمل، ولما رأى أن المسألة صارت معكوسة ندم على

(١) العقيدة الإسلامية على ضوء مدرسة أهل البيت عليهم السلام: الشيخ جعفر السبحاني: ص١٣٤.
(٢) صحيح مسلم: مسلم النيسابوري: ج٧: ص٩٥

قوله، ثم أعلن للناس أنتم أعلم بأمور دنياكم؟ لا يخفى أن الغاية من جعل هذا الحديث هي فتح باب المخالفة للنبي ﷺ بحيث لو أراد الخلفاء وأصحاب السلطة يوما أن يحكموا على خلاف تعاليم النبي ﷺ وينقضوا أوامره، فهم يملكون دليلا، ويستدلون على مخالفتهم بأن النبي قد ارتكب خطأ في مسألة تلقيح النخيل وبعدها قال: أنتم أعلم بأمور دنياكم.

وهناك احاديث اخرى نقلها البخاري في نفس المضمون، مثل سهو النبي في الصلاة، او النبي اراد الصلاة جنبا، او النبي يؤذي اصحابه وهكذا.

المبحث الخامس

عقيدتنا في صفات النبي صلى الله عليه وآله

نتناول في هذا المبحث مطالب عدة :

المطلب الاول : النبي صلى الله عليه وآله افضل انسان موجود في العالم ويدل على ذلك

أولا: دليل العقل[1]

١ ـ اننا لو لم نقل ان النبي صلى الله عليه وآله افضل اهل زمانه، لزم الترجيح بلا مرجح وهو باطل.

٢ ـ أن تقديم المفضول على الفاضل قبيح عند العقلاء ألا ترى أنه لا يجوز عقلا أن نقدم المبتدأ بالعلوم العربية مثلا على الحامل لشهادة الدكتوراه والبرفسور.

ثانيا: دليل النقل

يقول تعالى: ﴿ أَفَمَن يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَن يُتَّبَعَ أَمَّن لاَّ يَهِدِّيَ إِلاَّ أَن يُهْدَى فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴾[2]

---

(١) انظر رسائل المرتضى: الشريف المرتضى: ج٣: ص٢٠. وكذلك انظرالنافع يوم الحشر في شرح الباب الحادى عشر: المؤلف: العلامة الحلي: ص٨٥.

(٢) سورة يونس: الاية ٣٥.

وهذه الاية تشير بوضوح الى افضلية من يهدي الى الحق لان الميزان والمعيار عند الله تعالى الهداية الى الحق، وعلى هذا فالانبياء هم افضل من يهدي الى الحق باعتبارهم البشر الكاملين في انسانيتهم وعقلهم وفكرهم واخلاقهم، واما غير الانسان الكامل فهو بحاجة الى الهداية، فالاية تفرق بين من يهدي الى الحق وبين من لا يهدي الا ان يهدى.

المطلب الثاني: صفات النبي صلى الله عليه وآله

١ـ العقل الكامل

وتظهر عظمة وعبقرية وعقل وحنكة الرسول صلى الله عليه وآله من خلال ذلك الإعجاز الهائل الذي غير به ظاهرة الجزيرة العربية وأخرجها من بؤس الجاهلية وشقاء التقاليد الوثنية، فالجزيرة العربية كانت غارقة في جهل مطبق، وظلام دامس، وفقر مميت، وأن الذي يقارن بين الجزيرة العربية قبل البعثة وبعد البعثة يصاب بالذهول مما يراه من التحول الإعجازي الجذري الذي حصل فيها.

يقول الإمام أمير المؤمنين عليه السلام في كلام يصف فيه هذه الحالة:

« بعثه والناس ضلال في حيرة، وخابطون في فتنة، قد استهوتهم الأهواء، واستنزلتهم الكبرياء، واستخفتهم الجاهلية الجهلاء، حيارى في زلزال من الأمر وبلاء من الجهل، فبالغ صلى الله عليه وآله في النصيحة ومضى على الطريقة ودعا إلى الحكمة والموعظة الحسنة» [1].

(١) نهج البلاغة: خطب الإمام علي عليه السلام: ج١: ص١٨٦.

وقال عليه السلام أيضاً في وصف الجاهلية قبل البعثة:

«ارسله على حين فترة من الرسل، وطول هجعة من الأمم واعتزام من الفتن، وانتشار من الأمور، وتلظ من الحروب. والدنيا كاسفة النور، ظاهرة الغرور، على حين اصفرار من ورقها وأياس من ثمرها وأغوار من مائها، قد درست منار الهدى، وظهرت أعلام الردى، فهي متجهمة لأهلها، عابسة في وجه طالبها، ثمرها الفتنة، وطعامها الجيفة، وشعارها الخوف، ودثارها السيف»[1].

فتحول الأعراب الغارقين في الصحاري المترامية والجاهلية البائسة إلى حضارة منطلقة أعطت العالم روحاً جديدة وأفاضت عليه تاريخاً مشرقاً وضاءً.

ومع كل ما احدثه النبي وغيره فانه صلى الله عليه وآله لم يكلم الناس بكنه عقله ولذا ورد عن الامام الصادق عليه السلام ما يشير الى ذلك قال:" ما كلم رسول الله صلى الله عليه وآله العباد بكنه عقله قط، وقال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إنا معاشر الأنبياء نكلم الناس على قدر عقولهم» [2].

٢ـ العدل

الميل والانحراف والزيغ والانحراف ياتي نتيجة الهوى والانبياء عليهم السلام قد ازالوا الهوى من نفوسهم وتأدبوا بأدب الله تعالى.

والعدل خلق كريم وصفة عظيمة جليلة، محببة إلى النفوس، تبعث الأمل

(١) نهج البلاغة: خطب الإمام علي عليه السلام: ج١: ص١٥٧.
(٢) المحاسن: أحمد بن محمد بن خالد البرقي: ج١: ص١٩٥.

لدى المظلومين، والعدل خلق العظماء، وصفة الأتقياء، ودأب الصالحين، وطريق الفلاح للمؤمنين في الدنيا ويوم الدين، تحلى به الأنبياء والصالحون والقادة والمربون، وكان أعظمهم في ذلك، وأكثرهم قدراً ونصيباً سيد العالمين، وخاتم الرسل أجمعين، محمد بن عبدالله صلى الله عليه وآله.

يقول تعالى:﴿فَلِذَلِكَ فَادْعُ وَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءهُمْ وَقُلْ آمَنتُ بِمَا أَنزَلَ الله مِن كِتَابٍ وَأُمِرْتُ لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمُ الله رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ لَا حُجَّةَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الله يَجْمَعُ بَيْنَنَا وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ﴾[1].

وعن الامام الصادق عليه السلام:« إن يهوديا كان له على رسول الله صلى الله عليه وآله دنانير فتقاضاه، فقال له: يا يهودي ما عندي ما أعطيك، فقال: فإني لا أفارقك يا محمد حتى تقضيني، فقال: إذا أجلس معك، فجلس معه حتى صلى في ذلك الموضع الظهر والعصر والمغرب والعشاء الآخرة والغداة، وكان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله يتهددونه ويتواعدونه، فنظر رسول الله صلى الله عليه وآله إليهم فقال: ما الذي تصنعون به؟فقالوا: يا رسول الله يهودي يحبسك؟ فقال صلى الله عليه وآله: لم يبعثني ربي عز وجل بأن أظلم معاهداً ولا غيره، فلما علا النهار قال اليهودي: أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، وشطر مالي في سبيل الله، أما والله ما فعلت بك الذي فعلت إلا لأنظر إلى نعتك في التوراة، فإني قرأت نعتك في التوراة: محمد بن عبد الله مولده بمكة ومهاجره بطيبة، وليس بفظ ولا غليظ ولا سخاب، ولا متزين بالفحش، ولاقول الخناء، وأنا أشهد أن لا إله إلا الله، وأنك رسول الله صلى الله عليه وآله وهذا مالي، فاحكم فيه بما أنزل الله، وكان اليهودي كثير المال»[2].

---

(١) سورة الشورى: الاية ١٥.

(٢) الامالي: الشيخ الصدوق: ص٥٥٢.

واليك صورة اخرى من عدله عليه السلام قبل وفاته: ثم قال: إن ربي عز وجل حكم وأقسم أن لا يجوزه ظلم ظالم، فناشدتكم بالله أي رجل منكم كانت له قبل محمد مظلمة إلا قام فليقتص منه، فالقصاص في دار الدنيا أحب إلي من القصاص في دار الآخرة على رؤوس الملائكة والأنبياء. فقام إليه رجل من أقصى القوم يقال له سوادة بن قيس، فقال له: فداك أبي وأمي يا رسول الله، إنك لما أقبلت من الطائف استقبلتك وأنت على ناقتك العضباء، وبيدك القضيب الممشوق، فرفعت القضيب وأنت تريد الراحلة فأصاب بطني، فلا أدري عمدا أو خطأ. فقال معاذ الله أن أكون تعمدت. ثم قال: يا بلال، قم إلى منزل فاطمة فأتني بالقضيب الممشوق. فخرج بلال وهو ينادي في سكك المدينة: معاشر الناس، من ذا الذي يعطي القصاص من نفسه قبل يوم القيامة؟ فهذا محمد ﷺ يعطي القصاص من نفسه قبل يوم القيامة! وطرق بلال الباب على فاطمة ﷺ وهو يقول: يا فاطمة، قومي فوالدك يريد القضيب الممشوق. فأقبلت فاطمة عليها السلام، وهي تقول: يا بلال، وما يصنع والدي بالقضيب، وليس هذا يوم القضيب؟ فقال بلال: يا فاطمة، أما علمت أن والدك قد صعد المنبر وهو يودع أهل الدين والدنيا! فصاحت فاطمة ﷺ وهي تقول: وا غماه لغمك يا أبتاه، من للفقراء والمساكين وابن السبيل يا حبيب الله وحبيب القلوب؟ ثم ناولت بلالا القضيب، فخرج حتى ناوله رسول الله ﷺ، فقال رسول الله ﷺ: أين الشيخ؟ فقال الشيخ: ها أنا ذا يا رسول الله، بأبي أنت وأمي؟ فقال: تعال فاقتص مني حتى ترضى. فقال الشيخ: فاكشف لي عن بطنك يا رسول الله، فكشف ﷺ عن بطنه، فقال الشيخ: بأبي أنت وأمي يا رسول الله، أتأذن لي أن أضع فمي على بطنك؟ فأذن له، فقال: أعوذ بموضع القصاص من بطن رسول الله من النار يوم النار. فقال رسول الله ﷺ: يا سوادة بن قيس، أتعفو أم

تقتص؟ فقال: بل أعفو يا رسول الله. فقال ﷺ: اللهم اعف عن سوادة بن قيس كما عفا عن نبيك محمد[١].

٣ـ الزهد:

اروع ما في حياة النبي ﷺ زهده في هذه الحياة الدنيا على جميع المستويات في الماكل والمشرب والملبس والمسكن والمركب، مع انه ملك الدين والدنيا ويستطيع ان يكون كما كان القياصرة والاباطرة ولكنه فضل الحياة البسيطة لكي يعطي للامة الاسوة والقدوة وان لا يكون هم الانسان هذه الحياة الدنيا واليك بعض من الروايات التي تشير الى ذلك

١ـ عن عبد المؤمن الأنصاري، عن أبي عبد الله، قال: قال رسول الله: عرضت عليَ بطحاء مكة ذهبا، فقلت: يا رب لا، ولكن أشبع يوما، وأجوع يوما، فإذا شبعت حمدتك وشكرتك، وإذا جعت دعوتك وذكرتك[٢].

٢ـ عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب قال: قال رسول الله: أتاني ملك فقال: يا محمد إن ربك يقرئك السلام ويقول: إن شئت جعلت لك بطحاء مكة ذهبا قال: فرفعت رأسي إلى السماء وقلت: يا رب أشبع يوما فأحمدك وأجوع يوما فأسئلك[٣].

٣ـ عن العيص بن القاسم، قال: قلت للصادق جعفر بن محمد: حديث يروى عن أبيك أنه قال: ما شبع رسول الله من خبز بر، أهو صحيح؟ فقال: ما أكل رسول الله خبز بر قط، ولا شبع من خبز شعير قط [٤].

---

(١) الأمالي: الشيخ الصدوق: ص٧٣٣ – ٧٣٥

(٢) الكافي: الشيخ الكليني: ج٨: ص١٣١.

(٣) الأمالي: الشيخ المفيد: ١٢٤.

(٤) وسائل الشيعة (آل البيت): الحر العاملي: ج٢٤: ص٢٤٤.

٤ ـ عن علقمة عن عبد الله قال: «**نام رسول الله ﷺ على حصير فقام وقد أثر في جنبه، فقلنا يا رسول الله لو اتخذنا لك وطاء، فقال مالي وللدنيا، ما أنا في الدنيا إلا كراكب استظل تحت شجرة ثم راح وتركها**»[١].

٥ ـ عن امير المؤمنين: «**ويكون الستر على باب بيته فتكون فيه التصاوير فيقول يا فلانة ـ لإحدى أزواجه ـ غيبيه عني فإني إذا نظرت إليه ذكرت الدنيا وزخارفها. فأعرض عن الدنيا بقلبه، وأمات ذكرها من نفسه، وأحب أن تغيب زينتها عن عينه، لكيلا يتخذ منها رياشا، ولا يعتقدها قرارا ولا يرجو فيها مقاما، فأخرجها من النفس، وأشخصها عن القلب، وغيبها عن البصر**»[٢].

٤ـ الشجاعة:

لقد كانت حياة النبي ﷺ القوليَّة والعمليَّة نموذجًا عاليًا في الشجاعة، وعند التأمُّل في سيرته نجده ﷺ يتعامل مع كل المواقف والمصاعب بقلب ثابت، وإيمان راسخ، وشجاعة نادرة، وقد كانت هذه الشجاعة خُلقًا فطريًّا مزروعًا في قلبه منذ نشأته الأولى ﷺ، فقد كان يعتكف وحده في غار حراء وسط الصحراء؛ لذلك لم يكن غريبًا أن تظهر الشجاعة في كل ملمح من لمحات حياته بعد بعثته، ولم يكن هذا كلامًا نظريًّا دون تطبيق، بل مارس الرسول ﷺ الشجاعة دون تردُّد أو جبن أو خور، فنجده ﷺ في أوَّل أيام دعوته يُواجه المشركين بأمر تُنكره عقولهم، ولا تدركه في أوَّل الأمر تصوُّراتهم، ولم يمنعه من الجهر بالدعوة الخوفُ من مواجهتهم، فضرب

---

(١) سنن الترمذي: الترمذي: ج٤: ص١٧.
(٢) نهج البلاغة: خطب الإمام علي عليه السلام: ج٢: ص٥٩ – ٦٠

بذلك ﷺ لأُمَّته أروع الأمثلة في الجهر بالحقِّ أمام أهل الباطل، وإن تحزَّبوا ضدَّ الحقِّ، وجنَّدوا لحربه كل ما في وسعهم. واليك ما يقوله علي عليه السلام في شجاعة رسول الله ﷺ.

عن الإمام علي عليه السلام: لقد رأيتني يوم بدر ونحن نلوذ بالنبي ﷺ وهو أقربنا إلى العدو، وكان من أشد الناس يومئذ بأسا[1].

٥ـ التواضع:

كان النبي يتحلى بأجمل الصفات الاخلاقية ومنها التواضع الذي كان مغروسا في فطرته وقد نقل التاريخ صور كثيرة من تواضعه ﷺ والتي يعجز البشر عن الوصول اليها واليك بعض منها:

عن مسلم الأعور قال سمعت أنس بن مالك يحدث عن النبي ﷺ «أنه كان يعود المريض ويشهد الجنازة ويركب الحمار ويأتي دعوة المملوك ولقد رأيته يوم خيبر على حمار خطامه ليف».

عن أنس بن مالك قال كان رسول الله ﷺ يقعد على الأرض ويأكل على الأرض ويجيب دعوة المملوك ويقول لو دعيت إلى ذراع لأجبت ولو أهدي إلي كراع لقبلت وكان يعقل شاته

وعن يحيى بن أبي كثير «أن رسول الله ﷺ قال آكل كما يأكل العبد وأجلس كما يجلس العبد فإنما أنا عبد وكان النبي ﷺ يجلس محتفزا»[2]

وعن أبي مسعود «أتى النبي ﷺ رجل فكلمه، فجعل ترعد فرائصه، فقال

(١) كتر العمال: المتقي الهندي: ج١٠: ص٣٩٧.
(٢) الطبقات الكبرى: محمدبن سعد: ج١: ص٣٧١.

له: هون عليك فإني لست بملك، إنما أنا ابن امرأة تأكل القديد»[١]

روى عن النبي صلى الله عليه وآله أنه أمر أصحابه بذبح شاة في سفر، فقال رجل من القوم: علي ذبحها، وقال الآخر: علي سلخها، وقال الآخر: علي قطعها، وقال الآخر: علي طبخها، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: علي أن القط لكم الحطب، فقالوا: يا رسول الله لا تتعبن ـ بآبائنا وأمهاتنا أنت ـ نحن نكفيك، قال صلى الله عليه وآله: عرفت أنكم تكفوني ولكن الله عز وجل يكره من عبده إذا كان مع أصحابه أن ينفرد من بينهم، فقام صلى الله عليه وآله يلقط الحطب لهم[٢]

٦ـ الصبر

توطين النفس على تحمل المكاره وعدم اظهار الجزع، وقد وطن النبي نفسه على تحمل المكاره والآلام في سبيل الدعوة الى الله تعالى واليك بعض من تلك المكاره، عن رسول الله صلى الله عليه وآله: «ما أوذي أحد مثل ما أوذيت في الله»[٣].

وهذا الحديث يدل دلالة واضحة عن مدى الاذى والالم الذي كان يعيشه النبي صلى الله عليه وآله.

وعن منيب: رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله في الجاهلية وهو يقول: يا أيها الناس! قولوا: لا إله إلا الله تفلحوا، فمنهم من تفل في وجهه، ومنهم من حثى عليه التراب، ومنهم من سبه، فأقبلت جارية بعس من ماء فغسل وجهه ويديه وقال: يا بنية! اصبري ولا تحزني على أبيك غلبة ولا ذلا. فقلت: من هذه؟ فقالوا: زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وهي جارية وصيفة.[٤]

---

(١) سنن ابن ماجة: محمد بن يزيد القزويني: ج٢: ص١١٠١.
(٢) مكارم الأخلاق: الشيخ الطبرسي: ص٢٥١، ٢٥٢. وانظر: كشف الخفاء: العجلوني: ج١: ص٢٥١.
(٣) ميزان الحكمة: محمد الريشهري: ج٤: ص٣٢٢٨.
(٤) المصدر نفسه.

وعن ابن مسعود: كأني أنظر إلى رسول الله ﷺ يحكي نبيا من الأنبياء ضربه قومه فأدموه، وهو يمسح الدم عن وجهه ويقول: اللهم اغفر لقومي فإنهم لا يعلمون[١]

٧ـ حلم النبي

الحلم من صفات الانبياء عليهم السلام ولقد كان النبي ﷺ يتمتع باعلى درجات الحلم وهذا ما بينه الله تعالى في كتابه العزيز

يقول تعالى: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللهِّ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظّاً غَلِيظَ الْقَلْبِ لاَنفَضُّواْ مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللهِّ إِنَّ اللهَّ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ﴾[٢].

وكذلك هناك مجموعة من الروايات بينت ذلك:

عن ابي هريرة: قدم طفيل بن عمرو الدوسي وأصحابه على النبي ﷺ فقالوا: يا رسول الله، إن دوسا عصت وأبت، فادع الله عليها فقيل: هلكت دوس، فقال: اللهم اهد دوسا وأت بهم[٣].

عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنه قال: سأل أهل مكة رسول الله ﷺ أن يجعل لهم الصفا ذهبا وأن ينحي عنهم الجبال فيزرعون فقيل: إن شئت أن تستأني بهم وإن شئت أن تعطيهم الذي سألوا، فإن كفروا أهلكتهم كما أهلكت من قبلهم قال: بل استأني بهم[٤].

---

(١) ميزان الحكمة: محمد الريشهري: ج٤: ص٣٢٢٨.
(٢) سورة آل عمران: الاية ١٥٩.
(٣) صحيح البخاري: البخاري: ج٣: ص٢٣٥.
(٤) مسند احمد: الإمام احمد بن حنبل: ج١: ص٢٥٨.

عن أنس: كنت أمشي مع رسول الله صلى الله عليه وآله وعليه برد نجراني غليظ الحاشية، فأدركه أعرابي فجذبه بردائه جذبة شديدة، فنظرت إلى صفحة عنق رسول الله صلى الله عليه وآله، وقد أثر بها حاشية الرداء من شدة جذبته. ثم قال: يا محمد! مر لي من مال الله الذي عندك، فالتفت إليه فضحك ثم أمر له بعطاء[1].

٨ـ التوكل على الله

التَّوَكُّلُ طَرْحُ البَدَنِ فِي العُبُودِيَّةِ وَتَعَلُّقُ القَلْبِ بِالرُّبُوبِيَّةِ[2].

وبالجملة التوكل حالة فاضلة للقلب توجب تفويض الأمور إلى الحق والانقطاع عما سواه وله مبدء وأثر مترتب عليه ومبدؤه العلم بأنه تعالى واحد لا شريك له وأنه عالم بجميع الأشياء بحيث لا يعزب عنه تعالى مثقال ذرة في الأرض ولا في السماء، وأنه قادر على جميع المقدورات وأنه حكيم لا يجور في حكمه وأنه رؤوف بعباده. ولقد كان الانبياء عليهم السلام اكثر الناس توكلا على الله تعالى وكان اكثرهم النبي صلى الله عليه وآله.

عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: نزل رسول الله صلى الله عليه وآله في غزوة ذات الرقاع تحت شجرة على شفير واد، فأقبل سيل فحال بينه وبين أصحابه فرآه رجل من المشركين والمسلمون قيام على شفير الوادي ينتظرون متى ينقطع السيل فقال رجل من المشركين لقومه: أنا أقتل محمدا فجاء وشد على رسول الله صلى الله عليه وآله بالسيف، ثم قال: من ينجيك مني يا محمد؟ فقال: ربي وربك فنسفه جبرئيل عليه السلام عن فرسه فسقط على ظهره، فقام رسول الله صلى الله عليه وآله، وأخذ السيف وجلس على صدره وقال: من ينجيك مني يا غورث فقال جودك وكرمك يا

(١) ميزان الحكمة: ج٤: ص٣٢٢٥.
(٢) الاربعون حديث: الامام الخميني: ٢٠٧.

محمد، فتركه فقال وهو يقول: والله لانت خير مني وأكرم[١].

المطلب الثالث: لزوم كون النبي منزها من النقائص قبل البعثة

لقد اعد الله نبيه الاعداد الكامل والتام قبل بعثته ولذا فهو كان موحّداً لله عز وجل منذ سني حياته الأولى، وكان يعلن عداؤه للأوثان بلا تحفظ.

يقول علي بن أبي طالب عليه السلام في خطبته القاصعة: «ولقد قَرَنَ الله به صلى الله عليه وآله من لدن أن كان فطيماً أعظم ملك من ملائكته يسلك به طريق المكارم، ومحاسن أخلاق العالم، ليله ونهاره»[٢].

ابن عباس: لما أنزلت: «وأنذر عشيرتك الأقربين» صعد رسول الله صلى الله عليه وآله على الصفا فقال: يا معشر قريش! فقالت قريش: محمد على الصفا يهتف، فأقبلوا واجتمعوا فقالوا: مالك يا محمد؟ قال: أرأيتكم لو أخبرتكم أن خيلا بسفح هذا الجبل أكنتم تصدقونني؟ قالوا: نعم أنت عندنا غير متهم وما جربنا عليك كذبا قط، قال: فإني نذير لكم بين يدي عذاب شديد، يا بني عبد المطلب يا بني عبد مناف يا بني زهرة ـ حتى عدد الأفخاذ من قريش ـ إن الله أمرني أن أنذر عشيرتي الأقربين، وإني لا أملك لكم من الدنيا منفعة ولا من الآخرة نصيبا إلا أن تقولوا: لا إله إلا الله، قال: يقول أبو لهب: تبا لك سائر اليوم! ألهذا جمعتنا! فأنزل الله تبارك وتعالى: ﴿تبت يدا أبي لهب وتب...﴾[٣]

وقال ابن إسحاق في بناء الكعبة قبل البعثة: ثم إن القبائل من قريش جمعت الحجارة لبنائها، كل قبيلة تجمع على حدة، ثم بنوها، حتى بلغ البنيان

---

(١) الكافي: الكليني: ج٨: ص١٢٧.
(٢) نهج البلاغة: شرح محمد عبده: ج٢: ص١٥٧.
(٣) الطبقات الكبرى: محمدبن سعد: ج١: ص٢٠٠

موضع الركن ـ يعني الحجر الأسود ـ فاختصموا فيه، كل قبيلة تريد أن ترفعه إلى موضعه دون الأخرى ثم إنهم اجتمعوا في المسجد وتشاوروا وتناصفوا، فزعم بعض أهل الرواية: أن أبا أمية بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم، وكان عامئذ أسن قريش كلها، قال: يا معشر قريش، اجعلوا بينكم فيما تختلفون فيه أول من يدخل من باب هذا المسجد يقضي بينكم فيه، ففعلوا. فكان أول داخل عليهم رسول الله صلى الله عليه وآله، فلما رأوه قالوا: هذا الأمين، رضينا، هذا محمد[١].

المطلب الرابع: طهارة مولد النبي وان اباءه كانوا من الموحدين

مسألة طهارة آباء النبي وأمهاته وان اباءه كانوا من الموحدين، هي من المعارف الأصيلة عند علماء الإمامية، تأسيا بأئمتهم المعصومين عليهم السلام.

قال الشيخ المفيد (قدس): «واتفقت الإمامية على أن آباء رسول الله صلى الله عليه وآله من لدن آدم إلى عبد الله بن عبد المطلب مؤمنون بالله عز وجل موحدون له. واحتجوا في ذلك بالقرآن، والأخبار

اما القران: قوله عز وجل: ﴿الذي يراك حين تقوم وتقلبك في الساجدين﴾[٢].

واما الاخبار: قول رسول الله صلى الله عليه وآله: لم يزل ينقلني من أصلاب الطاهرين، إلى أرحام المطهرات حتى أخرجني في عالمكم هذا»[٣]

وعن ابي عبدالله الصادق عليه السلام قال: سئل رسول الله صلى الله عليه وآله أين كنت وآدم في

---

(١) تاريخ الطبري: الطبري: ج: ص٤١.
(٢) سورة الشعراء: الاية ٢١٩.
(٣) أوائل المقالات: الشيخ المفيد: ص٤٥ – ٤٦

الجنة؟ قال: كنت في صلبه، وهبط إلى الأرض وأنا في صلبه، وركبت السفينة في صلب نوح عليه السلام، وقذف بي في النار في صلب إبراهيم، لم يلتق أبوان على سفاح قط، لم يزل الله ينقلني في الأصلاب الطيبة، إلى الأرحام الطاهرة، هاديا مهديا، حتى أخذ الله بالنبوة عهدي، وبالاسلام ميثاقي[١].

وعن أبي ذر رحمه الله، قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: خلقت أنا وعلي بن أبي طالب من نور واحد، نسبح الله تعالى عند العرش، قبل أن يخلق آدم بألفي عام، فلما أن خلق الله آدم جعل ذلك النور في صلبه، ولقد سكن الجنة ونحن في صلبه، ولقد ركب نوح السفينة ونحن في صلبه، ولقد قذف إبراهيم في النار ونحن في صلبه، فلم يزل ينقلنا الله عز وجل من أصلاب طاهرة إلى أرحام طاهرة حتى انتهى إلى عبد المطلب، فقسمنا نصفين، فجعلني في صلب عبد الله وجعل عليا في صلب أبي طالب[٢].

وعن أبي جعفر عليه السلام، قال: «الذي يراك حين تقوم وتقلبك في الساجدين»، قال: في أصلاب النبيين صلوات الله عليهم أجمعين[٣].

قال حافظ بن ناصر الدمشقي:

---

(١) الامالي: الصدوق: ص٧٢٣.
(٢) علل الشرائع: الشيخ الصدوق: ج١: ص١٣٥.
(٣) تفسير القمي: علي بن إبراهيم القمي: ج٢: ص١٢٥.
(٤) سبل الهدى والرشاد: الصالحي الشامي: ج١: ص٢٥٧.

المبحث السادس

عقيدتنا في الأنبياء وكتبهم

نتعرض في هذا المبحث الى مطالب عدة :

المطلب الاول: عدد الانبياء والمرسلين الذين بعثهم الله تعالى

وردت الاخبار عن النبي صلى الله عليه وآله والائمة عليهم السلام بان عدد الانبياء والمرسلين مائة ألف نبي وأربعة وعشرون ألف نبي، والرواية المشهورة في هذا المجال تذكر أن عددهم مائة وعشرون ألف نبي، في حين تقتصر رواية أخرى على ثمانية آلاف، أربعة الآف منهم هم أنبياء بني إسرائيل، والباقون من غيرهم. واليك الروايات في ذلك

١ـ عن عبد الرحمن بن بكير الهجري عن أبي جعفر عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله ان أول وصي كان على وجه الأرض هبة الله بن آدم وما من نبي مضى الا وله وصي كان عدد جميع الأنبياء مائة الف نبي وأربعة وعشرين و الف نبي، خمسة منهم أولو العزم، نوح وإبراهيم وموسى وعيسى ومحمد صلى الله عليه وآله، وان علي بن أبي طالب عليه السلام هبة الله لمحمد صلى الله عليه وآله ورث علم الأوصياء وعلم من كان قبله اما ان محمدا صلى الله عليه وآله ورث علم من كان قبله من الأنبياء والمرسلين[1] .

٢ ـ وعن أبي حمزة الثمالي عن أبي الحجاز قال قال أمير المؤمنين عليه السلام ان رسول الله صلى الله عليه وآله ختم مائة الف نبي وأربعة وعشرين الف نبي وختمت انا مائة

(١) بصائر الدرجات: محمد بن الحسن الصفار: ص١٤١.

الف وصي وأربعة وعشرين الف وصي[١].

٣ ـ وعن علي بن الحسين عليه السلام قالا: من أحب ان يصافحه مائة الف نبي وأربعة وعشرون الف نبي فليزر قبر أبي عبد الله الحسين بن علي عليه السلام في النصف من شعبان، فان أرواح النبيين عليهم السلام يستأذنون الله في زيارته، فيؤذن لهم، منهم خمسة أولوا العزم من الرسل، قلنا: من هم، قال: نوح وإبراهيم وموسى وعيسى ومحمد صلى الله عليهم أجمعين، قلنا له: ما معنى اولي العزم، قال: بعثوا إلى شرق الأرض وغربها، جنها وانسها[٢].

٤ ـ عن أنس بن مالك، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: بعثت على أثر ثمانية آلاف نبي، منهم أربعة آلاف من بني إسرائيل[٣].

المطلب الثاني: عدد الانبياء والرسل الذين ذكرهم القران

ذكر الله في كتابه خمسة وعشرين نبياً ورسولاً، فذكر في مواضع متفرقة آدم وهوداً وصالحاً وشعيباً وإسماعيل وإدريس وذا الكفل ومحمداً صلى الله عليه وآله.

قال تعالى: ﴿إنَّ الله اصطفى آدم﴾[٤].

وقال تعالى: ﴿وإلى عادٍ أخاهم هوداً﴾[٥].

وقال تعالى: ﴿وإلى ثمود أخاهم صالحاً﴾[٦].

---

(١) بصائر الدرجات: محمد بن الحسن الصفار: ص١٤١.
(٢) كامل الزيارت: جعفر بن محمد بن قولويه: ص٣٣٤.
(٣) المستدرك: الحاكم النيسابوري: ج٢:ص ٥٩٧. وانظر الأمالي: الشيخ الطوسي: ص٣٩٧.
(٤) سورة ال عمران: الاية ٣٣.
(٥) سورة هود: الاية ٥٠.
(٦) سورة هود: الاية ٦١.

وقال تعالى: ﴿وإلى مدين أخاهم شعيباً﴾[١] .

وقال تعالى: ﴿وإسماعيل وإدريس وذا الكفل كلٌّ من الصَّابرين﴾[٢] .

وقال تعالى:﴿مُّحَمَّدٌ رَّسول الله...﴾[٣] .

وذكر ثمانية عشر منهم في موضع واحد في سورة الأنعام ﴿وتلك حجَّتنا آتيناها إبراهيم على قومه نرفع درجاتٍ مَّن نشاء إنَّ ربَّك حكيم عليمٌ – ووهبنا له إسحاق ويعقوب كلاًّ هدينا ونوحاً هدينا من قبل ومن ذُريَّته داود وسليمان وأيُّوب ويوسف وموسى وهارون وكذلك نجزي المحسنين – وزكريَّا ويحى وعيسى وإلياس كلٌّ من الصَّالحين – وإسماعيل واليسع ويونس ولوطاً وكلاًّ فضَّلنا على العالمين﴾[٤] .

المطلب الثالث: وجه الحكمة في تعدد الانبياء

يمكن ان نجمل ذلك بعدة نقاط:

أولاً: ان البشرية تسير بشكل تصاعدي من الناحية العقلية والفكرية والادراكية من لدن ادم حتى الخاتم ﷺ ، وعلى هذا يلزم ان يواكب الدين هذا التطور الحاصل عند البشرية وذلك يقتضي ـ بعث الانبياء وبقاء استمرارهم في الارض وتعددهم.

ثانياً: اقتضى عدل الله تعالى ألاّ يعذب أحداً من الخلق إلاّ بعد أن تقوم عليه الحجة: ﴿وما كنَّا معذبين حتَّى نبعث رسولاً﴾[٥]. من هنا كثر الأنبياء والرسل في تاريخ البشرية كثرة هائلة، قال تعالى: ﴿وإن من أمَّةٍ إلاَّ خلا فيها

(١) سورة هود: الاية ٨٤.
(٢) سورة الانبياء: الاية ٨٥.
(٣) سورة الفتح: الاية ٢٩.
(٤) سورة الأنعام: الاية من ٨٣ الى ٨٦.
(٥) سورة الاسراء: الاية ١٥.

نذيرٌ﴾[١].

ثالثاً: ان تعدد الانبياء في الارض يفيد بقاء العلاقة بين الانسان وربه تعالى بواسطة نبيه الموجود في الارض لان النبي مخبر عن الله تعالى.

رابعاً: هناك حاجة ضرورية لمعرفة الاحكام الواقعية الالهية، وغير النبي لا يستطيع الوصول لها.

المطلب الرابع: الايمان بالانبياء السابقين[٢]

يجب الايمان بجميع الأنبياء والمرسلين الذين أخبر الله عنهم، فنؤمن بأنهم أنبياء ورسل الله لتبليغ هداه وإن تعاليمهم من الله، وإن مَن أطاعهم فقد أطاع الله وإن من عصاهم فقد عصى الله تعالى الذي بعثهم وهذا يستلزم العقاب الدنيوي والاخروي وبالخصوص من قاتلهم وحاربهم ومنع من نشر دعوتهم الناس الى الله تعالى.

يقول تعالى:﴿آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللّهِ وَمَلآئِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لاَ نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِ وَقَالُواْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ﴾[٣].

ولذا إنكار نبوتهم أو سبهم أو الاستهزاء بهم فهو من الكفر والزندقة، لان ذلك يستلزم انكار نبينا الذي اخبر عنهم وصدقهم، لأن دينهم واحد ودعوتهم واحدة وكلمتهم متفقة على التوحيد.

يقول المحقق مكارم الشيرزي في تفسيره الامثل في ذيل تفسير الاية

---

(١) سورة فاطر: الاية ٢٤.

(٢) عقائد الامامية: الشيخ المظفر: ص٥٦.

(٣) سورة البقرة: الاية ٢٨٥.

المباركة: «ثم تضيف الآية الكريمة: والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا نفرق بين أحد من رسله، وهذه الجملة الأخيرة من كلام المؤمنين أنفسهم، حيث يؤمنون بجميع الأنبياء والمرسلين وشرائعهم، بخلاف البعض من الناس الذين تقول عنهم الآية ١٥٠ من سورة النساء، ويريدون أن يفرقوا بين الله ورسله ويقولون نؤمن ببعض ونكفر ببعض. المؤمنون لا يرون تفاوتا بين رسل الله من جهة أنهم مرسلون من قبل الله تعالى، ويحترمونهم ويقدسونهم جميعا»[١].

المطلب الخامس: وجوب الايمان بالكتب السابقة وهي التوراة والانجيل والزبور

يجب الايمان بكتبهم وما نزل عليهم من الكتب والبينات باعتبار ان تلك الكتب كتب سماوية

يقول تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَبِالآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ﴾[٢].

ولكن التوراة والإنجيل الموجودان الآن بين أيدي الناس، فقد ثبت أنهما محرفان عما أنزلا، لاسباب متعددة ومنها سيطرة اصحاب الاهواء.

يقول تعالى: ﴿مِّنَ الَّذِينَ هَادُواْ يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِ وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَاسْمَعْ غَيْرَ مُسْمَعٍ وَرَاعِنَا لَيّاً بِأَلْسِنَتِهِمْ وَطَعْناً فِي الدِّينِ﴾[٣].

في مجمع البيان: (يحرفون الكلم عن مواضعه): أي يبدلون كلمات الله وأحكامه عن مواضعها. وقال مجاهد: يعني بالكلم التوراة، وذلك أنهم كتموا

---

(١) الأمثل في تفسير كتاب الله المترل: الشيخ ناصر مكارم الشيرازي: ج٢: ص٣٦٤ — ٣٦٥.
(٢) سورة البقرة: الاية ٤.
(٣) سورة النساء: الاية ٤٦.

ما في التوراة من صفة النبي[١].

وقال الرازي[٢] : المسألة الثالثة: في كيفية التحريف وجوه: أحدها: أنهم كانوا يبدلون اللفظ بلفظ آخر مثل تحريفهم اسم «ربعة» عن موضعه في التوراة بوضعهم «آدم طويل» مكانه، ونحو تحريفهم «الرجم» بوضعهم «الحد» بدله ونظيره قوله تعالى: ﴿فويل للذين يكتبون الكتاب بأيديهم ثم يقولون هذا من عند الله﴾[٣] .

واليك بعض من تحريفهم كما نقلها المقريزي.

١ـ ورأى الرب أن مساوئ الناس كثرت على الارض، وأنهم يتصورون الشر في قلوبهم ويتهيأون له نهارا وليلا، فندم الرب أنه صنع الانسان على الارض وتأسف في قلبه فقال الرب: أمحو الانسان الذي خلقت عن وجه الارض، هو والبهائم والدواب وطيور السماء، لاني ندمت أني صنعتهم.

٢ـ وخاف لوط أن يسكن في صوغر، فصعد إلى الجبل وأقام بالمغارة هو وابنتاه. فقالت الكبرى للصغرى: شاخ أبونا وما في الارض رجل يتزوجنا على عادة أهل الارض كلهم. تعالي نسقي أبانا خمرا ونضاجعه ونقيم من أبينا نسلا. فسقتا أباهما خمرا تلك الليلة وجاءت الكبرى وضاجعت أباها وهو لا يعلم بنيامها ولا قيامها. وفي الغد قالت الكبرى للصغرى: ضاجعت البارحة أبي، فلنسقه خمرا الليلة أيضا، وضاجعيه أنت لنقيم من أبينا نسلا. فسقتا أباهما خمرا تلك الليلة أيضا. وقامت الصغرى وضاجعته وهو لا يعلم بنيامها ولا قيامها. فحملت ابنتا لوط من أبيهما فولدت الكبرى ابنا وسمته موأب، وهو

(١) تفسير مجمع البيان: الشيخ الطبرسي: ج٣: ص٩٨.
(٢) انظر تفسير الرازي: الرازي: ج١٠: ص١١٦.
(٣) انظر البقرة: الاية ٧٩.

أبو المؤابيين إلى اليوم، والصغرى أيضا ولدت ابنا وسمته بن عمى، وهو أبو بني عمون إلى اليوم [١].

المطلب السادس: قد يدعي البعض ان الانجيل والتوراة غير محرف

الادعاء الاول: ان التوراة والانجيل أنزلهما الله تعالى على موسى عليه السلام وعيسى عليه السلام وهل من المعقول أن يعجز الله تعالى عن حفظ كتابه من التحريف؟

والجواب على ذلك:

انه ليس هناك من يدعي عدم قدرة الله سبحانه على ذلك، لكنه (سبحانه) لم يتعهد بصيانة كتبه عن التحريف كما لم يتعهد بحفظ رسله من القتل والاضطهاد والعدوان، وإنما جعل كل ذلك من مسؤولية أممهم في هذه الحياة، فيشكر لمن يؤدي حقهم ويحفظ شريعته ودينه، ويحاسب من يعتدي على رسله ويحرف شرائعه وكتبه.

الادعاء الثاني: ان القرآن أمر النبي والمسلمين وأهل الكتاب بالرجوع للتوراة والانجيل وعلى هذا الاساس فلو كانت هذه الكتب محرفة كيف يرجع الله تعالى اليها.

يقول تعالى: ﴿فإن كنت في شك مما أنزلنا اليك فاسأل الذين يقرؤون الكتاب من قبلك...﴾[٢].

﴿قل يا أهل الكتاب لستم على شي حتى تقيموا التوراة والانجيل﴾[٣].

---

(١) انظر إمتاع الأسماع: المقريزي: ج٤: ص١٦٦.
(٢) سورة يونس: الاية ٩٤.
(٣) سورة المائدة: الاية ٦٨.

﴿يا أيها الذين آمنوا آمنوا بالله ورسوله والكتاب الذي أنزل من قبل ومن كفر بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الاخر فقد ضل ضلالا بعيدا﴾[١].

وقوله تعالى ﴿وَكَيْفَ يُحَكِّمُونَكَ وَعِندَهُمُ التَّوْرَاةُ فِيهَا حُكْمُ اللهِ ثُمَّ يَتَوَلَّوْنَ مِن بَعْدِ ذَلِكَ وَمَا أُوْلَـئِكَ بِالْمُؤْمِنِينَ﴾[٢].

والجواب على ذلك:

ان القران لا يقول ان كل ما موجود في التوراة والانجيل هو محرف بل هناك بعض الاحكام الصحيحة المطابقة للواقع وهذا لا يعني اذا وجد حكم صحيح فان التوراة والانجيل كله صحيح.

يقول الطباطبائي: ويستنتج من الجميع: أن التوراة الموجودة الدائرة بينهم اليوم فيها شئ من التوراة الأصلية النازلة على موسى عليه السلام وأمور حرفت وغيرت، اما بزيادة، أو نقصان، أو تغيير لفظ، أو محل، أو غير ذلك، وهذا هو الذي يراه القرآن في أمر التوراة، والبحث الوافي عنها أيضا يهدى إلى ذلك[٣].

---

(١) سورة النساء: الاية ١٣٦.

(٢) انظر المائدة: الاية ٤٣.

(٣) تفسير الميزان: السيد الطباطبائي: ج٥: ص٣٤٢

المبحث السابع

عقيدتنا في الاسلام

نتعرض في هذا المبحث الى مطالب عدة :

المطلب الاول: خاتمية الدين الاسلامي

لقد اتفق المسلمون كافة على أن دين نبيهم دين الله الأبدي، وكتابه كتاب الله الخالد ودستوره الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه وقد أنهى الله إليه كل تشريع وأودع فيه أصول كل رقي، وأناط به كل سعادة ورخاء، فاكتملت بدينه وكتابه الشرائع السماوية التي هي رسالة السماء إلى الأرض. والدليل على ان الاسلام خاتم الاديان:

الدليل الاول: القران الكريم

اولا: وصف النبي ﷺ بالخاتم

يقول تعالى: ﴿{مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا﴾[1] .

يقول صاحب معجم مقاييس اللغة:(ختم) الخاء والتاء والميم أصل واحد وهو بلوغ آخر الشيء. يقال ختمت العمل وختم القارئ السورة. فأما

(١) سورة الاحزاب: الاية ٤٠.

الختم وهو الطبع على الشيء فذلك من الباب أيضا لأن الطبع على الشيء لا يكون إلا بعد بلوغ آخره في الأحراز. والخاتم مشتق منه لأن به يختم. ويقال الخاتم والخاتام والخيتام.

قال: أخذت خاتامي بغير حق والنبي صلى الله عليه وآله خاتم الأنبياء لأنه آخرهم وختام كل مشروب آخره. قال الله تعالى: ﴿ختامه مسك﴾[1] ، أي إن آخر ما يجدونه منه عند شربهم إياه رائحة المسك[2].

ثانيا: الوعد بإظهار وغلبة الدين على كل وجه الأرض

يقول تعالى: ﴿هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله﴾[3] .، وقد كرّر القرآن هذه الآية في ثلاث سور: الصف: ٩، والفتح:٢٨، والتوبة: ٣٣. وهذا الوعد الإلهي بانتشار الدين الإسلامي على كافة أرجاء الكرة الأرضية لم يتحقق. والكافل لتحقيق هذا الوعد الإلهي هو الامام المهدي المنتظر عجل الله تعالى فرجه الشريف، ومن ثم فضرورة عقيدة المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف هي أحد أدلة خلود هذا الدين وخاتميته، التي أنبأ بها النبي محمد صلى الله عليه وآله.

الدليل الثاني: السنة المباركة

وهناك جملة من الروايات التي صرحت بهذه الحقيقة وهو ان الاسلام خاتم الاديان والرسالات السماوية الالهية واليك بعض منها.

١ ـ عن أبي أمية يوسف بن ثابت بن أبي سعيد، قال: قال أبو عبد

---

(١) سورة المطففين: الاية ٢٦.

(٢) معجم مقاييس اللغة: أبو الحسين أحمد بن فارس زكريا: ج٢: ص٢٤٥

(٣) سورة الصف: الاية ٩.

الله عليه السلام: ان تكونوا وحدانيين فقد كان رسول الله صلى الله عليه وآله وحدانيا يدعو الناس فلا يستجيبون له، وقد كان أول من استجاب له علي بن أبي طالب صلوات الله عليه وقد قال له رسول الله صلى الله عليه وآله: «أنت منى بمنزلة هارون من موسى الا أنه لا نبي بعدي»[١].

٢ ـ قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «مثلي ومثل الأنبياء كمثل رجل بنى دارا فأتمها وأكملها إلا موضع لبنة، فجعل الناس يدخلونها ويتعجبون منها ويقولون، لولا موضع هذه اللبنة» قال رسول الله: «فأنا موضع اللبنة جئت فختمت الأنبياء»[٢].

المطلب الثاني: عالمية رسالة النبي صلى الله عليه وآله

يذكر القرآن مرارًا أن كل رسول أرسل إلى قومه وحدهم، ما عدا النبي الاكرم صلى الله عليه وآله فانه بعث الى الناس كافة.

فنوح عليه السلام أرسل إلى قومه فقط، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحاً إِلَى قَوْمِهِ﴾[٣].

وإبراهيم عليه السلام أرسل إلى قومه فقط، كما قال الله تعالى: ﴿وَإِبْرَاهِيمَ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ اعْبُدُوا الله وَاتَّقُوهُ﴾[٤].

ولوط عليه السلام أرسل إلى قومه فقط، كما قال الله تعالى: ﴿كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍ الْمُرْسَلِينَ﴾[٥].

---

(١) المحاسن: أحمد بن محمد بن خالد البرقي: ج١: ص١٥٩.
(٢) مناقب آل أبي طالب: ابن شهر آشوب: ج١: ص١٩٨.
(٣) سورة العنكبوت: الاية ١٤.
(٤) سورة العنكبوت: الاية ١٦.
(٥) سورة الشعراء: الاية ١٦٠.

وهود عليه السلام أرسل إلى قومه فقط، كما قال الله تعالى:﴿وَإِلَى عَادٍ أَخَاهُمْ هُوداً﴾[١]. إلى قوله تعالى:﴿أَلاَ بُعْدًا لِّعَادٍ قَوْمِ هُودٍ﴾[٢].

وصالح عليه السلام أرسل إلى قومه ثمود، كما قال الله تعالى:﴿وَإِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا﴾[٣].

وشعيب عليه السلام أرسل إلى أهل مدين، قال الله تعالى:﴿وَإِلَى مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا﴾[٤].

وعيسى عليه السلام أرسل إلى بني إسرائيل، كما قال الله تعالى:﴿إِنِّي رَسُولُ الله إِلَيْكُمْ﴾[٥].

وأما النبي الاكرم صلى الله عليه وآله فأرسل إلى جميع الناس والدليل على ذلك:

اولا: القران

كما يقول الله تعالى: ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللهِّ إِلَيْكُمْ جَمِيعاً﴾[٦].

ويقول تعالى: ﴿تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيراً﴾[٧].

ويقول تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيراً وَنَذِيراً وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾[٨].

---

(١) سورة هود: الاية ٥٠.
(٢) سورة هود: الاية ٦٠.
(٣) سورة الاعراف: الاية ٧٣.
(٤) سورة الاعراف: الاية ٨٥.
(٥) سورة الصف: الاية ٦.
(٦) سورة الاعراف: الاية ١٥٨.
(٧) سورة الفرقان: الاية ١.
(٨) سورة سبأ: الاية ٢٨.

ويقول تعالى: ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الإِسْلاَمِ دِيناً فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾[١].

ويقول تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾[٢].

﴿إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَالَمِينَ * وَلَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُ بَعْدَ حِينٍ﴾[٣].

ويقول تعالى: ﴿ وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَذَا الْقُرْآنُ لأُنذِرَكُم بِهِ وَمَن بَلَغَ﴾[٤].

أي كل من يصل إليه بلاغ القرآن، وكل من سمعه في جميع أقطار الأرض، في أي زمن من الأزمان وصل إليه هذا البلاغ.

ويقول تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَكَفَى بِالله شَهِيداً﴾[٥].

ويقول تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾[٦].

وهذه الايات بالرجوع الى التفاسير تدل على عالمية الرسالة المحمدية، دلالة ضوء الشمس على طلوعها.

ثانيا: وأما الأحاديث النبوية الشريفة

وعن جابر بن عبد الله قال: قال رسول الله ﷺ: «كان كل نبي يبعث إلى

---

(١) سورة ال عمران: الاية ٨٥.
(٢) سورة الانبياء: الاية ١٠٧.
(٣) سورة ص: الاية من ٨٧ الى ٨٨.
(٤) سورة الانعام: الاية ١٩.
(٥) سورة الفتح: الاية ٢٨.
(٦) سورة التوبة: الاية ٣٣.

قومه خاصة، وبعثت إلى كل أحمر وأسود»[١] وهذا كناية أنه بعث إلى البشر جميعا. وكان الرسول يستشعر هذه المهمة الملقاة على عاتقه إلى أبعد حد، مما جعله يرسل إلى غير المسلمين يدعوهم إلى الإسلام.

عن يسار عن أبي أمامة ان نبي الله ﷺ قال إن الله عز وجل قد فضلني على الأنبياء أو قال أمتي على الأمم بأربع أرسلني إلى الناس كافة وجعل الأرض كلها لي ولأمتي طهورا ومسجدا، فأينما أدركت الرجل من أمتي الصلاة فعنده مسجده وعنده طهوره، ونصرت بالرعب يسير بين يدي مسيرة شهر يقذف في قلوب أعدائي وأحلت لي الغنائم[٢].

ثالثا: دعوة النبي ﷺ ملوك العالم

ولتحقيق ما كلف به من تبليغ رسالته جميع الناس وجميع العالم أرسل السفراء إلى جميع الأقطار، فبعث سفراءه وفي أيدي كل واحد منهم كتاب خاص إلى قيصر الروم، وكسرى فارس، وعظيم القبط، وملك الحبشة، والحارث بن أبي شمرا الغساني ملك تخوم وغيرهم، وما كتاباته هذه إلى ملوك العالم في عهده إلا دليلاً قاطعاً على عالمية رسالته واليك بعض الرسائل.

---

(١) صحيح مسلم: مسلم النيسابوري: ج٢: ص٦٣. وكذلك انظر: السنن الكبرى: البيهقي: ج٢: ص٣٢٩.

«وبعثت إلى كل أحمر وأسود وفي الرواية الأخرى إلى الناس كافة قيل المراد بالأحمر البيض من العجم وغيرهم وبالأسود العرب لغلبة السمرة فيهم وغيرهم من السودان وقيل المراد بالأسود السودان وبالأحمر من عداهم من العرب وغيرهم وقيل الأحمر الانس والأسود الجن والجميع صحيح فقد بعث إلى جميعهم» عن شرح مسلم – النووي – ج٥ – ص٥ — ٧.

(٢) السنن الكبرى: البيهقي: ج١: ص٢٢٢.

١ ـ كتاب الرسول الى هرقل[١]:

وهذا نص الكتاب الذي كتبه النبيﷺ إلى ملك الروم هرقل:

«بسم الله الرحمن الرحيم» من محمد بن عبدالله ورسوله إلى هرقل عظيم الروم، سلام على من اتبع الهدى، أسلم تسلم، أسلم يؤتك الله أجرك مرتين، فإن توليت فإن عليك إثم الأريسيين (أي الرعايا من الفلاحين والزراع) ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْاْ إِلَى كَلَمَةٍ سَوَاء بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلاَّ نَعْبُدَ إِلاَّ اللهَّ وَلاَ نُشْرِكَ بِهِ شَيْئاً وَلاَ يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضاً أَرْبَاباً مِّن دُونِ اللهِّ فَإِن تَوَلَّوْاْ فَقُولُواْ اشْهَدُواْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾[٢]

٢ ـ وكتب النبيﷺ إلى كسرى ملك فارس:

وأما كسرى فجاءه كتاب رسول اللهﷺ مع عبد الله ابن حذافة فمزق الكتاب ،فقال رسول الله ﷺ: مزق ملكه لماً وكان كتابه: بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله إلى كسرى عظيم فارس سلام على من تبع الهدى وآمن بالله ورسوله وشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا عبده ورسوله وإني أدعوك بدعاء الله وإني رسول الله إلى الناس كافة لأنذر (من كان حيا ويحق القول على الكافرين)، فأسلم تسلم وإن توليت فإن إثم المجوس عليك. فلما قرأه شقه قال: يكتب إلي بهذا وهو عبدي![٣]

---

(١) صحيح البخاري: البخاري: ج١: ص٦.
(٢) سورة ال عمران: الاية ٦٤.
(٣) السيرة النبوية: ابن كثير: ج٣: ص٥٠٨.

المطلب الثالث: ان قلت: كيف يكون خاتم الاديان ورسالته عالميه يجب ان تصل الى الجميع والاسلام اليوم يحتضر من كثرة الخلافات بين ابنائه

اقول: ابتعاد الناس عن الاسلام وقيمه واخلاقه واحكامه وغياب القاده الحقيقيين هو الذي اوصل المسلمون الى هذا المستوى فلا بد للامة من ان تسعى الى التغيير والرجوع الى الاسلام الحقيقي فانه لاخلاص الا الرجوع الى الدين الحنيف والالتفاف حول القاده المخلصين، ﴿إِنَّ اللهَّ لاَ يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾[1]

يقول السيد محمد باقر الصدر قدس سره

أن النظام الاسلامي مر بتجربة من أروع النظم الاجتماعية وأنجحها، عصفت به العواصف بعد ان خلا الميدان من القادة المبدئين أو كاد، فبقيت التجربة في رحمة أناس لم ينضج الاسلام في نفوسهم، ولم يملأ أرواحهم بروحه وجوهره فعجزت عن الصمود والبقاء، فتقوض الكيان الاسلامي، وبقي نظام الاسلام فكرة في ذهن الأمة الاسلامية، وعقيدة قلوب المسلمين، وأملا يسعى إلى تحقيقه أبناؤه المجاهدون[2] ولكن اليوم الذي سوف يستعيد الاسلام دوره الحقيقي ويقود العالم والمعمورة ليس ببعيد بعد ان يعي الناس ان كل النظريات قد فشلت في ايصال الناس الى السعاده الحقيقية وبعد ان تنتهيا الامة وتوجد القاعدة الصالحة لهذا اليوم انهم يرونه بعيدا ونراه قريبا.

---

(١) سورة الرعد: الاية ١١.

(٢) فلسفتنا: السيد محمد باقر الصدر: ص١٣.

المبحث الثامن

عقيدتنا في مشرع الإسلام

نتعرض في هذا المبحث الى مطالب عدة :

المطلب الاول: ان النبي محمد صلى الله عليه وآله خاتم الانبياء

والدليل على ذلك:

القران

اولا: وصف النبي صلى الله عليه وآله بالخاتم

يقول تعالى: ﴿مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَكِن رَّسُولَ الله وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَكَانَ الله بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيماً﴾[1].

السنة المباركة

قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «أنا قائد المرسلين ولا فخر، وأنا خاتم النبيين ولا فخر، وأنا أول شافع ومشفع ولا فخر» [2].

وروي عن الحسين بن علي عليهما السلام أنه قال اعرابي لرسول الله صلى الله عليه وآله: «فأخبرني يا رسول الله هل يكون بعدك نبي؟ فقال: لا، أنا خاتم النبيين، لكن

---

(١) سورة الاحزاب: الاية ٤٠.

(٢) كتر العمال: المتقي الهندي: ج١١: ص٤٣٦.

يكون بعدي أئمة قوامون بالقسط، بعدد نقباء بني إسرائيل» [١].

المطلب الثاني: افضلية الانبياء على الملائكة

نحن نعتقد ان الانبياء افضل من الملائكة وهذا ما ذهب اليه الكثير من علماء المسلمين من الشيعة[٢] والسنة[٣] وما يمكن ان يستدل على ذلك

الدليل الاول: اجماع الشيعة

يقول السيد المرتضى- والدليل على ذلك إجماع الشيعة الإمامية عليه، وإجماعهم حجة، لأنه لا يخلو هذا الإجماع في كل زمان من إمام معصوم يكون فيه[٤].

ثانيا: الدليل العقلي[٥]

ان تكليف الانبياء اشق من تكليف الملائكة وذلك لأن الإنسان ينازع شهواته إلى الملاذ المحرمة، ويدافع نفراته عن الأوامر اللازمة، فيحصل مصادمة طبيعية تستلزم المشقة لا محالة، ولان الملائكة مبرأون عنها، ولا شك ان العبادة مع العائق اشق منها مع عدم العائق. وكما في الحديث «أفضل العبادات أحمزها»[٦] أي أشقها، فيكون القائم بها افضل وهو المطلوب.

---

(١) كفاية الأثر: الخزاز القمي: ص١٧٣.
(٢) انظرالمسلك في أصول الدين: المحقق الحلي: ص٢٨٨.
(٣) شرح المقاصد في علم الكلام: التفتازاني: ج٢: ص٢٠٠.
(٤) رسائل المرتضى: الشريف المرتضى: ج١: ص٢٨٤
(٥) انظرالمسلك في أصول الدين: المحقق الحلي: ص٢٨٨
(٦) بحار الانوار: العلامة المجلسي: ج٦٧: ص١٧٩.

ثالثا: الدليل النقلي

القران

أن الله تعالى أمر الملائكة بالسجود لآدم والحكيم لا يأمر بسجود الأفضل للأدنى.

يقول تعالى:﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلاَئِكَةِ اسْجُدُواْ لآدَمَ فَسَجَدُواْ إِلاَّ إِبْلِيسَ أَبَى وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ﴾[1]

يقول الشيخ الطبرسي: والظاهر يقتضي أن الأمر بالسجود له كان لجميع الملائكة حتى جبرائيل وميكائيل، لقوله (فسجد الملائكة كلهم أجمعون) وفي هذا تأكيد للعموم. وقال قوم: إن الأمر كان خاصا لطائفة من الملائكة، كانوا مع إبليس، طهر الله بهم الأرض من الجن. واختلف في سجود الملائكة لآدم على أي وجه كان: فالمروي عن أئمتنا عليهم السلام، أنه على وجه التكرمة لآدم، والتعظيم لشأنه، وتقديمه عليهم، وهو قول قتادة، وجماعة من أهل العلم، واختاره علي بن عيسى الرماني. ولهذا جعل أصحابنا، رضي الله عنهم، هذه الآية دلالة على أن الأنبياء أفضل من الملائكة، من حيث إنه أمرهم بالسجود لآدم، وذلك يقتضي تعظيمه وتفضيله عليهم. وإذا كان المفضول لا يجوز تقديمه على الفاضل علمنا أنه أفضل من الملائكة[2].

السنة:

أولاً: عن عبد الله بن سنان، قال: سألت ابا عبد الله جعفر بن محمد الصادق عليه السلام فقلت: الملائكة افضل ام بنو آدم؟ فقال: قال أمير المؤمنين علي

---

(١) سورة البقرة: الاية ٣٤.

(٢) تفسير مجمع البيان: الطبرسي: ج١: ص١٦٢.

بن ابي طالب عليه السلام: ان الله ركب في الملائكة عقلا بلا شهوة وركب في البهائم شهوة بلا عقل وركب في بني آدم كلتيهما فمن غلب عقله شهوته فهو خير من الملائكة ومن غلب شهوته عقله فهو شر من البهائم[١].

ثانيا: عن عبد السلام بن صالح الهروي، عن الرضا عن آبائه عليهم السلام، قال علي عليه السلام فقلت: يا رسول الله فأنت أفضل أم جبرئيل؟ قال: ان الله فضل انبيائه المرسلين على ملائكته المقربين وفضلني على جميع النبيين والمرسلين [٢].

المطلب الثالث: هل توجد افضلية بين الانبياء عليهم السلام

التفاوت والافضلية بين الانبياء نتيجة طبيعية لحالة اليقين والمقام الذي يصل اليه النبي والرسول وذلك لاختلاف القابليات الباطنية بينهم.

قال الصادق عليه السلام: «اليقين يوصل العبد إلى حال سني ومقام عجيب كذلك أخبر رسول الله صلى الله عليه وآله عن عظم شان اليقين حين ذكر عنده ان عيسى عليه السلام كان يمشي على الماء فقال صلى الله عليه وآله لو زاد يقينه لمشى في الهواء، فدل بهذا على أن الأنبياء مع جلالة محلهم من الله كانت تتفاضل على حقيقة اليقين لا غير ولا نهاية بزيادة اليقين على الأبد» [٣].

يقول تعالى: ﴿وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ النَّبِيِّينَ عَلَى بَعْضٍ وَآتَيْنَا دَاوُودَ زَبُوراً﴾[٤].

ويقول تعالى: ﴿تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِّنْهُم مَّن كَلَّمَ اللهُ

---

(١) وسائل الشيعة: الحر العاملي: ج١٥: ص٢٠٩.
(٢) علل الشرائع: الصدوق: ج١: ص٥.
(٣) مصباح الشريعة: المنسوب للإمام الصادق عليه السلام: ص١٧٧.
(٤) سورة الاسراء: الاية ٥٥.

وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ﴾[١].

المطلب الرابع: افضلية النبي صلى الله عليه وآله على جميع الانبياء والمرسلين

اجمعت الامة الاسلامية بان النبي صلى الله عليه وآله هو افضل الخلق.

ويمكن ان يستدل على ذلك بعدة ادلة:

الدليل الاول:

ان النبي صلى الله عليه وآله بعث إلى كل الخلق وذلك يقتضي- أن تكون مشقته أكثر، فوجب أن يكون أفضل، أما إنه بعث إلى كل الخلق فلقوله تعالى: ﴿وما أرسلناك إلا كافة للناس﴾[٢]. وأما إن ذلك يقتضي أن تكون مشقته أكثر فلأنه يقول صلى الله عليه وآله «ما اوذي نبي كما اوذيت»[٣] وهذا واضح من خلال سيرته وسيرة ابنائه عليهم السلام.

الدليل الثاني:

عن أبي الحسن علي بن موسى الرضا، عن أبيه، عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: أنا سيد من خلق الله عز وجل وأنا خير من جبرئيل وميكائيل وإسرافيل وحملة العرش وجميع ملائكة الله المقربين وأنبياء الله المرسلين، وأنا صاحب الشفاعة والحوض الشريف[٤].

وعن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام في حديث اللوح الذي نزل به

---

(١) سورة البقرة كالاية ٢٥٣.

(٢) سورة سبأ: الاية ٢٨.

(٣) مستدرك سفينة البحار: الشيخ علي النمازي الشاهرودي: ج١: ص١٠٢.

(٤) كمال الدين وتمام النعمة: الشيخ الصدوق: ص٢٦١.

جبرئيل من السماء مكتوبا: هذا كتاب من الله العزيز العليم لمحمد نبيه، إلى أن قال: وإني فضلتك على الأنبياء وفضلت وصيك على الأوصياء[١].

المطلب الخامس: دحض شبهة الوهابية [٢]

هناك شبهة يروجها الوهابية من الذين يحرفون الكلم عن مواضعه بين اتباعهم، وهي ان الشيعة يقولون بان جبرئيل «خان الامين» عندما اعطى النبوة للنبي محمد صلى الله عليه وآله ولم يعطها لعلي عليه السلام.

والجواب على هذه الشبهة:

١ ـ ان هذا بهتان عظيم على الشيعة، وإهانة لأمين وحي الله تعالى، مكذوبة على لسان الشيعة، ولا يمكن أن ينطق بها مسلم، ولم يتجرا غير الوهابية على هذه التهمة فانت لو فتشت جميع كتب المدرسة السنية لا تجد لهذه النسبة أي اثر فبئس ما شروا به انفسهم ان سخط الله عليهم وفي العذاب خالدون يستغلون جهال الناس من اتباعهم لاجل الايقاع بمذهب التشيع وتنفير الناس منه وهو المذهب الذي يستمد شرعيته من النبي واهل بيته الاطهار عليهم السلام.

نعم الشيعة يكبرون الله تعالى بعد صلواتهم ويقولون ثلاث مرات (الله أكبر) ويرفعون أيديهم للتكبير، وهذا ثابت في كتب فقههم وسيرتهم، لأن أفضل التعقيب بعد الصلاة عندهم: تكبير الله ثلاثا ثم تسبيح الزهراء صلى الله عليه وآله، وهو ذكر الله تعالى مئة مرة أربعا وثلاثين تكبيرة، وثلاثا وثلاثين تسبيحة، وثلاثا وثلاثين تحميدة.

---

(١) الفصول المهمة في أصول الأئمة: الحر العاملي: ج١: ص٤٠٤.

(٢) انظر القول المفيد على كتاب التوحيد: محمد بن صالح العثيمين: ج١: ٢٣٢.

٢ ـ بل نحن نروي في مصادرنا أن عليا عليه السلام قال لشخص غلا فيه، ويحك إنما أنا عبد من عبيد محمد صلى الله عليه وآله. عن أبي عبد الله عليه السلام قال: جاء حبر من الأحبار إلى أمير المؤمنين عليه السلام فقال: يا أمير المؤمنين متى كان ربك؟ فقال له: ثكلتك أمك ومتى لم يكن؟ حتى يقال: متى كان، كان ربي قبل القبل بلا قبل وبعد البعد بلا بعد، ولا غاية ولا منتهى لغايته، انقطعت الغايات عنده فهو منتهى كل غاية، فقال: يا أمير المؤمنين! أفنبي أنت؟ فقال: ويلك إنما أنا عبد من عبيد محمد صلى الله عليه وآله[١]

٣ ـ ويقول علي عليه السلام: لقد رأيتني يوم بدر ونحن نلوذ بالنبي صلى الله عليه وآله وهو أقربنا إلى العدو، وكان من أشد الناس يومئذ بأسا[٢].

٤ ـ وينقل الشيخ السبحاني قوله «كان لي صديق في مكة المكرمة كنت أزوره عند تشرفي إلى زيارة بيت الله الحرام وكان يزاول حرفة بيع الأقمشة، سألني يوما ما تقولون أنتم معاشر الشيعة في آخر الصلاة بعد رفع الأيدي إلى الأذن؟ قلت: يقولون: الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر، فعاد يعتذر ويقول: كنت أعتقد أنكم تقولون: خان الأمين، خان الأمين، خان الأمين»[٣]

اذن فلا يعبا بما يقول هؤلاء الافاكين الذين اساءوا لانفسهم قبل ان يسيئوا الى الشيعة.

---

(١) الكافي: الكليني: ج١: ص٩٠.
(٢) كتر العمال: المتقي الهندي: ج١٠: ص٣٩٧.
(٣) رسائل ومقالات: الشيخ جعفر السبحاني: ص٤٥٨.

المبحث التاسع

عقيدتنا في القران الكريم

نتعرض في هذا المبحث الى مطالب عدة :

المطلب الاول: معارف القران

يحتوي القران على المعارف الكثيرة والكبيرة التي اعجزت البشر والقرون ولا زال القران فيه من المعارف التي لم يصل اليها الذهن البشري ولو اردنا هنا التحدث عن جميع معارف القران لاحتجنا الى مجلات ضخمة ولكن سوف نشير الى هذه المعارف بنحو الاشارة والاجمال.

١ ـ لقد تعرض القران الى مسالة خلق الانسان، وان الانسان لم يخلق عبثا ولهوا بل خلق من اجل غاية

يقول تعالى:﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾(١)

يقول تعالى:﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثاً وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ﴾(٢)

٢ ـ وتعرض القران الى مسالة خلق العالم وانه لم يخلق عبثا

يقول تعالى:﴿الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللهَ قِيَاماً وَقُعُوداً وَعَلَى جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذا بَاطِلاً سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ

(١) سورة الذاريات: الاية ٥٦.

(٢) سورة المؤمنون: الاية ١١٥.

النَّارِ﴾[١]

٣ ـ وتعرض القران كذلك الى قيمة الانسان وانه مكرم وقد فضل على كل المخلوقات الموجودة

يقول تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلاً﴾[٢]

٤ ـ وكذلك تعرض القران الى مسالة مهمة وهي قضية التاريخ، وان هناك محركات في التاريخ، وان الفرد والمجتمع له دخل في التاثير على التاريخ

يقول تعالى: ﴿ إِنَّ اللهَّ لاَ يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾[٣].

٥ ـ وعرف القران النبي ﷺ وعرض اوصافه حتى يتسنى للناس معرفة قيمة النبي عند الله تعالى.

يقول تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾[٤]

يقول تعالى: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللهَّ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظّاً غَلِيظَ الْقَلْبِ لاَنفَضُّواْ مِنْ حَوْلِكَ﴾[٥]

يقول تعالى: ﴿لَقَدْ جَاءكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَّحِيمٌ﴾[٦]

٦ ـ الموضوع الآخر هو وصف المؤمنين في القرآن وصفات المؤمنين وغير

---

(١) سورة ال عمران: الاية ٩١.
(٢) سورة الاسراء: الاية ٧٠.
(٣) سورة الرعد: الاية ١١.
(٤) سورة القلم: الاية ٤.
(٥) سورة ال عمران: الاية ١٥٩.
(٦) سورة التوبة: الاية ١٢٨.

ذلك.

يقول تعالى: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاء بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلاَةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللّهَ وَرَسُولَهُ أُوْلَـئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللهُ إِنَّ اللهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾[١]

يقول تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَاناً وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾[٢]

يقول تعالى: ﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُم مَّن قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلاً﴾ [٣]

٧ ـ وقد عرف القرآن نفسه بانه: ﴿.. كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنْ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ..﴾[٤]. ولا شك أن الجهل والمجهولات من مصاديق هذه الظلمات، وأن القرآن يخرج البشر من هذه الظلمات، ويدخلهم إلى أنوار العلم. ﴿الله ولي الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات إلى النور والذين كفروا أولياؤهم الطاغوت يخرجونهم من النور إلى الظلمات أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون﴾[٥].

وبهذا الترتيب يبين القرآن هدفه وهو: تحطيم قيود الجهل والضلال والظلم، والفساد الخلقي والاجتماعي، وفي كلمة واحدة: القضاء على الظلمات، والهداية نحو العدل والخير والنور.

---

(١) سورة التوبة: الاية ٧١.
(٢) سورة الانفال: الاية ٢.
(٣) سورة الاحزاب: الاية ٢٣.
(٤) سورة ابراهيم: الاية ١.
(٥) سورة البقرة: الاية ٢٥٦.

المطلب الثاني: ان القران غير محرف

إنّ مصونية القرآن الكريم من التحريف بمعنى النقيصة هي من الأُمور البديهية الثابتة على صفحات الواقع التاريخي، والتي لا تحتاج إلى مزيد استدلالٍ وتوضيحٍ وبيان، ولكن مع ذلك فقد أستدلّ العُلماء والمحقّقون على عدم وقوع التحريف في القرآن بجملة من الأَدلّة الحاسمة واليك بعضها.

١ـ ان الله تعهد بحفظ القران الكريم[١]

قال تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾[٢].

وهذه الاية المباركه دليل على حفظ القران الكريم وعدم تحريفه، وقد اشار المفسرون الى ذلك.

يقول الطباطبائي: ﴿إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون﴾ فقد اطلق الذكر وأطلق الحفظ فالقرآن محفوظ بحفظ الله عن كل زيادة ونقيصة وتغيير في اللفظ أو في الترتيب يزيله عن الذكرية ويبطل كونه ذكرا لله سبحانه بوجه[٣]

٢ـ نفي الباطل بجميع أقسامه عن الكتاب الكريم[٤]

يقول تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالذِّكْرِ لَمَّا جَاءهُمْ وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾[٥].

---

(١) انظر تفسير الاية في: تفسير مجمع البيان: الشيخ الطبرسي: ج٦: ص١٠٥. وكذلك انظر: التفسير الأصفى: الفيض الكاشاني: ج١: ص٦٢٦. وكذلك انظر جامع البيان: إبن جرير الطبري: ج١٤: ص١١.

(٢) سورة الحجر: الاية ٩.

(٣) تفسير الميزان: السيد الطباطبائي: ج١٢: ص١٠٦.

(٤) انظر في تفسير الاية: تفسير مجمع البيان: الطبرسي: ج٩: ص٢٧.

(٥) سورة فصلت: الاية من ٤١ الى ٤٢.

والتحريف من أظهر مصاديق الباطل المذكور في الآية، وعليه فالقرآن مصونٌ عن التحريف وعن أن تناله يد التغيير منذ نزوله وإلى يوم القيامة، لأنّه تنزيلٌ من لدن حكيم حميد، ويشهد لدخول التحريف في الباطل الذي نفته الآية عن الكتاب، أنّ الآية وصفت الكتاب بالعِزّة، وعزّة الشيء تقتضي المحافظة عليه من التغيير والضياع والتلاعب، ومن التصرف فيه بما يشينه ويحطّ من كرامته وإلى الأَبد[١].

٣ـ حديث الثقلين

حيث تواتر من طرق الفريقين أنّ رسول الله ﷺ قال:

عن أبي سعيد قال قال رسول الله ﷺ انى تارك فيكم الثقلين أحدهما أكبر من الآخر كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض وعترتي أهل بيتي وانهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض[٢] . وفي لفظ اخر «إنّي تاركٌ فيكم الثقلين: كتابُ الله، وعترتي أهل بيتي، ما إنّ تمسّكتم بهما لن تضلّوا بعدي» [٣].

وهذا يقتضي أن يكون القرآن الكريم مدوّناً في عهده ﷺ بجميع آياته وسوره حتّى يصحّ إطلاق اسم الكتاب عليه، ويقتضي أيضاً بقاء القرآن كما كان عليه على عهده ﷺ إلى يوم القيامة لتتمّ به ـ وبالعترة ـ الهداية الأَبدية للأُمّة الإِسلامية والبشرية جمعاء ماداموا متمسّكين بهما، وإلاّ فلا معنى للأَمر باتّباع القرآن والرجوع إليه والتمسّك به، إذا كان الآمر يعلم بأنّ قرآنه سيُحرّف ويبدّل في يومٍ ما[٤] .

---

(١) انظر البيان في تفسير القرآن: السيد الخوئي: ص٢١٠.

(٢) مسند احمد: الإمام احمد بن حنبل: ج٣: ص١٤.

(٣) ينابيع المودة لذوي القربى: القندوزي: ج٣: ص٢٩٤.

(٤) قد استدل السيد الخوئي بشكل اخر على مصونية الكتاب بهذا الحديث انظر: البيان في تفسير القرآن: السيد الخوئي: ص٢١٠.

٤ ـ إنّ التحريف ينافي كون القرآن المعجزة الكبرى الباقية أبد الدهر. قال العلاّمة الحلّي[١]: «الحق أنه لا تبديل ولا تأخير ولا تقديم فيه (أي القرآن) وأنه لم يزد ولم ينقص ونعوذ بالله تعالى من أن يعتقد مثل ذلك وأمثال ذلك، فإنه يوجب التطرق إلى معجزة الرسول صلى الله عليه وآله المنقولة بالتواتر»، وذلك لفوات المعنى بالتحريف، ولاَنّ مدار الإعجاز هو الفصاحة والبلاغة الدائرتان مدار المعنى، وبالنتيجة لا إعجاز حينما يوجد التحريف. فاحتمال الزيادة أو التبديل باطل، لاَنّه يستدعي أن يكون باستطاعة البشر إتيان ما يماثل القرآن، وهو مناقض لقوله تعالى: ﴿وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا فَأْتُواْ بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ﴾[٢]. ولغيرها من آيات التحدي. وكذلك احتمال النقص بإسقاط كلمة أو كلمات ضمن جملةٍ واحدةٍ منتظمةٍ في أُسلوب بلاغي بديع، فإنّ حذف كلمات منها سوف يؤدّي إلى إخلال في نظمها، ويذهب بروعتها الأُولى، ولايَدَع مجالاً للتحدّي بها.

٥ ـ يقول الشيخ كاشف الغطاء وهو من اكابر علماء المذهب: وأن الكتاب الموجود في أيدي المسلمين هو الكتاب الذي أنزله الله إليه للاعجاز والتحدي، ولتعليم الأحكام، وتمييز الحلال من الحرام، وأنه لا نقص فيه ولا تحريف ولا زيادة، وعلى هذا إجماعهم، ومن ذهب منهم أو من غيرهم من فرق المسلمين إلى وجود نقص فيه أو تحريف فهو مخطئ يرده نص الكتاب العظيم ﴿إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون﴾[٣].

---

(١) انظر أجوبة المسائل المهنائية: للعلامة الحلي: ص١٢١: المسالة ١٣.

(٢) سورة البقرة: الاية ٢٣.

(٣) أصل الشيعة وأصولها: الشيخ كاشف الغطاء: ص٢٢٠.

المطلب الثالث: لا يوجد في القران تناقض

روي إنَّ رجلاً سأل أبا عبد الله عليه السلام: ما بالُ القرآن لا يزداد على النشر والدرس إلاّ غضاضة؟ فقال عليه السلام: لأنَّ الله تبارك وتعالى لم يجعله لزمانٍ دون زمان، ولا لناسٍ دون ناس، فهو في كل زمان جديد وعند كل قومٍ غض إلى يوم القيامة[١].

ومن معاجز القرآن ـ الخالدة كخلوده ـ انه مع طوله ووفرة آياته وكثرة سوره خالٍ عن الأختلاف والتناقض والتهافت. ﴿وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ الله لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلافاً كَثِيراً﴾[٢]

فلن تجد فيه آية تخالف أخرى إطلاقاً.

غير ان البعض اوجد بعض الشكوك والشبهات في القران الكريم. مثال ذلك قولهم ان القران ينفي الشفاعة ثم يثبت الشفاعة وهذه الايات تبين انه لا توجد شفاعة يقول تعالى: ﴿قُل للهِ الشَّفَاعَةُ جَمِيعاً لَّهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾[٣]

ويقول تعالى: ﴿الله الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ مَا لَكُم مِّن دُونِهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا شَفِيعٍ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ﴾[٤].

وفي ايات اخرى يثبت الشفاعة.

﴿إِنَّ رَبَّكُمُ اللهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى

---

(١) عيون أخبار الرضا عليه السلام: الشيخ الصدوق: ج١: ص٩٣.
(٢) سورة النساء: الاية ٨٢.
(٣) سورة الزمر: الاية ٤٤.
(٤) سورة السجدة: الاية ٤.

عَلَى الْعَرْشِ يُدَبِّرُ الأَمْرَ مَا مِن شَفِيعٍ إِلاَّ مِن بَعْدِ إِذْنِهِ ذَلِكُمُ اللهُ رَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ أَفَلاَ تَذَكَّرُونَ﴾(١).

الجواب:

يجب أن نأخذ الآية كلها ولا نقتطع جزءا منها فالحكم على الشيء فرع تصوره، فبداية الآية، قوله تعالى:﴿ أَمِ اتَّخَذُوا مِن دُونِ اللهِ شُفَعَاء قُلْ أَوَلَوْ كَانُوا لَا يَمْلِكُونَ شَيْئاً وَلَا يَعْقِلُونَ * قُل للهِّ الشَّفَاعَةُ جَمِيعاً لَّهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ * وَإِذَا ذُكِرَ اللهُ وَحْدَهُ اشْمَأَزَّتْ قُلُوبُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَإِذَا ذُكِرَ الَّذِينَ مِن دُونِهِ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ﴾(٢)

فالآية تعيب على المشركين أنهم اتخذوا الأصنام شفعاء لهم من دون الله تعالى، فبين الله تعالى أنهم لا يملكون شيئا، والشفاعة له وحده سبحانه وتعالى، أما الآية الثانية التي أُعتقد أنها تنافي الآية الأولى ليس بينهما تضاد ولا اختلاف، فإذا قررنا أنه لا شفاعة إلاّ لله تعالى وحده والذي قرر هذا هو الله تعالى فإنه سبحانه عندما قرر أن هناك من يشفعون قيد هذه الشفاعة من بعض البشر والملائكة بإذنه سبحانه وتعالى، ورضاه. فالشفاعة من غير الله تعالى مقيدة برضا الله عز وجل وبإذنه فتكون شفاعتهم من شفاعته سبحانه وتعالى.

المطلب الرابع: اهتمام اهل البيت عليهم السلام بالقران

حظي القرآن الكريم بمكانة كبرى عند المسلمين لم يحظ بها أي كتاب آخر سواه. فمنذ نزوله أحبّه المسلمون وتلو منه ما تيسر لهم آناء الليل، وأطراف

(١) سورة يونس: الاية ٣.
(٢) سورة الزمر: الاية من ٤٣ الى ٤٥.

النهار، حتى حفظوا آياته، وفهموا معانيه، واعتنوا بتفسيره واستجلاء مقاصده. غير أن القرآن الكريم حظي عند أهل البيت عليهم السلام بدءاً من الإمام أمير المؤمنين علي عليه السلام ومروراً بفاطمة الزهراء صلى الله عليه وآله ثم الحسنين والأئمة التسعة من ولد الحسين بمكانة أكبر، ومنزلة أسمى فاقت ما حظي به هذا الكتاب العظيم من المكانة والمنزلة عند غيرهم من المسلمين.

فهذا أمير المؤمنين علي عليه السلام يقول في شأن القرآن موجهاً أنظار المسلمين إلى أهمية هذا الكتاب: «الله الله أيها الناس فيما استحفظكم من كتابه»[١].

وقال أيضا: «وعليكم بكتاب الله فإنه الحبل المتين والنور المبين. والشفاء النافع، والري الناقع والعصمة للمتمسك والنجاة للمتعلق. لا يعوج فيقام ولا يزيغ فيستعتب. ولا تخلقه كثرة الرد وولوج السمع. من قال به صدق ومن عمل به سبق»[٢] .

وقال أيضا: «وتعلموا القرآن فإنه أحسن الحديث، وتفقهوا فيه فإنه ربيع القلوب، واستشفوا بنوره فإنه شفاء الصدور. وأحسنوا تلاوته فإنه أحسن القصص»[٣].

وهذا الإمام سيد الساجدين علي بن الحسين عليه السلام يقول عن القرآن الكريم: «لو مات من بين المشرق والمغرب لما استوحشت، بعد أن يكون القرآن معي»[٤].

وقال الصادق عليه السلام: «القرآن عهد الله إلى خلقه، فقد ينبغي للمرء المسلم

---

(١) نهج البلاغة: ج١: ص١٤٩.
(٢) المصدر نفسه: ج٢: ص٤٩
(٣)المصدر نفسه: ج١: ص٢١٦
(٤) الكافي: ج٢: ص٦٠٢

أن ينظر في عهده، وأن يقرأ منه في كل يوم خمسين آية»[١].

عن يونس بن عمار قال قال: أبو عبد الله عليه السلام «يدعى ابن آدم المؤمن للحساب فيتقدم القرآن أمامه في أحسن صورة فيقول: يا رب أنا القرآن وهذا عبدك المؤمن قد كان يتعب نفسه بتلاوتي ويطيل ليله بترتيلي وتفيض عيناه إذا تهجد فأرضه كما أرضاني قال: فيقول العزيز الجبار: عبدي ابسط يمينك فيملأها من رضوان الله ويملأ شماله من رحمة الله ثم يقال: هذه الجنة مباحة لك فاقرأ واصعد فإذا قرأ آية صعد درجة»[٢].

وعن إسحاق بن غالب قال قال أبو عبد الله عليه السلام: «إذا جمع الله عز وجل الأولين والآخرين إذا هم بشخص قد أقبل لم ير قط أحسن صورة منه فإذا نظر إليه المؤمنون وهو القرآن قالوا: هذا منا هذا أحسن شئ رأينا فإذا انتهى إليهم جازهم (إلى أن قال:) حتى يقف عن يمين العرش فيقول الجبار عز وجل: وعزتي وجلالي وارتفاع مكاني لأكرمن اليوم من أكرمك ولأهينن من أهانك»[٣]

وقال الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام: «البيت الذي يقرأ فيه القرآن ويذكر الله عزوجل فيه، تكثر بركته، وتحضره الملائكة، وتهجره الشياطين، ويضيء لأهل السماء كما تضيء الكواكب لأهل الأرض. وان البيت الذي لا يقرأ فيه القرآن ولا يذكر الله عزوجل فيه تقل بركته وتهجره الملائكة وتحضره الشياطين»[٤]

---

(١) الكافي: ج٢: ص٦٠٩

(٢) وسائل الشيعة (آل البيت): الحر العاملي: ج٦: ص١٦٦ — ١٧٣.

(٣) المصدر نفسه: ج٦: ص١٦٦ – ١٧٣.

(٤) الكافي: ج٢: ص٤٤٩.

الفصل الثالث

الإمامة

المبحث الاول: نظرة اجمالية عن الامامة

المبحث الثاني: عصمة الامام

المبحث الثالث: الامامة بالنص

المبحث الرابع: عدد الائمة

المبحث الخامس: عقيدتنا في المهدي

المبحث السادس: الرجعة

المبحث السابع: التقية

المبحث الاول

نظرة اجمالية عن الامامة

نتناول في هذا المبحث مطالب عدة :

المطلب الاول : الامامة لغة واصطلاحا :

أ) الامامة لغة:

في لسان العرب: «وأم القوم وأم بهم: تقدمهم، وهي الإمامة. والإمام: كل من ائتم به قوم كانوا على الصراط المستقيم أو كانوا ضالين. ابن الأعرابي في قوله عز وجل: يوم ندعو كل أناس بإمامهم، وعن ابن سيده: والإمام ما ائتم به من رئيس وغيره، والجمع أئمة. وفي التنزيل العزيز: فقاتلوا أئمة الكفر، أي قاتلوا رؤساء الكفر وقادتهم الذين ضعفاؤهم تبع لهم»[1].

ب) الامامة اصطلاحا:

نعرف الامامة بانها:«ولاية الانسان الكامل على الناس في امور الدين والدنيا باختيار الله تعالى».

وعندما نقول الانسان الكامل ، يعني صيرورة هذا الانسان متلبسا بالصفات الالهية ،ومتخلقا بالاخلاق الربانية ،ومتعلما بالعلوم اللدنية ،وهذا

---

(١) لسان العرب: ابن منظور: ج١٢: ص٢٤.

ما نعتقده باالائمة الاطهار الذين نصبهم رسول الله ﷺ أئمة وقادة وخلفاء من بعده ، قبل رحيله من هذه الدنيا ،وهم علي وأولاده صلوات الله عليهم اجمعين والذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا .

وقال الشيخ المفيد :(الامام هو الانسان الذي له رئاسة عامة في امور الدين والدنيا نيابة عن النبي ﷺ)[١] .

وقال ابن ميثم البحراني أعلى الله مقامه:(هو إنسان له الإمامة، وهي رئاسة عامة في أمور الدين والدنيا بالأصالة). فقولنا «رئاسة» كالجنس لها والباقي من قبيل الخواص. واحترزنا، بالعامة في أمور الدين والدنيا، عن الخاصة ببعضها. وبقولنا بالأصالة، احتراز عن رئاسة النواب والولاة من قبله. ومفهوم كونه إماما وإن كان أعم من كونه انسانا لكن يعلم كونه انسانا بحسب العرف)[٢]

المطلب الثاني: الامامة واجبة

البشر بنحو عامّ محتاج إلى إمام يَقتدي به، ويَستضيء بنور علمه، وولي يلجأ إليه ويستفيد منه، كاحتياجه إلى النبي والرسول، إذ الإمامة إتمام وامتداد للنبوّة الباقية والرسالة الخالدة.

وهذا أمر فطري وحقيقة إرتكازية يحكم بها العقل السليم والوجدان المستقيم، وتشهد البداهة بأنّه لابدّ لكلّ قوم، بل لكلّ عالَم من عوالم الوجود من إمام ورئيس يهديهم إلى سبيل الصلاح، ويقودهم إلى الخير والفلاح، ويرفع عنهم النزاع والخلاف، ويكون داعياً إلى الله ومصلحاً لعباد الله.

---

(١) النكت الاعتقادية : الشيخ المفيد : ص٣٩ .

(٢) قواعد المرام في علم الكلام: ابن ميثم البحراني: ص١٧٤.

الدليل على لزوم الامامة

١ . الدليل الاول:

وهو اشهر الادلة لدى العلماء، وهو المسمى بدليل اللطف، وهذا الدليل مؤلف من مقدمتين:

الاولى: الامامة لطف.

الثانية: اللطف واجب على الله تعالى.

المقدمة الاولى: فباعتبار ان وجود الامام يقرب من الطاعة ويبعد من المعصية، لانه من المعلوم انه اذا كان بين الناس رئيس يردع الظالم وينتصر للمظلوم ويحثهم على الواجبات ويردعهم عن المحرمات، كانوا الى الصلاح اقرب وعن الفساد ابعد.

قال الشيخ الطوسي: «انه قد ثبت ان الناس، متى كانوا غير معصومين ويجوز منهم الخطا وترك الواجب، اذا كان لهم رئيس مطاع منبسط اليد يردع المعاند ويؤدب الجاني، وياخذ على يد السفيه والجاهل وينتصف للمظلوم من الظالم، كانوا الى وقوع الصلاح وقلة الفساد اقرب، ومتى خلوا من رئيس على ماوصفناه وقع الفساد، وقل الصلاح، ووقع الهرج والمرج، وفسدت المعايش. بهذا جرت العادة وحكم الاعتبار، ومن خالف في ذلك لا يحسن مكالمته لكونه مركوزا في اوائل العقول. بل المعلوم ان مع وجود الرؤساء وانقباض ايديهم وضعف سلطانهم يكثر الفساد ويقل الصلاح، فكيف يمكن الخلاف فيه»[1].

وأما المقدمة الثانية: وجوب اللطف على الله تعالى، فافضل ما ذكر في

---

(١) الاقتصاد: الشيخ الطوسي: ص١٨٣.

تقريبه هو ما ذكره الحلي في شرح التجريد: والدليل على وجوبه انه يحصل غرض المكلف، فيكون واجبا والا لزم نقض الغرض، وبيان الملازمة، ان المكلف اذا علم ان المكلف لا يطيع الا باللطف، فلو كلفه من دونه كان ناقضا لغرضه، كمن دعا غيره الى طعام وهو يعلم انه لا يجيبه الا اذا فعل معه نوعا من التادب، فاذا لم يفعل الداعي ذلك النوع من التادب كان ناقضا لغرضه، فوجوب اللطف يستلزم تحصيل الغرض[1]

وهذا الدليل هو الدليل نفسه المقام على لزوم النبوة، فكل ما دل على وجوب النبوة ونصب النبي من الله وتعيينه يدل على الامامة وخلافة النبي، باستثناء الوحي التشريعي.

الدليل الثاني: وجوب حفظ الشريعة.

ويعتمد هذا الدليل على ما ثبت من كون دين الاسلام هو خاتم الاديان لا ينسخ ولا يرفع، فعلى الناس ان تتبعه الى يوم القيامة، ومتى كان كذلك كان لا بد من وجود من يحفظ هذه الشريعة، وطريق حفظ شريعة الاسلام منحصر بوجود المعصوم.

قال الشيخ الطوسي: «انه اذا ثبت ان شريعة نبينا ﷺ مؤبدة الى يوم القيامة وان من ياتي في ما بعد يلزمه العمل بها كما لزم من كان في عصر النبي ﷺ، فلا بد من ان تكون الشريعة محفوظة، فلا تخلو من ان تكون محفوظة بالتواتر او الاجماع او الرجوع الى اخبار الحاد والقياس، اوبوجود معصوم عالم بجميع الاحكام في كل عصر يجري قوله مثل قول النبي ﷺ،

(١) كشف المراد في شرح تجريد الاعتقاد: العلامة الحلي: ص٤٤٥.

فاذا افسدنا الاقسام كلها[١]، الا وجود معصوم ثبت انه لا بد من وجود الامام في كل وقت»[٢]

المطلب الثالث: الارض لا تخلو من امام في كل زمان

١ ـ عن مولانا الحسن المجتبى عليه السلام قال: خطب رسول الله صلى الله عليه وآله يوما، فقال بعد ما حمد الله وأثنى عليه: «معاشر الناس كأني أدعى وأجيب واني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي، ما ان تمسكتم بهما لن تضلوا فتعلموا منهم، ولا تعلموهم فإنهم أعلم منكم، لا تخلو الأرض منهم، ولو خلت إذا لساخت باهلها»[٣]

٢ ـ روى الامام الصادق عليه السلام ان عليا عليه السلام قال اعلموا: ان الارض لا تخلوا من حجة الله عز وجل ولكن الله سيعمى خلقه عنها بظلمهم وجورهم واسرافهم على انفسهم، ولو خلت الارض ساعه واحدة من حجة لساخت باهلها[٤]

٣ ـ عن أبي جعفر عليه السلام: «لو بقيت الأرض يوما بلا إمام منا لساخت بأهلها ولعذبهم الله بأشد عذابه، إن الله تبارك وتعالى جعلنا حجة في أرضه وأمانا في الأرض لأهل الأرض، لم يزالوا في أمان من أن تسيخ بهم الأرض ما

---

(١) ولا يجوز أن تكون محفوظة بالتواتر، لأنه ليس جميع الشريعة متواتر بها بل التواتر موجود في مسائل قليلة جدا ، فكيف يعمل بها في باقي الشريعة. على أن ما هو متواتر يجوز أن يصير غير متواتر، بأن يترك في كل وقت جماعة من الناقلين نقله إلى أن يصير آحادا، إما لشبهة تدخل عليهم أو اشتغال بمعاش وغير ذلك من القواطع ولا مانع من ذلك أو يعتمدوا تركه لأنهم ليسوا معصومين لا يجوز عليهم ذلك. ولا يجوز أن تكون محفوظة بالاجماع، لأن الإجماع ليس بحاصل في أكثر الأحكام بل هو حاصل في مسائل قليلة والباقي كله فيه خلاف فكيف يعول عليه، واما اخبار الاحاد والقياس فبطلانهما اوضح مما يكون فلا يمكن حفظ الشريعة بهما.

(٢) الاقتصاد: الطوسي: ص١٨٧

(٣) كفاية الاثر: الخزاز القمي:ص ١٦٣

(٤) كتاب الغيبة: محمد بن إبراهيم النعماني: ص١٤٤.

دمنا بين أظهرهم، فإذا أراد الله أن يهلكهم ثم لا يمهلهم ولا ينظرهم ذهب بنا من بينهم ورفعنا إليه، ثم يفعل الله ما شاء وأحب»[١].

عن محمد بن عثمان العمري قدس الله روحه يقول: سمعت أبي يقول: سئل أبو محمد الحسن بن علي عليه السلام وأنا عنده عن الخبر الذي روى عن آبائه عليهم السلام «أن الأرض لا تخلو من حجة الله على خلقه إلى يوم القيامة» وإن من مات ولم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهلية «فقال: إن هذا حق كما أن النهار حق»[٢].

(١) كمال الدين وتمام النعمة: الشيخ الصدوق: ص٢٠٤
(٢) كفاية الاثر: الخزاز القمي: ص٢٩٦

المبحث الثاني

عقيدتنا في عصمة الإمام

نتناول في هذ االمبحث الى مطالب عدة :

المطلب الاول : تاريخ مصطلح العصمة

لم تكن دعوى (العصمة) التي تعتقدها الشيعة الامامية في ائمة اهل البيت عليهم السلام وليدة التطور الحاصل في الفكرالاسلاميمن جراء تاثره بالفلسفة ونشوء علم الكلام، وانما هذا المفهوم قد ورد صراحة في الاحاديث المروية عن النبي صلى الله عليه وآله، وعنالائمة الاطهار عليهم السلام.

١ ـ عن علي عليه السلام، عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال بشأن علي والائمة من ولده عليهم السلام: «فانهم خيرة اللهّ عزوجل، وصفوته، وهم المعصومون من كل ذنب وخطيئة»[١]

٢ ـ عن ابن عباس، عن النبي صلى الله عليه وآله قال: «انا، وعلي، والحسن، والحسين، وتسعةمن ولد الحسين مطهرون معصومون»[٢]

٣ ـ عن امير المؤمنين عليه السلام قال: «انما الطاعة للهّ عز وجل ولرسوله ولولاة الامر، وانما أمربطاعة أولي الامر لا نهم معصومون مطهرون لا يامرون بمعصية»[٣] .

---

(١) الامالي: الصدوق: ص٦٧٩

(٢) كمال الدين وتمام النعمة: الشيخ الصدوق: ص٢٨٠.

(٣) الخصال: الشيخ الصدوق: ص١٣٩.

المطلب الثاني: الادلة على عصمة الائمة الاطهار عليهم السلام

الدليل العقلي

إن مفهوم الإمام يتضمن معنى العصمة لأن الإمام لغة هو المؤتم به: كالرداء اسم لما يرتدى به، فلو جاز عليه الذنب فحال إقدامه على الذنب،

إما أن يقتدى به أو لا يقتدى به.

فإن كان الأول، يعني يقتدى به، كان الله تعالى قد أمر بالذنب وهذا محال.

وإن كان الثاني، يعني لا يقتدى به ـ خرج الإمام عن كونه إماما وذهبت فائدة تنصيبه للناس.

فيستحيل رفع التناقض بين وجوب كونه مؤتما به وبين وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر إلا بتصور أن العصمة متضمنة في مفهوم الإمام ولازمة لوجوده[1].

الادلة النقلية

اولا: القران الكريم

الاية الاولى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ الله لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾[2].

مفردات الاية:

١ ـ ﴿إِنَّمَا﴾: تفيد الحصر والتوكيد، وهي عند النحاة من اقوى ادوات

---

(١) انظر عقائد الامامية بتصرف: الشيخ المظفر: ص٥٤.

(٢) سورة الاحزاب: الاية ٣٣.

الحصر على الاطلاق.

٢ ـ ﴿يُرِيدُ الله﴾: ارادة اللهّ تعالى على قسمين:

احدهما ارادة تكوينية.

والاخرى ارادة تشريعية.

اما الارادة التكوينية:

فهي التي لا يتخلف فيها المراد عما اراده اللهّ سبحانه قطعا، فكل ما اراده اللهّ تعالى بها يقع لا محالة، قال تعالى: ﴿إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئاً أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾[1]. وأمثلتها كثيرة جدا، منها: ارادة الخلق، والممات، والبعث، والنشور وغيرها.

اما الارادة التشريعية:

فهي تعني كل ما اراده اللهّ سبحانه من عباده ازاء ما شرعه وبلغه الانبياء عليهم السلام اليهم، وهذا لايمنع من عدم حصول ما اراده اللهّ تعالى لارتباط هذا القسم من الارادة بافعال المكلفين ارتباطا مباشرا، فالعدل مثلاهو مما اراده اللهّ تعالى ان يسود بين عباده، ولكن بكثرة الظالمين، واضطهاد المظلومين لم يحصل ولم يتحقق المطلوب من هذه الارادة .

والارادة في آية التطهير، لم تكن من هذا النوع، لتقدم اداة الحصر ـ عليها، وليس ثمة ما يدعو الى حصر ارادته تعالىبتطهير اهل البيت دون سواهم بارادة تشريعية، اذ لو كانت كذلك لجاءت عامة للعباد جميعا، كقوله تعالى: ﴿ما يُرِيدُ اللهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُم مِّنْ حَرَجٍ وَلَكِن يُرِيدُ لِيُطَهَّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ

(١) سورة يس: الاية ٨٢.

عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾[١] . لذا يفهم من تخصيص اهل البيت باية التطهير وتوكيدها وحصرها باقوى ادوات الحصر، ان الارادة فيها هي من نوع آخر، وهي الارادة التكوينية.

٣ ـ ﴿لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ﴾:

الرجس في اللغة: القذر [٢]، والقذر ضد النظافة، والمراد من اذهاب الرجس عنهم عليهم السلام تبرئتهم وتنزيههم عن الامورالموجبة للنقص فيهم، وتنفر الطباع عنهم خلقا وخلقا، وذم العقلاء اياهم، فيدخل فيه الذنب، وكل ما يوجب النفرة، وان لم يكن ذنبا، بل يدخل فيه الخطأ ايضا لكونه مستلزما للنقص فيهم، فيمنع عن اتباعهم فيفوت الغرض وتنتفي المصلحة من نصبهم عليهم السلام.

والمراد من الرجس: الذنب خاصة.

٤ ـ ﴿أَهْلَ الْبَيْتِ﴾:

١ - اهل البيت في اللغة:

الاهل في اللغة عامة تشمل اهل الدين واهل المذهب واهل، واهل البيت كذلك يشمل سكان البيت الذي يسكن البيت وخاصة الرجل.

قال ابن منظور «وأَهْلُ المذهب مَنْ يَدين به وأَهْلُ الإِسلام مَن يَدِين به وأَهْلُ الأَمر وُلاتُه وأَهْلُ البيت سُكَّانه وأَهل الرجل أَخَصُّ الناس به وأَهْلُ بيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم أَزواجُه وبَناته وصِهْرُه أَعني عليًّا عليه السلام وقيل نساء النبي صلى الله عليه وآله وسلم»[٣]

---

(١) سورة المائدة: الاية ٦.

(٢) انظر تاج العروس: الزبيدي: ج٨: ص٣٠٤

(٣) لسان العرب: ج١١: ص٢٩.

٢- المراد من اهل البيت في هذه الاية

قال صاحب شرح احقاق الحق:

أجمع المفسرون، وروى الجمهور كأحمد بن حنبل وغيره أنها نزلت في علي عليه السلام وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام[١]

١- عن عطاء بن أبي رباح قال حدثني من سمع أم سلمة تذكر ان النبي صلى الله عليه وآله كان في بيتها فاتته فاطمة ببرمة فيها خزيرة فدخلت لها عليه فقال لها ادعى زوجك وابنيك قالت فجاء على والحسين والحسن فدخلوا عليه فجلسوا يأكلون من تلك الخزيرة وهو على منامة له على دكان تحته كساء له خيبري قالت وأنا أصلى في الحجرة فأنزل الله عز وجل هذه الآية إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا قالت فاخذ فضل الكساء فغشاهم به ثم أخرج يده فألوى بها إلى السماء ثم قال اللهم هؤلاء أهل بيتي وخاصتي فاذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا اللهم هؤلاء أهل بيتي وخاصتي فاذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا قالت فأدخلت رأسي البيت فقلت وأنا معكم يا رسول الله قال إنك إلى خير انك إلى خير[٢]

٢- عن ابن بابويه بسنده إلى أمير المؤمنين عليه السلام: عن علي عليه السلام قال: «دخلت على رسول الله صلى الله عليه وآله في بيت أُمّ سلمة وقد نزلت عليه هذه الآية: ﴿إِنَّمَا

(١) انظر تفصيل ذلك شرح إحقاق الحق: السيد المرعشي: ج٢: ص٥٠٢.

(٢) مسند احمد: الإمام احمد بن حنبل: ج ٦: ص ٢٩٢. وكذلك انظر المعجم الكبير: الطبراني: ج٣: ص ٥٤. وكذلك انظر جامع البيان: ابن جرير الطبري: ج٢٢: ص١٠. وكذلك انظر اسباب نزول الايات: الواحدي النيسابوري: ص٢٣٩. وكذلك انظر شواهد التتريل: الحاكم الحسكاني: ج٢: ص٩٦ وص١٢٨. وانظر تفسير ابن كثير: ابن كثير: ج٣: ص٤٩٢. وكذلك انظر الدر المنثور: جلال الدين السيوطي: ج٥: ص ١٩٨. وكذلك انظر فتح القدير: الشوكاني: ج٤: ص٢٧٩.

يُرِيدُ الله لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾، فقال رسول الله ﷺ: ياعلي! هذه الآية فيك وفي سبطيّ والأئمّة من ولدك فقلت: يارسول الله! وكم الأئمّة بعدك؟ قال: أنت ياعلي، ثمّ الحسن والحسين، وبعد الحسين علي إبنه، وبعد علي محمّد إبنه، وبعد محمّد جعفر إبنه، وبعد جعفر موسى إبنه، وبعد موسى علي إبنه، وبعد علي محمّد إبنه، وبعد محمّد علي إبنه، وبعد علي الحسن إبنه، والحجّة من ولد الحسن هكذا أسماؤهم مكتوبة على ساق العرش فسألت الله تعالى عن ذلك فقال: يامحمّد! هذه الأئمّة بعدك مطهّرون معصومون وأعداؤهم ملعونون»[١].

٥ ـ ﴿وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾:

الطهارة لغة: النزاهة والنظافة[٢]، ولفظ الطهارة هنا جاء تاكيدا للمعنى المستفاد من ذهاب الرجس في زوال اثره بالكلية.

الاية الثانية: قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللهَ وَ أَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾[٣]

يقول مكارم الشيرازي صاحب تفسير الامثل: ذهب كل مفسري الشيعة بالإتفاق إلى أن المراد من «أولي الأمر» هم الأئمة المعصومون عليهم السلام الذين أنيطت إليهم قيادة الأمة الإسلامية المادية والمعنوية في جميع حقول الحياة من جانب الله سبحانه والنبي الأكرم ﷺ، ولا تشمل غيرهم، اللهم إلا الذي يتقلد منصبا من قبلهم، ويتولى أمرا في إدارة المجتمع الإسلامي من جانبهم ـ

(١) كفاية الاثر: الخزاز القمي: ص١٥٦

(٢) مجمع البحرين: الشيخ الطريحي: ج٣: ص٦٤

(٣) سورة النساء: الاية ٥٩.

فإنه يجب طاعته أيضا إذا توفرت فيه شروط معينة، ولا تجب طاعته لكونه من أولي الأمر، بل لكونه نائبا لأولي الأمر ووكيلا من قبلهم[١].

وظاهر الآية الكريمة يدل على أن الله سبحانه وتعالى أمر بطاعة أولي الأمر على وجه الإطلاق والجزم في جميع الحالات دون أن يقيّد طاعتهم بحالة معيّنة أو شيء ما، ومن كان الأمر بطاعته على هذا الشكل فإنه يجب أن يكون معصوماً، وإلاّ لما صحّ الأمر بطاعته على وجه الإطلاق وبلا قيد أو شرط.

الادلة من السنة النبوية

١ ـ قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «إني تارك فيكم الثقلين أولهما كتاب الله فيه الهدى والنور فخذوا بكتاب الله واستمسكوا به... وأهل بيتي»[٢]

وفي لفظ آخر: «إني تركت فيكم الثقلين أحدهما أكبر من الآخر، كتاب الله وعترتي، فانظروا كيف تخلفوني فيهما فانّهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض»[٣]

وفي هذا الحديث الشريف نقف على فوائد منها:

١ـ نفي الضلال عن التمسك بهما دلالة على انهما على الحق دائماً، وإلاّ لما نُفي: فإنَّ «لن» تفيد تأبيد النفي كما هو واضح.

٢ـ إنّ المفهوم من قوله صلى الله عليه وآله «إني تارك فيكم ما ان تمسكتم به لن تضلوا كتاب الله وعترتي» انّما هو ضلال من لم يتمسك بهما معاً، كما لايخفى.

---

(١) الأمثل في تفسير كتاب الله المترل: الشيخ ناصر مكارم الشيرازي: ج٣: ص٢٩٠.

(٢) السنن الكبرى: البيهقي: ج٧: ص٣٠. وانظر مجمع الزوائد: الهيثمي: ج٩: ص١٦٣. وكذلك انظر جامع احاديث الشيعة: السيد البروجردي: ج١: ص٢٣.

(٣) مسند احمد: الإمام احمد بن حنبل: ج٣: ص١٤. وانظر: سنن الترمذي: الترمذي: ج٥: ص٣٢٩. وانظر: فضائل الصحابة: النسائي: ص١٥. وانظر: المستدرك: الحاكم النيسابوري: ج٣: ص١٠٩. كمال الدين وتمام النعمة: الشيخ الصدوق: ص٢٣٤.

ويؤيد ذلك قول النبي ﷺ، في حديث الثقلين عند الطبراني: «فلاتقدموهما فتهلكوا، ولا تقصروا عنهما فتهلكوا، ولا تعلّموهم فإنّهم أعلم منكم»[1].

٣ـ كتاب الله، هذا الكتاب العظيم الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولامن خلفه هو معصوم في جميع آياته وسوره، وهذا ما لا يُخالف فيه المسلمون قاطبة. وعليه نقول: إذا كان أحدهما معصوماً وهو كتاب الله الكريم فيجب أن يكون الثاني وهو العترة الطاهرة كذلك، وإلاّ كيف يامر بالتمسك بهما.

٤ـ وأخيراً لا آخراً يمكن أن نستفيد من هذا الحديث بالخصوص، بقاء العترة ببقاء القرآن، فما دام القرآن باقٍ فالعترة باقية، وإلاّ لافترقا، كما هو واضح للمتأمل.

٥ ـ وبعدها ألا يعني قول رسول الله ﷺ ثقل ما ذكر في حديث الثقلين فتارةً ينفي الضلال باتّباعهما، واُخرى بالاَمر بالاَخذ بهما والتمسك بهما، وثالثة بالسؤال من الاُمّة عن كيفية مراعاة ما خلّفه فيها تشجيعاً لهم، وتشويقاً للتمسك بهما مع تأكيده لهم بأنّهما لن يفترقا حتى يردا عليه.

---

(١) المعجم الكبير: الطبراني: ج٥: ص١٦٧.

المبحث الثالث

عقيدتنا في أنّ الامامة بالنص

نتعرض في هذا المبحث الى عدةمطالب

المطلب الاول: الادلة على ان الامامة بيد الله تعالى

الدليل العقلي

ان العقل السليم يحيل على اللهّ تعالى ورسوله الكريم ﷺ، مع كونه المبعوث الى كافة الانام، وشريعتهباقية الى يوم القيامة ان يهمل امته، مع نهاية رافته وغاية شفقته بهم وعليهم، ويترك فيهم كتابا في غاية الاجمالونهايةالاشكال، له وجوه عديدة ومحامل كثيرة، يحمله كل منهم على هواه ورايه. واحاديث كثيرة عن صاحب الرسالة ﷺ فيها الصحيح والمكذوب، والضعيفوالموضوع، ثم لا يعين لهذا الامر الخطير رئيسا يرجعون اليه في هذه المشكلات، ويركنون اليه في سائر الامور.

وان العقل ليحكم باستحالة ذلك في شرع اللهّ تعالى وحكمته، ولقد قرب اللهّ سبحانه ذلك من افهام الناس، فاوجبالوصية على كل مسلم اذا حضره الموت، لكي لا يدع اهله في اختلاف وتخاصم في ارثه ومتروكاته، فكان لا بد من وصية تضمن فض هذا التنازع ان امكنحصوله.

فكيف تصور الحال اذن مع امة كاملة، ونبيها آخر الانبياء؟ وهل يستسيغ

العقل ان يتركها اللهّ تعالى ورسوله بلا امام موصى اليه، وحافظ وقيم ووليّ من بعده ﷺ؟! مع ان رأفة اللهّ سبحانه بعباده، ورأفة النبي بأمته لا تقاسان برأفة الفردالى أهله وأطفاله،ولقد قام النبي ﷺ خير قيام، فحذر وانذر، ووعظ وبلغ، ونادى ثم أوصى كما نصت عليه كتب الجمهور.

الادلة النقلية:

القران الكريم:

قوله تعالى: ﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ سُبْحَانَ الله وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾[١].

حيث يستفاد منه أنّ المختار في أُمور الدين والدنيا هو الله تعالى دون خلقه. إذ الإختيار يلزم أن يكون مع العلم بأحوال من يقع عليه الإختيار، ولا يعلم غير الله تعالى جميع أحوال المختار حتّى يكون له الخيرة. ويستفاد هذا الملاك من تلو هذه الآية التي قالت بعد ذلك: ﴿ وَرَبُّكَ يَعْلَمُ مَا تُكِنُّ صُدُورُهُمْ وَمَا يُعْلِنُونَ﴾[٢].

وفي هذا دلالة على أنّ من لا يعلم السرّ والجهر فلا إختيار له، كما أفاده الشيخ الطبرسي في التفسير [٣].

وقد روى العلاّمة المجلسي حديث أنس بن مالك، عن النبي الأكرم ﷺ في تفسير هذه الآية الشريفة بقوله: «إنّ الله اختارني وأهل بيتي على جميع الخلق فانتجَبَنا، فجعلني الرسول، وجعل علي بن أبي طالب عليه السلام الوصيّ، ثمّ قال:

---

(١) سورة القصص: الاية ٦٨.

(٢) سورة القصص: الاية ٦٩.

(٣) تفسير مجمع البيان: الطبرسي: ج٧: ص٤٥٣.

«ما كان لهم الخيرة» يعني ما جعلت للعباد أن يختاروا، ولكنّي أختار من أشاء، فأنا وأهل بيتي صفوة الله وخيرته من خلقه»[١].

وأما السنة:

حديث سعد بن عبدالله القمّي قال: سألت القائم عليه السلام في حِجر أبيه فقلت: أخبرني يا مولاي عن العلّة التي تمنع القوم من إختيار إمام لأنفسهم؟

قال: «مصلح أو مفسد؟ قلت: مصلح. قال: هل يجوز أن تقع خيرتهم على المفسد بعد أن لا يعلم أحد ما يخطر ببال غيره من صلاح أو فساد؟ قلت: بلى. قال: فهي العلّة، أيّدتها لك ببرهان يقبل ذلك عقلك؟ قلت: نعم. قال: أخبِرْني عن الرسل الذين اصطفاهم الله، وأنزل عليهم الكتب، وأيّدهم بالوحي والعصمة إذ هم أعلام الأُمم، وأهدى أن لو ثبت الإختيار، ومنهم موسى وعيسى عليهما السلام، هل يجوز مع وفور عقلهما وكمال علمهما إذا همّا بالإختيار أن تقع خيرتهما على المنافق وهما يظنّان أنّه مؤمن؟ قلت: لا. قال: فهذا موسى كليم الله مع وفور عقله وكمال علمه ونزول الوحي عليه إختار من أعيان قومه ووجوه عسكره لميقات ربّه سبعين رجلا ممّن لم يشكّ في إيمانهم وإخلاصهم، فوقعت خيرته على المنافقين، قال الله عزّ وجلّ: ﴿وَاخْتَارَ مُوسَى قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلاً لِّمِيقَاتِنَا﴾[٢]. فلمّا وجدنا إختيار من قد إصطفاه الله للنبوّة واقعاً على الأفسد دون الأصلح وهو يظنّ أنّه الأصلح دون الأفسد علمنا أن لا إختيار لمن لا يعلم ما تخفي الصدور، وما تكنّ الضمائر، وتنصرف عنه السرائر، وأن لا خطر لإختيار المهاجرين والأنصار، بعد وقوع خيرة الأنبياء

(١) بحار الانوار: العلامة المجلسي: ج٣٦: ص١٦٧.
(٢) سورة الاعراف: الاية ١٥٥.

على ذوي الفساد لما أرادوا أهل الصلاح[١] .

٢ـ عن الرضا عليه السلام في حديث طويل: هل يعرفون قدر الامامة ومحلها من الامة فيجوز فيها اختيارهم؟ إن الإمامة أجل قدرا، وأعظم شأنا، وأعلى مكانا، وأمنع جانبا، وأبعد غورا من أن تبلغها الناس بعقولهم أو ينالوها بآرائهم أو يقيموا إماما باختيارهم، فمن أين يختار هؤلاء الجهال؟ إن الإمامة هي منزلة الأنبياء وإرث الأوصياء، إن الإمامة خلافة الله وخلافة الرسول ومقام أمير المؤمنين وميراث الحسن والحسين ع، إن الإمامة زمام الدين ونظام المسلمين وصلاح الدنيا وعز المؤمنين، فمن ذا الذي يبلغ معرفة الإمام أو يمكنه اختياره؟ هيهات هيهات ضلت العقول وتاهت الحلوم وحارت الألباب وخسئت العيون عن وصف شأن من شأنه أو فضيلة من فضائله وأقرت بالعجز والتقصير وكيف يوصف بكله أو ينعت بكنهه أو يفهم شئ من أمره أو يوجد من يقوم مقامه ويغني غناه؟ لا، كيف وأنى وهو بحيث النجم من يد المتناولين ووصف الواصفين وأين الاختيار من هذا وأين العقول من هذا وأين يوجد مثل هذا؟ راموا إقامة الإمام بعقول حايرة بايرة ناقصة وآراء مضلة، فلم يزدادوا منه إلا بعدا، رغبوا عن اختيار الله واختيار رسوله إلى اختيارهم، والقرآن يناديهم: ﴿وربك يخلق ما يشاء ويختار ما كان لهم الخيرة من أمرهم سبحان الله وتعالى عما يشركون﴾ وقال عز وجل: ﴿وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمرا أن يكون لهم الخيرة من أمرهم﴾ فكيف لهم باختيار الإمام؟! والإمام عالم لا يجهل، راع لا ينكل، معدن القدس والطهارة، والنسك والزهادة، والعلم والعبادة[٢] . والحديث

(١) دلائل الامامة: محمد بن جرير الطبري: ص٥١٥.
(٢) الفصول المهمة في أصول الأئمة: الحر العاملي: ج١: ص٣٨٤ – ٣٨٦

طويل أخذنا منه موضع الحاجة.

المطلب الثاني: علي عليه السلام الخليفة بعد النبي صلى الله عليه وآله

أ) تتويجات خاصة لامير المؤمنين عليه السلام

١ ـ الاية الانذار: ﴿ وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾[١]

في تفسير الثعلبي، عن ابي إسحاق عن البراء بن عازب قال: «لمّا نزلت هذه الآية ﴿وأنذر عشيرتك الاَقربين﴾ جمع رسول الله صلى الله عليه وآله بني عبدالمطّلب وهم يومئذٍ أربعون رجلاً... ثمّ أنذرهم رسول الله فقال: يابني عبدالمطّلب! إنّي أنا النذير إليكم من الله عزّ وجلّ والبشير، فأسلموا، وأطيعوني تهتدوا. ثمّ قال: من يؤاخيني ويؤازرني، ويكون وليّي ووصيّي بعدي، وخليفتي في أهلي، يقضي ديني؟!فسكت القوم، فأعادها ثلاثاً، كلّ ذلك يسكت القوم ويقول عليٌّ: أنا. فقال في المرّة الثالثة: أنت. فقام وهم يقولون لاَبي طالب: أطع ابنك، فقد أُمِّر عليك[٢]

٢ ـ اية الولاية: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُواْ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاَةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾[٣]

أجمعت الطائفة الاماميّة، ورواياتهم بهذا الامر متواترة، بأنّ الاية المباركة نزلت عندما تصدّق أمير المؤمنين سلام الله عليه بخاتمه على السائل، وهو في أثناء الصلاة وفي حال الركوع، وكذلك التفاسير السنية[٤] تذهب الى ان الاية

---

(١) سورة الشعراء: الاية ٢١٤.

(٢) انظر تفسير الثعلبي: الثعلبي: ج٧: ص١٨٢.

(٣) سورة المائدة: الاية ٥٥.

(٤) انظر تفسير مقاتل ابن سليمان: ج١: ص٣٠٧. وكذلك انظر: تفسير السمرقندي، أبو الليث

نزلت في حق علي عليه الا من شذ منهم الذين يحرفون الكلم عن مواضعه والذين تكلفوا في حرف الاية عن الامام علي عليه السلام، امثال الرازي في تفسيره والذي يتهجم على علماء الشيعة كونهم ذهبوا في نزول الاية الى علي عليه السلام[1].

ووجه دلالة الاية واضح في صراحتها في انحصار الولاية في الله، و رسوله، و في علي، ومن اقترن ولايته بولاية الله و رسوله دليل واضح و برهان قاطع على إمامته.

يقول العلامة الحلي في الاستدلال بهذه الاية على امامة علي عليه وذلك يتوقف على مقدمات.

الأول: إنما للحصر بالنقل عن أهل اللغة قال الشاعر:

أنا الذائد الحامي الذمار وإنما يدافع عن أحسابهم أنا أو مثلي

فلو لم يكن للحصر لم يتم افتخاره.

الثانية: إن المراد بالولي، إما الأولى بالتصرف، أو الناصر إذ غير ذلك من معانيه غير صالح هنا قطعا، لكن الثاني باطل لعدم اختصاص النصرة بالمذكور فتعين المعنى الأول.

الثالثة: إن الخطاب للمؤمنين لأن قبله بلا فصل: (يا أيها الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه..) ثم قال: (إنما وليكم الله ورسوله)، فيكون الضمير عائدا إليهم حقيقة.

الرابعة: إن المراد بالذين آمنوا في الآية بعض المؤمنين لوجهين:

السمرقندي، ج: ١، ص٤٢٤. وكذلك انظر الى، اسباب نزول الايات، الواحدي النيسابوري، ص١٣٤. وانظر، شواهد التتريل، الحاكم الحسكاني، ج١، ص٢٠٩. وانظر تفسير زاد المسير ابن الجوزي، ج٢، ص٢٩٢.

(١) انظر تفسير الرازي: الرازي: ج١٢: ص٢٥.

الوجه الأول: أنه لولا ذلك لكان كل واحد وليا لنفسه بالمعنى المذكور وهو باطل.

الوجه الثاني: أنه وصفهم بوصف غير حاصل لكلهم، وهو إيتاء الزكاة حال الركوع إذ الجملة هنا حالية.

الخامسة: أن المراد بذلك البعض هو علي بن أبي طالب عليه السلام خاصة للنقل الصحيح، واتفاق أكثر المفسرين على أنه كان يصلي فسأله سائل فأعطاه خاتمه راكعا، وإذا كان عليه السلام أولى بالتصرف فينا تعين أن يكون هو الإمام لأنا لا نعني بالإمام إلا ذلك[1].

وعن عبادة بن الربعي، قال: بينا عبد الله بن عباس جالس على شفير زمزم إذ أقبل رجل متعمم بالعمامة فجعل ابن عباس لا يقول، قال رسول الله: إلا قال الرجل: قال رسول الله؟ فقال ابن عباس: سألتك بالله من أنت؟ قال: فكشف العمامة عن وجهه، وقال: يا أيها الناس من عرفني فقد عرفني ومن لم يعرفني فأنا جندب بن جنادة البدري، أبو ذر الغفاري: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله بهاتين وإلا صمتا ورأيته بهاتين وإلا فعميتا يقول: علي قائد البررة، وقاتل الكفرة، منصور من نصره، مخذول من خذله أما إني صليت مع رسول الله يوما من الأيام صلاة الظهر فدخل سائل في المسجد فلم يعطه أحد فرفع السائل يده إلى السماء وقال: اللهم اشهد إني سألت في مسجد رسول الله فلم يعطني أحد شيئا وكان علي راكعا فأومى إليه بخنصره اليمنى وكان يتختم فيها فأقبل السائل حتى أخذ الخاتم من خنصره وذلك بعين النبي صلى الله عليه وآله فلما فرغ النبي صلى الله عليه وآله من الصلاة فرفع رأسه إلى السماء وقال: (اللهم إن أخي موسى سألك، فقال:

(١) النافع يوم الحشر في شرح الباب الحادى عشر: العلامة الحلي: ص١٠٨، ١١١

﴿رب إشرح لي صدري ويسر لي أمري واجعل لي وزيرا من أهلي هارون أخي أشدد به أزري﴾ الآية، فأنزلت عليه قرآنا ناطقا ﴿سنشد عضدك بأخيك ونجعل لكما سلطانا﴾ اللهم وأنا محمد نبيك وصفيك اللهم فاشرح لي صدري ويسر لي أمري واجعل لي وزيرا من أهلي عليا أشدد به ظهري). قال أبو ذر: فوالله ما استتم رسول الله الكلمة حتى أنزل عليه جبرئيل من عند الله، فقال: يا محمد إقرأ، فقال: وما أقرأ؟ قال: إقرأ ﴿إنما وليكم الله ورسوله... إلى... راكعون﴾[1].

وعن الصادق عليه السلام، عن أبيه، عن جده عليهم السلام في قوله عز وجل: ﴿يعرفون نعمة الله ثم ينكرونها﴾ قال: لما نزلت ﴿إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون﴾ اجتمع نفر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله في مسجد المدينة، فقال: بعضهم لبعض ما تقولون في هذه الآية؟ فقال بعضهم: إن كفرنا بهذه الآية نكفر بسائرها وإن آمنا فإن هذا ذل حين يسلط علينا ابن أبي طالب، فقالوا: قد علمنا أن محمدا صادق فيما يقول ولكنا نتولاه ولا نطيع عليا فيما أمرنا، قال: فنزلت هذه الآية ﴿يعرفون نعمة الله ثم ينكرونها﴾ يعرفون يعني ولاية علي بن أبي طالب وأكثرهم الكافرون بالولاية[2].

وعن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عز وجل: ﴿إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا﴾ قال: إنما يعني أولى بكم أي أحق بكم وبأموركم وأنفسكم وأموالكم، الله ورسوله والذين آمنوا يعني عليا وأولاده الأئمة عليهم السلام إلى يوم القيامة، ثم وصفهم الله عز وجل فقال: ﴿الذين يقيمون الصلاة ويؤتون

(١) تفسير الثعلبي: الثعلبي: ج٤: ص٨٠، ٨١
(٢) الكافي: الشيخ الكليني: ج١: ص٤٢٧

الزكاة وهم راكعون﴾[١].

وعن أبي جعفر عليه السلام، في قول الله عز وجل: (إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا) الآية، قال: إن رهطا من اليهود أسلموا، منهم: عبد الله بن سلام وأسد وثعلبة وابن يامين وابن صوريا، فأتوا النبي صلى الله عليه وآله فقالوا: يا نبي الله، إن موسى عليه السلام أوصى إلى يوشع بن نون، فمن وصيك يا رسول الله، ومن ولينا بعدك؟ فنزلت هذه الآية: ﴿إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون﴾. ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله: قوموا. فقاموا فأتوا المسجد، فإذا سائل خارج، فقال: يا سائل، أما أعطاك أحد شيئا؟ قال: نعم، هذا الخاتم. قال: من أعطاك؟ قال: أعطانيه ذلك الرجل الذي يصلي. قال: على أي حال أعطاك؟ قال: كان راكعا. فكبر النبي صلى الله عليه وآله وكبر أهل المسجد، فقال النبي صلى الله عليه وآله: علي بن أبي طالب وليكم بعدي، قالوا: رضينا بالله ربا، وبالإسلام دينا، وبمحمد نبيا، وبعلي بن أبي طالب وليا. فأنزل الله عز وجل: (ومن يتول الله ورسوله والذين آمنوا فإن حزب الله هم الغالبون). فروي عن عمر بن الخطاب أنه قال: والله لقد تصدقت بأربعين خاتما وأنا راكع، لينزل في ما نزل في علي بن أبي طالب عليه السلام فما نزل[٢]

٣ ـ حديث الدار: وهو حديث متواتر بين العامة والخاصة متّفق على صدوره من النبيّ صلى الله عليه وآله، أنّه لمّا أراد الرسول الخروج إلى غزوة تبوك خرج الناس معه، فقال عليّ: «أخرج معك؟». فقال صلى الله عليه وآله: «لا». فبكى عليٌّ، فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله: «أما ترضى أن تكون منّي بمنزلة هارون من موسى، إلاّ أنّه لا

(١) الكافي: الشيخ الكليني: ج١: ص٢٨٨ – ٢٩٠
(٢) الأمالي: الشيخ الصدوق: ص١٨٦

نبيّ بعدي، إنّه لا ينبغي أن أذهب إلاّ وأنت خليفتي»[١].

التتويج العام: اية البلاغ او ما يعبر عنه (حديث الغدير)

حديث الغدير: وملخّصه[٢]: أن النبي ﷺ لمّا كان في طريقه عائداً من حجة الوداع عام١٣ للهجرة إلى المدينة المنوّرة نزل عليه جبرئيل بتعيين علي عليه السلام خليفة على المسلمين من بعده، نزل عليه قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللهَ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾[٣]

فخطب المسلمين وقال في خطبته: أيها الناس إني تارك فيكم أمرين لن تضلوا إن اتبعتموهما، وهما: كتاب الله وأهل بيتي عترتي.، ثم قال لهم: ألستُ أولى بكم من أنفسكم؟ قالوا: بلى. فكرر ذلك ثلاث مرات، وهم يجيبونه بذلك، فعندها رفع يد عليّ عليه السلام وقال: من كنت مولاه فعلي مولاه[٤]، اللهم والِ مَن والاه، وعادِ مَن عاداه، فأحبّ من أحبّه، وابغض من أبغضه، وانصر من نصره، واخذل من خذله، وادِرْ الحق معه حيث دار.

ثم لم يتفرقوا حتى نزل أمين وحي الله بقوله: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ

---

(١) انظر في ذلك الى صحيح البخاري: ج٥: ص١٢٩: وكذلك انظر الى صحيح مسلم، مسلم النيسابوري، ج٧، ص١٢٠، باب فضائل علي عليه السلام: وكذلك انظر سنن ابن ماجه: محمد ابن يزيد القزويني: ج١، ص١٤٣: وكذلك انظر سنن الترمذي، الترمذي: ج٥، ص٣٠٢: وانظر المستدرك، الحاكم النيسابوري: ج٣، ص١٠٩، وانظر السنن الكبرى، البيهقي، ج٩، ص٤٠. وكذلك انظر مسند احمد ابن حنبل: ج١: ص١٧٠.

(٢) انظر الغدير: الشيخ الأميني: ج١: ص١١ – ١٣

(٣) سورة المائدة: الاية ٦٧.

(٤) المستدرك: الحاكم النيسابوري: ج٣: ص١١٠.

وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلاَمَ دِينًا﴾[١] فقال رسول الله ﷺ: الله أكبر على إكمال الدين، وإتمام النعمة، ورضى الرب برسالتي، والولاية لعلي من بعدي، ثم طفق القوم يهنئون أمير المؤمنين صلوات الله عليه وممن هنأه في مقدم الصحابة: الشيخان أبو بكر وعمر كل يقول: بخ بخ لك يا بن أبي طالب أصبحت وأمسيت مولاي ومولى كل مؤمن ومؤمنة، وقال ابن عباس: وجبت والله في أعناق القوم، فقال حسان: إئذن لي يا رسول الله أن أقول في علي أبياتا تسمعهن، فقال: قل على بركة الله، فقام حسان فقال: يا معشر مشيخة قريش أتبعها قولي بشهادة من رسول الله في الولاية ماضية ثم قال:

يناديهم يوم الغدير نبيُّهم	بِخُم وأسمِع بالرسول مناديا
يقول: فمَن مولاكم ووليُّكم؟	فقالوا ولم يُبدوا هناك التعاميا
إلهك مولانا وأنت ولينا ولم	ترَ مِنّا في الولاية عاصيا
فقال له: قم يا علي فإنني	رضيتُك من بعدي إماماً وهاديا
فمن كنتُ مولاه فهذا وليُّه	فكونوا له أنصار صدق مَواليا
هناك دعا: اللهم والِ وليَّه	وكن للذي عادى عليّاً معادياً[٢]

المطلب الثالث: نظرية الشورى مقابل النص

هناك احتمال لموضوع الإمامة بعد رسول الله ﷺ، وهي: ان النبي ﷺ،

(١) سورة المائدة: الاية ٣.
(٢) الغدير: الشيخ الاميني: ج٢: ص٣٤.

ترك الامر ليكون شورى بين المسلمين، فهناك مجموعة من الصحابة تربى على يد الرسول، ونهل من توجيهات الوحي، وعلى عاتقهم تقع مسؤولية اختيار الإمام والخليفة، على اساس الشورى والانتخاب من قبلهم.

لكن هناك عدة ملاحظات على نظرية الشورى:

١ـ ان الشورى، اذا كان معولاً عليها كمنهج ونظام، فهي بحاجة الى طرح وتأكيد في أوساط الأمة، وتبيين لمعالمها وضوابطها، فمن هم أهل الشورى؟ كل المسلمين؟ أم أهل المدينة خاصة؟ أم أهل الحل والعقد؟ ومن هم بالتحديد؟ وهل هي بالإجماع أو الأكثرية؟ كل ذلك ليس واضحاً من خلال حديث الرسول أو سيرته.

٢ـ ان الرسول لم يهيئ أصحابه، ولم يدرب أمته على ممارسة الشورى في هذه المسائل القيادية، فهو حينما كان يغادر المدينة كان يستخلف عبد الله ابن أم مكتوم وسعد بن عباده وسعد بن معاذ وابوذر الغفاري وغيرهم، لإمامة الصلاة وغيرها من الشؤون، ولم يكن يترك الامر للناس ان يختاروا لأنفسهم إماما وأميرا[١]، وكذلك الحال حين يبعث سرية أو فرقة من الجيش، يعيّن عليها الأمير من قبله، وفي بعض الأحيان كما حصل في غزوة مؤتة عين ثلاثة أمراء على التعاقب، جعفر بن أبي طالب وزيد بن حارثة وعبد الله بن رواحة، «فقال لهم ان اصيب زيد فجعفر بن ابي طالب على الناس فان اصيب جعفر فعبدالله بن رواحه على الناس» [٢].

لكل ذلك لم تكن فكرة الشورى في أمر الإمامة والخلافة راسخة ولا

---

(١) انظر الى معالم المدرستين: السيد مرتضى العسكري: ج١: ص٢٠٦.
(٢) المعجم الكبير: الطبراني: ج٥: ص٨٤.

واضحة في أذهان الصحابة، ومن يقرأ المداولات التي حدثت في سقيفة بني ساعدة، قبيل بيعة الخليفة الأول أبي بكر، وحسب الصورة التي نقلها الخليفة الثاني عمر بن الخطاب، يتضح له ان آراء الصحابة ومواقفهم آنذاك لم تنطلق من هذه الفكرة، لذا كان الباب مفتوحاً على مختلف الاحتمالات، وطبقاً لقول الخليفة عمر:

«إنما كانت بيعة أبي بكر فلتة وتمت الا وانها قد كانت كذلك ولكن الله وقى شرها، وليس منكم من تقطع الأعناق إليه مثل أبي بكر، من بايع رجلا عن غير مشورة من المسلمين فلا يبايع هو ولا الذي بايعه تغرة[1]، ان يقتلا»[2].

٣ـ امتناع علي بن أبي طالب عليه السلام، وعدد من الصحابة معه، عن قبول نتائج ما حصل في السقيفة، الى فترة من الزمن. وهذا ما نقله الدينوري في الامامة والسياسة في امتناع علي من بيعة ابي بكر:

«ثم إن عليا كرم الله وجهه أتى به إلى أبي بكر وهو يقول: أنا عبد الله وأخو رسوله، فقيل له بايع أبا بكر، فقال: أنا أحق بهذا الأمر منكم، لا أبايعكم وأنتم أولى بالبيعة لي ، أخذتم هذا الأمر من الانصار ، واحتججتم عليهم بالقرابة من النبي صلى الله عليه وآله، وتأخذونه منا أهل البيت غصبا؟ ألستم زعمتم

---

(١) ومعنى الحديث: أن البيعة حقها أن تقع صادرة عن المشورة والاتفاق، فإذا استبد رجلان دون الجماعة فبايع أحدهما الآخر، فذلك تظاهر منهما بشق العصا واطراح الجماعة فإن عقد لأحد بيعة فلا يكون المعقود له واحدا منهما وليكونا معزولين من الطائفة التي تتفق على تمييز الإمام منها، لأنه إن عقد لواحد منهما وقد ارتكبا تلك الفعلة الشنيعة التي أحفظت الجماعة من التهاون بهم والاستغناء عن رأيهم، لم يؤمن أن يقتلا. تفسير الحديث عن "النهاية في غريب الحديث، ابن الأثير، ج٣، ص٣٥٦: تحقيق: طاهر أحمد الزاوي، محمود محمد الطناحي، الطبعة: الرابعة، سنة الطبع: ١٣٦٤ ش، الناشر: مؤسسة إسماعيليان للطباعة والنشر والتوزيع – قم – ايران

(٢) صحيح البخاري: البخاري: ج٨: ص٢٦.

للأنصار أنكم أولى بهذا الأمر منهم لما كان محمد منكم، فأعطوكم المقادة، وسلموا إليكم الإمارة، وأنا احتج عليكم بمثل ما احتججتم به على الأنصار نحن أولى برسول الله حيا وميتا فأنصفونا إن كنتم تؤمنون وإلا فبوءوا بالظلم وأنتم تعلمون. فقال له عمر: إنك لست متروكا حتى تبايع، فقال له علي: احلب حلبا لك شطره، واشدد له اليوم أمره يردده عليك غدا. ثم قال: والله يا عمر لا أقبل قولك ولا أبايعه. فقال له أبو بكر: فإن لم تبايع فلا أكرهك، فقال أبو عبيدة بن الجراح لعلي كرم الله وجهه: يا بن عم إنك حديث السن وهؤلاء مشيخة قومك، ليس لك مثل تجربتهم، ومعرفتهم بالأمور، ولا أرى أبا بكر إلا أقوى على هذا الأمر منك، وأشد احتمالا واضطلاعا به، فسلم لأبي بكر هذا الأمر، فإنك إن تعش ويطل بك بقاء، فأنت لهذا الأمر خليق وبه حقيق، في فضلك ودينك، وعلمك وفهمك، وسابقتك ونسبك وصهرك. فقال علي كرم الله وجهه: الله الله يا معشر المهاجرين، لا تخرجوا سلطان محمد في العرب عن داره وقعر بيته، إلى دوركم وقعور بيوتكم، ولا تدفعوا أهله عن مقامه في الناس وحقه، فوالله يا معشر المهاجرين، لنحن أحق الناس به. لأنا أهل البيت، ونحن أحق بهذا الأمر منكم ما كان فينا القارئ لكتاب الله، الفقيه في دين الله، العالم بسنن رسول الله، المضطلع بأمر الرعية، المدافع عنهم الأمور السيئة، القاسم بينهم بالسوية، والله إنه لفينا، فلا تتبعوا الهوى فتضلوا عن سبيل الله، فتزدادوا من الحق بعدا. فقال بشير بن سعد الأنصاري: لو كان هذا الكلام سمعته الأنصار منك يا علي قبل بيعتها لأبي بكر، ما اختلف عليك اثنان. قال: وخرج علي كرم الله وجهه يحمل فاطمة بنت رسول الله ﷺ على دابة ليلا في مجالس الأنصار تسألهم النصرة، فكانوا يقولون: يا بنت رسول الله، قد مضت بيعتنا لهذا الرجل ولو أن زوجك وابن عمك سبق

إلينا قبل أبي بكر ما عدلنا به، فيقول علي كرم الله وجهه أفكنت أدع رسول الله ﷺ في بيته لم أدفنه، وأخرج أنازع الناس سلطانه؟ فقالت فاطمة: ما صنع أبو الحسن إلا ما كان ينبغي له، ولقد صنعوا ما لله حسيبهم وطالبهم. كيف كانت بيعة علي بن أبي طالب كرم الله وجهه قال. وإن أبا بكر رضي الله عنه تفقد قوما تخلفوا عن بيعته عند علي كرم الله وجهه، فبعث إليهم عمر، فجاء فناداهم وهم في دار علي، فأبوا أن يخرجوا فدعا بالحطب وقال: والذي نفس عمر بيده. لتخرجن أو لأحرقنها على من فيها، فقيل له يا أبا حفص. إن فيها فاطمة؟ فقال وإن، فخرجوا فبايعوا إلا عليا فإنه زعم أنه قال: حلفت أن لا أخرج ولا أضع ثوبي على عاتقي حتى أجمع القرآن، فوقفت فاطمة رضي الله عنها على بابها، فقالت: لا عهد لي بقوم حضروا أسوأ محضر منكم، تركتم رسول الله ﷺ جنازة بين أيدينا، وقطعتم أمركم بينكم، لم تستأمرونا، ولم تردوا لنا حقا. فأتى عمر أبا بكر، فقال له: ألا تأخذ هذا المتخلف عنك بالبيعة؟ فقال أبو بكر لقنفد وهو مولى له: اذهب فادع لي عليا، قال فذهب إلى علي فقال له: ما حاجتك؟ فقال يدعوك خليفة رسول الله، فقال علي: لسريع ما كذبتم على رسول الله. فرجع فأبلغ الرسالة، قال: فبكى أبو بكر طويلا. فقال عمر الثانية: لا تمهل هذا المتخلف عنك بالبيعة، فقال أبو بكر رضي الله عنه لقنفد: عد إليه، فقل له: خليفة رسول الله يدعوك لتبايع، فجاءه قنفد، فأدى ما أمر به، فرفع علي صوته فقال سبحان الله؟ لقد ادعى ما ليس له، فرجع قنفد، فأبلغ الرسالة، فبكى أبو بكر طويلا، ثم قام عمر، فمشى معه جماعة، حتى أتوا باب فاطمة، فدقوا الباب، فلما سمعت أصواتهم نادت بأعلى صوتها: يا أبت يا رسول الله، ماذا لقينا بعدك من ابن الخطاب وابن أبي قحافة، فلما سمع القوم صوتها وبكاءها، انصرفوا باكين، وكادت قلوبهم تنصدع،

وأكبادهم تنفطر، وبقي عمر ومعه قوم، فأخرجوا عليا، فمضوا به إلى أبي بكر، فقالوا له: بايع، فقال: إن أنا لم أفعل فمه؟ قالوا: إذا والله الذي لا إله إلا هو نضرب عنقك، فقال: إذا تقتلون عبد الله وأخا رسوله، قال عمر: أما عبد الله فنعم، وأما أخو رسوله فلا، وأبو بكر ساكت لا يتكلم، فقال له عمر: ألا تأمر فيه بأمرك؟ فقال: لا أكرهه على شئ ما كانت فاطمة إلى جنبه، فلحق علي بقبر رسول الله صلى الله عليه وآله يصيح ويبكي، وينادي: يا بن أم إن القوم استضعفوني وكادوا يقتلونني»[1].

وفي كتاب سليم بن قيس: «فانتهوا بعلي عليه السلام إلى أبي بكر وهو يقول أما والله لو وقع سيفي في يدي لعلمتم أنكم لن تصلوا إلى هذا أبدا. أما والله ما ألوم نفسي في جهادكم، ولو كنت استمكنت من الأربعين رجلا لفرقت جماعتكم، ولكن لعن الله أقواما بايعوني ثم خذلوني.

ولما أن بصر به أبو بكر صاح: (خلوا سبيله) فقال علي عليه السلام: يا أبا بكر، ما أسرع ما توثبتم على رسول الله بأي حق وبأي منزلة دعوت الناس إلى بيعتك؟ ألم تبايعني بالأمس بأمر الله وأمر رسول الله[2].

٤ - اختلاف الانصار والمهاجرين على الامارة

«واجتمعت الأنصار إلى سعد بن عبادة في سقيفة بني ساعدة فقالوا منا أمير ومنكم أمير فذهب إليهم أبو بكر الصديق وعمر بن الخطاب وأبو عبيدة بن الجراح فذهب عمر يتكلم فأسكته أبو بكر وكان عمر يقول والله ما أردت بذلك الا انى قد هيأت كلاما قد أعجبني خشيت أن لا يبلغه أبو بكر ثم تكلم

(١) الامامة والسياسة: ابن قتيبة الدينوري: ج١: ص١٨ — ٢١.
(٢) كتاب سليم بن قيس: تحقيق محمد باقر الانصاري: ص١٥٢

أبو بكر فتكلم أبلغ الناس فقال في كلامه نحن الأمراء وأنتم الوزراء، فقال حباب بن المنذر لا والله لا نفعل منا أمير ومنكم أمير، فقال أبو بكر لا ولكنا الامراء وأنتم الوزراء»[١].

٥- اعتماد الخليفة ابي بكر طريقة الاستخلاف

ثم اعتماد الخليفة أبي بكر لطريقة الاستخلاف، حيث عهد بالخلافة الى عمر بن الخطاب، يقول اليعقوبي في تاريخه: «واعتل أبو بكر في جمادى الآخرة سنة ١٣ . فلما اشتدت به العلة عهد إلى عمر بن الخطاب، فأمر عثمان أن يكتب عهده، وكتب: بسم الله الرحمن الرحيم، هذا ما عهد أبو بكر خليفة رسول الله إلى المؤمنين والمسلمين: سلام عليكم، فإني أحمد إليكم الله، أما بعد، فإني قد استعملت عليكم عمر بن الخطاب، فاسمعوا، وأطيعوا، وإني ما ألوتكم نصحا، والسلام»[٢].

وتقنين الخليفة عمر لموضوع الشورى عند وفاته، حيث اختار ستة من الصحابة، ليجتمعوا ويتداولوا الرأي، ويختاروا واحداً منهم خليفة على الأمة، يقول اليعقوبي: «وصير الامر شورى بين ستة نفر من أصحاب رسول الله: علي بن أبي طالب، وعثمان بن عفان، وعبد الرحمن بن عوف، والزبير بن العوام، وطلحة بن عبد الله، وسعد بن أبي وقاص»[٣]، ولذا يقول علي عليه السلام في ذلك «حتى إذا مضى لسبيله. جعلها في جماعة زعم أني أحدهم فيا لله وللشورى متى اعترض الريب في مع الأول منهم حتى صرت أقرن إلى هذه

(١) صحيح البخاري: البخاري: ج٤: ص١٩٤
(٢) تاريخ اليعقوبي: اليعقوبي: ج٢: ص١٣٦.
(٣) المصدر نفسه: ج٢: ص١٦٠.

النظائر»[1].

وإصرار جماهير الأمة بعد مقتل الخليفة عثمان، على علي بن أبي طالب لتولي الخلافة، وما آل إليه أمر الخلافة فيما بعد حيث توارثها الأمويون والعباسيون بالقوة والغلبة، هذه الطرق المختلفة والمتعددة في معالجة موضوع الإمامة والخلافة، تدل على عدم وضوح معالم الشورى، كمنهج معتمد من قبل الرسول أو في ذهنية المسلمين.

اذن الخلاصة لم يكن للشورى أي موضوعية في اذهان المسلمين في عهد رسول الله صلى الله عليه وآله.

المطلب الرابع: دراسة اسباب غصب الخلافة

لا شك ان هناك اسباب متعددة أدت الى غصب الخلافة من الامام علي عليه السلام.

الاول: حب الدنيا والتنافس عليها

حب الدنيا والرئاسة والسلطة والتكالب عليها هو اهم سبب من اسباب غصب الخلافة من الامام علي عليه السلام، وقد حذر النبي صلى الله عليه وآله من هذا الامر قبل وفاته .

عن عقبة بن عامر قال صلى رسول الله صلى الله عليه وآله على قتلى أحد ثم صعد المنبر كالمودع للاحياء والأموات فقال: «إني فرطكم على الحوض وان عرضه كما بين أيلة إلى الجحفة انى لست أخشى عليكم ان تشركوا بعدي ولكني أخشى عليكم الدنيا ان تنافسوا فيها وتقتتلوا فتهلكوا كما هلك من كان قبلكم قال

(١) نهج البلاغة: خطب الإمام علي عليه السلام: ج١: ص٣٣ – ٣٥

عقبة فكانت آخر ما رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله على المنبر»[١].

وقال امير المؤمنين عليه السلام: «ولكنهم حليت الدنيا في أعينهم وراقهم زبرجها. أما والذي فلق الحبة. وبرأ النسمة لولا حضور الحاضر وقيام الحجة بوجود الناصر. وما أخذ الله على العلماء أن لا يقاروا على كظة ظالم ولا سغب مظلوم لألقيت حبلها على غاربها ولسقيت آخرها بكأس أولها. ولألفيتم دنياكم هذه أزهد عندي من عفطة عنز»[٢].

و عن الأعمش عن شقيق عن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله انا فرطكم على الحوض ولأنازعن أقواما ثم لأغلبن عليهم فأقول يا رب أصحابي أصحابي فيقال انك لا تدرى ما أحدثوا بعدك[٣] .

ثانيا: استصغار سن الامام علي عليه السلام

ونحن نعتقد بان هذا هو السبب الاخر والمهم في غصب الخلافة من الامام علي عليه السلام وهو انهم استصغروا سن الامام علي عليه السلام

وهذا النص الذي ينقله الدينوري دليل على ذلك:"فقال أبو عبيدة بن الجراح لعلي كرم الله وجهه: يا بن عم إنك حديث السن وهؤلاء مشيخة قومك، ليس لك مثل تجربتهم، ومعرفتهم بالأمور، ولا أرى أبا بكر إلا أقوى على هذا الأمر منك، وأشد احتمالا واضطلاعا به، فسلم لأبي بكر هذا الأمر، فإنك إن تعش ويطل بك بقاء، فأنت لهذا الأمر خليق وبه حقيق، في فضلك ودينك، وعلمك وفهمك، وسابقتك ونسبك وصهرك[٤].

---

(١) صحيح مسلم: مسلم النيسابوري: ج ٧: ص ٦٧، ٦٨.
(٢) نهج البلاغة: خطب الإمام علي عليه السلام: ج ١: ص ٣٦، ٣٧
(٣) صحيح مسلم: مسلم النيسابوري: ج ٧: ص ٦٨
(٤) الامامة والسياسة: ابن قتيبة الدينوري، تحقيق الزيني: ج ١: ص ١٨ -١٩

ولكن هؤلاء نسوا قوله تعالى:﴿الله أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ﴾[١].

ونسوا قوله تعالى: ﴿يَا يَحْيَى خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ وَآتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيّاً﴾[٢].

وكذلك يقول تعالى بشان عيسى عليه السلام: ﴿فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَن كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيّاً قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيّاً﴾[٣].

ثالثا: الجهل بالمنظومة الاسلامية

الذين أغتصبوا الخلافة من الامام علي عليه السلام كانوا يعيشون الجهل الكبير ،لانهم تصوروا ان المنظومة الاسلامية كالعشيرة والقبيلة يمكن قيادتها وادارتها من شخص او اشخاص كبار السن، والوصول بالاسلام الى الرفعة والعزة والهيبة، أو يمكن قيادتها من خلال القران الصامت فقط ، كما ورد عن احد الخلفاء عندما قال : حسبنا كتاب الله[٤]. مع ان هؤلاء حتى القران الصامت لم يفهموه ، فعندما سال الخليفة الثاني عن معنى (الاب) في قوله تعالى: فاكهة وابا، قال ما امرنا بالتكلف[٥].

ولم يعوا بان المنظومة الاسلامية تحتاج الى الانسان الكامل ،العالم بالاحكام الالهية وتفصيلاتها الدقيقة والتي لا تتيسر الا لمن كان معصوما ، محيطا بالنظرية الاسلامية ،احاطة تامة وما تحتاج هذه النظرية من تجدد في المكان والزمان تبعا للتطور الحاصل في المجتمع ، فضلا على أن النظرية الاسلامية تحتاج الى تطبيق

(١) سورة الانعام: الاية ١٢٤.
(٢) سورة مريم: الاية ١٢.
(٣) سورة مريم: الاية من ٢٩ الى ٣٠.
(٤) صحيح البخاري : ج٥ : ص١٣٨
(٥) انظر فتح الباري : ج ١٣ : ص ٢٢٩ .

عملي من قبل الخليفة والحاكم حتى يكون اسوة في المجتمع كما كان أمير المؤمنين عليه السلام في سيرته في الخلافة ، وكذلك تحتاج الى الولاة الصالحين الذين يختارهم الخليفة في ادارة البلاد والعباد وهذا لا يتيسر الا للخليفة المنصوب من قبل الله تعالى لكي يختار الناس الصالحين في ذلك . تأمل كلمات الامام علي عليه السلام في عيشه وسلوكه وكيفية اختيار ولاته وارشاده لهم.

١ - والله لأن أبيت على حسك السعدان مسهدا ، وأجر في الأغلال مصفدا ، أحب إلي من أن ألقى الله ورسوله يوم القيامة ظالما لبعض العباد ، وغاصبا لشئ من الحطام . وكيف أظلم أحدا لنفس يسرع إلى البلى قفولها ، ويطول في الثرى حلولها والله لقد رأيت عقيلا ، وقد أملق حتى استماحني من بركم صاعا ، ورأيت صبيانه شعث الشعور غبر الألوان من فقرهم كأنما سودت وجوههم بالعظلم ، وعاودني مؤكدا وكرر علي القول مرددا فأصغيت إليه سمعي فظن أني أبيعه ديني وأتبع قياده مفارقا طريقي ، فأحميت له حديدة ثم أدنيتها من جسمه ليعتبر بها فضج ضجيج ذي دنف من ألمها ، وكاد أن يحترق من ميسمها . فقلت له ثكلتك الثواكل يا عقيل ، أتئن من حديدة أحماها إنسانها للعبه ، وتجرني إلى نار سجرها جبارها لغضبه . أتئن من الأذى ولا أئن من لظى .

وأعجب من ذلك طارق طرقنا بملفوفة في وعائها ، ومعجونة شنئتها كأنما عجنت بريق حية أو قيئها ، فقلت أصلة أم زكاة أم صدقة فذلك محرم علينا أهل البيت . فقال لا ذا ولا ذاك ولكنها هدية . فقلت هبلتك الهبول ، أعن دين الله أتيتني لتخدعني ، أمختبط أنت أم ذو جنة أم تهجر. والله لو أعطيت الأقاليم السبعة بما تحت أفلاكها على أن أعصي الله في نملة أسلبها جلب شعيرة ما فعلت وإن دنياكم عندي لاهون من ورقة في فم جرادة تقضمها ما لعلي ولنعيم يفنى

ولذة لا تبقى . نعوذ بالله من سبات العقل وقبح الزلل وبه نستعين[١].

٢- ومن كتاب له عليه السلام إلى عثمان بن حنيف الأنصاري وهو عامله على البصرة وقد بلغه أنه دعي إلى وليمة قوم من أهلها فمضى إليها .

أما بعد يا ابن حنيف فقد بلغني أن رجلا من فتية أهل البصرة دعاك إلى مأدبة فأسرعت إليها تستطاب لك الألوان وتنقل إليك الجفان ، وما ظننت أنك تجيب إلى طعام قوم عائلهم مجفو . وغنيهم مدعو . فانظر إلى ما تقضمه من هذا المقضم ، فما اشتبه عليك علمه فالفظه ، وما أيقنت بطيب وجوهه فنل منه ألا وإن لكل مأموم إماما يقتدى به ويستضيء بنور علمه ، ألا وإن إمامكم قد اكتفى من دنياه بطمريه ، ومن طعمه بقرصيه . ألا وإنكم لا تقدرون على ذلك ولكن أعينوني بورع واجتهاد ، وعفة وسداد . فوالله ما كنزت من دنياكم تبرا ، ولا ادخرت من غنائمها وفرا ، ولا أعددت لبالي ثوبي طمرا . بلى كانت في أيدينا فدك من كل ما أظلته السماء ، فشحت عليها نفوس قوم وسخت عنها نفوس آخرين . ونعم الحكم الله . وما أصنع بفدك وغير فدك والنفس مظانها في غد جدث تنقطع في ظلمته آثارها ، وتغيب أخبارها ، وحفرة لو زيد في فسحتها وأوسعت يدا حافرها لاضغطها الحجر والمدر ، وسد فرجها التراب المتراكم ، وإنما هي نفسي أروضها بالتقوى لتأتي آمنة يوم الخوف الأكبر ، وتثبت على جوانب المزلق . ولو شئت لاهتديت الطريق إلى مصفى هذا العسل ولباب هذا القمح ونسائج هذا القز ، ولكن هيهات أن يغلبني هواي ويقودني جشعي إلى تخير الأطعمة . ولعل بالحجاز أو اليمامة من لا طمع له في القرص ولا عهد له بالشبع ، أو أبيت مبطانا وحولي بطون غرثى وأكباد حرى ؟

---

(١) نهج البلاغة : خطب الإمام علي (ع) : ج ٢ : ص ٢١٦ - ٢١٨

أو أكون كما قال القائل

وحسبك داء أن تبيت ببطنة ❋ وحولك أكباد تحن إلى القد

أأقنع من نفسي بأن يقال أمير المؤمنين ولا أشاركهم في مكاره الدهر ، أو أكون أسوة لهم في جشوبة العيش . فما خلقت ليشغلني أكل الطيبات كالبهيمة المربوطة همها علفها ، أو المرسلة شغلها تقممها ، تكترش من أعلافها وتلهو عما يراد بها . أو أترك سدى أو أهمل عابثا ، أو أجر حبل الضلالة ، أو أعتسف طريق المتاهة .

وأيم الله يمينا أستثني فيها بمشيئة الله لأروضن نفسي رياضة تهش معها إلى القرص إذا قدرت عليه مطعوما ، وتقنع بالملح مأدوما ، ولأدعن مقلتي كعين ماء نضب معينها مستفرغة دموعها . أتمتلئ السائمة من رعيها فتبرك ، وتشبع الربيضة من عشبها فتربض ويأكل علي من زاده فيهجع ؟ . قرت إذا عينه إذا اقتدى بعد السنين المتطاولة بالبهيمة الهاملة والسائمة المرعية طوبى لنفس أدت إلى ربها فرضها ، وعركت بجنبها بؤسها . وهجرت في الليل غمضها حتى إذا غلب الكرى عليها افترشت أرضها وتوسدت كفها في معشر أسهر عيونهم خوف معادهم ، وتجافت عن مضاجعهم جنوبهم . وهمهمت بذكر ربهم شفاههم ، وتقشعت بطول استغفارهم ذنوبهم " أولئك حزب الله ألا إن حزب الله هم المفلحون " فاتق الله يا ابن حنيف ولتكفك أقراصك ليكون من النار خلاصك[1].

٣- ومن عهد له عليه السلام كتبه للأشتر النخعي لما ولاه على مصر وأعمالها. واليك بعض بعض من هذا العهد .

---

(١) نهج البلاغة : خطب الإمام علي (ع) : ج ٣ : ص ٧٠ - ٧٥

(بسم الله الرحمن الرحيم) هذا ما أمر به عبد الله علي أمير المؤمنين مالك بن الحارث الأشتر في عهده إليه حين ولاه مصر : جباية خراجها ، وجهاد عدوها ، واستصلاح أهلها ، وعمارة بلادها، أمره بتقوى الله وإيثار طاعته ، واتباع ما أمر به في كتابه : من فرائضه وسننه التي لا يسعد أحد إلا باتباعها ، ولا يشقى إلا مع جحودها وإضاعتها ، وأن ينصر الله سبحانه بقلبه ويده ولسانه ، فإنه جل اسمه قد تكفل بنصر من نصره وإعزاز من أعزه وأمره أن يكسر نفسه من الشهوات ويزعها عند الجمحات ، فإن النفس أمارة بالسوء إلا ما رحم الله.

وأشعر قلبك الرحمة للرعية والمحبة لهم واللطف بهم . ولا تكونن عليهم سبعا ضاريا تغتنم أكلهم ، فإنهم صنفان إما أخ لك في الدين وإما نظير لك في الخلق يفرط منهم الزلل ، وتعرض لهم العلل ، ويؤتى على أيديهم في العمد والخطأ فأعطهم من عفوك وصفحك مثل الذي تحب أن يعطيك الله من عفوه وصفحه ، فإنك فوقهم ، ووالي الأمر عليك فوقك ، والله فوق من ولاك .

ولا تعجلن إلى تصديق ساع فإن الساعي غاش وإن تشبه بالناصحين ولا تدخلن في مشورتك بخيلا يعدل بك عن الفضل ويعدك الفقر ، ولا جبانا يضعفك عن الأمور ، ولا حريصا يزين لك الشره بالجور.

إن شر وزرائك من كان للأشرار قبلك وزيرا ومن شركهم في الآثام فلا يكونن لك بطانة فإنهم أعوان الأثمة وإخوان الظلمة ، وأنت واجد منهم خير الخلف ممن له مثل آرائهم ونفاذهم .

والصق بأهل الورع والصدق ، ثم رضهم على أن لا يطروك ولا يبجحوك بباطل لم تفعله ، فإن كثرة الإطراء تحدث الزهو وتدني من العزة ولا يكون المحسن والمسئ عندك بمنزلة سواء ، فإن في ذلك تزهيدا لأهل الاحسان في

الاحسان ، وتدريبا لأهل الإساءة على الإساءة .

وأكثر مدارسة العلماء ومنافثة الحكماء في تثبيت ما صلح عليه أمر بلادك وإقامة ما استقام به الناس قبلك.

ثم انظر في أمور عمالك فاستعملهم اختبارا ، ولا تولهم محاباة وأثرة ، فإنهما جماع من شعب الجور والخيانة ، وتوخ منهم أهل التجربة والحياء من أهل البيوتات الصالحة والقدم في الاسلام المتقدمة ، فإنهم أكرم أخلاقا ، وأصح أعراضا ، وأقل في المطامع إشرافا ، وأبلغ في عواقب الأمور نظرا [1]. .

(١) انظر وراجع العهد بشكل كامل نهج البلاغة : خطب الإمام علي (ع) : ج٣ : من ٨٣ الى ٩٥.

المبحث الرابع

عقيدتنا في عدد الائمة

وفي هذا المبحث مطالب عدة :

المطلب الاول : نص النبي صلى الله عليه وآله على الائمة عليهم السلام بشكل اجمالي

إن النبي الأكرم صلى الله عليه وآله لم يكتف بتنصيب علي عليه السلام منصب الإمامة والخلافة، كما لم يكتف بإرجاع الأمة الإسلامية إلى أهل بيته وعترته الطاهرة، ولم يقتصر على تشبيههم بسفينة نوح، بل قام ببيان عدد الأئمة الذين يتولون الخلافة بعده، واحدا بعد واحد، حتى لا يبقى لمرتاب ريب، فقد روي في الصحاح والمسانيد بطرق مختلفة عن جابر بن سمرة أن الخلفاء بعد النبي اثنا عشر خليفة كلهم من قريش، وإليك ما ورد في توصيفهم من الخصوصيات كما وردت في صحيح مسلم:

١ـ لا يزال هذا الامر في قريش ما بقي من الناس اثنان

٢ـ إن هذا الامر لا ينقضي حتى يمضى فيهم اثنا عشر خليفة

٣ ـ لا يزال الاسلام عزيزا إلى اثنى عشر خليفة

٤ـ لا يزال هذا الامر عزيزا إلى اثنى عشر خليفة

٥ـ لا يزال هذا الدين عزيزا منيعا إلى اثنى عشر خليفة

٦ـ لا يزال الدين قائما حتى تقوم الساعة أو يكون عليكم اثنا عشر

خليفة[١].

ولكن علماء العامة يضطربون ايما اضطراب ويحتارون ايما حيرة عندما يمرون على هذه الروايات ويبعدوها عن اهل البيت عليهم السلام[٢]. مع ان هذه الروايات لا تنطبق الا على اهل البيت عليهم السلام.

يقول ابن كثير: «وفي التوراة التي بأيدي أهل الكتاب ما معناه: إن الله تعالى بشر إبراهيم بإسماعيل، وإنه ينميه ويكثره ويجعل من ذريته اثني عشر عظيما * قال شيخنا العلامة أبو العباس بن تيمية: وهؤلاء المبشر بهم في حديث جابر بن سمرة، وقرر أنهم يكونون مفرقين في الأمة، ولا تقوم الساعة حتى يوجدوا»[٣].

المطلب الثاني: نص النبي بشكل تفصيلي وبالاسماء على الائمة عليهم السلام

الرواية الاولى: عن أبي جعفر عليه السلام عن جابر بن عبد الله الأنصاري قال: «دخلت على فاطمة عليها السلام وبين يديها لوح فيه أسماء الأوصياء من ولدها، فعددت اثني عشر آخرهم القائم عليه السلام، ثلاثة منهم محمد وثلاثة منهم علي»[٤].

الرواية الثانية: الرواية المشتملة على أخبار غيبية، ومتنها شاهد على صدورها عن مقام العصمة. وقد رواها أكابر محدثينا مثل الشيخ الصدوق، والشيخ المفيد، والشيخ الطوسي، أعلى الله مقامهم، عن عبد الرحمن بن سالم، عن أبي بصير، عن الإمام الصادق عليه السلام قال: قال أبي لجابر بن عبد الله

---

(١) صحيح مسلم: مسلم النيسابوري: ج٦: ص٢ – ٦

(٢) انظر في ذلك الى معالم المدرستين: السيد مرتضى العسكري: ج١: ص٣٣٦، ٣٤٣.

(٣) البداية والنهاية: ابن كثير: ج٦: ص٢٨٠.

(٤) الكافي: الشيخ الكليني: ج١: ص٥٣٢.

الأنصاري: «إن لي إليك حاجة، فمتى يخف عليك أن أخلو بك فأسألك عنها، فقال له جابر: أي الأوقات أحببته، فخلا به في بعض الأيام فقال له: يا جابر أخبرني عن اللوح الذي رأيته في يد أمي فاطمة عليها السلام بنت رسول الله ﷺ، وما أخبرتك به أمي أنه في ذلك اللوح مكتوب؟ فقال جابر: أشهد بالله أني دخلت على أمك فاطمة عليها السلام في حياة رسول الله ﷺ فهنيتها بولادة الحسين، ورأيت في يديها لوحا أخضر، ظننت أنه من زمرد، ورأيت فيه كتابا أبيض، شبه لون الشمس، فقلت لها: بأبي وأمي يا بنت رسول الله ﷺ ما هذا اللوح؟ فقالت: هذا لوح أهداه الله إلى رسول الله ﷺ، فيه اسم أبي واسم بعلي واسم ابني، واسم الأوصياء من ولدي، وأعطانيه أبي ليبشرني بذلك، قال جابر: فأعطتنيه أمك فاطمة عليها السلام فقرأته واستنسخته. فقال له أبي: فهل لك يا جابر أن تعرضه علي؟ قال: نعم، فمشى معه أبي إلى منزل جابر فأخرج صحيفة من رق، فقال: يا جابر انظر في كتابك لأقرأ أنا عليك، فنظر جابر في نسخته فقرأه أبي فما خالف حرف حرفا، فقال جابر: فأشهد بالله أني هكذا رأيته في اللوح مكتوبا: بسم الله الرحمن الرحيم. هذا كتاب من الله العزيز الحكيم لمحمد نبيه ونوره وسفيره وحجابه ودليله، نزل به الروح الأمين من عند رب العالمين. عظم يا محمد أسمائي واشكر نعمائي، ولا تجحد آلائي، إني أنا الله لا إله إلا أنا، قاصم الجبارين ومديل المظلومين وديان الدين، إني أنا الله لا إله إلا أنا، فمن رجا غير فضلي أو خاف غير عدلي، عذبته عذابا لا أعذبه أحدا من العالمين، فإياي فاعبد، وعلي فتوكل، إني لم أبعث نبيا فكملت أيامه وانقضت مدته إلا جعلت له وصيا، وإني فضلتك على الأنبياء، وفضلت وصيك على الأوصياء، وأكرمتك بشبليك وسبطيك حسن وحسين، فجعلت حسنا معدن علمي، بعد انقضاء مدة أبيه. وجعلت حسينا خازن وحيي وأكرمته بالشهادة

وختمت له بالسعادة، فهو أفضل من استشهد، وأرفع الشهداء درجة، جعلت كلمتي التامة معه وحجتي البالغة عنده، بعترته أثيب وأعاقب. أولهم علي سيد العابدين وزين أوليائي الماضين، وابنه شبه جده المحمود، محمد الباقر لعلمي، والمعدن لحكمتي. سيهلك المرتابون في جعفر، الراد عليه كالراد علي، حق القول مني لأكرمن مثوى جعفر ولأسرنه في أشياعه وأنصاره وأوليائه. أتيحت بعده لموسى فتنة عمياء حندس، لأن خيط فرضي لا ينقطع وحجتي لا تخفى، وإن أوليائي يسقون بالكأس الأوفى، من جحد واحدا منهم فقد جحد نعمتي، ومن غير آية من كتابي فقد افترى علي. ويل للمفترين الجاحدين عند انقضاء مدة موسى عبدي وحبيبي وخيرتي، في علي وليي وناصري، ومن أضع عليه أعباء النبوة، وأمتحنه بالاضطلاع بها، يقتله عفريت مستكبر، يدفن في المدينة التي بناها العبد الصالح، إلى جنب شر خلقي. حق القول مني لأسرنه بمحمد ابنه وخليفته من بعده ووارث علمه، فهو معدن علمي وموضع سري، وحجتي على خلقي، لا يؤمن عبد به إلا جعلت الجنة مثواه، وشفعته في سبعين من أهل بيته كلهم قد استوجبوا النار. وأختم بالسعادة لابنه علي وليي وناصري، والشاهد في خلقي، وأميني على وحيي، أخرج منه الداعي إلى سبيلي والخازن لعلمي الحسن. وأكمل ذلك بابنه (م ح م د) رحمة للعالمين، عليه كمال موسى، وبهاء عيسى، وصبر أيوب، فيذل أوليائي في زمانه، وتتهادى رؤوسهم كما تتهادى رؤوس الترك والديلم، فيقتلون ويحرقون ويكونون خائفين مرعوبين وجلين، تصبغ الأرض بدمائهم، ويفشو الويل والرنة في نسائهم. أولئك أوليائي حقا، بهم أدفع كل فتنة عمياء حندس، وبهم أكشف الزلازل، وأدفع الآصار والأغلال، أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة، وأولئك هم المهتدون. قال عبد الرحمن بن سالم: قال أبو بصير: لو لم تسمع في دهرك، إلا

هذا الحديث لكفاك، فصنه إلا عن أهله»[١].

المطلب الثالث: الامام المتقدم ينص على الامام المتاخر.

١ـ النص على امامة الامام علي عليه السلام

عن أبي حمزة الثمالي، عن أبي جعفر عليه السلام قال: سمعته يقول: لما أن قضى محمد نبوته، واستكمل أيامه، أوحى الله تعالى إليه أن يا محمد قد قضيت نبوتك واستكملت أيامك، فاجعل العلم الذي عندك والايمان والاسم الأكبر وميراث العلم وآثار علم النبوة في أهل بيتك عند علي بن أبي طالب، فإني لن أقطع العلم والايمان والاسم الأكبر وميراث العلم وآثار علم النبوة من العقب من ذريتك كما لم أقطعها من ذريات الأنبياء[٢].

٢ـ النص على امامة الامام الحسن والحسين وعلي بن الحسين ومحمد بن علي عليهم السلام

عن سليم بن قيس الهلالي قال: شهدت وصية أمير المؤمنين عليه السلام حين أوصى الى ابنه الحسن عليه السلام وأشهد على وصيته الحسين ومحمداً وجميع ولده ورؤساء شيعته وأهل بيته ثم دفع اليه الكتاب والسلاح وقال لابنه الحسن عليه السلام: يا بني امرني رسول الله صلى الله عليه وآله أن أوصي إليك وأن أدفع اليك كتبي وسلاحي كما أوصى الي رسول الله صلى الله عليه وآله، ودفع إلي كتبه وسلاحه وأمرني أن أمرك إذا حضرك الموت أن تدفعها الى أخيك الحسين عليه السلام، ثم أقبل على ابنه الحسين عليه السلام فقال: وقد أمرك رسول الله صلى الله عليه وآله أن تدفعها الى ابنك هذا، ثم أخذ

(١) الكافي: الشيخ الكليني: ج١: ص٥٢٧، ٥٢٩.
(٢) المصدر نفسه: ج١: ص٢٩٢.

بيد علي بن الحسين عليهما السلام فقال لعلي بن الحسين: وأمرك رسول الله صلى الله عليه وآله أن تدفعها الى ابنك محمد بن علي واقرأه من رسول الله ومني السلام)[١].

٣ـ النص على امامة الصادق عليه السلام

عن محمد بن مسلم، قال: كنت عند أبي جعفر محمد بن علي الباقر عليه السلام إذ دخل جعفر ابنه وعلى رأسه ذؤابة وفي يده عصا يلعب بها، فأخذه الباقر عليه السلام وضمه إليه ضما ثم قال: بأبي أنت وأمي لا تلهو ولا تلعب. ثم قال لي: يا محمد هذا إمامك بعدي فاقتد به واقتبس من علمه، والله إنه لهو الصادق الذي وصفه لنا رسول الله صلى الله عليه وآله وأن شيعته منصورون في الدنيا والآخرة وأعداءه ملعونون في الدنيا والآخرة على لسان كل نبي[٢].

٤ـ النص على امامة الكاظم والرضا والجواد والهادي والعسكري والمهدي عليهم السلام

عن علقمة بن محمد الحضرمي عن الصادق عليه السلام قال: الأئمة اثنا عشر. قلت: يا بن رسول الله فسمهم لي؟ قال: من الماضين علي بن أبي طالب والحسن والحسين وعلي ابن الحسين ومحمد بن علي ثم أنا. قلت: فمن بعدك يا بن رسول الله؟ قال: إني قد أوصيت إلى ولدي موسى وهو الإمام بعدي. قلت: فمن بعد موسى؟ قال: علي ابنه يدعى بالرضا يدفن في أرض الغربة من خراسان، ثم بعد علي ابنه محمد، وبعد محمد ابنه علي، وبعد علي الحسن ابنه والمهدي من ولد الحسن. ثم قال عليه السلام: حدثني أبي عن أبيه عن جده عن

(١) الكافي: الشيخ الكليني: ج١: ص٢٩٨.
(٢) كفاية الأثر: الخزاز القمي: ص٢٥٣.

علي عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: يا علي إن قائمنا إذا خرج يجتمع إليه ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلا عدد رجال بدر، فإذا كان وقت خروجه يكون له سيف مغمود، ناداه السيف: قم يا ولي الله فاقتل أعداء الله[1].

٥ـ النص على امامة الامام المهدي

عن أحمد بن إسحاق الأشعري قال: (دخلت على أبي محمد الحسن بن علي عليه السلام وأنا أُريد أن أسأله عن الخلف من بعده فقال لي مبتدئاً: يا أحمد بن إسحاق إن الله تبارك وتعالى لم يخلِ الأرض منذ خلق آدم عليه السلام ولا يخليها إلى أن تقوم الساعة من حجة الله على خلقه، به يدفع البلاء عن أهل الأرض، وبه ينزل الغيث، وبه يخرج بركات الأرض، قال فقلت: يا بن رسول الله فمن الإمام والخليفة بعدك؟ فنهض عليه السلام مسرعاً فدخل البيت ثم خرج وعلى عاتقه غلام كأن وجهه القمر ليلة البدر، من أبناء الثلاث سنين، فقال عليه السلام: يا أحمد بن إسحاق لولا كرامتك على الله عز وجل وعلى حججه ما عرضت عليك ابني هذا، إنه سمي برسول الله صلى الله عليه وآله وكنيه، الذي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً، يا أحمد بن إسحاق مثله في هذه الأمة مثل الخضر ومثله مثل ذي القرنين، والله ليغيبن غيبة لا ينجو فيها من الهلكة إلا من ثبته الله عز وجل على القول بإمامته ووفقه فيها للدعاء بتعجيل فرجه، فقال أحمد بن إسحاق: فقلت: يا مولاي فهل من علامة يطمئن إليها قلبي فنطق الغلام عليه السلام بلسان عربي فصيح فقال: أنا بقية الله في أرضه، والمنتقم من أعدائه ولا تطلب أثراً بعد عين يا أحمد بن إسحاق. قال: فخرجت مسروراً فرحاً[2].

---

(١) كفاية الأثر: الخزاز القمي: ص٢٦٧.

(٢) كمال الدين وتمام النعمة: الشيخ الصدوق: ص٣٨٤.

المطلب الرابع: اسماء الائمة عليهم السلام الاثنا عشر

ونعتقد: أنّ الائمّة الذين لهم صفة الامامة الحقّة، هم مرجعنا في الاحكام الشرعية، المنصوص عليهم بالامامة اثنا عشر إماماً، نصّ عليهم النبي صلى الله عليه وآله جميعاً بأسمائهم، على النحو الاتي:

الاسم	سنة الوفاة	سنة الولادة	اللقب	الكنية
علي بن أبي طالب	٤٠ هـ	٢٣ ق. هـ	المرتضى	أبوالحسن
الحسن بن علي	٥٠ هـ	٢ هـ	الزكي	أبو محمد
الحسين بن علي	٦١ هـ	٣ هـ	سيد الشهداء	أبو عبدالله
علي بن الحسين	٩٥ هـ	٣٨ هـ	زين العابدين	أبو محمد
محمد بن علي	١١٤ هـ	٥٧ هـ	الباقر	أبو جعفر
جعفر بن محمد	١٤٨ هـ	٨٣ هـ	الصادق	أبو عبدالله
موسى بن جعفر	١٨٣ هـ	١٢٨ هـ	الكاظم	أبو ابراهيم
علي بن موسى	٢٠٣ هـ	١٤٨ هـ	الرضا	أبو الحسن
محمد بن علي	٢٢٠ هـ	١٩٥ هـ	الجواد	أبو جعفر
علي بن محمد	٢٥٤ هـ	٢١٢ هـ	الهادي	أبو الحسن
الحسن بن علي	٢٦٠ هـ	٢٣٢ هـ	العسكري	أبو محمد
محمد بن الحسن	...	٢٥٦ هـ	المهدي	أبو القاسم

وهو الحجة في عصرنا، الغائب المنتظر عجل الله تعالى فرجه الشريف، وسهل مخرجه؛ ليملأ الأرض عدلاً وقسطاً بعد ما ملئت ظلماً وجوراً.

المبحث الخامس

عقيدتنا في المهدي

نتعرض في هذا المبحث الى مطالب عدة :

المطلب الاول: عالمية فكرة الامام المهدي

أكدت الدراسات والبحوث والاستقراء لجميع الأديان والعقائد، انه لا يكاد شعب من الشعوب أو امة من الأمم تخلو من هذه الفكرة، إذاً فأصل الفكرة مشتركة بين جميع الأديان والشعوب، ولكن الاختلاف يقع في نفس مصداق المصلح، ومن هو؟

«فقد آمن الزرادشتيون بعودة بهرام شاه، وآمن الهنود بعودة فيشنو، وينتظر البوذيون ظهور بوذا، كما ينتظر الأسبان ملكهم روذريق، والمغول قائدهم جنكيز خان، وقد وجد هذا المعتقد عند قدامى المصريين، كما وجد في القديم من كتب الصينيين، وينتظر المجوس اشيدربابي احد أعقاب زرادشت، وان مسيحي الأحباش ينتظرون عودة تيودور كمهدي في آخر الزمان».

وصرح عباقرة الغرب وفلاسفته بان العالم في انتظار المصلح العظيم الذي سيأخذ بزمام الأمور ويوحد الجميع تحت راية واحدة وشعار واحد.

١ـ منهم الفيلسوف الانكليزي الشهير برتراندراسل قال: (إن العالم في انتظار مصلح يوحد العالم تحت علم واحد وشعار واحد).

٢ـ ومنهم العلامة اينشتاين صاحب النظرية النسبية، قال: (ان اليوم الذي يسود العالم كله الصلح والصفاء ويكون الناس متحابين متآخين ليس ببعيد.

٣ ـ وكذلك الفيلسوف الانكليزي برنارد شو بشر ـ بمجيء المصلح في كتابه: «الإنسان والسوبرمان»[١].

إذاً فأصل فكرة الامام المهدي ثابت عند جميع شعوب العالم الا ان الاختلاف في مصداق المخلص.

المطلب الثاني: دليل اثبات قضية المهدي في الاسلام

اولا: الايات القرانية المفسرة بظهور الامام ووجوده

الاية الاولى: ﴿وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ﴾[٢].

إن هذه الاية لا تتحدث عن فترة خاصة أو معينة، ولا تختص ببني إسرائيل فحسب، بل توضح قانونا كليا لجميع العصور والقرون ولجميع الأمم والأقوام، إذ تقول: ونريد أن نمن على الذين استضعفوا في الأرض ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين. فهي بشارة في صدد انتصار الحق على الباطل والإيمان على الكفر. وهي بشارة لجميع الأحرار الذين يريدون العدالة وحكومة العدل وانطواء بساط الظلم والجور. وحكومة بني إسرائيل وزوال حكومة الفراعنة ما هي إلا نموذج لتحقق هذه المشيئة الإلهية والمثل الأكمل

(١) المهدي المنتظر في الفكر الإسلامى: مركز الرسالة: ص٧.
(٢) سورة القصص: الاية ٥.

هو حكومة نبي الإسلام صلى الله عليه وآله وأصحابه بعد ظهور الاسلام، حكومة الحفاة العفاة والمؤمنين المظلومين الذين كانوا موضع تحقير فراعنة زمانهم واستهزائهم ويرزخون تحت تأثير الضغوط «الظالمة» لائمة الكفر والشرك. وكانت العاقبة أن الله فتح على أيدي هؤلاء المستضعفين أبواب قصور الأكاسرة والقياصرة، وأنزل أولئك من أسرة الحكم والقدرة وأرغم أنوفهم بالتراب. والمثل الأكبر والأوسع هو ظهور حكومة الحق والعدالة على جميع وجه البسيطة، والكرة الأرضية، على يد «المهدي» أرواحنا له الفداء.

فهذه الاية هي من جملة الآيات التي تبشر - بجلاء ووضوح ـ بظهور مثل هذه الحكومة، ونقرأ عن أهل البيت عليهم السلام في تفسير هذه الآية أنها إشارة إلى هذا الظهور العظيم. فقد ورد في نهج البلاغة عن علي عليه السلام قوله: «لتعطفن الدنيا علينا بعد شماسها[1] عطف الضروس على ولدها»، وتلا عقيب ذلك: ونريد أن نمن على الذين استضعفوا في الأرض [2].

وعن المفضل بن عمر، قال: سمعت جعفر بن محمد الصادق يقول: إن رسول الله نظر إلى علي والحسن والحسين فبكى وقال: أنتم المستضعفون بعدي. قال المفضل: فقلت له: ما معنى ذلك يا بن رسول الله؟ قال معناه: أنكم الأئمة بعدي إن الله تعالى يقول: ﴿ونريد أن نمن على الذين استضعفوا في الأرض ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين﴾ فهذه الآية فينا جارية إلى يوم القيامة[3].

وعن علي عليه السلام في قوله تعالى: ﴿ونريد أن نمن على الذين استضعفوا في

---

(١) الشماس بالكسر: امتناع ظهر الفرس من الركوب. والضروس بفتح فضم: الناقة السيئة الخلق تعض حالبها، أي أن الدنيا ستنقاد لنا بعد جموحها وتلين بعد خشونتها كما تنعطف الناقة على ولدها وإن أبت على الحالب.

(٢) نهج البلاغة: خطب الإمام علي عليه السلام: ج٤: ص٤٧

(٣) شواهد التنزيل: الحاكم الحسكاني: ج١: ص٥٥٥ — ٥٥٩.

الأرض ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين﴾ قال: هم آل محمد يبعث الله مهديهم بعد جهدهم فيعزهم ويذل عدوهم[١]

الاية الثانية: ﴿وَعَدَ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْناً يَعْبُدُونَنِي لا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئاً وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾[٢].

المعنى الظاهر من الآية الشريفة: ان الله تعالى وعد المؤمنين من هذه الأمة أن يكونوا خلفاً لقبلهم فيجعلهم مكان من كان قبلهم في الأرض فيتصرفون في الأرض ويحكمون فيها كما استخلف بعض أوليائه من قبل، وأعطاهم السلطة والامكانيات والقدرة في تطبيق دين الله الذي ارتضاه لهم، وتتبدل حالة خوفهم إلى حالة الأمن والأمان، يعبدون الله تعالى بلا خوف ولا تقية ويتجاهرون بالحق بكل وضوح.

ولاريب بان هذا الوعد الالهي لم يتحقق بعد، وأن المؤمنين الصالحين لم يتمكنوا من الحكم على الناس وتطبيق الأحكام بحرية ومن دون خوف فهذا الدين الاسلامي لا يزال محارباً في كل انحاء العالم وإن كان الإسلام قد حكم في عهد رسول الله ﷺ إلاّ انه في منطقة محدودة من العالم، والمراد من الوعد الالهي في الآية الشريفة هو أن الإسلام يحكم على جميع المناطق المعمورة والمسكونة في الكرة الأرضية ويقيم المسلمون الشعائر والطقوس الدينية الخاصة بهم بلا مزاحم.

---

(١) الغيبة: الشيخ الطوسي: ص١٨٤ – ١٨٥

(٢) سورة النور: الاية ٥٥.

فيكون المعنى المراد من الآية هو ما ذكره أئمة أهل البيت عليهم السلام في أحاديثهم الصحيحة، فقد قالوا في خصوص هذه الآية إن الوعد الالهي يتحقق عند ظهور الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف.

ففي تفسير مجمع البيان وتفسير العياشي وغيرهما عن الإمام علي بن الحسين عليهما السلام: انه قرأ الآية الشريفة وقال: هم والله شيعتنا أهل البيت، يفعل الله ذلك بهم على يد رجل منّا، وهو مهديُّ هذا الأمة، وهو الذي قال رسول الله صلى الله عليه وآله:لو لم يبقى من الدنيا الا يوم واحد لطول الله ذلك اليوم حتى يأتي رجل من عترتي، إسمه إسمي، يملأ الأرض عدلاً وقسطاً كما ملئت ظلماً وجوراً.

ثم قال الطبرسي رحمه الله: فعلى هذه يكون المراد بالذين آمنوا وعملوا الصالحات، النبي وأهل بيته عليهم السلام وتضمنت الآية البشارة لهم بالاستخلاف، والتمكن في البلاد، وارتفاع الخوف عنهم عند قيام الإمام المهدي عليه السلام وأضاف قائلاً: وعلى هذا إجماع العترة الطاهرة، وإجماعهم حجة لقول النبي صلى الله عليه وآله: (إني تارك فيكم الثقلين: كتاب الله وعترتي أهل بيتي، لن يفترقا حتى يردا عليَّ الحوض). وأيضاً فإن التمكن في الأرض على الإطلاق لم يتفق فيما مضى، فهو منتظر لأن الله (عزَّ اسمه) لا يخلف وعده [1].

الاية الثالثة: قال تعالى:﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِن بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ﴾ [2].

نقل في مجمع البيان في تفسير هذه الاية، قال أبو جعفر عليه السلام: هم أصحاب

(١) تفسير مجمع البيان: الشيخ الطبرسي: ج٧: ص٢٦٧.
(٢) سورة الانبياء: الاية ١٠٥.

المهدي عليه السلام في آخر الزمان[١].

ثانيا: السنة

١ . روايات العامة في المهدي

عن أبي سعيد أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال تملأ الأرض ظلما وجورا ثم يخرج رجل من عترتي يملك سبعا أو تسعا فيملأ الأرض قسطا وعدلا[٢].

وعن أبي الطفيل، عن علي رضى الله تعالى عنه، عن النبي صلى الله عليه وآله قال: «لو لم يبق من الدهر إلا يوم لبعث الله رجلا من أهل بيتي يملأها عدلا كما ملئت جورا»[٣].

وعن سعيد بن المسيب، عن أم سلمة، قالت: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: «المهدى من عترتي من ولد فاطمة»[٤].

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال قال نبي الله صلى الله عليه وآله ينزل بأمتي في آخر الزمان بلاء شديد من سلطانهم لم يسمع بلاء أشد منه حتى تضيق عنهم الأرض الرحبة وحتى يملأ الأرض جورا وظلما لا يجد المؤمن ملجأ يلتجئ إليه من الظلم فيبعث الله عز وجل رجلا من عترتي فيملأ الأرض قسطا وعدلا كما ملئت ظلما وجورا يرضى عنه ساكن السماء وساكن الأرض لا تدخر الأرض من بذرها شيئا الا أخرجته ولا السماء من قطرها شيئا الا صبه الله عليهم مدرارا يعيش فيهم سبع سنين أو ثمان أو تسع تتمنى الأحياء

---

(١) تفسير مجمع البيان: الشيخ الطبرسي: ج٧: ص١٢٠.
(٢) مسند احمد: الإمام احمد بن حنبل: ج٣: ص٢٨. وانظر الى مجموعة روايات في الكتاب: كتر العمال: المتقي الهندي: ج ١٤: ص٢٦٢. وانظر لكتاب: صحيح ابن حبان: ابن حبان: ج١٥: ص٢٣٦.
(٣) سنن أبي داود: ابن الأشعث السجستاني: ج٢: ص٣٠٩، ٣١١.
(٤) المصدر نفسه.

الأموات مما صنع الله عز وجل باهل الأرض من خيره [١].

وعن قتادة يرفعه إلى النبي ﷺ قال: يكون اختلاف عند موت خليفة، فيخرج رجل من المدينة فيأتي مكة، فيستخرجه الناس من بيته وهو كاره، فيبايعونه بين الركن والمقام، فيبعث إليه جيش من الشام، حتى إذا كانوا بالبيداء خسف بهم، فيأتيه عصائب العراق وأبدال الشام فيبايعونه بين الركن والمقام، فيبعث إليه عصائب العراق وأبدال الشام فيبايعونه، فيستخرج الكنوز ويقسم المال، ويلقي الاسلام بجرانه إلى الأرض، يعيش في ذلك سبع سنين ـ أو قال: تسع: سنين[٢].

٢ . روايات الخاصة في الامام المهدي عليه السلام

عن علي بن الهلالي عن أبيه قال دخلت على رسول الله ﷺ في الحالة التي قبض فيها فإذا فاطمة عند رأسه فبكت حتى ارتفع صوتها فرفع ﷺ طرفه إليها حبيبتي فاطمة ما الذي يبكيك فقالت أخشى الضيعة من بعدك فقال يا حبيبتي ما علمت أن الله اطلع على أهل الأرض اطلاعة فاختار منها أباك فبعثه برسالته ثم اطلع اطلاعة فاختار منها بعلك وأوحى إلي أن أنكحك إياه يا فاطمة ونحن أهل بيت فقد أعطانا الله سبع خصال لم تعط أحدا قبلنا ولا تعط أحدا بعدنا وأنا خاتم النبيين وأكرمهم على الله عز وجل وأحب المخلوقين إلى الله عز وجل وأنا أبوك ووصيي خير الأوصياء وأحبهم إلى الله عز وجل وهو بعلك وشهيدنا خير الشهداء وأحبهم إلى الله عز وجل وهو حمزة بن عبد المطلب عم أبيك وعم بعلك ومنا من له جناحان أخضران يطير

---

(١) المستدرك – الحاكم النيسابوري: ج٤: ص٤٦٤، ٤٦٧. وانظر في ذلك مجمع الزوائد، الهيثمي، ج٧، ص٣١٤ – ٣١٧

(٢) المصنف: عبد الرزاق الصنعاني: ج١١: ص٣٧١، ٣٨٠ باب المهدي. وانظر الكتاب: المعجم الكبير: الطبراني: ج١٠: ص١٣٣.

بهما في الجنة حيث يشاء مع الملائكة وهو ابن عم أبيك وأخو بعلك ومنا سبط هذه الأمة وهما ابناك الحسن والحسين وهما سيدا شباب أهل الجنة وأبوهما والذي بعثني بالحق خير منهما. يا فاطمة والذي بعثني بالحق إن منهما مهدى هذا الأمة إذا صارت الدنيا هرجا ومرجا وتظاهرت الفتن وتقطعت السبل وأغار بعضهم على بعض فلا كبير يرحم صغيرا ولا صغير يوقر كبيرا فيبعث الله عز وجل عند ذلك من يفتح حصون الضلالة وقلوبا غلفا يقوم بالدين في آخر الزمان كما قمت به في أول الزمان ويملا الأرض عدلا كما ملئت جورا [١].

عن حذيفة أن النبي صلى الله عليه وآله قال لو لم يبق من الدنيا إلا يوم واحد لطول الله ذلك اليوم حتى يبعث رجلا من ولدي اسمه كأسمى فقال سلمان من أي ولدك يا رسول الله قال من ولدي هذا وضرب بيده على الحسين[٢].

وعن عبدالله بن عباس يقول النبي صلى الله عليه وآله: «والذي بعثني بالحق بشيرا ونذيرا لو لم يبق من الدنيا إلا يوم واحد لطول الله ذلك اليوم حتى يخرج فيه ولدي المهدي، فينزل روح الله عيسى ابن مريم فيصلي خلفه وتشرق الأرض بنور ربها ويبلغ سلطانه المشرق والمغرب»[٣].

المطلب الثالث: دليل اثبات حياة الامام المهدي عليه السلام

الدليل العرفاني الكشفي المؤيد بالنقل:

وجود الامام (الانسان الكامل) حفظ للعالم من الزوال والهلاك.

---

(١) ذخائر العقبى: احمد بن عبد الله الطبري: ص١٣٥، ١٣٦.
(٢) المصدر نفسه: ص١٣٧.
(٣) كمال الدين وتمام النعمة: الشيخ الصدوق: ص٢٨٠.

طبيعة الاعم الاغلب من البشرية هي المعصية والقتل والفساد في الارض وقد اشارت الملائكة الى هذه الحقيقة:﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلاَئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُواْ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاء وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ﴾[1]. ومقتضى هذا الفساد والظلم والانحراف على جميع المستويات، زوال الارض وفنائها، ولكن هناك مانع من الزوال والفناء وهو وجود الانسان الكامل الذي يعرف الله حق معرفته ويعبد الله حق عبادته ولاجل ذلك فان الله تعالى يدفع ويرفع العذاب عن اهل الارض بفضل وجوده.

يقول تعالى:﴿وَمَا كَانَ اللهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾[2]

فوجود الانسان الكامل في الارض يحفظ الارض من الزوال والفناء والهلاك.

وتقدمت الروايات التي تشير الى ذلك ومنها هذه الروايات

١ـ روى الامام الصادق عليه السلام ان عليا عليه السلام قال اعلموا: ان الارض لا تخلو من حجة الله عز وجل ولكن الله سيعمي خلقه عنها بظلمهم وجورهم واسرافهم على انفسهم، ولو خلت الارض ساعه واحدة من حجة لساخت باهلها[3]

٢ـ عن أبي جعفر عليه السلام: «لو بقيت الأرض يوما بلا إمام منا لساخت

(١) سورة البقرة: الاية ٣٠.
(٢) سورة الانفال: الاية ٣٣.
(٣) كتاب الغيبة: محمد بن إبراهيم النعماني: ص١٤٤.

بأهلها ولعذبهم الله بأشد عذابه، إن الله تبارك وتعالى جعلنا حجة في أرضه وأمانا في الأرض لأهل الأرض، لم يزالوا في أمان من أن تسيخ بهم الأرض ما دمنا بين أظهرهم، فإذا أراد الله أن يهلكهم ثم لا يمهلهم ولا ينظرهم ذهب بنا من بينهم ورفعنا إليه، ثم يفعل الله ما شاء وأحب»[١].

٣ ـ عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال: لو أن الامام رفع لماجت الارض بأهلها، كما يموج البحر بأهله[٢].

الدليل الروائي:

أولا:

الاحاديث الكثيرة المسلّمة بين الفريقين الامامية وغيرهم، والتي تدلّ على ولادة الامام سلام الله عليه، ولكن من دون أن ترد في خصوص الامام المهدي وبعنوانه، فهي تدلّ على ولادة الامام من دون أن تنصب على هذا الاتجاه

الحديث الاول: حديث الثِقْلين أو الثَقَلَين، الذي هو حديث متواتر بين الخاصة والعامة، ولا مجال للمناقشة في سنده، فإذا رأينا اختلافاً في بعض ألفاظ الحديث فهو ناشيء من اختلاف مواطن تعدّد ذكر النبي صلى الله عليه وآله لهذا الحديث: قال صلى الله عليه وآله: «إنّي تارك فيكم الثقلين: كتاب الله، وعترتي أهل بيتي، أحدهما أكبر من الاخر، ولن يفترقا حتّى يردا عليّ الحوض»[٣].

---

(١) كمال الدين وتمام النعمة: الشيخ الصدوق: ص٢٠٤

(٢) المصدر نفسه: ص٢٠٣

(٣) انظر مسند احمد: احمد بن حنبل: ج٣: ص٢٦. وانظر سنن الترمذي: الترمذي: ج٥: ص٣٢٩. وانظر فضائل الصحابة: النسائي: ص١٥. وانظر المستدرك: الحاكم النيسابوري: ج٣: ص١٠٩. وكذلك: مجمع الزوائد: الهيثمي: ج١: ص١٧٠. وانظر: المعجم الكبير،

وهذا يدلّ على أنّ العترة الطاهرة مستمرة مع الكتاب الكريم، وبالدلالة الالتزامية على ولادة ووجود الامام المهدي عليه السلام ولكنه غائب عن الاعين، إذ لو لم يكن مولوداً وسوف يولد في المستقبل لافترق الكتاب عن العترة الطاهرة، وهذا تكذيب ـ استغفر الله ـ للنبي صلى الله عليه وآله.

الحديث الثاني: وهو قوله صلى الله عليه وآله: «من مات ولم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهليّة»[1].

وفي هذا الحديث دلالتان:

الدلالة الاولى: حياة ووجود الامام في كل زمان فلو لم يكن الامام مولوداً إذن كيف نعرف إمام زماننا، وهذه الدلالة دلالة التزامية.

والدلالة الثانية: يجب على كل شخص في كل زمان معرفة الامام عليه السلام.

ثانيا:

إخبار النبي والائمة صلوات الله عليهم بأنّه سوف يولد للامام العسكري ولد يملا الارض قسطاً وعدلاً ويغيب، ويلزم على كلّ مسلم أن يؤمن بذلك[2].

عن ابن عباس قال: سمعت النبي صلى الله عليه وآله يقول: «ألا وإنّ الله تبارك وتعالى جعلني وإيّاهم حججاً على عباده، وجعل من صلب الحسين أئمة يقومون بأمري، ويحفظون وصيّتي، التاسع منهم قائم أهل بيتي ومهدي أمتي، أشبه

الطبراني، ج٣، ص٦٥، وكذلك انظر كتر العمال، المتقي الهندي، ج١، ص١٧٣، وغيرها من مصادر السنة نكتفي بهذا.

(١) كمال الدين وتمام النعمة: الصدوق: ص٤٠٩. وفي صحيح مسلم ج٣: ص٢٣٩: ح ١٨٥١، عن عبد الله بن عمر: «... من مات وليس في عنقه بيعة مات ميتة جاهليّة».

(٢) انظر الى كمال الدين وتمام النعمة: الشيخ الصدوق.

الناس بي في شمائله وأقواله وأفعاله، يظهر بعد غيبة طويلة»[١].

وعن محمد بن مسلم بسند صحيح متفق عليه قال: سمعت أباعبد الله عليه السلام يقول: «إن بلغكم عن صاحبكم غيبة فلا تنكروها»[٢].

وحديث آخر عن زرارة يقول: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: «إنّ للقائم غيبة قبل أن يقوم، يا زرارة وهو المنتظر، وهو الذي يشك في ولادته»[٣].

ثالثا: من رأى الامام عليه السلام

ينقل الشيخ الكليني عن محمد بن عبد الله ومحمد بن يحيى جميعاً عن عبد الله بن جعفر الحميري.

وهذا السند في غاية الصحة والوثاقة، فالشيخ الكليني معروف إذا حدّث هو مباشرة بكلام يحصل من نقله اليقين، ومحمد بن عبد الله هو محمد بن عبد الله بن جعفر الحميري من الثقات الاجلّة الاعاظم، ومحمّد بن يحيى العطار هو استاذ الشيخ الكليني من الاعاظم الاجلّة، فاثنان من أعاظم مشايخ الكليني الكبار ينقل عنهم، وعبد الله بن جعفر الحميري معروف بالوثاقة والجلالة.

يقول عبد الله بن جعفر الحميري: اجتمعت أنا والشيخ أبو عمرو رحمه الله[٤]. عند احمد بن اسحاق[٥]، فغمزني أحمد بن اسحاق أن أساله عن الخلف، فقلت له: يا ابا عمرو إني أريد أن أسالك عن شيء وما أنا بشاك فيما أريد أن أسألك

(١) إعلام الورى بأعلام الهدى: الشيخ الطبرسي: ج٢: ص١٨٣.
(٢) الكافي: الكليني: ج١: ص٣٣٨.
(٣) المصدر نفسه.
(٤) عمرو بن عثمان بن سعيد العمري السمّان.
(٥) احمد بن اسحاق القمي الاشعري المعروف بالوثاقة.

عنه، فإنّ اعتقادي وديني أنّ الارض لا تخلو من حجّة،.... ولكن أحببت أن أزداد يقيناً، فانّ إبراهيم عليه السلام سأل ربه عزوجل أن يريه كيف يحيي الموتى فقال: أولم تؤمن؟ قال: بلى ولكن ليطمئنّ قلبي، وقد أخبرني أحمد بن إسحاق عن أبي الحسن ـ يعني عن الامام الهادي عليه السلام ـ قال: سألته وقلت: من أعامل؟ وعمّن آخذ وقول من أقبل؟ فقال: «العمري ثقتي، فما أدّى إليك عنّي فعنّي يؤدّي، وما قال لك عنّي فعنّي يقول، فاسمع له وأطع، فإنه الثقة المأمون»، وأخبرني أبو علي أنّه سأل ابا محمّد عليه السلام ـ يعني الامام العسكري عليه السلام ـ عن مثل ذلك؟ فقال: «العمري وابنه ثقتان، فما أدّيا إليك فعنّي يؤدّيان وما قالا لك فعنّي يقولان، فاسمع لهما وأطعهما، فإنهما الثقتان المأمونان»، فهذا قول إمامين قد مضيا فيك، قال: فخرّ أبو عمرو ساجداً وبكى ثم قال: سل حاجتك، فقلت له: أنت رأيت الخلف من بعد أبي محمد؟ ـ يعني من بعد العسكري ـ فقال: إي والله.... فقلت له: فبقيت واحدة، فقال لي: هات، قلت: الاسم؟ قال: محرّم عليكم أن تسألوا عن ذلك، ولا أقول هذا من عندي، وليس لي أن أحلّل ولا أحرم، ولكن عنه عليه السلام، فإنّ الامر عند السلطان أنّ أبا محمد مضى ولم يخلّف ولداً وقسّم ميراثه... فاتقوا الله وامسكوا عن ذلك»[1].

المطلب الرابع: اشكال بقاء الامام على قيد الحياة فترة طويلة

لقد اجاد السيد محمد باقر الصدر(قدس) في الجواب على هذا السؤال: وتمهيدا للجواب أعطى إيضاحا لأنواع الإمكان المتصورة أو المعروفة وهي الإمكان العملي، والإمكان العلمي، والإمكان المنطقي أو الفلسفي، وبعد أن بين المقصود بها خلص إلى القول: بـ»أن امتداد عمر الإنسان آلاف السنين

(١) الكافي: الكليني: ج١: ص٣٢٩.

ممكن منطقيا، لأن ذلك ليس مستحيلا من وجهة نظر عقلية تجريدية»، وأن الإمكان العملي بالنسبة إلى نوع الإنسان ليس متاحا الآن، والتجربة المعاصرة لا تساعد عليه.

أما الإمكان العلمي فلا يوجد ما يبرر رفض ذلك من الناحية النظرية، لأن التجارب آخذه بالازدياد لتحويل الإمكان العلمي إلى إمكان عملي، وهي سائرة بهذا الاتجاه من زاوية محاولاتها لتعطيل قانون الشيخوخة.

وفي ضوء هذا لا يبقى مبرر منطقي للاستغراب والإنكار اللهم إلا من جهة أن يسبق (المهدي) العلم نفسه فيتحول الإمكان النظري إلى إمكان عملي في شخصه قبل أن يصل العلم في تطوره إلى مستوى القدرة الفعلية. وهذا أيضا لا يوجد مبرر عقلائي لاستبعاده وإنكاره، إذ هو نظير من يسبق العلم في اكتشاف دواء السرطان أو غيره مثلا. إن هذا السبق ـ كما يقول السيد الشهيد ـ في الأطروحة الإسلامية عموما ـ التي صممت قضية المهدي ـ قد وقع وحصل في أكثر من مفردة وعنوان، وقد سجل القرآن الكريم نظائر ذلك حين أورد وأشار إلى حقائق علمية تتعلق بالكون والطبيعة وجاء العلم فأزاح الستار عنها أخيرا، والأكثر صراحة أن القرآن قد دون أمثال ذلك كما في مسألة عمر النبي نوح عليه السلام.

قال تعالى: ﴿فلبث فيهم ألف سنة إلا خمسين عاما﴾[1].

ثم ينتقل السيد الشهيد إلى افتراض آخر ينشأ عن السابق وهو: ماذا لو افترضنا أن قانون الشيخوخة قانون صارم، وأن إطالة العمر أكثر من الحد الطبيعي والمعتاد خلاف القوانين الطبيعية التي دلنا عليه الاستقراء؟! وجوابه:

---

(١) سورة العنكبوت: الاية ١٤.

أنه حينئذ يكون من قبيل المعجزة، وهي ليست حالة فريدة في تاريخ الأنبياء والمرسلين، والأمر بالنسبة للمسلم الذي يستمد عقيدته من القرآن والسنة المشرفة ليس أمرا منكرا، إذ هو يجد أن القانون الذي هو أكثر صرامة قد عطل، كما حدث بالنسبة إلى النبي إبراهيم الخليل عليه السلام في نجاته من النار العظيمة بعد أن ألقي فيها، وقد أشار القرآن الكريم إلى ذلك

بقوله تعالى: (قلنا يا نار كوني بردا وسلاما على إبراهيم)[١] .

ثم يبين السيد الشهيد بعد ذلك أن مسألة المعجزة بمفهومها الديني قد أصبحت في ضوء المنطق العلمي الحديث مفهومة بدرجة أكبر مما كانت عليه[٢].

المطلب الخامس: سبب غيبة الامام المهدي عليه السلام

قد بينت الروايات الصادرة من المعصومين سبب غيبة الامام عليه السلام وهي كما يلي:

١ ـ الخوف من القتل: روي عن الإمام الصادق عليه السلام أنّه قال: إنّ للغُلام، يقصد الإمام الحجّة عليه السلام، غَيبةً قبل أن يقوم. قال الراوي: ولِمَ؟ قال عليه السلام: يخاف، وأومأ بيده إلى بطنه[٣] .

وقد صرّح القرآن الكريم بأنّ من الأنبياء مَن فرّ واعتزل عن أمّته مخافة القتل، ورجاء لنشر رسالته بعد ذلك.

قال عزّوجلّ عن النبيّ موسى بن عمران عليه السلام لما فرّ إلى مصر ـ وورد على

(١) سورة الأنبياء: الاية ٦٩.
(٢) البحث حول المهدي (عج):السيد محمد باقر الصدر: ص٣٧.
(٣) الكافي: الكليني: ج١: ص٣٣٧.

شُعيب: ﴿فَفَرَرْتُ مِنكُمْ لَمَّا خِفْتُكُمْ﴾[١].

وقال عزّوجلّ على لسان مؤمن آل فرعون: ﴿وَجَاء رَجُلٌ مِّنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ يَسْعَى قَالَ يَا مُوسَى إِنَّ الْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَاخْرُجْ﴾[٢].

٢ـ لئلاّ يكون في عُنقه عليه السلام بيعة لظالم: روي عن الإمام الرضا عليه السلام. أنّه سُئل عن علّة غَيبة الإمام المهدي عليه السلام، فقال: «لئلاّ يكون في عُنقه بيعة إذا قام بالسيف»[٣].

٣ـ الامتحان: ولقد امتحن اللهُ تعالى الأممَ السابقة بأمور مختلفة، منها غَيبة أنبيائهم الكرام.

قال تعالى: «أم حَسِبتُم أن تُترَكوا ولمّا يَعلَمِ اللهُ الذين جاهَدوا منكم ويعلَمَ الصابرين»[٤].

روي عن الإمام الصادق عليه السلام أنّه قال: لا والله لا يكون ما تَمُدّون إليه أعيُنكم حتّى تُغَربَلوا، لا والله لا يكون ما تَمدّون إلَيه أعناقكم حتّى تُمَيَّزوا[٥].

وقد روي عن الإمام الكاظم عليه السلام أنّه قال: إنّه لابُدّ لصاحب هذا الأمر من غَيبة، حتّى يرجع عن هذا الأمر مَن كان يقول به، إنّما هي محنة من الله امتَحنَ اللهُ تعالى بها خَلقه[٦].

٤ ـ تأديب الأمّة وتنبيهها إلى رعاية حقّ الإمام: ذلك أنّ الأمّة إذا لم تَقُم بواجب حقّ الرسول أو الإمام، وإذا عصت أوامره ولم تمتثل نواهيه، جاز له

---

(١) سورة الشعراء: الاية ٢١.
(٢) سورة القصص: الاية ٢٠.
(٣) كمال الدين وتمام النعمة: الشيخ الصدوق: ص٤٤.
(٤) سورة التوبة: الاية ١٦.
(٥) الكافي: الكليني: ج١: ص٣٧٠.
(٦) علل الشرائع: الشيخ الصدوق: ج١: ص٢٤٤.

تركُها والاعتزال عنها تأديباً لها، لعلّها تعود إلى رُشدها بعد غيّها، ويُشير إلى هذا قولُه تعالى: ﴿وَأَعْتَزِلُكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِن دُونِ الله وَأَدْعُو رَبِّي﴾[١].

وقد روي عن الإمام الصادق عليه السلام أنّه قال: «إنّ الله إذا كَرِه لنا جِوارَ قومٍ، نَزَعَنا من بينِ أظهرُهم»[٢].

وروي عن الإمام الحجّة عليه السلام في رسالةٍ وجّهها للشيخ المفيد: «ولو أنّ أشياعنا وفّقهم اللهُ لطاعته على اجتماعٍ من القلوب في الوفاء بالعهدِ عليهم، لَمَا تأخّر عنهم اليُمْن، ولتعجلت لهم السعادة بمشاهدتنا على حق المعرفة وصدقها منهم بنا، فما يحبسنا عنهم إلا ما يتصل بنا مما نكرهه ولا نؤثره منهم»[٣]

٥ـ الحكمة الإلهيّة: يبقى السبب الأهمّ للغَيبة راجعاً إلى الحِكمة الإلهيّة.

عن عبد الله بن الفضل الهاشمي قال: سمعت الصادق جعفر بن محمد عليه السلام يقول: إن لصاحب هذا الامر غيبة لابد منها يرتاب فيها كل مبطل فقلت له ولم جعلت فداك؟ قال لأمر لم يؤذن لنا في كشفه لكم قلت فما وجه الحكمة في غيبته؟ قال وجه الحكمة في غيبته، وجه الحكمة في غيبات من تقدمه من حجج الله تعالى ذكره ان وجه الحكمة في ذلك لا ينكشف إلا بعد ظهوره، كما لا ينكشف وجه الحكمة لما أتاه الخضر عليه السلام من خرق السفينة، وقتل الغلام، وإقامة الجدار لموسى عليه السلام إلا وقت افتراقهما يا بن الفضل: ان هذا الامر أمر من أمر الله وسر من سر الله وغيب من غيب الله ومتى علمنا أنه عز وجل حكيم

(١) سورة مريم: الاية ٤٨.
(٢) علل الشرائع: الشيخ الصدوق: ج١: ص٢٤٤.
(٣) الاحتجاج: الشيخ الطبرسي: ج٢: ص٣٢٥.

صدقنا بان أفعاله كلها حكمة وإن كان وجهها غير منكشف لنا[١]

المطلب السادس: شرائط الظهور

اولا: امتلاء الارض ظلما وجورا وفسادا وانحرافا

وهذا ما صرحت به الروايات الواردة عن النبي صلى الله عليه وآله والائمة عليهم السلام

١ـ عن أبي سعيد أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: «تملأ الأرض ظلما وجورا ثم يخرج رجل من عترتي يملك سبعا أو تسعا فيملأ الأرض قسطا وعدلا»[٢]

ويمكن القول بان الفساد والظلم الذي يعم العالم في اخر الزمان على اصعدة كثيرة:

١ـ **الصعيد الاقتصادي**: حالة الفقر المتفشية بين الناس والبطالة وغلاء الاسعار، وصعوبة تحصيل لقمة الحلال، والتفاوت الطبقي في المجتمع نتيجة سوء التوزيع للثروات.

٢ـ **الصعيد السياسي**: وجود الحكومات الظالمة والفاسدة و وصول الحكام الظلمة الفاسدين والمفسدين في العالم عن طريق الانقلابات وغيرها.

٣ـ **الصعيد الثقافي**: سيطرة الثقافة الغربية على الشعوب وسعي الغرب الى نشر هذه الثقافة بمختلف الوسائل من الفضائيات، والانترنت حيث أن هناك نصف مليون موقع على الانترنت تتعامل مع الصور المخلة بالآداب، وتشرح طرق استعمال المخدرات ووسائل استخدام العنف،وعدم التصدي لهذه الثقافة بشكل علمي وعملي .

---

(١) علل الشرائع: الشيخ الصدوق: ج١: ص٢٤٥.

(٢) مسند احمد: الإمام احمد بن حنبل: ج٣: ص٢٨.

٤ـ **الجانب الاجتماعي**: التفكك الاسري والوصول بالمجتمع لان تكون الاسرة الغربية هي مثال الاسرة المتقدمة، وبالتالي لا يكون دور للامر بالمعروف والنهي عن المنكر.

ثانيا: فساد النظريات في ايصال الناس الى السعادة الدنيوية والاخروية.

قبل ظهور الامام المهدي عليه السلام، سوف يجرب الكل حظه في الحكم والسلطان، ولا يبقى أناس الا وقد حكموا من شيوعيين، ورأسماليين، وأسلاميين بقيادة غير المعصوم، ولكنهم يفشلون في ايصال البشرية الى السعادة والكمال الدنيوي والاخروي وذلك بسبب نقصهم وجهلهم.

اما النظريات الغربية باعتبار انها ناقصة بذاتها ومتناقضة ، وتدعوا الى الانحلال والفساد على جميع الاصعدة.

واما الاسلاميين فاباعتبار عدم عصمتهم وفهمهم للنظرية الاسلامية بشكل صحيح ، او عدم قدرتهم على تطبيق النظرية الاسلامية واتباعهم للشهوات والملذات الدنيوية.

وقد ورد في روايات اهل البيت ما يشير الى ذلك، وان دولة اهل البيت عليهم السلام اخر الدول.

١ـ قال الإمام الباقر عليه السلام: «إنّ دولتنا آخر الدول، ولن يبقى أهل بيت لهم دولة إلاّ ملكوا قبلنا، لئلا يقولوا إذا رأوا سيرتنا: إذا ملكنا سرنا مثل سيرة هؤلاء، وهو قول الله عز وجل ﴿والعاقبة للمتقين﴾»[1]

(١) الإرشاد: الشيخ المفيد: ج٢: ص٣٨٥.

٢ـ قال الإمام الصادق عليه السلام: «ما يكون هذا الأمر حتى لا يبقى صنف من الناس إلاّ ولّوا على الناس، حتى لا يقولوا: إنّا لو ولينا لعدلنا، ثم يقوم القائم بالحق والعدل»[1]

ثالثا: اكتمال عملية التمحيص والغربلة للمؤمنين وتوفر العدد اللازم من الأنصار

هذا من اهم الشروط التي يجب ان يتوفر وهو وجود الأنصار الذين يتحلون بالكفاءات القيادية والروحية والاخلاقية العلمية والعملية اللازمة لمعاونته في اقامة الحكومة الاسلامية العالمية العادلة وإدارة شؤونها وقبل ذلك إدارة حركة الصراع ضد الكفر والشرك والعبوديات الطاغوتية ودحرها وإزالتها بالكامل.

عن الفضيل بن يسار، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: له كنز بالطالقان ما هو بذهب، ولا فضة، وراية لم تنشر منذ طويت، ورجال كأن قلوبهم زبر الحديد لا يشوبها شك في ذات الله أشد من الحجر، لو حملوا على الجبال لأزالوها، لا يقصدون برایاتهم بلدة إلا خربوها، كأن على خيولهم العقبان يتمسحون بسرج الإمام عليه السلام يطلبون بذلك البركة، ويحفون به يقونه بأنفسهم في الحروب، ويكفونه ما يريد فيهم. رجال لا ينامون الليل، لهم دوي في صلاتهم كدوي النحل، يبيتون قياما على أطرافهم، ويصبحون على خيولهم، رهبان بالليل ليوث بالنهار، هم أطوع له من الأمة لسيدها، كالمصابيح كأن قلوبهم القناديل، وهم من خشية الله مشفقون يدعون بالشهادة، ويتمنون أن يقتلوا في

(١) كتاب الغيبة: محمد بن إبراهيم النعماني: ص٢٨٢.

سبيل الله شعارهم: يا لثارات الحسين، إذا ساروا يسير الرعب أمامهم مسيرة شهر يمشون إلى المولى إرسالا، بهم ينصر الله إمام الحق[١].

وهذا الرواية تشير الى امور مهمة:

١ـ **كنوز ليست من ذهب ولا فضة**: والكنز هو الثروه المخبوءه يجهل الناس مكانها، ومن الجهل بهم لعل الكثير من الناس يحتقرهم.

٢ـ **الوعى والبصيرة**: وتعبير الروايه عن حاله الوعى والبصيره، لدى انصار الامام، (كالمصابيح كان فى قلوبهم القناديل)، وهل يمكن ان يخترق الظلام القنديل؟ قد يحاصر الظلام القناديل ولكنه لا يستطيع ان يخترقها. وانصار الامام لا ينفذ الى نفوسهم ووعيهم الشك والريب، مهما تكاثفت ظلماتهما ومهما تعاقبت الفتن.

٣ـ **القوة**: ويصف النص شباب الطالقان بقوة هائله لا عهد لنا بها فى من نعرف من الشباب (كان قلوبهم زبرالحديد). ارايت احدا يتمكن من ان يصهر او يكسر او يلين زبر الحديد بقبضه يده؟ (لو حملوا على الجبال لازالوها، لا يقصدون براياتهم بلده الا خربوها كان على خيولهم العقبان)

٤ ـ **الاستماتة وحب الشهادة**: (يدعون بالشهاده ويتمنون ان يقتلوا في سبيل اللهّ).

ان الموت وحب الشهاده ينبع من امرين وينتج امرين في حياة الناس.

اما الامران اللذان هما مصدر حب الشهاده فى النفس فهما الاعراض عن الدنيا والاقبال على اللهّ.

---

(١) بحار الانوار: العلامة المجلسي:ج ٥٢: ص ٣٠٨.

٥ ـ **تعادل الشخصيه**: رهبان بالليل ليوث بالنهار: والى هذه الموازنه تشير الروايه (رهبان بالليل ليوث بالنهار)، ولليل والنهار دوران مختلفان في بناء شخصيه الانسان، ولكن هذين الدورين متكاملان يكمل احدهما الاخر ولابد منهما معا في بناء شخصيه الانسان المومن الداعيه والمجاهد، فلولا قيام الليل لم يثبت الانسان في مواجهه العقبات الصعبه فى النهار ولم يتمكن من مواصله الحركه على طريق ذات الشوكه فى النهار.

٦ ـ **الطاعة التامة للامام** عليه السلام: هم أطوع له من الأمة لسيدها، باعتبار معرفتهم بالامام عليه السلام المعرفة النورانية واليقينية.

المطلب السابع: الانتظار الايجابي للامام عليه السلام

الانتظار هو التوقع الدائم لتنفيذ الغرض الإلهي الكبير، وحصول اليوم الموعود الذي تعيش فيه البشرية العدل الكامل، بقيادة وإشراف الإمام المهدي عليه السلام

عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال ذات يوم: «ألا أخبركم بما لا يقبل الله عز وجل من العباد عملا إلا به؟ فقلت: بلى. فقال: شهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمدا عبده، والإقرار بما أمر الله، والولاية لنا، والبراءة من أعدائنا ـ يعني الأئمة خاصة ـ، والتسليم لهم، والورع والاجتهاد والطمأنينة، والانتظار للقائم عليه السلام، ثم قال: إن لنا دولة يجيء الله بها إذا شاء، ثم قال: من سره أن يكون من أصحاب القائم فلينتظر وليعمل بالورع ومحاسن الأخلاق وهو منتظر، فإن مات وقام القائم بعده كان له من الأجر مثل أجر من أدركه،

فجدوا وانتظروا، هنيئا لكم أيتها العصابة المرحومة»[١].

٢ـ عن أبي حمزة الثمالي عن أبي خالد الكابلي عن علي بن الحسين عليهما السلام قال: (تمتد الغيبة بولي الله الثاني عشر ـ من أوصياء رسول الله صلى الله عليه وآله والأئمة بعده... يا أبا خالد أنَّ أهل زمان غيبته القائلون بإمامته، المنتظرون لظهوره أفضل أهل كل زمان، لأن الله تعالى ذكره أعطاهم من العقول، والأفهام، والمعرفة، ما صارت به الغيبة عندهم بمنزلة المشاهدة، وجعلهم في ذلك الزمان بمنزلة المجاهدين بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله ، بالسيف، أولئك المخلصلون حقاً، وشيعتناصدقاً، والدعاة إلى دين الله سراً وجهراً... ثم قال عليه السلام: انتظار الفرج من أعظم الفرج[٢] .

على ضوء هذه النصوص وما تقدم يمكن اعطاء صورة عن الانتظار الايجابي للامام الحجة ابن الحسن عليه السلام.

١ ـ ترسيخ المعرفة بالإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف .

عن الصادق عليه السلام يقول: «اللهم عرفني نفسك، فإنك إن لم تعرفني نفسك لم أعرف نبيك، اللهم عرفني رسولك، فإنك إن لم تعرفني رسولك لم أعرف حجتك، اللهم عرفني حجتك، فإنك إن لم تعرفني حجتك ضللت عن ديني»[٣].

٢ ـ تربية النفس وإعدادها الاعداد الكامل والتام ليكون المؤمن بذلك من أتباع الإمام المهدي عليه السلام حقاً: «وشيعتنا صدقاً» وتتوفر فيه شروط الشخصية الإلهية والجهادية القادرة على نصرة الإمام في طريق تحقيق أهدافه

(١) كتاب الغيبة: محمد بن إبراهيم النعماني: ص٢٠٧
(٢) بحار الانوار: العلامة المجلسي: ج٥٢: ص١٢٢.
(٣) الكافي: الشيخ الكليني: ج١: ص٣٣٧.

الإلهية، وفي ذلك تمهيد لظهوره عليه السلام على الصعيد الشخصي.

٣ ـ التحرك للتمهيد للظهور المهدوي على الصعيد الاجتماعي بدعوة الناس الى دين الله الحق وتربية أنصار الإمام والتبشير بثورته الكبرى.

المبحث السادس

عقيدتنا في الرجعة

نتعرض في هذا المبحث الى مطالب عدة :

المطلب الاول: الرجعة لغة واصطلاحا

الرجعة لغة:

قال ابن فارس: «رَجَع: الراء والجيم والعين، اصلٌ كبير مطرد منقاس، يدل على ردّ و تكرار. تقول: رَجَع يرجع رجوعاً اذ اعاد و راجع الرجل امراته و هى الرَجعة والرِجعة... والاسم الرجعة[1].

الرجعة في الاصطلاح:

رجوع الائمة الاطهار عليهم السلام الى الحياة الدنيا ورجوع من محض الايمان ومحض الكفر محضا عند قيام المهدي.

قال المرتضى علم الهدى: «إعلم أن الذي تذهب الشيعة الإمامية إليه أن الله تعالى يعيد عند ظهور إمام الزمان المهدي عليه السلام قوما ممن كان قد تقدم موته من شيعته، ليفوزوا بثواب نصرته ومعونته ومشاهدة دولته. ويعيد أيضا قوما من أعدائه لينتقم منهم، فيلتذوا بما يشاهدون من ظهور الحق وعلو كلمة

(١) معجم مقاييس اللغة: أبو الحسين أحمد بن فارس زكريا: ج٢: ٤٩٠.

أهله»[١].

وقال المفيد: «اتفقت الامامية على وجوب رجعة كثير من الاموات الى الدنيا قبل يوم القيامة و ان كان بينهم فى معنى الرجعة اختلاف»[٢].

و قال ايضا: «انما يرجع الى الدنيا عند قيام القائم من محض الايمان او محض الكفر محضاً فأما سوى هذين فلارجوع الى يوم المأب»[٣].

المطلب الثاني: الادلة على الرجعة

الدليل العقلي[٤]

أولاً: ان الله تعالى قادر على كل مقدور وليست الرجعة من الممتنعات العقلية كاجتماع النقيضين والضدين و ذلك لان مفاد الرجعة التي نعتقدها هى عبارة عن احياء بعض النفوس فى هذه النشأة بعد ما ذاقت الموت و هذا امر واقع تحت قدرة الله تعالى و شي معقول، كيف والوجود من رشحات قدرة الخالق تعالى قدره الذي عمّت قدرته جميع الممكنات.

ثانياً: وقوع الرجعة في الامم السابقة دليل على امكانها واخراجها من حيز الاستحالة الى الامكان والوقوع لقد حدّثنا القرآن الكريم بصريح العبارة وبما لا يقبل التأويل أو الحمل عن رجوع أقوام من الأُمم السابقة إلى الحياة الدنيا رغم ما عرف وثبت من موتهم وخروجهم من الحياة إلى عالم الموتى، فإذا جاز حدوثها في الاَزمنة الغابرة، فلم لا يجوز حدوثها مستقبلاً: ﴿سُنَّةَ اللهِ فِي الَّذِينَ

(١) رسائل المرتضى: الشريف المرتضى: ج١: ص١٢٥.
(٢) اوائل المقالات: الشيخ المفيد: ص٤٦.
(٣) تصحيح الاعتقاد: الشيخ المفيد: ص٩٠.
(٤) انظر الى رسائل المرتضى: ص١٢٥.

خَلَوا مِن قَبلُ وَلَنْ تَجِدَ لِسُنّةِ اللهِ تَبدِيلاً﴾[١] .

١ . إحياء قوم من بني إسرائيل:

قال تعالى: ﴿أَلم تَرَ إلى الَّذِينَ خَرَجُوا مِن دِيارِهِم وَهُم أُلُوفٌ حَذَرَ المَوتِ فَقَالَ لَهُم اللهُ مُوتُوا ثُمَّ أحيَاهُم إنَّ اللهَ لذُو فَضلٍ على النَّاسِ وَلَكِنَّ أكثَرَ النَّاسِ لا يَشكُرُونَ﴾[٢]

عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عز وجل: ﴿ألم تر إلى الذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف حذر الموت فقال لهم الله موتوا ثم أحياهم﴾ فقال: إن هؤلاء أهل مدينة من مدائن الشام وكانوا سبعين ألف بيت وكان الطاعون يقع فيهم في كل أوان، فكانوا إذا أحسوا به خرج من المدينة الأغنياء لقوتهم وبقي فيها الفقراء لضعفهم فكان الموت يكثر في الذين أقاموا ويقل في الذين خرجوا فيقول الذين خرجوا لو كنا أقمنا لكثر فينا الموت ويقول الذين أقاموا: لو كنا خرجنا لقل فينا الموت قال: فاجتمع رأيهم جميعا أنه إذا وقع الطاعون فيهم وأحسوا به خرجوا كلهم من المدينة فلما أحسوا بالطاعون خرجوا جميعا وتنحوا عن الطاعون حذر الموت فساروا في البلاد ما شاء الله. ثم إنهم مروا بمدينة خربة قد جلا أهلها عنها وأفناهم الطاعون فنزلوا بها فلما حطوا رحالهم واطمأنوا بها قال الله عز وجل: موتوا جميعا فماتوا من ساعتهم وصاروا رميما يلوح وكانوا على طريق المارة فكنستهم المارة فنحوهم وجمعوهم في موضع فمر بهم نبي من أنبياء بني إسرائيل يقال له: حزقيل فلما رأى تلك العظام بكى واستعبر وقال: يا رب لو شئت لأحييتهم

(١) سورة الاحزاب: الاية ٦٢.
(٢) سورة البقرة: الاية ٢٤٣.

الساعة كما أمتهم فعمروا بلادك وولدوا عبادك وعبدوك مع من يعبدك من خلقك فأوحى الله تعالى إليه: أفتحب ذلك قال: نعم يا رب فأحيهم قال: فأوحى الله عز وجل إليه أن قل كذا وكذا، فقال الذي أمره الله عز وجل أن يقوله ـ فقال أبو عبد الله عليه السلام: وهو الاسم الأعظم ـ فلما قال: حزقيل ذلك الكلام نظر إلى العظام يطير بعضها إلى بعض فعادوا أحياءا ينظر بعضهم إلى بعض يسبحون الله عز ذكره ويكبرونه ويهللونه، فقال حزقيل عند ذلك: أشهد أن الله على كل شئ قدير. قال عمر بن يزيد: فقال أبو عبد الله عليه السلام: فيهم نزلت هذه الآية[1].

٢ . إحياء عزير أو أرميا:

قال تعالى: ﴿أو كالَّذي مرَّ على قريةٍ وهي خاويةٌ على عُرُوشِهَا قال أنَّى يُحيي هذهِ اللهُ بعدَ موتِها فأماتَهُ اللهُ مائةَ عامٍ ثُمَّ بعثهُ قال كم لَبِثتَ قال لَبِثتُ يوماً أو بعضَ يومٍ قال بل لَبِثتَ مائةَ عامٍ فانظُر إلى طعامِكَ وشرابِكَ لم يتسنَّه وانظُر إلى حمارِكَ ولنجعَلَكَ آيةً للنَّاسِ وانظُر إلى العِظَام كيفَ نُنشِزُها ثُمَّ نكسُوها لَحَماً فلمّا تَبينَ لهُ قال أعلمُ أنَّ اللهَ على كُلِّ شيءٍ قديرٌ﴾[2].

عن امير المؤمنين عليه السلام: «إن عزيرا خرج من أهله وامرأته في شهرها وله يومئذ خمسون سنة، فلما ابتلاه الله عز وجل بذنبه أماته مائة عام ثم بعثه، فرجع إلى أهله وهو ابن خمسين سنة، فاستقبله ابنه وهو ابن مائة سنة، ورد الله عزيرا في السن الذي كان به»[3].

---

(١) الكافي: الشيخ الكليني: ج٨: ص١٩٨ – ١٩٩

(٢) سورة البقرة: الاية ٢٥٩.

(٣) مختصر البصائر: الحسن بن سليمان الحلى: ص١١٨، ١١٩.

٣. إحياء سبعين رجلا من قوم موسى عليه السلام:

قال تعالى: ﴿وإذ قُلتُم يا مُوسى لَنْ نُؤمنَ لكَ حتى نرى اللهَ جَهرَةً فأَخَذَتكُم الصَّاعِقَةَ وأنتُم تنظُرُونَ * ثُمَّ بعثناكُم مِنْ بَعدِ موتِكُم لَعَلَكُم تَشكُرُونَ﴾[١]

هاتان الآيتان تتحدثان عن قصة المختارين من قوم موسى عليه السلام لميقات ربه، وذلك أنّهم لمّا سمعوا كلام الله تعالى قالوا: لا نصدّق به حتى نرى الله جهرة، فأخذتهم الصاعقة بظلمهم فماتوا، فقال موسى عليه السلام: «يا ربِّ، ما أقول لبني إسرائيل إذا رجعت إليهم»[٢] .فأحياهم الله له، فرجعوا إلى الدنيا، فأكلوا وشربوا، ونكحوا النساء، وولد لهم الأَولاد، ثم ماتوا بآجالهم.

فهذه رجعة أُخرى إلى الحياة الدنيا بعد الموت لسبعين رجلاً من بني إسرائيل، قال تعالى: ﴿واختارَ موسى قَومَهُ سَبعِينَ رَجُلاً لِميقاتِنَا فَلَمَّا أَخَذَتهُم الرَجفةُ قالَ ربِّ لو شِئتَ أهلَكتَهُم مِنْ قَبلُ وإيَّاي أتُهلِكُنا بِما فَعلَ السُّفَهاءُ مِنَّا﴾[٣]

قال الطبرسي: «واستدل قوم من أصحابنا بهذه الآية على جواز الرجعة، وقول من قال: إن الرجعة لا تجوز إلا في زمن النبي صلى الله عليه وآله، ليكون معجزا له، ودلالة على نبوته، باطل، لأن عندنا بل عند أكثر الأمة، يجوز إظهار المعجزات على أيدي الأئمة والأولياء، والأدلة على ذلك مذكورة في كتب الأصول»[٤].

---

(١) سورة البقرة: الاية ٥٥ الى ٥٦.
(٢) التوحيد: الصدوق: ص١٢١.
(٣) سورة الاعراف: الاية ١٥٥.
(٤) تفسير مجمع البيان: الشيخ الطبرسي: ج١: ص٢٢٣.

٤ . المسيح عليه السلام يحيي الموتى:

ذكر في القرآن الكريم في غير مورد إحياء المسيح للموتى، قال تعالى لعيسى عليه السلام: ﴿وإذ تُخرِجُ الموتى بإذني﴾[١].

وقال تعالى حاكياً عنه: ﴿وأُحيي الموتى بإذنِ الله﴾[٢]

فكان بعض الموتى الذين أحياهم عيسى عليه السلام بإذن الله تعالى قد رجعوا إلى الدنيا وبقوا فيها ثم ماتوا بآجالهم.

٥ . إحياء أصحاب الكهف:

هؤلاء كانوا فتية آمنوا بالله تعالى، وكانوا يكتمون إيمانهم خوفاً من ملكهم الذي كان يعبد الأَصنام ويدعو إليها ويقتل من يخالفه، ثم اتّفق أنّهم اجتمعوا وأظهروا أمرهم لبعضهم، ولجأوا إلى الكهف ﴿وَلَبِثُوا في كَهفِهِم ثَلاثَ مائةٍ سِنينَ وازدادُوا تِسعاً﴾[٣]. ثم بعثهم الله فرجعوا إلى الدنيا ليتساءلوا بينهم وقصتهم معروفة.

فإن قال قائل: إنَّ الله عزَّ وجلَّ قال: ﴿وتَحسَبُهُم أيقاظاً وهُم رُقُودٌ﴾[٤] وليسوا موتى. قيل له: رقود يعني موتى، قال تعالى: ﴿ونُفِخَ في الصُّورِ فإذا هُم مِّنَ الأَجداثِ إلى رَبِّهم يَنسِلُونَ * قالُوا يا وَيلنا من بَعَثَنا مِن مَّرقَدِنا هَذا ماوَعدَ الرَّحمنُ وصَدَقَ المرسَلونَ﴾[٥].

---

(١) سورة المائدة: الاية ١١٠.
(٢) سورة ال عمران: الاية ٤٩.
(٣) سورة الكهف: الاية ٣٩.
(٤) سورة الكهف: الاية ٤٠.
(٥) سورة الكهف: الاية ٤١.

وعن الثعلبي في تفسيره في قصة أصحاب الكهف، قال: (وأخذوا مضاجعهم، فصاروا إلى رقدتهم إلى آخر الزمان عند خروج المهدي عليه السلام، يقال: إنَّ المهدي يسلّم عليهم فيحييهم الله عزَّ وجلَّ)[1] .. وهو يدلُّ على رجعتهم في آخر الزمان.

٦ . إحياء قتيل بني إسرائيل:

روى المفسرون أنَّ رجلاً من بني إسرائيل قتل قريباً له غنياً ليرثه وأخفى قتله له، فرغب اليهود في معرفة قاتله، فأمرهم الله تعالى أن يذبحوا بقرة ويضربوا بعض القتيل ببعض البقرة، ليحيا ويخبر عن قاتله، وبعد جدال ونزاع قاموا بذبح البقرة، ثم ضربوا بعض القتيل بها، فقام حياً وأوداجه تشخب دماً وأخبر عن قاتله[2]، قال تعالى: ﴿فَقُلنا اضرِبُوهُ بِبَعضِهَا كَذلِكَ يُحيي اللهُ الموتى ويُريكُم آياتِهِ لَعَلَّكُم تَعقِلُونَ﴾[3].

٧ . إحياء الطيور لابراهيم عليه السلام بإذن الله:

ذكر المفسرون أنّ إبراهيم عليه السلام رأى جيفة تمزّقها السباع، فيأكل منها سباع البرّ وسباع البحر، فسأل الله سبحانه قائلاً: «يا ربِّ، قد علمت أنّك تجمعها في بطون السباع والطير ودواب البحر، فأرني كيف تحييها لأُعاين ذلك» [4] قال سبحانه: ﴿وإذ قالَ إبراهيمُ ربِّ أرِني كيفَ تُحيي المَوتى قالَ أوَلَمْ تُؤمِنْ قالَ بلى ولكِن لِيطمئنَ قَلبي قَالَ فَخُذ أربعةً مِنَ الطيرِ فَصُرهُنَّ إليكَ ثُمَّ اجعل على كُلِّ

(١) تفسير الثعلبي: الثعلبي: ج٦: ص١٥٧.
(٢) تفسير مجمع البيان: الطبرسي: ج١: ص٢٦٤. وانظر الامثل في كتاب الله المترل: مكارم الشيرازي: ج١: ص٢٦٥.
(٣) سورة البقرة: الاية ٣٧.
(٤) تفسير مجمع البيان: الطبرسي: ج٢: ١٧٧.

جَبلٍ مِنهُنَّ جُزءاً ثُمَّ ادعهُنَّ يأتِينَكَ سعياً واعلم أنَّ اللهَ عزيزٌ حَكيمٌ﴾[١] فأخذ طيوراً مختلفة الاَجناس، قيل: إنّها الطاووس والديك والحمام والغراب، فقطعها وخلط ريشها بدمها، ثم فرقها على عشرة جبال، ثم أخذ بمناقيرها ودعاها باسمه سبحانه فأتته سعياً، فكانت تجتمع ويأتلف لحم كل واحدٍ وعظمه إلى رأسه، حتى قامت أحياء بين يديه[٢].

٨. إحياء أهل أيوب عليه السلام:

قال تعالى: ﴿وآتيناهُ أهلَهُ وَمِثلَهُم مَعَهُم﴾[٣]

قال ابن عباس وأبن مسعود: رد الله سبحانه عليه أهله الذين هلكوا بأعيانهم، وأعطاه مثلهم معهم، وكذلك رد الله عليه أمواله ومواشيه بأعيانها، وأعطاه مثلها معها، وبه قال الحسن وقتادة، وهو المروي عن أبي عبد الله عليه السلام[٤].

هذه الحالات جميعاً تشير إلى الرجوع للحياة بعد الموت في الأُمم السابقة، وقد وقعت في أدوار وأمكنة مختلفة، ولاَغراض مختلفة، ولاَشخاص تجد فيهم الاَنبياء والاَوصياء والرعية، وهي دليل لا يُنازع فيه على نفي استحالة عودة الاَموات إلى الحياة الدنيا بعد الموت.

الادلة النقلية على الرجعة

وهناك مجموعة من الروايات تتحدث عن الرجعة واليك بعضها:

---

(١) سورة البقرة: الاية ٢٦٠.
(٢) انظر تفسير مجمع البيان: الطبرسي: ج٢: ١٨٧.
(٣) سورة ص: الاية ٤٣.
(٤) تفسير مجمع البيان: الشيخ الطبرسي: ج٧: ص١٠٦.

١ـ عن الإمام زين العابدين عليه السلام في تفسير قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَادُّكَ إِلَى مَعَادٍ﴾[١] قال: يرجع إليكم نبيكم عليه السلام[٢].

٢ ـ وعن أبي بصير قال: قال لي أبو جعفر، أي الإمام الباقر عليه السلام: ينكر أهل العراق الرجعة؟ قلت نعم. قال: أما يقرؤون القرآن ﴿وَيَوْمَ نَحْشُرُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجاً﴾[٣] [٤].

٣ ـ وعن الإمام الصادق عليه السلام أنه سئل عن قوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ نَحْشُرُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجاً مِمَّنْ يُكَذِّبُ بِآياتِنَا فَهُمْ يُوزَعُونَ﴾؟ فقال: ما يقول الناس فيها؟ قلت يقولون إنها في القيامة. فقال: يحشر الله في القيامة من كل أمة فوجاً ويترك الباقين؟! إنما ذلك في الرجعة، فأماآية القيامة فهذه: ﴿وَحَشَرْنَاهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَداً﴾[٦] [٥].

٤ ـ وعن زرارة، قال سألت أبا عبد الله أي الإمام الصادق عليه السلام عن هذه الأمور العظام من الرجعة وأشباهها فقال: إن هذا الذي تسألون عنه لم يجئ أوانه: ﴿بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِيطُوا بِعِلْمِهِ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُ﴾[٨] [٧].

المطلب الثالث: الرجعة خاصة وليست عامة

من خلال الروايات الواردة في هذا المقام فان الرجعة ليست بعامة وانما

---

(١) سورة القصص: الاية ٨٥.
(٢) مختصر بصائر الدرجات: الحسن بن سليمان الحلي: ص٤٤.
(٣) سورة النمل: الاية ٨٣.
(٤) مختصر البصائر: الحسن بن سليمان الحلى: ص١٢٦.
(٥) سورة الكهف: الاية ٧٤.
(٦) مختصر البصائر: الحسن بن سليمان الحلى: ص١٢٦.
(٧) سورة يونس: الاية ٣٩.
(٨) مختصر البصائر: الحسن بن سليمان الحلى: ص٢٦.

هي خاصة لاشخاص محددين من قبيل رجوع النبي واهل البيت عليهم السلام وكذلك رجوع ثلة من المؤمنين من الذين تمخضوا في الايمان وكذلك رجوع الطغاة الذين سفكوا الدماء وتجبروا في الارض واضلوا البشرية

١ ـ عن ابن أبي عمير المفضل عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله (ويوم نحشر من كل أمة فوجا) قال ليس أحد من المؤمنين قتل الا ويرجع حتى يموت ولا يرجع الا من محض الايمان محضا ومحض الكفر محضا[١].

٢ ـ وعن محمد بن مسلم قال: سمعت حمران بن أعين وأبا الخطاب يحدثان جميعا قبل أن يحدث أبو الخطاب ما أحدث أنهما سمعا أبا عبد الله عليه السلام يقول: أول من تنشق الأرض عنه ويرجع إلى الدنيا، الحسين بن علي عليه السلام وإن الرجعة ليست بعامة، وهي خاصة لا يرجع إلا من محض الايمان محضا أو محض الشرك محضا[٢].

٣ ـ وعن بكير بن أعين قال: قال لي: من لا أشك فيه يعني أبا جعفر عليه السلام أن رسول الله صلى الله عليه وآله وعليا سيرجعان[٣].

عن فيض بن أبي شيبة قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: وتلا هذه الآية (وإذ أخذ الله ميثاق النبيين) قال: ليؤمنن برسول الله صلى الله عليه وآله ولينصرن عليا أمير المؤمنين عليه السلام، قلت: ولينصرن أمير المؤمنين؟ قال عليه السلام: نعم والله من لدن آدم فهلم جرا، فلم يبعث الله نبيا ولا رسولا إلا رد جميعهم إلى الدنيا حتى يقاتلوا

---

(١) مختصر بصائر الدرجات: الحسن بن سليمان الحلي: ص٤٣

(٢) المصدر نفسه: ص٢٤

(٣) المصدر نفسه: ص٢٤

بين يدي علي بن أبي طالب أمير المؤمنين عليه السلام[1].

(١) المصدر نفسه: ص٢٦

المبحث السابع

عقيدتنا في التقيّة

نتناول في هذ المبحث مطالب عدة :

المطلب الاول : التقيّة في اللغة والاصطلاح

أ) التقية لغة: الحيطة والحذر من الضرر، والتوقي منه:

يقول الزبيدي في مادة (وقى): وقاه يقيه وقيا، بالفتح، ووقاية، بالكسر، وواقية، على فاعلة: صانه وستره عن الأذى وحماه وحفظه، فهو واق ؛ ومنه قوله تعالى: (مالهم من الله من واق) ؛ أي من دافع، وفي الحديث: إنما الإمام جنة يتقى به ويقاتل من ورائه، أي يدفع به العدو ويتقى بقوته. وفي حديث آخر: كنا إذا احمر البأس اتقينا برسول الله ﷺ ، أي جعلناه وقاية لنا من العدو واستقبلنا العدو به وقمنا خلفه وقاية. وفي حديث آخر: وهل للسيف من تقية؟ قال: نعم، تقية على أقذاذ وهدنة على دخن، يعني أنهم يتقون بعضهم بعضا ويظهرون الصلح والاتفاق، وباطنهم بخلاف ذلك [1].

وفي معجم لغة الفقهاء: التقيّة، بفتح التاء، وكسر القاف، وتشديد الياء المفتوحة، مصدر وقى، الحذر والمخافة، إظهار غير ما يعتقد؛ وقاية لنفسه من

---

(١) تاج العروس: الزبيدي: ج٢٠: ص٣٠٤ – ٣٠٦

أذى قد يصيبها [١].

ب) التقية اصطلاحا:

عن الشيخ المفيد ﷺ: «كتمان الحقّ، وستر الاعتقاد به، ومكاتمة المخالفين، وترك مظاهرتهم بما يعقب ضرراً في الدين والدنيا»[٢].

وقد عرّفها الشيخ الأنصاري ﷺ: «الحفظ عن ضرر الغير بموافقته في قول أو فعل مخالف للحقّ»[٣].

المطلب الثاني: ادلة التقية

الادلة القرانية

١ ـ فقد قال تعالى: ﴿مَن كَفَرَ بِاللهِ مِن بَعْدِ إِيمَانِهِ إِلاَّ مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالإِيمَانِ وَلَكِن مَّن شَرَحَ بِالْكُفْرِ صَدْراً فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِنَ اللهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾[٤].

وسبب نزول هذه الاية المباركة في خصوص عمّار بن ياسر (رضي الله عنه)، وقصّته المعروفة

قال صاحب المجمع قيل نزل قوله: (إلا من أكره وقلبه مطمئن بالإيمان) في جماعة أكرهوا وهم: عمار، وياسر أبوه، وأمه سمية، وصهيب، وبلال، وخباب، عذبوا وقتل أبو عمار وأمه، وأعطاهم عمار بلسانه ما أرادوا منه. ثم أخبر سبحانه بذلك رسول الله ﷺ، فقال قوم: كفر عمار، فقال ﷺ: كلا إن

---

(١) معجم لغة الفقهاء: محمد قلعجي: ص١٤٢.
(٢) تصحيح الاعتقاد: ص١٣٧.
(٣) التقيّة: الشيخ الأنصاري: ص٣٧.
(٤) سورة النحل: الاية ١٠٦.

عمارا ملئ إيمانا من قرنه إلى قدمه، واختلط الإيمان بلحمه ودمه وجاء عمار إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وهو يبكي، فقال صلى الله عليه وآله ما وراءك فقال شر يا رسول الله ما تركت حتى نلت منك، وذكرت آلهتهم بخير، فجعل رسول الله صلى الله عليه وآله يمسح عينيه، ويقول: إن عادوا لك، فعد لهم بما قلت! فنزلت الآية[١].

٢ ـ وقوله تعالى: ﴿لاَ يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِن دُونِ الْمُؤْمِنِينَ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللهِ فِي شَيْءٍ إِلاَّ أَن تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً وَيُحَذِّرُكُمُ اللهُ نَفْسَهُ وَإِلَى اللهِ الْمَصِيرُ﴾[٢].

وجه الاستدلال بهذه الآية:

فقد أخرج الطبري في تفسير هذه الآية من عدّة طرق: عن ابن عبّاس، والحسن البصري، والسدّي، وعكرمة مولى ابن عبّاس، ومجاهد بن جبر، والضحّاك بن مزاحم جواز التقيّة في ارتكاب المعصية عند الإكراه عليها، كاتّخاذ الكافرين أولياء من دون المؤمنين في حالة كون المتّقي في سلطان الكافرين ويخافهم على نفسه، وكذلك جواز التلفّظ بما هو لله معصية بشرط أن يكون القلب مطمئنّاً بالإيمان، فهنا لا إثم عليه[٣].

الادلة من السنة على جواز التقية:

١ـ عن أبي عمر الأعجمي، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «يا أبا عمر، إن تسعة أعشار الدين في التقية، ولا دين لمن لا تقية له»[٤].

---

(١) تفسير مجمع البيان: الشيخ الطبرسي: ج٦: ص٢٠٣ – ٢٠٤

(٢) ال عمران: الاية ٢٨.

(٣) انظر جامع البيان: إبن جرير الطبري: ج٣: ص٣٠٩.

(٤) الكافي: الكليني: ج٢: ص٢١٧.

٢ـ عن معمر بن خلاد، عن أبي الحسن عليه السلام قال: قال أبو جعفر عليه السلام: «التقية من ديني ودين آبائي، ولا إيمان لمن لا تقية له»[١].

٣ ـ عن عبد الله بن أبي يعفور، عن الإمام الصادق عليه السلام قال: «اتقوا على دينكم فاحجبوه بالتقية، فإنه لا إيمان لمن لا تقية له»[٢].

المطلب الثالث: اقسام التقية

التقية تنقسم بانقسام الاحكام الخمسة[٣]:

القسم الأول: التقية الواجبة:

وهي ما كانت لدفع ضرر واجب فعلا، متوجه إلى نفس المتقي، أو عرضه، أو ماله، أو إخوانه المؤمنين، بحيث يكون الضرر جسيما، ودفعه بالتقية ـ التي لا تؤدي إلى فساد في الدين أو المجتمع ـ ممكنا، وإنه لا يمكن دفع ذلك الضرر إلا بالتقية.

ومن أمثلة ذلك إفطار الصائم في اليوم الأخير من شهر رمضان إذا ما أعلن أنه عيد من قبل قضاة الحاكم الجائر استنادا إلى شهادة من لا تقبل شهادته مع عدم ثبوت رؤية هلال شوال، وبشرط أن يكون الصائم تحت نظر الظالم أو رعيته، وأنه يعلم أو يظن بأنه إذا ما استمر بصيامه لحقه ضرر لا يطاق عادة. فهنا يجب عليه الإفطار تقية على أن يقضي ذلك اليوم مستقبلا، ومثل ذلك إفطاره تقية في يوم شك وهو عالم بأنه من شهر رمضان. ومثل

---

(١) الكافي: ج٢: ص٢١٩.

(٢) المصدر نفسه: ج٢: ص٢١٨.

(٣) انظر رسائل فقهية: الشيخ مرتضى الانصاري: ص٧٣.

ذلك ما حصل لعلي بن يقطين عندما شك بـه هـارون انـه مـن اتبـاع الامـام موسى بن جعفر فأمر الامام علي بن يقطين بوضوء العامة كي لا يصاب بأذى من هارون، كتب علي بن يقطين إلى أبي الحسن موسى عليه السلام: جعلت فداك، إن أصحابنا قد اختلفوا في مسح الرجلين، فإن رأيت أن تكتـب إلي بخطـك مـا يكون عملي بحسبه فعلت إن شاء الله. فكتب إليه أبو الحسن عليه السلام: «فهمت ما ذكرت من الاختلاف في الوضوء، والذي آمـرك بـه في ذلـك أن تتمضـمض ثلاثا، وتستنشق ثلاثا، وتغسل وجهك ثلاثا، وتخلل شـعر لحيتـك (وتغسـل يدك إلى المرفقين ثلاثاً) وتمسح رأسك كله، وتمسـح ظـاهر أذنيـك وبـاطنهما، وتغسل رجليك إلى الكعبين ثلاثا، ولا تخالف ذلـك إلى غـيره». فلـما وصـل الكتاب إلى علي بن يقطين، تعجب مما رسـم لـه فيـه مما جميـع العصـابة عـلى خلافه، ثم قال: مولاي أعلم بما قال، وأنا ممتثل أمره، فكان يعمل في وضـوئه على هذا الحد، ويخالف ما عليه جميع الشـيعة، امتثـالا لأمـر أبي الحسـن عليه السلام. وسعي بعلي بن يقطين إلى الرشيد وقيل لـه: إنـه رافضي ـ مخـالف لـك، فقـال الرشيد لبعض خاصته: قد كثر عندي القول في علي بن يقطين، والقرف[1] لـه بخلافنا، وميله إلى الرفض، ولست أرى في خدمته لي تقصيرا، وقـد امتحنتـه مرارا، فما ظهرت منه على ما يقرف به، وأحب أن أستبرئ أمره مـن حيـث لا يشعر بذلك فيتحرز مني. فقيل له: إن الرافضـة ـ يـا أمـير المـؤمنين ـ تخـالف الجماعة في الوضوء فتخففه، ولا ترى غسل الرجلين، فامتحنـه مـن حيـث لا يعلم بالوقوف على وضوئه. فقال: أجل، إن هذا الوجه يظهر به أمره. ثم تركه مدة وناطه بشئ من الشغل. في الدار حتى دخل وقت الصلاة، وكان علي بـن

(١) القرف: الاتهام له

يقطين يخلو في حجرة في الدار لوضوئه وصلاته، فلما دخل وقت الصلاة وقف الرشيد من وراء حائط الحجرة بحيث يرى علي بن يقطين ولا يراه هو، فدعا بالماء للوضوء، فتمضمض ثلاثا، واستنشق ثلاثا، وغسل وجهه، وخلل شعر لحيته، وغسل يديه إلى المرفقين ثلاثا، ومسح رأسه وأذنيه، وغسل رجليه، والرشيد ينظر إليه، فلما رآه قد فعل ذلك لم يملك نفسه حتى أشرف عليه بحيث يراه، ثم ناداه: كذب ـ يا علي بن يقطين ـ من زعم أنك من الرافضة. وصلحت حاله عنده. وورد عليه كتاب أبي الحسن عليه السلام: «ابتدئ من الآن يا علي بن يقطين، توضأ كما أمر الله، اغسل وجهك مرة فريضة وأخرى إسباغا، واغسل يديك من المرفقين كذلك، وامسح بمقدم رأسك وظاهر قدميك من فضل نداوة وضوئك، فقد زال ما كان يخاف عليك، والسلام»[1]

القسم الثاني: التقية المستحبة:

وهي ما كان تركها مفضيا إلى الضرر تدريجيا، ويكون استعمالها موجبا للتحرز من الضرر ولو مستقبلا.

ومن أمثلتها المداراة والمعاشرة، ومخالقة الناس بأخلاقهم ومخالفتهم بأعمالهم، بحيث يؤدي ترك ذلك إلى المباينة المؤدية إلى العداوة التي تترتب عليها الأضرار لاحقا، ولا يمكنه الإنتقال بعيدا عنهم، ولا مقاومتهم.

القسم الثالث: التقية المكروهة:

ما كان تركها وتحمل الضرر أولى من فعله، كما ذكر ذلك بعضهم في إظهار كلمة الكفر، وأن الأولى تركها ممن يقتدي به الناس إعلاء لكلمة

(١) الإرشاد: الشيخ المفيد: ج٢: ص٢٢٧ – ٢٣٢

الاسلام. والمراد بالمكروه حينئذ ما يكون ضده أفضل

القسم الرابع: التقية المباحة:

وهي ما كان فيها التحرز من الضرر مساويا لعدم التحرز منه في نظر الشارع المقدس، لكون المصلحة المترتبة على استخدام التقية أو تركها متساويتين كما في إظهار كلمة الكفر إذا كان الإكراه عليه بالقتل، فإن في فعل التقية ـ هنا ـ مصلحة وهي النجاة من القتل، وفي تركها مصلحة أيضا وهي إعلاء كلمة الإسلام. كما تدل عليه هذه الرواية

عن عبد الله بن عطاء قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام: رجلان من أهل الكوفة اخذا فقيل لهما: ابرئا من أمير المؤمنين فبرئ واحد منهما وأبى الآخر فخلي سبيل الذي برئ وقتل الآخر؟ فقال: أما الذي برئ فرجل فقيه في دينه وأما الذي لم يبرء فرجل تعجل إلى الجنة[1].

القسم الخامس: التقية المحرمة:

وهي ما ترتب على تركها مصلحة عظيمة، وعلى فعلها مفسدة جسيمة. ومثلها التقية في الدماء فان الشارع المقدس قد اذن في التقية لحفظ النفس من الهلاك فكيف هو يأمر بقتل النفس، فهنا تحرم التقية، ولذا ورد عن المعصومين عدم جواز التقية اذا وصلت الى الدم، عن محمد بن مسلم، عن الإمام الباقر عليه السلام قال: إنما جعلت التقية ليحقن بها الدم، فإذا بلغ الدم فليس تقية[2].

وهناك من الفقهاء من حرم التقية في الإفتاء[3] وهو يحرم إفتاء المجتهد

(١) الكافي: الشيخ الكليني: ج٢: ص٢٢١.
(٢) المصدر نفسه: ج٢: ص٢٢٠.
(٣) انظر القواعد الفقهية: السيد البجنوردي: ج٥: ص٧٩.

بحرمة ما ليس بحرام بذريعة التقية، خصوصا إذا كان ذلك المجتهد ممن يتبعه عموم الناس، وإنه لا يستطيع الرجوع عن فتياه طيلة حياته، بحيث تبقى فتياه محل ابتلاء العموم ومورد عملهم. ولكن اطلاقات الادلة تجيز ذلك ولكن بشرط ان لا يلزم منه الفساد في الدين، عن أبان بن تغلب قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: إني أقعد في المسجد فيجئ الناس فيسألوني فإن لم أجبهم لم يقبلوا منى، وأكره أن أجيبهم بقولكم وما جاء عنكم فقال لي: انظر ما علمت أنه من قولهم فأخبرهم بذلك[1].

المطلب الرابع: فوائد التقية

لا خلاف بأن كل ما ثبت تشريعه في الإسلام لا بد وأن يشتمل على مجموعة من الفوائد التي ترجع بالنفع إما على الفرد أو المجتمع أو الدين نفسه، بل عليها جميعا إذ لا يمكن تصور صلاح المجتمع مع فساد أفراده

١ـ في التقية تحفظ النفس من التهلكة، ويصان ما دونها من الأذى، كما لو كان المدفوع بها ضرب مبرح، أو هتك عرض، أو سلب مال، أو إهانة ونحوها من الأمور التي تعرض سلامة الإنسان المسلم وكرامته إلى الخطر، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: كظم الغيظ عن العدو في دولاتهم تقية وحرز لمن أخذ بها، وتحرز من التعريض للبلاء في الدنيا[2].

٢ـ التقية صمود بوجه الباطل، كما يفهم من وصفها بأنها سلاح المؤمن، وترسه وحرزه، وليست تخاذلا أو تراجعا، فهي أشبه ما تكون بالانسحاب الهادف إلى التحيز إلى جهة المؤمنين لتقوية شوكتهم، وخير ما يدل على ذلك

(١) وسائل الشيعة (آل البيت): الحر العاملي: ج١٦: ص٢٣٣
(٢) مشكاة الأنوار: علي الطبرسي: ص٨٩

صمود عمار بن ياسر على الحق ثم انسحابه الهادف الذي وفر عليه فرصة الاشتراك مع إخوانه المؤمنين في ميادين الحق ضد الباطل ابتداء من بدر الكبرى بقيادة أشرف المرسلين صلى الله عليه وآله، واختتاما بصفين تحت لواء أمير المؤمنين عليه السلام،ولولا تقيته لما عرف له دور في قتال المشركين، والناكثين، والقاسطين،فالتقية إذن من عوامل تقوية الدين، وقد جاء في حديث الإمام الصادق عليه السلام ما يؤيد هذا، فقال عليه السلام:((اتقوا الله، وصونوا دينكم بالورع، وقووه بالتقية))[1] .

٣ ـ التقية دليل الفقاهة والحكمة، كما ورد في الحديث المتقدم للامام عليه السلام عندما قال على شخص عمل بالتقية قال ذلك رجل فقيه في دينه، واستخدام التقية في موضعها دليل الحكمة، يقول تعالى ﴿ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيرا كثيرا﴾

٤ـ التقية تؤدي إلى وحدة المسلمين بحسن المعاشرة فيما بينهم، ومخالطة بعضهم بعضا، فالمصافحة والبشاشة، والحضور المشترك في أماكن العبادة، وتشييع الجنائز، وعيادة المرضى، لا شك أنها تزيل الضغائن، وترفع الأحقاد الموروثة، وتحول العداوة إلى مودة ومؤاخاة، ولذا ورد عنهم عليهم السلام

عن عبد الله بن سنان قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: أوصيكم بتقوى الله عز وجل، ولا تحملوا الناس على أكتافكم فتذلوا، إن الله تبارك وتعالى يقول في كتابه: ﴿وقولوا للناس حسنا﴾ ثم قال: عودوا مرضاهم، واشهدوا جنائزهم، واشهدوا لهم وعليهم، وصلوا معهم في مساجدهم [2].

(١) وسائل الشيعة (آل البيت): الحر العاملي: ج١١: ص١٤٦.
(٢) وسائل الشيعة (آل البيت): الحر العاملي: ج٨: ص٣٠١

الفصل الرابع

المعاد

المبحث الاول: نظرة اجمالية عن المعاد
المبحث الثاني: المعاد الجسماني
المبحث الثالث: مراحل ما بعد الموت
المبحث الرابع: الشفاعة

المبحث الاول

نظرة اجمالية عن البعث والمعاد

نتناول في هذا المبحث مطالب عدة :

المطلب الاول : المعاد لغة واصطلاحا :

أ) المعاد في اللغة:

كلّ شيءٍ إليه المصير والمآل، وهو مصدر عاد إليه يعود عَوْداً وعودةً ومعاداً، أي: رجع وصار إليه، قال تعالى: ﴿كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ﴾ ويتعدّى بنفسه وبالهمزة، فيقال: عاد الشيءَ عَوْداً وعِياداً: انتابه وبدأه ثانياً، وأعدتُ الشيء: رددته ثانياً، أو أرجعته، وأعاد الكلام: كرّره، قال تعالى ﴿ثُمَّ يُعِيدُكُمْ فِيهَا وَيُخْرِجُكُمْ إِخْرَاجاً﴾ وأصل المعاد (مَعْوَد) على وزن (مَفْعَل) قُلبتْ واوه ألفاً، ومثله: مقام ومراح، وقد جاء على الأصل في حديث أمير المؤمنين عليه السلام: «والحَكَمُ الله، والمَعْوَدُ إليهِ القِيامةُ»[1].

ب) المعاد في الاصطلاح:

يمكن تعريف المعاد، بانه الحضور الثاني للانسان في عرصات يوم القيامة بعد

---

(١) لسان العرب: ابن منظور: ٣: ٣١٥: مادة عود. وانظر معجم مقاييس اللغة: ابن فارس: ج٤: ص١٨١: مادة عود. وانظر مفردات القرآن: الراغب: ص٣٥١: مادة عود.

فناء الدنيا لاخذ الجزاء.

وقد عرفه العلامة الحلي: «هو الوجود الثاني للأجسام وإعادتها بعد موتها وتفرّقها»[١].

٢ـ وعرّفه أيضاً بأنه الرجوع إلى الوجود بعد الفناء، أو رجوع أجزاء البدن إلى الاجتماع بعد التفرّق، وإلى الحياة بعد الموت، ورجوع الأرواح إلى الأبدان بعد المفارقة[٢].

المطلب الثاني: أدلّة حتمية المعاد ووجوبه

أولا: الأدلة القرآنية

اعطى القران الكريم الاهمية القصوى لمسألة المعاد باعتبار ان مسألة المعاد من الاصول الضرورية في حياة الانسان لان الدنيا مزرعة الاخرة وما هي الا مرحلة قصيرة يمر بها الانسان ثم يرحل عنها الى عالم الاخرة.

يقول تعالى:﴿قُلْ مَتَاعُ الدَّنْيَا قَلِيلٌ وَالآخِرَةُ خَيْرٌ لِّمَنِ اتَّقَى﴾[٣].

وان الحياة الحقيقية هي الحياة الاخروية كما في القران على لسان نبيه عليه السلام: ﴿يَا قَوْمِ إِنَّمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا مَتَاعٌ وَإِنَّ الْآخِرَةَ هِيَ دَارُ الْقَرَارِ﴾[٤].

ويقول تعالى:﴿وَمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَهْوٌ وَلَعِبٌ وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾[٥].

---

(١) النافع يوم الحشر في شرح الباب الحادى عشر: العلامة الحلي: ص١١٩.
(٢) شرح المقاصد: التفتازاني: ج٢: ص٢٠٧
(٣) سورة النساء: الاية ٧٧.
(٤) سورة غافر: الاية ٣٩.
(٥) سورة العنكبوت: الاية ٦٤.

ولذا قرر الله سبحانه ادلة المعاد في كتابه احسن تقرير وابينه وابلغه واوصله الى العقول بيسر وسهولة.

١ـ إعطاء اليوم الآخر موقعه في البنية العقائدية، والتأكيد على أنه من أُصول الاعتقاد الواجبة.

قال تعالى: ﴿لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللهِ وَالْيَومِ الآخِرِ وَالْمَلائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ﴾[١].

وقال تعالى: ﴿مَنْ آمَنَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحاً فَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ﴾[٢].

٢ـ التأكيد على وجود اليوم الآخر، وكونه أمراً محتوماً لا ريب فيه، ووعداً حقّاً لا يقبل التخلّف،

قال تعالى: ﴿رَبَّنَا إِنَّكَ جَامِعُ النَّاسِ لِيَوْمٍ لاَ رَيْبَ فِيهِ إِنَّ اللهَ لاَ يُخْلِفُ الْمِيعَادَ﴾[٣].

وقال تعالى: ﴿اللهُ لاَ إِلهَ إِلاَّ هُوَ لَيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لاَ رَيْبَ فِيهِ وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللهِ حَدِيثاً﴾[٤].

وقال تعالى: ﴿وَأَقْسَمُوا بِاللهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لاَ يَبْعَثُ اللهُ مَن يَمُوتُ بَلَى وَعْداً عَلَيْهِ حَقّاً وَلكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يَعْلَمُونَ﴾[٥].

وقال تعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لاَتَأْتِينَا السَّاعَةُ قُلْ بَلَى وَرَبِّي

(١) سورة البقرة: الاية ١٧٧.
(٢) سورة المائدة: الاية ٦٩.
(٣) سورة ال عمران: الاية ٩.
(٤) سورة النساء: الاية ٨٧.
(٥) سورة النمل: الاية ٣٨.

لَتَأْتِيَنَّكُمْ﴾[١].

٣ـ إثبات إمكان المعاد والنشور بطريق ملموس لا يقبل الحمل والتأويل، وذلك بذكر أمثلة من إعادة بعض الأشخاص والأقوام والحيوانات من الأُمم السابقة إلى الحياة الدنيا، بعد أن ثبت موتهم مثل، إحياء قوم من بني إسرائيل، إحياء أحد أنبياء بني إسرائيل إحياء سبعين رجلاً من قوم موسى عليه السلام، إحياء الطيور لإبراهيم عليه السلام بإذن الله سبحانه وقد مرت هذه الايات في الرجعة.

ثانيا: السنة المباركة

لقد أسهبت الأحاديث النبوية وأحاديث أهل البيت عليهم السلام في وصف العالم الآخر، وما فيه من الحشر والحساب والنعيم والعذاب واليك بعضها

١ ـ قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «يا بني عبد المطلب، إن الرائد لا يكذب أهله، والذي بعثني بالحق لتموتنّ كما تنامون، ولتبعثنّ كما تستيقظون، وما بعد الموت دارٌ إلاّ جنّة أو نار، وخَلْقُ جميع الخلق وبعثهم على الله عزَّوجلَّ كخلق نفس واحدة وبعثها، قال الله تعالى: ﴿وَمَا خَلْقُكُمْ وَلا بَعْثُكُمْ إِلاَّ كَنَفْسٍ وَاحِدَةٍ﴾[٢].

٢ ـ وقال أمير المؤمنين عليه السلام: «حتى إذا بلغ الكتاب أجله، والأمر مقاديره، وأُلحق آخر الخلق بأوله، وجاء من أمر الله ما يريده من تجديد خلقه، ماد السماء وفطرها، وأرجّ الأرض وأرجفها، وقلع جبالها ونسفها، ودكّ بعضها بعضاً من هيبة جلالته، ومخوف سطوته، وأخرج من فيها فجدّدهم بعد إخلاقهم، وجمعهم بعد تفرّقهم، ثم ميّزهم لما يريده من مسألتهم عن خفايا الأعمال،

---

(١) سورة سبأ: الاية ٣.

(٢) الاعتقادات في دين الإمامية: الشيخ الصدوق: ص٦٤.

وخبايا الأفعال، وجعلهم فريقين: أنعم على هؤلاء، وانتقم من هؤلاء»[١].

ثالثا: الادلة العقلية

أولا: برهان المماثلة[٢]

قال العلاّمة الحلي: العالم المماثل لهذا العالم ممكن الوجود، لأن هذا العالم ممكن الوجود، وحكم المثلين واحد، فلمّا كان هذا العالم ممكناً وجب الحكم على الآخر بالإمكان.

ومثاله: الذي يستطيع ان يصنع جهاز تلفزيون يستطيع صنع اخر. ولذا الله تعالى: ﴿أَوَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُم بَلَى وَهُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ﴾[٣]

ثانيا: برهان القدرة

لّما كانت قدرة الخالق العظيم غير متناهية، جاز تعلّقها بكلّ شيءٍ مقدور، وكانت نسبتها إلى ما هو سهل في نفسه أو صعب على حدّ سواء، وهو المستفاد من قوله تعالى: (إِنَّ اللهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ) وقد اشار الله تعالى الى قدرته يقول تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا كَيْفَ يُبْدِئُ اللهُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ إِنَّ ذلِكَ عَلَى اللهِ يَسِيرٌ * قُلْ سِيرُوا فِي الأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ ثُمَّ يُنشِئُ النَّشْأَةَ الأَخِرَةَ إِنَّ اللهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾[٤]

---

(١) نهج البلاغة: خطب الإمام علي عليه السلام: ج١: ص٢١٣.

(٢) انظر كشف المراد في شرح تجريد الاعتقاد (تحقيق الآملي): العلامة الحلي: ص٥٤٢.

(٣) سورة يس: الاية ٨١.

(٤) سورة العنكبوت: الاية ١٩ الى ٢٠.

ثالثا: برهان العدل:

العدل الإلهي يستلزم وجود اليوم الآخر، يقول نصير الدين الطوسي قدس سره في إثبات وجوب المعاد: وجوب إيفاء الوعد والحكمة يقتضي وجوب البعث. وذكر العلاّمة الحلي في شرحه: إن الله تعالى وعد بالثواب، وتوعّد بالعقاب[1].

مع مشاهدة الموت للمكلفين، فوجب القول بعودهم ليحصل الوفاء بوعده ووعيده[2].

وإذا كان الإنسان ينعدم بالموت، ويفد الظالمون والمظلومون والمصلحون والمفسدون إلى مقابر الفناء دون محكمة عادلة تثيب المحسنين وتضع المجرمين في أشدّ العذاب، فإن ذلك خلاف العهد الإلهي الذي يقتضي التفريق بين الفريقين من حيث المصير والثواب والعقاب، وهذا لم يحصل في الدنيا فو يجب ان يحصل في الاخرة.

وقد صرحت الآيات الكريمة بهذا الدليل على مستويين:

الأول: التأكيد على الفرق بين العاصي والمطيع في النشأة الأُخرى، لتحقيق الثواب والعقاب، والوعد والوعيد، وذلك مقتضى العدل الإلهي.

قال تعالى: ﴿إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعاً وَعْدَ اللهّ حَقّاً إِنَّهُ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ آمَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ بِالْقِسْطِ وَالَّذِينَ كَفَرُواْ لَهُمْ شَرَابٌ مِّنْ

---

(١) الفرق بين الوعد والوعيد: وهو يعني أن من وعده الله على عمل ثوابا فهو منجزه له حتما جزما لا مناص منه، ومن أوعده على عمل عقابا فهو فيه بالخيار، فإن عذبه فبعدله، وإن عفا عنه فبفضله كما جاء في القران: ﴿إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾المائدة١١٨.

(٢) انظر كشف المراد في شرح تجريد الاعتقاد (تحقيق الآملي): العلامة الحلي: ص٥٤٢.

حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُواْ يَكْفُرُونَ﴾[١]

﴿فَأَمَّا مَن طَغَى * وَآثَرَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا * فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوَى * وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى * فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى﴾[٢].

والثاني: التنديد بالتسوية بين الفريقين وإنكارها.

قال تعالى: ﴿أَفَمَن كَانَ مُؤْمِناً كَمَن كَانَ فَاسِقاً لَّا يَسْتَوُونَ﴾[٣].

وقال تعالى: ﴿أَمْ نَجْعَلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَالْمُفْسِدِينَ فِي الْأَرْضِ أَمْ نَجْعَلُ الْمُتَّقِينَ كَالْفُجَّارِ﴾[٤].

وقال تعالى: ﴿أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَن نَّجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَوَاء مَّحْيَاهُم وَمَمَاتُهُمْ سَاء مَا يَحْكُمُونَ﴾[٥].

وقال تعالى: ﴿إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّاتِ النَّعِيمِ * أَفَنَجْعَلُ الْمُسْلِمِينَ كَالْمُجْرِمِينَ * مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾[٦].

رابعا: عدم المعاد يستلزم العبث في خلقة الانسان.

لا شك ان الانسان خلق لغاية والدنيا غاية وسطية وليس غاية قصوى والا لوكانت الدنيا غاية قصوى لزم العبث بوجود الانسان.

قال اللهّ تعالى: ﴿افحسبتم انما خلقناكم عبثا وانكم الينا لا ترجعون﴾ فالموت ليس اعداما للانسان، بل هو انتقال من عالم الطبيعة الى ماورائه،

---

(١) سورة يونس: الاية ٤.
(٢) سورة النازعات: من ٣٧ الى ٤١.
(٣) سورة السجدة الاية ١٨.
(٤) سورة ص: الاية ٢٨.
(٥) سورة الجاثية: الاية ٢١.
(٦) سورة القلم: الاية من ٣٤ الى ٣٦.

وانفصال وفراق للروح عن البدن الى يوم القيامة.

المطلب الثالث: اثار الايمان بيوم الاخرة

أولا: أثر المعاد على نفس الانسان

إنّ التصديق والاعتقاد باليوم الآخر، يمنح النفس الإنسانية قوّة الصمود والصبر أمام الرغبات النفسية والمظاهر الخدّاعة في هذا العالم، ويكسبها حصانة تقيها من الجنوح إلى أهوائها وتفطمها عن إتيان شهواتها، لانه يعتقد بان السعادة لا تقتصر على هذه الحياة الدنيوية ومتاعها المحدود،

يقول تعالى: ﴿اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرّاً ثُمَّ يَكُونُ حُطَاماً وَفِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِّنَ الله وَرِضْوَانٌ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ﴾[١].

وأن الذي عند الله سبحانه هو أكثر وخيراً وأبقى يقول تعالى: ﴿وَمَا أُوتِيتُم مِن شَيْءٍ فَمَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَزِينَتُهَا وَمَا عِندَ الله خَيْرٌ وَأَبْقَى﴾[٢]

وهذا ما يدفع الانسان نحو التزكية وتحصيل الملكات الفاضلة والاخلاق الحميدة وتهذيب النفس واخراجها من حيز البهيمية الى حيز الانسانية

يقول تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا﴾[٣]

---

(١) سورة الحديد: الاية ٢٠.

(٢) سورة القصص: الاية ٦٠.

(٣) سورة الشمس: الاية ٩.

ثانيا: اثر المعاد على السلوك والعمل

ومن لوازم الإيمان باليوم الآخر: الاعتقاد بأن الناس مدينون بما قدّموا، ومُرتَهنون بما أسلفوا، يوم يعرضون على ربهم في دار الحساب، لاتخفى منهم خافية، فيسألون عن كل أعمالهم وتصرّفاتهم وعمّا أبدوه وأخفوه من خير وشرّ، ثم يلقون الجزاء وفاقاً على ما كانوا يعملون

قال تعالى: ﴿وَلاَ تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ إِلاَّ عَلَيْهَا وَلاَ تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أخرى﴾[١].

وقال سبحانه: ﴿كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ﴾[٢].

فالأعمال الصالحة الخالصة هي مقياس وأساس القرب من الرحمة الإلهية والبعد عنها يقول تعالى: ﴿فَمَن كَانَ يَرْجُو لِقَاء رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلاً صَالِحاً وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَداً﴾[٣].

ويقول مولى الموحدين عليه السلام: «ايها الناس انما الدنيا دار مجاز والآخرة دار قرار فخذوا من ممركم لمقركم»[٤].

وقال أيضاً: «تزودوا في الدنيا من الدنيا ما تحرزون به أنفسكم غدا»[٥]، إذ لا ينظر في تلك المحكمة إلى الصور والأشكال، ولا إلى الأحساب والأنساب، ولا إلى التجارة وكثرة الأولاد والأموال،

قال تعالى: ﴿فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ فَلَا أَنسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا

---

(١) سورة الانعام: الاية ١٦٤.
(٢) سورة المدثر: الاية ٣٨.
(٣) سورة الكهف: الاية ١١٠.
(٤) نهج البلاغة: خطب الإمام علي عليه السلام: ج٢: ص١٨٣.
(٥) المصدر نفسه: ج١: ص٧٢.

يَتَسَاءلُونَ * فَمَن ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ * وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُوْلَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ فِي جَهَنَّمَ خَالِدُونَ﴾[1].

وقال تعالى: ﴿لَن تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُم مِّنَ الله شَيْئاً أُوْلَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾[2].

(١) سورة المؤمنون: الاية ١٠٠ الى ١٠٣.
(٢) سورة المجادلة: الاية ١٧.

المبحث الثاني

المعاد الجسماني

نتناول في هذا المبحث مطالب عدة :

المطلب الاول : الادلة على تجرد النفس

الانسان مركب من روح وبدن وكل من الروح والبدن من عالم يختلف عن الاخر والدليل على ذلك:

أولا: الأدلة القرانية:

١ـ الآيات القرآنية الدالة على أن أرواح الشهداء والصدّيقين لا تموت بموت البدن ولا تفنى بفنائه وتبدد أجزائه، بل تبقى في عيش هنيء ونعيم مقيم، كقوله تعالى: ﴿وَلاَ تَقُولُوا لِمَن يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللهِ أَمْوَاتٌ بَلْ أَحْيَاءٌ وَلَكِن لاَ تَشْعُرُونَ﴾[1].

وقوله تعالى: ﴿وَلاَ تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللهِ أَمْوَاتاً بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ...﴾[2].

وقوله تعالى: ﴿يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ * ارْجِعِي إِلَى رَبِّكِ رَاضِيَةً مَرْضِيَّةً *

---

(١) سورة البقرة: الاية ١٥٤.

(٢) سورة ال عمران: الاية ١٦٩.

فَادْخُلِي فِي عِبَادِي * وَادْخُلِي جَنَّتِي﴾[١]

فثبت أن الإنسان قد يكون حياً بينما جسده في التراب، وذلك يلزم كون حقيقة الانسان غير هذا البدن.

٢ـ ويقول تعالى ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ مِن سُلَالَةٍ[٢] مِّن طِينٍ * ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَّكِينٍ[٣] * ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً[٤] فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً[٥] فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَاماً فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْماً ثُمَّ أَنشَأْنَاهُ خَلْقاً آخَرَ فَتَبَارَكَ اللهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ﴾[٦].

بعد ان ذكر تعالى الخلقة المادية للانسان، في ختام الاية تشير الى تحول مهم في هذه النشاة المادية الى نشاة مجردة معنوية او ما يعبر عنها بالروح «ثم أنشأناه خلقا آخر» فأفادت أن الإنسان لم يكن إلاّ جسماً تتوارد عليه صور مختلفة متبدلة، ثمّ إنه تعالى لما أراد أن يذكر نفخ الروح قال: ﴿ثُمَّ أَنشَأْنَاهُ خَلْقاً آخَرَ فَتَبَارَكَ اللهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ﴾ أي أنشأ هذا الجسم الجامد الخامد خلقاً آخر ذا شعور وإرادة وفكر وتصرف وتدبير إلى غير ذلك من الخواص والأفعال التي لا تصدر من الأجسام والجسمانيات، وهو تصريح بأنّ ما يتعلق بالروح جنس مغاير لما سبق ذكره من الصور الجسمية المتبدّلة الواقعة في الأحوال الجسمانية، وذلك يدلّ على أن الروح شيء مغاير للبدن [٧].

---

(١) سورة الفجر: الاية ٣٠.

(٢) من سلالة: السلالة ما يستل من الشيء والمراد بها هنا ما استل من الطين لخلق آدم.

(٢) نطفة في قرار مكين: النطفة قطرة الماء أي المني الذي يفرزه الفحل، والقرار المكين الرحم المصون.

(٤) العلقة: الدم المتجمد الذي يعلق بالإصبع لو حاول أحد أن يرفعه بأصبعه كمح البيض.

(٥) والمضغة: قطعة لحم قدر ما يمضغ الآكل.

(٦) سورة المؤمنون: الاية من ١٢ الى ١٦.

(٧) انظر تفسير الميزان: السيد الطباطبائي: ج١: ص٣٥٢.

ثانيا: الأدلة من السنة على تجرد النفس

١ـ روي عن النبي صلى الله عليه وآله أنه وقف على قليب بدر، فقال للمشركين الذين قتلوا يومئذٍ وقد أُلقوا في القليب: «لقد كنتم جيران سوء لرسول الله، اخرجتموه من منزله وطردتموه، ثم اجتمعتم عليه فحاربتموه، فقد وجدت ما وعدني ربي حقاً، فهل وجدتم ما وعدكم ربكم حقاً؟» فقيل له صلى الله عليه وآله : ما خطابك لهامٍ قد صديت؟! فقال صلى الله عليه وآله «فوالله ما أنتم بأسمع منهم، وما بينهم وبين أن تأخذهم الملائكة بمقامع الحديد إلاّ أن أُعرض بوجهي هكذا عنهم»[١]

وفي رواية: «ما أنتم بأسمع لما أقول منهم، ولكن لا يستطيعون أن يجيبوني»[٢].

٢ـ وقوله صلى الله عليه وآله: «من صلّى عليّ عند قبري سمعته، ومن صلى عليَّ من بعيد بُلّغته»[٣].

وقال صلى الله عليه وآله : «من صلّى عليَّ مرة صليت عليه عشراً، ومن صلّى عليَّ عشراً صلّيت عليه مائة، فليكثر امرؤ منكم الصلاة عليَّ أو فليقلّ»[٤].

فبيّن أنه صلى الله عليه وآله بعد خروجه من الدنيا يسمع الصلاة عليه، ولا يكون كذلك إلاّ وهو حي عند الله تعالى، وكذلك أئمة الهدى عليهم السلام يسمعون سلام المسلّم عليهم من قرب، ويبلغهم سلامه من بعد، وبذلك جاءت الأخبار الصادقة عنهم عليهم السلام.

---

(١) تصحيح الاعتقاد: الشيخ المفيد:ص ٩٢.
(٢) صحيح البخاري: ج٢:ص ١٠١.
(٣) تصحيح الاعتقاد: الشيخ المفيد:ص ٩١.
(٤) المصدر نفسه:ص ٩١.

٣ـ قوله ﷺ في خطبة طويلة له «حتى إذا حمل الميت على نعشه رفرف روحه فوق النعش ويقول: يا أهلي ويا ولدي لا تلعبن بكم الدنيا كما لعبت بي، جمعت المال من حله ومن غير حله، فالمهنأ لغيري والتبعة علي، فاحذروا مثل ما حل بي»[1]

وجه الاستدلال: أن النبي ﷺ صرح بأن حال كون الجسد محمولا على النعش بقي هناك شيء ينادي ويقول «يا أهلي ويا ولدي جمعت المال من حله وغير حله..»

ومعلوم أن الذي كان الأهل أهلا له، وكان الولد ولدا له، وكان جامعا للمال من الحرام والحلال، والذي بقي في ربقته الوبال، ليس إلا ذلك الانسان فهذا تصريح بأن في الوقت الذي كان الجسد ميتا محمولا على النعش كان ذلك الانسان حيا باقيا فاهما، وذلك تصريح بأن الانسان شيء مغائر لهذا الجسد والهيكل.

٨ ـ وقال النبي ﷺ : إذا رضي الله عن عبد قال: يا ملك الموت اذهب إلى فلان فأتني بروحه، حسبي من عمله، قد بلوته فوجدته حيث أحب، فينزل ملك الموت ومعه خمسمائة من الملائكة معهم قضبان الرياحين وأصول الزعفران، كل واحد منهم يبشره ببشارة سوى بشارة صاحبه، ويقوم الملائكة صفين لخروج روحه، معهم الريحان فإذا نظر إليهم إبليس وضع يده على رأسه ثم صرخ، فيقول له جنوده: مالك يا سيدنا؟ فيقول: أما ترون ما أعطي هذا العبد من الكرامة؟ أين كنتم عن هذا؟ قالوا: جهدنا به فلم يطعنا[2].

---

(١) بحار الأنوار: العلامة المجلسي:ج ٦: ص١٦١.
(٢) المصدر نفسه:ج ٦: ص١٦١.

ثالثا: الأدلة العقلية على تجرد النفس

١ . ثبات الشخصية الإنسانية في دوامة التغيرات الجسدية

(لقد أثبت العلم أن التغيير والتحول من الآثار اللازمة للموجودات المادية، فلا تنفك الخلايا التي يتكون منها الجسم البشري عن التغير والتبدل، وقد حسب العلماء معدل هذا التجدد فظهر لهم إنه يحدث بصورة شاملة في البدن كل عشر سنين. ولكن كل واحدٍ منا يحس بأن نفسه باقية ثابتة في دوامة تلك التغيرات الجسمية، ويجد أن هناك شيئاً يسند إليه جميع حالاته من الطفولة والصباوة والشباب والكهول، فهناك وراء بدن الإنسان وتحولاته البدنية حقيقة باقية ثابتة رغم تغير الأحوال وتقدم الأزمنة فلو كانت تلك الحقيقة التي يحمل عليها تلك الصفات أمراً مادياً مشمولاً لسنة التحول والتغير لم يصح حمل تلك الصفات على شيء واحد حتى يقول: أنا الذي كتب هذا الخط يوم كنت صبياً أو شاباً، وأنا الذي فعلت كذا وكذا في تلك الحالة وذلك الوقت)[1]

٢ . الانسان يغفل عن بدنه ولكن لايغفل عن ذاته ونفسه[2]

وهذا الدليل دليل وجداني وقد يحدث لكل انسان في وقت من اوقات حياته وذلك عندما يذهل الانسان ويحصل له حالة الذهول عن بدنه ولكنه لا يغفل عن ذاته ونفسه وما هذا الا دليل على ان النفس شيء وراء البدن، وهناك مؤيدات لذلك.

---

(١) محاضرات في الإلهيات: آية الله جعفر السبحاني: تلخيص، الشيخ علي رباني كلبايكاني: ٤١٠.
(٢) انظر الاشارات والتنبيهات: الشيخ الرئيس ابن سينا:ج ٢: ص٢٩٢.

أ) قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَـأً وَآتَتْ كُلَّ وَاحِدَةٍ مِّنْهُنَّ سِكِّيناً وَقَالَتِ اخْرُجْ عَلَيْهِنَّ فَلَمَّا رَأَيْنَهُ أَكْبَرْنَهُ وَقَطَّعْـنَ أَيْدِيَهُنَّ وَقُلْنَ حَاشَ للهِ مَا هَذَا بَشَراً إِنْ هَذَا إِلاَّ مَلَكٌ كَرِيمٌ﴾[١].

(يقول السيد الطباطبائي، الاكبار والاعظام وهو كناية عن اندهاشهن وغيبتهن عن شعورهن وإرادتهن بمفاجأة مشاهدة ذاك الحسن الرائع طبقا للناموس الكونى العام وهو خضوع الصغير للكبير وقهر العظيم للحقير فإذا ظهر العظيم الكبير بعظمته وكبريائه لشعور الانسان قهر سائر ما في ذهنه من المقاصد والأفكار فأنساها وصار يتخبط في أعماله. ولذلك لما رأينه قهرت رؤيته شعورهن فقطعن أيديهن تقطيعا مكان الفاكهة التي كن يردن قطعها)[٢]

ب) قال الحسين عليه السلام: «لأصحابه قبل أن يقتل، ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال لي يا بني انك ستساق إلى العراق وهي ارض قد التقى فيها النبيون وأوصياء النبيين وهي ارض تدعى عمورا وانك تستشهد بها ويستشهد معك جماعة من أصحابك ولا يجدون ألم مس الحديد وتلي * يا نار كوني بردا وسلاما على إبراهيم * يكون الحرب عليك وعليهم بردا وسلاما فأبشروا فوالله لو قتلونا فانا نرد على نبينا صلى الله عليه وآله »[٣]

ج) وقال الصادق عليه السلام: «إنه كشف لهم الغطاء ورأوا منازلهم من الجنة قبل برازهم، ومن أجل ذلك كان الرجل منهم يقدم على القتال ليبادر إلى منزله وحوره وقصوره في الجنة»[٤]

---

(١) سورة يوسف: الاية ٣١.
(٢) تفسير الميزان:ج ١١: ص١٤٩ — ١٥٠.
(٣) مختصر بصائر الدرجات: الحسن بن سليمان الحلي: ٥٠ — ٥١.
(٤) شجرة طوبى: الشيخ محمد مهدي الحائري:ج ٢:ص ٤٢٠.

رابعا: أدلة علمية تجريبية على تجرد النفس[1]

توصّل علماء الغرب إلى نتائج باهرة على صعيد إثبات عالم الروح وصحة خلودها وتجردها عن صفات المادة، ليس على أساس فلسفي يقوم على النظر والاستدلال، بل على أساس علمي تجريبي لا يتطرق إليه أدنى شكّ، فنُسِفت على أيديهم صروح المذهب المادي، وطُعِن طعنة نجلاء لايرجى له بعدها شفاء، وذلك من خلال علمي استحضار الأرواح والتنويم المغناطيسي اللذين فتحا إلى عالم الروح آفاقاً جديدة، غيّرت الكثير من العلماء الماديين الجاحدين لعالم الروح إلى مؤمنين بعالم الغيب موقنين بخلود النفس.

أولاً: استحضار الأرواح: وهو العلم الذي يتمّ بواسطته الارتباط بالموتى عن طريق استحضار أرواحهم من عالمها، فتظهر أمام المستحضر ـ وتُحدّثه وتُثبت له بكلّ وضوح أنها روح فلان، وتجيب على أكثر الأسئلة التي توجه إليها بعقلٍ وحكمة إلى الحدّ الذي استعان بعض العلماء بالأرواح في حلّ ما يجهلونه من مسائل معقدة، كما تجيب الروح عندما تُسأل عن حالها ومصيرها بعد الموت وماهي فيه من نعيم أو جحيم.

ثانياً: التنويم المغناطيسي: وهو تنويم صناعي يحدثه المتخصّصون بهذا العلم، فيغطّ المُنوَّم في نوم عميق تتوقّف فيه أعضاؤه عن الحركة والاحساس، ولا يسمع إلاّ صوت مُنوّمه، ويستسلم لإرادته متأثّراً بأفكاره، مطيعاً لأوامره دون تردّد، وتظهر منه نتيجة ذلك خوارق تُثبت أن له روحاً متميزة عن البدن، فقد تنتقل روحه إلى مناطق بعيدة عن موضع النائم، وتكشف أسراراً لايعرفها وهو في حال اليقظة، وقد يتكلم بلغات لا يتقنها، ويخبر عن أشياء

(١) انظر دائرة معارف القرن العشرين: محمد فريد وجدي:ج ٤:ص ٣٧٧ ـ ٣٧٨.

ليس له أدنى إطلاع بها.

خامسا: حكايات معاصرة تؤيد تجرد النفس وهو الموت الاختياري

ينقل العلامة الطهراني هذه القصه في كتابه ان أحد العلماء العرفاء (ميرزا أبو الحسن جلوه (١٢٢٨ ـ ١٣١٤ هـ. ق) كان أستاذ لأحد الطلاب في ذلك الزمان وأسمه حكيم زنجاني هيدجي (١٢٣٣ ـ ١٣١٤ هـ.ق) وكان أبو الحسن جلوه يؤمن بالموت الاختياري وتجرد النفس لأنه قد فعل ذلك؟ إما حكيم هيدجي، كان ينكر الموت الاختياري ويعتبره محال، وفي أحد الليالي جاء رجل عجوز إلى غرفة حكيم وكان مشغولاً بالتعقيبات بعد صلاة العشاء فسلم الرجل عليه ووضع عصاه في الزاوية، وسأله حضرت أخوند: لماذا لا تقبل بالموت الاختياري، أجابه حكيم هيد جي ـ وضيفتنا نحن البحث والنقد وتحليل كل شيء وكل شيء نحتاج فيه إلى دليل، نام الرجل العجوز مستقبل القبلة على ظهره وقال: ﴿إِنَّا للهِّ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعونَ﴾ ومات؟.

السيد حكيم قام وحركه رآه ميت ،ولذلك اضطرب وقلق لذا أخبر الطلاب بموت الرجل العجوز، وأحضروا له تابوت حتى يأخذوه، فإذا بالرجل العجوز ينهض، وهو يقول: ﴿بِسْمِ اللهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ﴾. ونظر إلى حكيم وابتسم وكأنه يقول هل صدقت بالموت الاختياري.

قال حكيم: أمنت، ثم قال له العجوز سيدي العزيز المعرفةلا تأتي فقط عن طريق الدرس والعلم، وإنما العبادة والمناجاة مهمة في نصف الليل، ومن تلك الحالة تحول حكيم هيد جي إلى عارف وزاهد، بالإضافة إلى أشتغالة بالدرس والتدريس[1].

---

(١) انظرمعاد شناسى (معرفة المعاد): علامه محمد حسين حسيني طهراني ﷺ:ج ١:ص ١٠٥.

المطلب الثاني: الاراء في المعاد

يذكر الايجي ان الاقوال في المعاد خمسة: واعلم أن الأقوال الممكنة في مسألة المعاد لا تزيد على خمسة الأول: ثبوت المعاد الجسماني فقط وهو قول أكثر المتكلمين النافين للنفس الناطقة

والثاني: ثبوت المعاد الروحاني فقط وهو قول الفلاسفة الإلهيين

والثالث: ثبوتهما معا وهو قول كثير من المحققين كالحليمي والغزالي والراغب وأبي زيد الدبوسي ومعمر من قدماء المعتزلة وجمهور من متأخري الإمامية وكثير من الصوفية فإنهم قالوا الإنسان بالحقيقة هو النفس الناطقة وهي المكلف والمطيع والعاصي والمثاب والمعاقب والبدن يجري منها مجرى الآلة والنفس باقية بعد فساد البدن فإذا أراد الله تعالى حشر الخلائق خلق لكل واحد من الأرواح بدنا يتعلق به ويتصرف فيه كما كان في الدنيا.

والرابع: عدم ثبوت شيء منهما وهذا قول القدماء من الفلاسفة الطبيعيين.

والخامس: التوقف في هذه الأقسام وهو المنقول عن جالينوس فإنه قال لم يتبين لي أن النفس هل هي المزاج فينعدم عند الموت فيستحيل إعادتها أو هي جوهر باق بعد فساد البنية فيمكن المعاد حينئذ[1].

والمهم من هذه الاقوال هو المعاد الروحاني فقط والمعاد الروحاني والجسماني واما تلك الاقوال فهي فاسدة لا قيمة لها.

---

(١) المواقف: الإيجي: ج٣: ص٤٧٨، ٤٨٠.

المطلب الثالث: المعاد الجسماني والروحاني

وهو يعني أن الجسم والروح معاً سيبعثان في الآخرة ليستأنفا حياة جديدة؛ لأن العمل الدنيوي تم من خلال الجسم والروح، ولا بد أن يكافأ، أو يعاقب كلاهما أيضاً، وهذا ما صرحت به الايات والروايات واليك الادلة على ذلك:

الدليل الاول: الاجماع

قال نصير الملة والدين وتبعه الشارح العلامه الحلي في شرح التجريد: «في وجوب المعاد الجسماني قال: ووجوب إيفاء الوعد والحكمة يقتضي- وجوب البعث، والضرورة قاضية بثبوت الجسماني من دين النبي عليه السلام مع إمكانه. أقول: اختلف الناس هنا، فذهب الأوائل إلى نفي المعاد الجسماني وأطبق المليون عليه»[1].

وقال الشهيد الثاني: «المعاد الجسماني، اتفق المسلمون قاطبة على إثباته، وذهب الفلاسفة إلى نفيه وقالوا بالروحاني والمراد من الأول إعادة البدن بعد فنائه إلى ما كان عليه قبله لنفع دائم أو ضرر دائم، أو منقطع يتعلقان به»[2].

وقال العلامة المجلسي: اعلم أن القول بالمعاد الجسماني مما اتفق عليه جميع المليين وهو من ضروريات الدين ومنكره خارج عن عداد المسلمين، والآيات الكريمة في ذلك ناصة لا يعقل تأويلها، والاخبار فيه متواترة لا يمكن ردها ولا الطعن فيها، وقد نفاه أكثر ملاحدة الفلاسفة تمسكا بامتناع إعادة المعدوم

---

(١) كشف المراد في شرح تجريد الاعتقاد (تحقيق الآملي): العلامة الحلي: ص٥٤٨.
(٢) حقائق الإيمان: الشهيد الثاني: ص١٥٩.

ولم يقيموا دليلا عليه، بل تمسكوا تارة بادعاء البداهة، وأخرى بشبهات واهية لا يخفى ضعفها على من نظر فيها بعين البصيرة واليقين وترك تقليد الملحدين من المتفلسفين[١].

الدليل الثاني: القران الكريم

إن معظم الآيات القرآنية التي تتحدث عن المعاد تتطرق وتشير إلى المعاد الجسماني

١ـ قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا لِجُلُودِهِمْ لِمَ شَهِدْتُمْ عَلَيْنَا قَالُوا أَنطَقَنَا اللهُ الَّذِي أَنطَقَ كُلَّ شَيْءٍ﴾[٢]

٢ـ قوله عزّ إسمه: ﴿وَضَرَبَ لَنَا مَثَلاً وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَنْ يُحْيِ الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ * قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّة وَهُوَ بِكُلِّ خَلْق عَلِيمٌ﴾[٣]

٣ ـ قوله جلّ وعلا: ﴿يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾[٤].

٤ ـ قوله جلّ شأنه: ﴿أَيَحْسَبُ الاِنْسَانُ أَلَّنْ نَجْمَعَ عِظَامَهُ * بَلَى قَادِرِينَ عَلَى أَنْ نُسَوِّيَ بَنَانَهُ﴾[٥].

الدليل الثالث: الروايات الصادرة عن المعصومين

١ ـ عن أمير المؤمنين عليه السلام بالخطبة المعروفة بالغرّاء وقد ورد فيها:

---

(١) بحار الأنوار: العلامة المجلسي: ج٧: ص٤٧: ٤٩

(٢) سورة فصلت: الاية ٢١.

(٣) سورة يس: الاية من ٧٨ الى ٧٩.

(٤) سورة النور: الاية ٢٤.

(٥) سورة القيامة: من ٣ الى ٤.

«حتّى إذا تصرّمت الأُمور، وتقضّت الدهور، وأزف النشور أخرجهم من ضرائح القبور، وأوكار الطيور، وأوجرة السباع، ومطارح المهالك سراعاً إلى أمره، مهطعين إلى معاده»[1].

٢ـ وقال أمير المؤمنين عليه السلام: «حتى إذا بلغ الكتاب أجله، والأمر مقاديره، وأُلحق آخر الخلق بأوله، وجاء من أمر الله ما يريده من تجديد خلقه، ماد السماء وفطرها، وأرجّ الأرض وأرجفها، وقلع جبالها ونسفها، ودكّ بعضها بعضاً من هيبة جلالته، ومخوف سطوته، وأخرج من فيها فجدّدهم بعد إخلاقهم، وجمعهم بعد تفرّقهم، ثم ميّزهم لما يريده من مسألتهم عن خفايا الأعمال، وخبايا الأفعال، وجعلهم فريقين: أنعم على هؤلاء، وانتقم من هؤلاء»[2].

٣ـ وعن الامام الصادق عليه السلام في جواب السائل، قال السائل: أفتتلاشى الروح بعد خروجه عن قالبه أم هو باق؟ قال: بل هو باق إلى وقت ينفخ في الصور، فعند ذلك تبطل الأشياء، وتفنى فلا حس ولا محسوس، ثم أعيدت الأشياء كما بدأها مدبرها، وذلك أربعمائة سنة يسبت فيها الخلق، وذلك بين النفختين. قال: وأنى له بالبعث والبدن قد بلى، والأعضاء قد تفرقت، فعضو ببلدة يأكلها سباعها، وعضو بأخرى تمزقه هوامها، وعضو قد صار ترابا بني به مع الطين حائط؟ قال: إن الذي أنشأه من غير شئ، وصوره على غير مثال كان سبق إليه، قادر أن يعيده كما بدأه. قال: أوضح لي ذلك! قال: إن الروح مقيمة في مكانها، روح المحسن في ضياء وفسحة، وروح المسئ في ضيق وظلمة، والبدن يصير ترابا كما منه خلق، وما تقذف به السباع والهوام من

(١) نهج البلاغة: شرح محمد عبده: ج١: ص١٣٥.
(٢) نهج البلاغة: خطب الإمام علي عليه السلام: ج١: ص٢١٣.

أجوافها، مما أكلته ومزقته كل ذلك في التراب. محفوظ عند من لا يعزب عنه مثقال ذرة في ظلمات الأرض، ويعلم عدد الأشياء ووزنها، وأن تراب الروحانيين بمنزلة الذهب في التراب، فإذا كان حين البعث مطرت الأرض مطر النشور، فتربو الأرض ثم تمخضوا مخض السقاء، فيصير تراب البشر كمصير الذهب من التراب إذا غسل بالماء، والزبد من اللبن إذا مخض، فيجتمع تراب كل قالب إلى قالبه، فينتقل بإذن الله القادر إلى حيث الروح، فتعود الصور بإذن المصور كهيئتها، وتلج الروح فيها، فإذا قد استوى لا ينكر من نفسه شيئا[1].

الاحاديث عن الائمة الاطهار

٤ـ ومنها ما رواه علي بن إبراهيم والشيخ الصدوق في الصحيح عن الإمام الصادق عليه السلام، قال: «إذا أراد الله أن يبعث الخلق، أمطر السماء على الأرض أربعين صباحاً، فاجتمعت الأوصال، ونبتت اللحوم»[2].

المطلب الرابع: المعاد الروحاني[3]

ذهب جمهور الفلاسفة إلى أنّ المعاد روحاني ؛ لأنّهم لم يتمكّنوا من تعقّل عودة الأبدان على معاييرهم الفلسفية، فقالوا: إنّ البدن ينعدم بصوره وأعراضه، لقطع تعلّق النفس به، فلا يعاد بشخصه، إذ المعدوم لا يعاد، والنفس جوهر باقٍ لا سبيل للفناء إليه، وعليه جعلوا المعاد وما يتعلّق به من شأن الروح وحدها التي لا يعتريها الفناء.

---

(١) الاحتجاج: الشيخ الطبرسي: ج٢: ص٩٧، ٩٨

(٢) الامالي: الصدوق: ص٢٤٣.

(٣) انظر شرح المقاصد في علم الكلام: التفتازاني: ج٢: ص٢٠٧.

المطلب الخامس: بعض شبهات وادلة منكري المعاد الجسماني

شبهة الآكل والمأكول [١]

وهي شبهة قديمة، ذكرها إفلاطون وغيره من الفلاسفة المتقدمين والمتأخرين من المسلمين وغيرهم بتعابير وتقريرات مختلفة، أهمها: لو أن إنساناً تغذّى على إنسانٍ آخر، وأكل جميع أعضائه، فالمحشور لايكون إلاّ أحدهما، لأنه لا تبقى للآخر أجزاء تخلق منها أعضاؤه، وعليه فالبدن المحشور بأيّ الروحين يتعلّق؟ ولو تعلّق بروح الآكل وكان كافراً، والمأكول مؤمناً، للزم عقاب المؤمن، ولو عكس الأمر للزم ثواب الكافر.

والجواب على ذلك:

أولاً: ان لكل مكلف اجزاء اصلية[٢]، لا تتبدل واجزاء زائدة عليها تتغير وتتبدل، فلا غرو اذن من عدم صيرورة الاجزاء الاصلية من بدن الماكول جزا لبدن الاكل، او تصير جزا له ولكن لا تكون اجزا اصلية منه وهذه الاجزاء الاصلية باقية من اول العمر الى اخره.

ويمكن ان تشير هذه الرواية الى ذلك، عن عماربن موسى، عن ابي عبدالله عليه السلام، قال: سئل عن الميت يبلى جسده؟قال: «نعم، حتى لا يبقى له لحم ولا عظم، الا طينته التي خلق منها، فانهالا تبلى، تبقى في القبر مستديرة حتى يخلق منها كما خلق اول مرة» [٣]

وثانيا: ان الله سبحانه بكلّ شيء عليم، وهو بعلمه الواسع والمحيط بكلّ

---

(١) انظر شرح المقاصد: في علم الكلام: التفتازاني: ج٢: ص٢١٣.
(٢) كشف المراد في شرح تجريد الاعتقاد (تحقيق الآملي): العلامة الحلي: ص٥٥٠
(٣) الكافي: الكليني: ج٣: ص٢٥١.

الممكنات، يعلم كلّ ذرات الكون، ومنها أجزاء الآكل والمأكول، فيجمعها بحكمته الشاملة وقدرته الكاملة، وينفخ فيها الروح، مهما أصابها من التحوّل أو الفناء أو النقص، قال تعالى: ﴿قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ﴾[1].

وقال تعالى في حكاية شبهة المنكرين وجوابهم: ﴿أَئِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَاباً ذَلِكَ رَجْعٌ بَعِيدٌ* قَدْ عَلِمْنَا مَا تَنقُصُ الأَرْضُ مِنْهُمْ وَعِندَنَا كِتَابٌ حَفِيظٌ﴾[2] وقال تعالى: ﴿قَالَ فَمَا بَالُ الْقُرُونِ الأُولَى * قَالَ عِلْمُهَا عِندَ رَبِّي فِي كِتَابٍ لاَّ يَضِلُّ رَبِّي وَلاَ يَنسَى﴾[3].

وقال أمير المؤمنين عليه السلام في وصف النشور: «حتى إذا تصرّمت الأُمور، وتقضّت الدهور، وأزف النشور، أخرجهم من ضرائح القبور، وأوكار الطيور، وأوجرة السباع، ومطارح المهالك، سراعاً إلى أمره، مهطعين إلى معاده»[4]. فدلّ على أنّهم سيُبعثون وإن افترستهم السباع أو أكلتهم الطيور.

وعن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام: قال لما رأى إبراهيم عليه السلام ملكوت السماوات والأرض، ثم التفت فرأى جيفة على ساحل البحر نصفها في الماء ونصفها في البر تجيئ سباع البحر فتأكل ما في الماء، ثم ترجع فيشد بعضها على بعض فيأكل بعضها بعضا وتجيئ سباع البر فتأكل منها فيشد بعضها على بعض فيأكل بعضها بعضا فعند ذلك تعجب إبراهيم عليه السلام مما رأى وقال: ﴿رب أرني كيف تحيي الموتى﴾ قال: كيف تخرج ما تناسل التي أكل بعضها

---

(١) سورة يس: الاية ٧٩.
(٢) سورة ق: الاية من ٣ الى ٤.
(٣) سورة طه: الاية من ٥١ الى ٥٢.
(٤) نهج البلاغة: شرح محمد عبده: ج١: ص١٣٥.

بعضا؟ ﴿قال أ ولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي﴾ يعني حتى أرى هذا كما رأيت الأشياء كلها ﴿قال فخذ أربعة من الطير فصرهن إليك ثم اجعل على كل جبل منهن جزءا﴾ فقطعهن واخلطهن كما اختلطت هذه الجيفة في السباع التي أكل بعضها بعضا، فخلط ﴿ثم [ا] جعل على كل جبل منهن جزءا ثم أدعهن يأتينك سعيا﴾ فلما دعاهن أجبنه وكانت الجبال عشرة[1]

ثالثاً: لا يوجد هناك شرط أنّ المُعاد في الآخرة يتحد مع الموجود في الدنيا في جميع الجهات حتى المادة الّتي يتكون منها البدن. نعم، إن كانت المادة الترابية الّتي تكوّن منها البدن الدنيوي موجودة، فلا وجه للعدول عنها إلى تراب آخر، وأمّا إذا كانت مقرونة بالمانع، فلم يبق إلا جزء يسير لا يكفي لتكوّن البدن، فلا غرو في أن يُتَسَبَّب في تكميل خلقته بالأخذ من المواد الترابية غير المقرونة بالمانع. والّذي يدل على ذلك أنه سبحانه في مقام التنديد بالمنكرين، يعبر بلفظ المثل.

يقول تعالى: ﴿ أَوَ لَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ بَلَى وَهُوَ الْخَلاَّقُ الْعَلِيمُ﴾[2].

الضمير في: ﴿مِثْلَهُمْ﴾ يعود إلى المشركين المنكرين للمعاد، وهذا يعرب عن كفاية المثل من غير حاجة إلى صدق العينية، بالوحدة في المادة الترابية.

وكذلك في قوله تعالى اشارة الى هذا المعنى، ان البدن المحشور لا يلزم ان يكون نفس البدن والماده الاصليه في الدنيا بل يكفي المثل.

يقول تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُواْ بِآيَاتِنَا سَوْفَ نُصْلِيهِمْ نَاراً كُلَّمَا نَضِجَتْ

---

(١) الكافي: الكليني: ج٨: ص٣٠٥.

(٢) سورة يس: الاية ٨١.

جُلُودُهُمْ بَدَّلْنَاهُمْ جُلُوداً غَيْرَهَا لِيَذُوقُواْ الْعَذَابَ إِنَّ اللهَّ كَانَ عَزِيزاً حَكِيماً﴾ (١)

فالعذاب للنفس المدركة لا لآلة ادراكها فكيف ما كان البدن سواء حشر بمادته الاصلية او المثلية فان العذاب يصل الى هذا الانسان.

وكذلك يؤيد ذلك قول الإمام الصادق عليه السلام: «فإذا قبضه الله إليه، صيّر تلك الروح إلى الجنة في قالب كقالبه في الدنيا، فيأكلون ويشربون، فإذا قدم عليهم القادم عرفهم بتلك الصورة الّتي كانت في الدنيا»(٢)

وهنا القالب عبارة عن نفس تلك الصورة التي كان عليها هذا الانسان في الدنيا وعليه يكفي في المعاد الجسماني كون المُعاد متحداً مع المبتدأ في الصورة من غير حاجة إلى أن يكون هناك وحدة في المادة الترابية بحيث إذا طرأ مانع من خلق الإنسان من المادة الاصلية، فشل المعاد الجسماني ولم يتحقق. والتركيز على وحدة المادة، يبتني على تحليل وجود الإنسان تحليلاً مادياً، وأنّه ليس وراء المادة شيء آخر، وأمّا على القول بأنّ واقعية الإنسان بروحه ونفسه، وأنّ جميع خصوصياته وملكاته موجودة في نفسه، فالمعاد الجسماني لا يتوقف على كون البدن المحشور نفس البدن الدنيوي حتى في المادة الترابية، بل لو تكوّن بدن الإنسان المُعاد من أيّة مادة ترابية كانت، وتعلقت به الروح، وكان من حيث الصورة متحداً مع البدن الدنيوي، يصدق على المُعاد أنّه هو المُنشأ في الدنيا.

قال صدر المتألهين: «إن تشخّص كلّ إنسان إنّما يكون بنفسه لا ببدنه، وإنّ البدن المعتبر فيه، أمر مُبْهَم، لا تحصّل له إلا بنفسه، وليس له من هذه الحيثية تعيّن، ولا يلزم من كون بدن زيد مثلاً محشوراً أن يكون الجسم الّذي منه صار

(١) سورة النساء: الاية ٥٦.
(٢) الكافي: الكليني: ج٣: ص٢٤٥.

مأكولاً لسبع أو إنسان آخر، محشوراً، بل كلّ ما يتعلّق به نفسه هو بعينه بدنه الّذي كان. فالاعتقاد بحشر الأبدان يوم القيامة هو أنْ تُبعثَ أبدانٌ من القبور إذا رأى أحد كلّ واحد منها يقول هذا فلان بعينه، أو هذا بدن فلان، ولا يلزم من ذلك أن يكون غير مبدّل الوجود والهوية. كما لا يلزم أن يكون مشوَّه الخَلْق، وأن يكون الأقطْع والأعمى والهَرِم محشوراً على ما كانوا عليه من نقصان الخلقة وتشويه البنية»[1].

(١) الحكمة المتعالية في الأسفار العقلية الأربعة: صدر الدين محمد الشيرازي: ج٥: ص٢٠٠. وكذلك انظر كتاب المبدأ والمعاد صدر الدين محمد الشيرازي: ص٥١١.

المبحث الثالث

مراحل عالم ما بعد الموت

المرحلة الاولى: الموت وفيه مطالب:

المطلب الاول: الموت لغة واصطلاحا:

أ) الموت لغة:

(موت) الميم والواو والتاء أصلٌ صحيح يدلُّ على ذَهاب القُوّة من الشيء. منه المَوْتُ: خلاف الحياة. وإنما قلنا أصلُه ذَهاب القُوّة لما روِي عن النبيﷺ: «مَنْ أكلَ من هذهِ الشَّجَرةِ الخبيثةِ فلا يقربَنَّ مسجِدَنا. فإنْ كنتمْ لا بدَّ آكِليها فأمِيتُوها طَبْخَاً»[1].

ب) اصطلاحا:

موت البدن لخروج الروح منها.

المطلب الثاني: حقيقة الموت

وَالْمَوْتُ اَوَّلُ مَنْزِلٍ مِنْ مَنازِلِ الأُخِرَةِ، وَ آخِرُ مَنْزِلٍ مِنْ منازل الدُّنْيا وهوعملية نزع الروح من الجسد والانتقال بها الى عالم الاخرة.

---

(١) معجم مقاييس اللغة: أبو الحسين أحمد بن فارس زكريا: ج٥: ص٢٨٣.

قيل لعلي بن الحسين: ما الموت؟ فقال عليه السلام: «للمؤمن كنزع ثياب وسخة قملة، وفك قيود وأغلال ثقيلة، والاستبدال بأفخر الثياب وأطيبها روائح، وأوطأ المراكب، وآنس المنازل. وللكافر كخلع ثياب فاخرة، والنقل عن منازل أنيسة، والاستبدال بأوسخ الثياب وأخشنها، وأوحش المنازل، وأعظم العذاب»[١].

المطلب الثالث: عقبات الموت

العقبة الاولى: سكرات الموت والم نزع الروح

﴿وَجَاءتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ ذَلِكَ مَا كُنتَ مِنْهُ تَحِيدُ * لَقَدْ كُنتَ فِي غَفْلَةٍ مِّنْ هَذَا فَكَشَفْنَا عَنكَ غِطَاءكَ فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ﴾[٢].

دخل موسى بن جعفر عليه السلام على رجل قد غرق في سكرات الموت وهو لا يجيب داعياً، فقالوا له: يابن رسول الله! وددنا لو عرفنا كيف الموت وكيف حال صاحبنا؟ فقال: الموت هو المصفاة تصفّي المؤمنين من ذنوبهم فيكون آخر ألم يصيبهم كفّارة آخر وزر بقي عليهم؛ وتصفّي الكافرين من حسناتهم فيكون آخر لذّة أو راحة تلحقهم هو آخر ثواب حسنة تكون لهم، وأمّا صاحبكم هذا فقد نخل[٣] من الذنوب نخلا وصفّي من الآثام تصفيةً، وخُلّص حتّى نقي كما ينقى الثوب من الوسخ، وصلح لمعاشرتنا أهل البيت في دارنا دار الأبد[٤]

---

(١) الاعتقادات في دين الإمامية: الشيخ الصدوق: ص٥٣ – ٥٤

(٢) سورة ق: الاية من ١٩ الى ٢٢.

(٣) نخل الدقيق غربلته وإزالة نخالته، ويقال: نخل الشيء أي صفّاه.

(٤) معاني الأخبار: الشيخ الصدوق: ص٢٨٩.

العقبة الثانية: العديلة عند الموت

العديلة مأخوذة من العدول، أي العدول عن الاعتقاد الحق إلى الباطل قرب الموت بوساوس الشيطان، وقد روى الشيخ الصدوق عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال: «إن الشيطان ليأتي الرجل من أوليائنا عند موته عن يمينه وعن شماله ليضله عما هو عليه، فيأبى الله عز وجل له ذلك، وذلك قول الله عز وجل: ﴿يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة﴾»[1]

المرحلة الثانية من مراحل الاخرة: القبر

وفي القبر مطالب عدة:

المطلب الاول: وصف القبر في الروايات

القبر وهو المنزل الثاني من منازل الاخرة والذي ينتقل اليه الانسان في عالم الاخرة وهو منزل مهيب مخوف كما تصوره الروايات.

١ ـ يقول الامام علي عليه السلام في وصف القبر: «يا عباد الله ما بعد الموت لمن لا يغفر له أشد من الموت، القبر فاحذروا ضيعته وضنكه و ظلمته وغربته، ان القبر يقول كل يوم أنا بيت الغربة انا بيت التراب انا بيت الوحشة انا بيت الدود والهوام والقبر روضة من رياض الجنة أو حفرة من حفر النيران ان العبد المؤمن إذا دفن قالت له الأرض مرحبا واهلا قد كنت ممن أحب أن تمشي على ظهري فإذا وليتك فستعلم كيف صنعي بك فيتسع له مد البصر وان

---

(١) من لا يحضره الفقيه: الشيخ الصدوق: ج١: ص١٣٥.

الكافر إذا دفن قالت له الأرض لا مرحبا ولا أهلا لقد كنت من أبغض من يمشي على ظهري فإذا وليتك فستعلم كيف صنعي بك فتضمه حتى تلتقي أضلاعه وان المعيشة الضنك التي حذر الله منها عدوه عذاب القبر انه يسلط على الكافر في قبره تسعة وتسعين تنينا فينهش لحمه ويكسرن عظمه ويترددن عليه كذلك إلى يوم يبعث، لو أن تنينا منها نفح في الأرض لم تنبت ذرعا ابدا اعلموا يا عباد الله ان أنفسكم الضعيفة وأجسادكم الناعمة الرقيقة التي يكفيها اليسر تضعف عن هذا»[1].

٢ ـ قد حذر النبي صلى الله عليه وآله من القبر وان ما يحشر مع الانسان في قبره هو عمله ولذا على العبد ان يستعد لرمسه وقبره، قال قيس بن عاصم: وفدت مع جماعة من بني تميم إلى النبي صلى الله عليه وآله فدخلت وعنده الصلصال بن الدلهمس، فقلت: يا نبي الله، عظنا موعظة ننتفع بها، فإنا قوم نعمر في البرية. فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: «يا قيس، إن مع العز ذلا، وإن مع الحياة موتا، وإن مع الدنيا آخرة، وإن لكل شئ حسيبا، وعلى كل شئ رقيبا، وإن لكل حسنة ثوابا، ولكل سيئة عقابا، ولكل أجل كتابا، وإنه لا بد لك ـ يا قيس ـ من قرين يدفن معك وهو حي، وتدفن معه وأنت ميت، فإن كان كريما أكرمك، وإن كان لئيما أسلمك، ثم لا يحشر إلا معك، ولا تبعث إلا معه، ولا تسأل إلا عنه، فلا تجعله إلا صالحا، فإنه إن صلح أنست به، وإن فسد لا تستوحش إلا منه، وهو فعلك. فقال: يا نبي الله، أحب أن يكون هذا الكلام في أبيات من الشعر، نفخر به على من يلينا من العرب، وندخره. فأمر النبي صلى الله عليه وآله من يأتيه بحسان. قال: فأقبلت أفكر فيما أشبه هذه العظة من الشعر، فاستتب لي القول قبل مجئ حسان،

(١) مصباح البلاغة (مستدرك نهج البلاغة): الميرجهاني: ج٤: ص١٠٣.

فقلت: يا رسول الله، قد حضرتني أبيات أحسبها توافق ما تريد. فقلت لقيس:

تخير خليطا من فعالك إنما ... قرين الفتى في القبر ما كان يفعل

ولا بد بعد الموت من أن تعده ... ليوم ينادى المرء فيه فيقبل

فإن كنت مشغولا بشئ فلا تكن ... بغير الذي يرضى به الله تشغل

فلن يصحب الانسان من بعد موته ... ومن قبله إلا الذي كان يعمل

ألا إنما الانسان ضيف لأهله ... يقيم قليلا بينهم ثم يرحل[1]

المطلب الثاني: عقبات القبر

العقبة الاولى: مسائلة منكر ونكير

نحن نعتقد تبعا لما جاء عن الائمة الاطهار عليهم السلام في ما يخص عوالم الاخرة باعتبارهم مطلعين عليها، ولذا يقول الامام الصادق عليه السلام في مالة القبر: «من أنكر ثلاثة أشياء، فليس من شيعتنا: المعراج، والمسألة في القبر، والشفاعة»[2].

ونحن نعتقد ان الانسان عندما يدفن،يسأل عن أصول معتقداته والجواب لا يكون باللسان، بل بحقيقة الانسان،وحقيقة الانسان قلبه انه ماذا كان يعبد وماذا كان دينه.

عن الامام الصادق عليه السلام: «أنه قال: إذا مات المؤمن شيعه سبعون ألف

---

(١) الأمالي: الشيخ الصدوق: ص٣٧٠.

(٢) المصدر نفسه: ص٥٠ — ٥٢.

ملك إلى قبره، فإذا أدخل قبره أتاه منكر ونكير فيقعدانه، ويقولان له: من ربك، وما دينك، ومن نبيك؟ فيقول: ربي الله، ومحمد نبيي، والاسلام ديني. فيفسحان له في قبره مد بصره، ويأتيانه بالطعام من الجنة، ويدخلان عليه الروح والريحان، وذلك قول الله عز وجل: ﴿فأما إن كان من المقربين * فروح وريحان﴾ يعني في قبره ﴿وجنت نعيم﴾ يعني في الآخرة. ثم قال عليه السلام: إذا مات الكافر شيعه سبعون ألفا من الزبانية إلى قبره، وإنه ليناشد حامليه بصوت يسمعه كل شئ إلا الثقلان ويقول: لو أن لي كرة فأكون من المؤمنين ويقول: أرجعون لعلي أعمل صالحا فيما تركت. فتجيبه الزبانية: كلا إنها كلمة أنت قائلها. ويناديهم ملك: لو رد لعاد لما نهي عنه. فإذا أدخل قبره وفارقه الناس، أتاه منكر ونكير في أهول صورة فيقيمانه، ثم يقولان له: من ربك، وما دينك، ومن نبيك؟ فيتلجلج لسانه ولا يقدر على الجواب، فيضربانه ضربة من عذاب الله يذعر لها كل شئ، ثم يقولان له: من ربك، وما دينك، ومن نبيك؟ فيقول: لا أدري. فيقولان له: لا دريت، ولا هديت، ولا أفلحت. ثم يفتحان له باب إلى النار، وينزلان إليه الحميم من جهنم، وذلك قول الله عز وجل: ﴿وأما إن كان من المكذبين الضالين * فنزل من حميم﴾ يعني في القبر ﴿وتصلية جحيم﴾ يعني في الآخرة»[1].

العقبة الثانية: ضغطة القبر

عن ابن عباس قال لما ماتت فاطمة أم علي بن أبي طالب خلع رسول الله صلى الله عليه وآله قميصه وألبسها إياه واضطجع [معها] في قبرها فلما سوى عليها

(١) الأمالي: الشيخ الصدوق: ص٣٦٥.

التراب قال بعضهم يا رسول الله رأيناك صنعت شيئا لم تصنعه بأحد فقال إني ألبستها قميصي لتلبس من ثياب الجنة واضطجعت معها في قبرها ليخفف عنها من ضغطة القبر إنها كانت أحسن خلق الله إلي صنيعا بعد أبي طالب[1].

المرحلة الثالثة من مراحل الاخرة: البرزخ وفيه مطالب

المطلب الاول: البرزخ لغة واصطلاحا

أ) البرزخ لغة: الحاجز بين الشيئين[2].

ب) و البرزخ اصطلاحا: هو الفترة ما بين الموت الى يوم القيامة.

المطلب الثاني: البرزخ في القران

بين القران الكريم حقيقة البرزخ وان عالم البرزخ هو الفترة بين الموت الى يوم القيامة وان الناس في هذه الفترة تختلف احوالهم حسب اعمالهم.

قال تعالى:﴿حَتَّى إِذَا جَاء أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ * لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحاً فِيمَا تَرَكْتُ كَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا وَمِن وَرَائِهِم بَرْزَخٌ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾

ويقول تعالى في شان ال فرعون:﴿النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوّاً وَعَشِيّاً وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ﴾[3].

وهذا دليل على وجود الحياة البرزخية بعد الموت وانها كما تشمل الظالمين كذلك تشمل الانبياء والصالحين والشهداء كما يقول تعالى:﴿وَلاَ تَحْسَبَنَّ

---

(١) المعجم الأوسط: الطبراني: ج٧: ص٨٧. وكذا انظر مجمع الزوائد، للهيثمي ج٩، ٢٥٧. وانظر كتر العمال، للمتقي الهندي، ج١٣، ص٦٣٦.

(٢) الصحاح: الجوهري: ج١: ص٤١٩.

(٣) سورة غافر: الاية ٤٦.

الَّذِينَ قُتِلُواْ فِي سَبِيلِ اللهِّ أَمْوَاتاً بَلْ أَحْيَاء عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾[١].

المطلب الثالث: البرزخ في الروايات

١ـ في الكلمات القصار في نهج البلاغة أن عليا عليه السلام حينما وصل إلى جبانة الكوفة عند عودته من حرب صفين، توجه إلى القبور ونادى الأموات قائلا: «يا أهل الديار الموحشة والمحال المقفرة والقبور المظلمة! يا أهل التربة! يا أهل القربة! يا أهل الوحدة! يا أهل الوحشة! أنتم لنا فرط سابق ونحن لكم تبع لاحق! أما الدور فقد سكنت، وأما الأزواج فقد نكحت، وأما الأموال فقد قسمت، هذا خبر ما عندنا فما خبر ما عندكم»؟ ثم التفت إلى أصحابه فقال: «أما لو اذن لهم في الكلام لأخبروكم أن خير الزاد التقوى»[٢]. وهذه الرواية تخبرنا عن حقيقة وجود حياة البرزخ بعد الموت، وتمكن الموتى ـ لو سمح لهم ـ من الحديث إلينا.

٢ ـ عن عمرو بن يزيد قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: إني سمعتك وأنت تقول: كل شيعتنا في الجنة على ما كان فيهم؟ قال: صدقتك كلهم والله في الجنة، قال: قلت: جعلت فداك إن الذنوب كثيرة كبار؟ فقال: أما في القيامة فكلكم في الجنة بشفاعة النبي المطاع أو وصي النبي ولكني والله أتخوف عليكم في البرزخ. قلت: وما البرزخ؟ قال: القبر منذ حين موته إلى يوم القيامة[٣].

عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن أرواح المؤمنين فقال: في حجرات في الجنة، يأكلون من طعامها، ويشربون من شرابها،

---

(١) سورة ال عمران: الاية ١٦٩.
(٢) نهج البلاغة: خطب الإمام علي عليه السلام: ج٤: ص٣١.
(٣) الكافي: الشيخ الكليني: ج٣: ص٢٤٢.

ويقولون: ربنا أقم لنا الساعة، وأنجز لنا ما وعدتنا، وألحق آخرنا بأولنا[١].

عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سألته عن أرواح المشركين، فقال: في النار يعذبون، يقولون: ربنا لا تقم لنا الساعة ولا تنجز لنا ما وعدتنا، ولا تلحق آخرنا بأولنا[٢].

المرحلة الرابعة من مراحل الاخرة هو يوم القيامة

وفي القيامة مطالب عدة :

المطلب الاول : علائم قبل يوم القيامة

يمكن تقسيمها إلى طائفتين:

الاولى: حوادث تقع في النظام الكوني وذلك من قبيل هذه الرواية التي وردت في الصحاح السنية

عن حذيفة بن أسيد الغفاري قال اطلع النبي صلى الله عليه وآله علينا ونحن نتذاكر فقال ما تذاكرون قالوا نذكر الساعة قال إنها لن تقوم حتى ترون قبلها عشر آيات فذكر الدخان والدجال والدابة وطلوع الشمس من مغربها ونزول عيسى ابن مريم عليه السلام ويأجوج ومأجوج وثلاثة خسوف خسف بالمشرق وخسف بالمغرب وخسف بجزيرة العرب وآخر ذلك نار تخرج من اليمن تطرد الناس إلى محشرهم[٣].

---

(١) الكافي: الشيخ الكليني: ج٣: ص٢٤٤.
(٢) الكافي: الشيخ الكليني: ج٣: ص٢٤٥.
(٣) صحيح مسلم: مسلم النيسابوري: ج٨: ص١٧٩.

الثانية: التحول التام والكامل في اخلاق الناس والمجتمعات بالاتجاه السيء من قبيل هذه الرواية عن ابن عباس، عن النبي ﷺ أنه قال في حجة الوداع: إن من أشراط القيامة إضاعة الصلاة، واتباع الشهوات، والميل مع الأهواء وتعظيم المال، وبيع الدنيا بالدين، فعندها يذاب قلب المؤمن في جوفه كما يذاب الملح في الماء مما يرى من المنكر فلا يستطيع أن يغيره، ثم قال: إن عندها يكون المنكر معروفا، والمعروف منكرا، ويؤتمن الخائن، ويخون الأمين، ويصدق الكاذب، ويكذب الصادق، ثم قال: فعندها إمارة النساء ومشاورة الإماء، وقعود الصبيان على المنابر، ويكون الكذب ظرفا، والزكاة مغرما، والفيء مغنما، ويجفو الرجل والديه ويبر صديقه، ثم قال: فعندها يكتفي الرجال بالرجال، والنساء بالنساء، ويغار على الغلمان كما يغار على الجارية في بيت أهلها، ويشبه الرجال بالنساء والنساء بالرجال، ويركبن ذوات الفروج والسروج فعليهم من أمتي لعنة الله، ثم قال: إن عندها تزخرف المساجد كما تزخرف البيع والكنائس، وتحلي المصاحف، وتطول المنارات، وتكثر الصفوف والقلوب متباغضة، والألسن مختلفة، ثم قال: فعند ذلك تحلى ذكور أمتي بالذهب، ويلبسون الحرير والديباج، ويتخذون جلود النمر صفاقا، ثم قال: فعندها يظهر الربا، ويتعاملون بالغيبة والرشا، ويوضع الدين وترفع الدنيا، ثم قال: وعندها يكثر الطلاق فلا يقام لله حد ولن يضر الله شيئا، ثم قال: وعندها تظهر القينات والمعازف، وتليهم شرار أمتي، ثم قال: وعندها حج أغنياء أمتي للنزهة، ويحج أوساطها للتجارة ويحج فقراؤهم للرياء، والسمعة، فعندها يكون أقوام يتعلمون القرآن لغير الله فيتخذونه مزامير، ويكون أقوام يتفقهون لغير الله، ويكثر أولاد الزنا، يتغنون بالقرآن، ويتهافتون بالدنيا، ثم قال: وذلك إذا انتهكت المحارم، واكتسب المآثم، وتسلط الأشرار على الأخيار، ويفشو

الكذب، وتظهر الحاجة، وتفشو الفاقة، ويتباهون في الناس، ويستحسنون الكوبة والمعازف، وينكر الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ـ إلى أن قال: ـ فأولئك يدعون في ملكوت السماء الأرجاس الأنجاس[١].

المطلب الثاني: الحوادث التي تحدث في بداية يوم القيامة وقيام الساعة

تحدّث القرآن الكريم عن وقوع مجموعة من الحوادث الكونية التي تخبر عن انتهاء عمر الدنيا وقيام الساعة. وهذه الحوادث العظيمة والرهيبة سوف تشمل السماء والأرض، والبحار، والجبال، والإنسان، والشمس، والنجوم الخ.

١ـ ما يجري على السماء

يقول تعالى: ﴿إذا السَّماءُ انْشَقَّت﴾[٢].

ويقول تعالى: ﴿إِذا السَّماءُ انْفَطَرَتْ﴾[٣].

ويقول تعالى: ﴿يَوْمَ نَطْوِي السَّماءَ كَطَيِّ السِّجلّ لِلْكُتُبِ﴾[٤].

ويقول تعالى: ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ الأَرْضُ غَيْرَ الأَرْضِ وَالسَّماواتُ﴾[٥].

ويقول تعالى: ﴿يَوْمَ تَمُورُ السَّماءُ مَوْراً﴾[٦].

ويقول تعالى: ﴿يَوْمَ تَكُونُ السَّماءُ كَالْمُهْلِ﴾[٧].

ويقول تعالى: ﴿يَومَ تأْتِي السَّماءُ بِدُخان﴾[١].

---

(١) وسائل الشيعة (آل البيت): الحر العاملي: ج١٥: ص٣٤٨، ٣٥٢.
(٢) سورة الانشقاق: الاية ١.
(٣) سورة الانفطار: الاية ١.
(٤) سورة الانبياء: الاية ١٠٤
(٥) سورة ابراهيم: الاية ٤٨.
(٦) سورة الطور: الاية ٩.
(٧) سورة المعارج: الاية ٨.

٢ـ واقع الارض يوم القيامة

يقول تعالى ﴿إِذا زُلْزِلَتِ الأَرْضُ زِلْزالَها﴾[٢].

ويقول تعالى: ﴿يَوْمَ نُسَيِّرُ الجِبالَ وَتَرى الأَرْضَ بارِزَةً﴾[٣].

ويقول تعالى: ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ الأَرْضُ غَيْرَ الأَرْض﴾[٤].

ويقول تعالى: ﴿يَوْمَ تَشَقَّقُ الأَرْضُ عَنْهُمْ سِراعاً﴾[٥].

ويقول تعالى ﴿إِذا دُكَّتِ الأَرْضُ دَكّاً دَكّا﴾[٦].

٣ـ واقع البحار يوم القيامة

يقول تعالى: ﴿إِذَا البِحارُ سُجِّرَتْ﴾[٧].

ويقول تعالى: ﴿وَالْبَحْرِ الْمَسْجُورِ﴾[٨].

ويقول تعالى: ﴿وَإِذَا الْبِحارُ فُجِّرَتْ﴾[٩].

٤ـ واقع الجبال يوم القيامة

يقول تعالى: ﴿وَسُيِّرَتِ الجِبالُ فَكانَتْ سَراباً﴾[١٠].

---

(١) سورة الدخان: الاية ٧.
(٢) سورة الزلزلة: الاية ١.
(٣) سورة الكهف: الاية ٤٧.
(٤) سورة ابراهيم: الاية ٤٨.
(٥) سورة ق: الاية ٤٤.
(٦) سورة الفجر: الاية ٢١.
(٧) سورة الانفطار: الاية ٣.
(٨) سورة الطور: الاية ٢٠.
(٩) سورة التكوير: الاية ٦.
(١٠) سورة النبأ: الاية ٢٠.

ويقول تعالى: ﴿وَتَكُونُ الْجِبالُ كَالْعِهْنِ الْمَنْفُوشِ﴾[١].

ويقول تعالى:﴿وَإِذَا الْجِبالُ نُسِفَتْ﴾[٢].

ويقول تعالى:﴿يَوْمَ تَرْجُفُ الأَرْضُ وَالجِبالُ...﴾[٣].

ويقول تعالى: كما جاء في قوله تعالى: ﴿وَبُسَّتِ الْجِبالُ بَسّاً * فَكانَتْ هَباءً مُنْبَثّاً﴾[٤].

ويقول تعالى: ﴿وَحُمِلَتِ الأَرْضُ وَالْجِبالُ فَدُكَّتا دَكَّةً واحِدَةً﴾[٥].

المطلب الثالث: حقيقة النفخ يوم القيامة

النفخة الأولى

وهي النفخة التي تنتهي بها الحياة ويمكن أن نسميها نفخة الموت، إذ أن الله تعالى يأمر إسرافيل فينفخ في الصور نفخة قوية تكون سبباً في هلاك جميع المخلوقات بما فيها الكائنات التي تعيش على كواكب أخرى خارج الأرض، يقول تعالى: ﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ الله﴾[٦]

أي أن هناك مخلوقات أخرى تنتشر في الفضاء الخارجي سوف تتأثر بهذا الصوت وتُصعق.

---

(١) سورة القارعة: الاية ٥.
(٢) سورة المرسلات: الاية ١١.
(٣) سورة المزمل: الاية ١٥.
(٤) سورة الواقعة: الاية من ٥ الى ٦.
(٥) سورة الحاقة: الاية ١٤.
(٦) سورة الزمر: الاية ٦٨.

النفخة الثانية

وهي نفخة الحياة، حيث يأمر الله إسرافيل فينفخ في الصور فتكون هذه النفخة سبباً في إحياء جميع الخلائق، وقيامهم من تحت الأرض، يقول تعالى: ﴿ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَى فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ﴾[١]

ويقول تعالى: ﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَإِذَا هُم مِّنَ الْأَجْدَاثِ إِلَى رَبِّهِمْ يَنسِلُونَ * قَالُوا يَا وَيْلَنَا مَن بَعَثَنَا مِن مَّرْقَدِنَا هَذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ﴾[٢]

كما ان النفخ صار سببا للموت سوف يكون سببا للحياة وربما ياتي اليوم الذي يكتشف العلم كيف ان النفخ يميت ويحيي.

ولنتأمل هذا النص القرآني في عرصات يوم القيامة وهو يتحدث عن ذلك الموقف: ﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَى فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ * وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا وَوُضِعَ الْكِتَابُ وَجِيءَ بِالنَّبِيِّينَ وَالشُّهَدَاءِ وَقُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ * وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَا يَفْعَلُونَ * وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى جَهَنَّمَ زُمَرًا حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا فُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِ رَبِّكُمْ وَيُنْذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا قَالُوا بَلَى وَلَكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ الْعَذَابِ عَلَى الْكَافِرِينَ * قِيلَ ادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَبِئْسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ * وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ * وَقَالُوا الْحَمْدُ للهِ الَّذِي صَدَقَنَا وَعْدَهُ وَأَوْرَثَنَا الْأَرْضَ نَتَبَوَّأُ مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَاءُ

(١) سورة الزمر: الاية ٦٨.
(٢) سورة يس: الاية ٥٢.

فَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ * وَتَرَى الْمَلَائِكَةَ حَافِّينَ مِنْ حَوْلِ الْعَرْشِ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَقُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْحَقِّ وَقِيلَ الْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ)[١].

المطلب الرابع: شهداء المحكمة الالهية على الانسان يوم القيامة

الاول: الشاهد الاول هو الله تعالى

يقول تعالى: ﴿إِنَّ الله يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ الله عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾[٢].

وقال تعالى أيضاً: ﴿لِمَ تَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللهِّ وَاللهُّ شَهِيدٌ عَلَى مَا تَعْمَلُونَ﴾[٣].

وقال تعالى: ﴿يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ الله جَمِيعاً فَيُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا أَحْصَاهُ الله وَنَسُوهُ وَالله عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾[٤].

ثانيا: الشاهد الثاني: النبي صلى الله عليه وآله

يؤكّد القرآن الكريم وبوضوح تام أنّه يوجد في كلّ أُمّة شهيد يشهد على أعمال تلك الأُمّة يوم القيامة وهو نبي تلك الامة حيث قال سبحانه: ﴿فَكَيْفَ إِذا جِئْنا مِنْ كُلِّ أُمَّة بِشَهيد وَجِئْنا بِكَ عَلى هؤلاءِ شَهيداً﴾[٥].

﴿يا أَيُّهَا النَّبيُّ إِنّا أَرْسَلْناكَ شاهِداً وَمُبَشِّراً...﴾[٦].

---

(١) سورة الزمر: الاية من ٦٨ الى ٧٥.
(٢) سورة الحج: الاية ١٧.
(٣) سورة ال عمران: الاية ٩٨.
(٤) سورة المجادلة: الاية ٦.
(٥) سورة النساء: الاية ٤١.
(٦) سورة الفتح: الاية ٨.

ثالثا: الشاهد الثالث: الملائكة

الشاهد الآخر على أعمال العباد وأفعالهم، الملائكة المراقبون لأعمال العباد والذين يستنسخون عملهم ويشهدون عليهم يوم القيامة أمام محكمة العدل الإلهي، فإنّ طائفة من الملائكة مهمتهم جلب المجرمين إلى ساحة المحكمة، وطائفة من الملائكة تشهد على أعمالهم وأفعالهم.

قال تعالى: ﴿وَجاءَتْ كُلُّ نَفْس مَعَها سائِقٌ وَشَهيدٌ * لَقَدْ كُنْتَ في غَفْلَة مِنْ هذا فَكَشَفْنا عَنْكَ غِطائَكَ فَبَصَرُكَ الْيَومَ حَديدٌ * وَقالَ قَرينُهُ هذا مالَدَيَّ عَتيدٌ﴾[1].

وقال تعالى ﴿وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحافِظينَ * كِراماً كاتِبينَ * يَعْلَمُونَ ما تَفْعَلُونَ﴾[2].

رابعا: الشاهد الرابع: الأرض

الشاهد الآخر الذي يشهد على أعمال العباد وتصرفاتهم، الأرض التي يجري عليها العمل الصالح أو الطالح، ولقد أشار القرآن الكريم إلى هذه الحقيقة

بقوله سبحانه: ﴿يَوْمَئِذ تُحَدِّثُ أَخْبارَها * بِأَنَّ رَبَّكَ أَوحى لَها﴾[3].

يقول صاحب مجمع البيان: ﴿يَوْمَئِذ تُحَدِّثُ أَخْبارَها﴾ أي تخبر بما عمل عليها. وجاء في الحديث أن النبي صلى الله عليه وآله قال: «أتدرون ما أخبارها؟ قالوا: الله

---

(١) سورة ق: الاية من ٢١ الى ٢٢.
(٢) سورة الانفطار من ١٠ الى ١٢.
(٣) سورة الزلزلة: من ٤ الى ٥.

ورسوله أعلم. قال: أخبارها أن تشهد على كل عبد، وأنه بما عمل على ظهرها، تقول: عمل كذا وكذا يوم كذا وكذا، وهذا أخبارها»[١].

وسأل أبو كهمس أبا عبد اللهّ عليه السلام فقال: يصلّي الرجل نوافله في موضع أو يفرقها؟ قال عليه السلام: «لا، بل هاهنا وهاهنا، فإنّها تشهد له يوم القيامة»[٢].

خامسا: الشاهد الخامس: القران

فقد روى سعد الخفاف، عن أبي جعفر عليه السلام أنّه قال: «إنّه سبحانه يخاطب القرآن الكريم ويقول: يا حجّتي في الأرض... كيف رأيت عبادي؟ فيقول: منهم من صانني وحافظ عليَّ ولم يضيع شيئاً، ومنهم من ضيّعني واستخف بحقّي وكذب وأنا حجّتك على جميع خلقك، فيقول اللهّ تبارك وتعالى: وعزّتي وجلالي وارتفاع مكاني لأُثيبنّ عليك اليوم أحسن الثواب ولأُعاقبنّ عليك اليوم أليم العقاب»[٣].

سادسا: الشاهد السادس: صحيفة الأعمال

﴿...قُلِ اللهُ أَسْرَعُ مَكْراً إِنَّ رُسُلَنا يَكْتُبُونَ ما تَمْكُرُونَ﴾[٤].

وقال تعالى في آية أُخرى: ﴿أَمْ يَحْسَبُونَ أَنّا لا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْويهُمْ بَلى وَرُسُلنا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ﴾[٥]

---

(١) تفسير مجمع البيان: الشيخ الطبرسي: ج١٠: ص٤١٨ – ٤١٩.

(٢) الكافي: الشيخ الكليني: ج٣: ص٤٥٥.

(٣) المصدر نفسه: ج٢: ص٥٩٧

(٤) سورة يونس: الاية ٢٠.

(٥) سورة الزخرف: الاية ٨٠.

سابعا: الشاهد السابع: الانسان يشهد على نفسه

يقول سبحانه: ﴿يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ بِما كانُوا يَعْمَلُونَ﴾[١].

ويقول تعالى: ﴿الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلى أَفْواهِهِمْ وَتُكَلِّمُنا أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُمْ بِما كانُوا يَكْسِبُونَ﴾[٢].

ويقول تعالى: ﴿وَيَوْمَ يُحْشَرُ أَعْداءُ اللهِّ إِلَى النّارِ فَهُمْ يُوزَعُونَ * حتّى إِذا ما جآءُوها شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصارُهُمْ وَجُلُودُهُمْ بِما كانُوا يَعْمَلُونَ * وَقالُوا لِجُلُودِهِمْ لِمَ شَهِدْتُمْ عَلَيْنا قالُوا أَنْطَقَنَا اللهُ الَّذِي أَنْطَقَ كُلَّ شَيْء وَهُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّة وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾[٣].

---

(١) سورة النور: الاية ٢٤.

(٢) سورة يس: الاية ٦٥.

(٣) سورة فصلت: الاية من ١٩ الى ٢١.

المبحث الرابع

الشفاعة

وفيها مطالب:

المطلب الاول: الشفاعة لغة واصطلاحا

أ) لغة:

قول ابن منظور: (شفع) الشفع خلاف الوَتْر وهو الزوج تقول كانَ وَتْراً فَشَفَعْتُه شَفْعاً وشَفَعَ الوَتْرَ من العَدَدِ شَفْعاً صيَّره زَوْجاً، والشَّفاعةُ كلام الشَّفِيعِ لِلْمَلِكِ في حاجة يسأَلُها لغيره وشَفَعَ إِليه في معنى طَلَبَ إِليه والشَّافِعُ الطالب لغيره يَتَشَفَّعُ به إِلى المطلوب يقال تَشَفَّعْتُ بفلان إِلى فلان فَشَفّعَني فيه واسم الطالب شَفِيعٌ[1].

قال الراغب في المفردات: الشفع ضمّ الشيء الى مثله، ويقال للمشفوع شفع، والشفاعة: الانضمام الى آخر ناصرا له وسائلا عنه، واكثر ما يستعمل في انضمام من هو اعلى حرمة ومرتبة الى من هو أدنى[2].

ولم يختلف الطباطبائي في تعريفه للشفاعة عن اللغويين فقال: الشفاعة: هي من الشفع مقابل الوتر، كان الشفيع ينضم الى الوسيلة الناقصة التي مع

---

(١) لسان العرب: ابن منظور: ج١: ص١٨٣.

(٢) مفردات غريب القرآن: الراغب الأصفهانى: ص٢٦٣.

المستشفع فيصير به زوجا بعد ما كان فردا فيقوى على نيل ما يريده لما لم يكن يناله وحده لنقص وسيلته وضعفها وقصورها[١].

ب) الشفاعة اصطلاحا في مقامنا:

وهو مقام منحه الله تعالى لبعض من له منزلة عنده تعالى لكي يشفعوا في موقف القيامة.

ويقول الجرجاني: الشفاعة، هي السؤال في التجاوز عن الذنوب من الذي وقع الجناية في حقه[٢].

المطلب الثاني: الشفاعة في القران

تعرض القران الكريم الى الشفاعة بين النفي والاثبات ويمكن تقسيم آيات الشفاعة في القرآن إلى اربعة اقسام:

القسم الاول: آيات ترفض الشفاعة بشكل مطلق

كقوله تعالى: ﴿أَنفِقُواْ مِمَّا رَزَقْنَاكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ يَوْمٌ لاَّ بَيْعٌ فِيهِ وَلاَ خُلَّةٌ وَلاَ شَفَاعَةٌ وَالْكَافِرُونَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾[٣].

ويقول تعالى: ﴿وَاتَّقُواْ يَوْماً لاَّ تَجْزِي نَفْسٌ عَن نَّفْسٍ شَيْئاً وَلاَ يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَاعَةٌ وَلاَ يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلاَ هُمْ يُنصَرُونَ﴾[٤].

هذه الآيات رفضت كل الطرق المتصورة لانقاذ المجرمين غير الإيمان

---

(١) تفسير الميزان: السيد الطباطبائي: ج١: ص١٥٧.
(٢) التعريفات: الجرجاني: ص١٠٥.
(٣) سورة البقرة: الاية ٢٥٤.
(٤) سورة البقرة: الاية ٤٨.

والعمل الصالح، سواء كان طريق دفع العوض المادي، أو طريق الصداقة والخلة، أو طريق الشفاعة.

ويقول تعالى بشأن بعض المجرمين: ﴿فَمَا تَنفَعُهُمْ شَفَاعَةُ الشَّافِعِينَ﴾[١]

القسم الثاني: آيات تحصر الشفاعة بالله تعالى

يقول تعالى: ﴿قُل للهِ الشَّفَاعَةُ جَمِيعاً﴾[٢]

ويقول تعالى: ﴿ مَا لَكُم مِّن دُونِهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا شَفِيعٍ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ﴾[٣]

القسم الثالث: آيات تجعل الشفاعة متوقفة على إذن الله

يقول تعالى: ﴿مَن ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلاَّ بِإِذْنِهِ﴾[٤]

ويقول تعالى: ﴿وَلَا تَنفَعُ الشَّفَاعَةُ عِندَهُ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُ﴾[٥]

القسم الرابع: آيات تبين شروطا خاصة للمشفوع له

هذه الشروط تتمثل أحيانا في رضا الله سبحانه

يقول تعالى: ﴿ وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَى﴾[٦]

ومن خلال هذه الايات المباركة يتبين بعد تقييد الاطلاقات ان هناك:

أولاً: من لا يشفع لهم اصلا وهم الظالمون والكافرون والطغاة والمجرمون

---

(١) سورة المدثر: الاية ٤٨.

(٢) سورة الزمر الاية ٤٤.

(٣) سورة السجدة: الاية ٤.

(٤) سورة البقرة: الاية ٢٥٥.

(٥) سورة سبأ: الاية ٢٣.

(٦) سورة الانبياء: الاية ٢٨.

كما في قوله تعالى: ﴿مَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ﴾[١]. وكذلك قوله تعالى: ﴿كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ * إِلَّا أَصْحَابَ الْيَمِينِ * فِي جَنَّاتٍ يَتَسَاءلُونَ * عَنِ الْمُجْرِمِينَ * مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ * قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ * وَلَمْ نَكُ نُطْعِمُ الْمِسْكِينَ * وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ الْخَائِضِينَ* وَكُنَّا نُكَذِّبُ بِيَوْمِ الدِّينِ* حَتَّى أَتَانَا الْيَقِينُ * فَمَا تَنفَعُهُمْ شَفَاعَةُ الشَّافِعِينَ﴾[٢].

وثانيا: من يشفع لهم وهم الذين رضي الله ان يشفع لهم وهم المؤمنون بالله ورسوله الذين ارتكبوا بعض الذنوب والمعاصي.

يقول تعالى: ﴿إِنَّ اللهَّ لاَ يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَن يَشَاءُ وَمَن يُشْرِكْ بِاللهَّ فَقَدِ افْتَرَى إِثْماً عَظِيماً﴾[٣].

وثالثا: ان الشفيع لا بد وان تكون عنده منزلة عند الله تعالى ولذا ياذن الله تعالى له وليست الشفاعة لكل احد.

المطلب الثالث: الشفاعة في الروايات

تعرضت الروايات بشكل كبير وواسع لمسألة الشفاعة ولا يوجد خلاف في الامة في هذه المسالة

١ ـ عن محمد بن أبي عمير، قال: سمعت موسى بن جعفر عليهما السلام يقول: لا يخلد الله في النار إلا أهل الكفر والجحود وأهل الضلال و الشرك. ومن اجتنب الكبائر من المؤمنين لم يسأل عن الصغائر، قال الله تبارك و تعالى: ﴿إِن تَجْتَنِبُواْ كَبَآئِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَنُدْخِلْكُم مُّدْخَلاً كَرِيماً﴾[٤]،

(١) سورة غافر: الاية ١٨.
(٢) سورة المدثر: الاية من ٣٩ الى ٤٨.
(٣) سورة النساء: الاية ٤٨.
(٤) سورة النساء: الاية ٣١.

قال: فقلت له: يا بن رسول الله فالشفاعة لمن تجب من المذنبين؟ قال: حدثني أبي، عن آبائه، عن علي عليهم السلام قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: (إنما شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي، فأما المحسنون منهم فما عليهم من سبيل) قال بن أبي عمير: فقلت له: يا ابن رسول الله فكيف تكون الشفاعة لأهل الكبائر والله تعالى ذكره يقول: ﴿وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَى وَهُم مِّنْ خَشْيَتِهِ مُشْفِقُونَ﴾[1]، ومن يرتكب الكبائر لا يكون مرتضى، فقال: يا أبا أحمد ما من مؤمن يرتكب ذنبا إلا ساءه ذلك وندم عليه، وقد قال النبي صلى الله عليه وآله: (كفى بالندم توبة) وقال عليه السلام: «من سرته حسنته وساءته سيئة فهو مؤمن فمن لم يندم على ذنب يرتكبه فليس بمؤمن ولم تجب له الشفاعة وكان ظالما، والله تعالى ذكره يقول: ﴿ما للظالمين من حميم ولا شفيع يطاع﴾ فقلت له: يا بن رسول الله وكيف لا يكون مؤمنا من لم يندم على ذنب يرتكبه؟ فقال: يا أبا أحمد ما من أحد يرتكب كبيرة من المعاصي و هو يعلم أنه سيعاقب عليها إلا ندم على ما ارتكب ومتى ندم كان تائبا مستحقا للشفاعة، ومتى لم يندم عليها كان مصرا والمصر لا يغفر له لأنه غير مؤمن بعقوبة ما ارتكب ولو كان مؤمنا بالعقوبة لندم، وقد قال النبي صلى الله عليه وآله: «لا كبيرة مع الاستغفار ولا صغيرة مع الاصرار» وأما قول الله عز وجل: ﴿ولا يشفعون إلا لمن ارتضى﴾فإنهم لا يشفعون إلا لمن ارتضى الله دينه، والدين الاقرار بالجزاء على الحسنات والسيئات، فمن ارتضى الله دينه ندم على ما ارتكبه من الذنوب لمعرفته بعاقبته في القيامة»[2].

٢ ـ عن جابر بن عبد الله قال، قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «أعطيت خمسا لم يعطهن أحد قبلي... وأعطيت الشفاعة ولم يعط نبي قبلي»[3].

---

(١) سورة الأنبياء: الاية ٢٨.

(٢) التوحيد: الشيخ الصدوق: ص٤٠٧ ـ ٤٠٨

(٣) سنن النسائي: النسائي: ج١: ص٢١١، وكذا انظر صحيح البخاري ج١، ص٨٦.

٣ – عن انس ابن مالك ان رسول الله ﷺ قال: «إنما شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي»[١].

٤ ـ عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ: «أنا أول شفيع في الجنة»[٢].

٥ ـ عن أبي نضرة قال خطبنا ابن عباس على منبر البصرة فقال: قال رسول الله ﷺ: «إنه لم يكن نبي إلا له دعوة قد تنجزها في الدنيا وإني قد اختبأت دعوتي شفاعة لأمتي وأنا سيد ولد آدم يوم القيامة ولا فخر... فيقال ارفع رأسك وقل تسمع وسل تعط واشفع تشفع، قال ﷺ: فأرفع رأسي فأقول أي ربي أمتي أمتي فيقال لي أخرج من النار من كان في قلبه مثقال كذا وكذا فأخرجهم[٣].

٦ ـ وعن أبي ذر قال قال رسول الله ﷺ أعطيت خمسا لم يعطهن أحد قبلي جعلت لي الأرض طهورا ومسجدا وأخلت لي الغنائم ولم تحل لنبي كان قبلي ونصرت بالرعب مسيرة شهر على عدوى وبعثت إلى كل احمر وأسود وأعطيت الشفاعة وهي نائلة من أمتي من لا يشرك بالله شيئا[٤].

المطلب الرابع: الشفعاء يوم القيامة

القران الكريم لم يبين بشكل واضح اسماء الشفعاء ولكن الروايات

---

(١) مسند احمد: الإمام احمد بن حنبل: ج٣: ص٢١٣. وانظر سنن ابن ماجه: ج٢: ص، ١٤٤١. وانظر سنن ابي داوود، ج٢، ص٤٢٢. وانظر سنن الترمذي، ج٤، ص٤٥. وانظر المستدرك، الحاكم النيسابوري، ج١: ٦٩.

(٢) صحيح مسلم: مسلم النيسابوري: ج١: ص١٣٠. وكذا انظر السنن الكبرى: البيهقي: ج٩: ص٤. وكذا انظر
فتح الباري: ابن حجر: ج١١: ص٣٧٠.

(٣) مسند احمد: الإمام احمد بن حنبل: ج١: ص٢٩٦.

(٤) مجمع الزوائد: الهيثمي: ج١٠: ص٣٧١.

المباركة بينت ذلك بشكل واضح من هم الشفعاء.

عن رسول الله صلى الله عليه وآله: «يشفع النبيّون والملائكة والمؤمنون فيقول الجبّار: بقيت شفاعتي»[١].

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: «يشفع يوم القيامة الأَنبياء ثم العلماء ثم الشهداء»[٢].

وعن الامام علي عليه السلام في نهج البلاغة: «إنّه من شفع له القرآن يوم القيامة شُفع فيه»[٣].

وكذلك عن رسول الله صلى الله عليه وآله: «الشفعاء خمسة: القرآن، والرحم، والأَمانة، ونبيكم، وأهل بيت نبيكم»[٤].

وروي عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام قوله: «لنا شفاعة ولأهل مودتنا شفاعة»[٥].

المطلب الخامس: اشكالات على الشفاعة[٦]

الاشكال الأول:

إنّ جميع المعاصي تشترك في هدم الحدود والجرأة على المولى فأي معنى لشمول الشفاعة لبعض ألوان الجرائم والمعاصي دون البعض الآخر؟

---

(١) صحيح البخاري: البخاري: ج٨: ص١٨٢.
(٢) سنن ابن ماجة: محمد بن يزيد القزويني: ج٢: ص١٤٤٣
(٣) نهج البلاغة: محمد عبده: ج٢: ص٩٢.
(٤) الجامع الصغير: جلال الدين السيوطي: ج٢: ص٨٥.
(٥) الخصال: الشيخ الصدوق: ص٦٢٤.
(٦) انظر الالهيات على هدي الكتاب والسنة: جعفر السبحاني: ج٤: ص٣٥٠. وكذلك انظر الى هذه الاشكالات والجواب عليها، تفسير الميزان: السيد الطباطبائي: ج١: ص١٦٢، ١٧٠.

والجواب: إنّ للجرم مراتب، كما ان المجرمين على درجات من النفسانيات والروحيات فلا يستوي من أحرق منديل أحد عدواناً بمن أحرق مصنعاً كبيراً له، وفرق بين شاب ينظر الى المرأة الأجنبية نظراً ممزوجاً بالسوء، وآخر يعتدي عليها بالعنف، فإذا اختلف الجرمان اختلف المجرمان من حيث النفسانيات والروحيات، وهناك مجرم قد حافظ على روابطه الايمانية مع الله وعلى علاقاته الروحية مع الشفيع بحيث لا يعد المجرم غريباً عن كلا المقامين، ومجرم قد قطع كلتا العلاقتين وصار أجنبياً عنهما فتشريع الشفاعة في حق الأوّل دون الثاني لا يعد تفريقاً في القانون.

والّذي يوضح ذلك ان الله سبحانه فرق بين الذنوب، فقال بان الشرك لا يغفر الا مع التوبة واما غيره فيغفر وان لم تقع التوبة.

قال سبحانه: ﴿إِنَّ اللهَ لاَ يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللهِ فَقَدِ افْتَرى إِثْماً عَظِيماً﴾[1].

وأنت إذا أحطت بما ورد حول الذنوب من العقوبات المختلفة وتقسيمها الى كبائر وصغائر تقف على ان قبول الشفاعة في حق بعض دون بعض، ليس ترجيحاً بلا مرجح.

الاشكال الثاني:

ان تشريع الشفاعة يجر إلى التمادي في العصيان، واستمرار المجرم في عدوانه رجاء غفران ذنوبه بالشفاعة.

والجواب اما نقضاً: فبالوعد مع التوبة بل حتى مع عدمها، قال سبحانه: ﴿إِنَّ اللهَ لاَ يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ﴾ فلو كانت الشفاعة موجبة

(١) سورة النساء: الاية ٤٨.

للتمادي، فليكن الوعد بالمغفرة مع التوبة بل مع عدمها في غير الشرك موجبة للتمادي أيضاً فالجواب هنا هو الجواب هناك.

واما حلاً: فالاشكال ينبع من تصور خاطئ وهو اعتقاد كون الشفاعة مطلقة غير مشروطة بشيء فيكون للانسان عند ذاك ان يفعل ما يريد تعويلاً عليها، ولكنك عرفت ان الشفاعة محدودة، وتشمل بعض العباد وهم الذين لم تنقطع علاقتهم بالله سبحانه وبأوليائه، ومثل هذه الشفاعة لا تبعث على الجرأة بل تبعث أملاً في نفس العاصي وتدفعه الى الاحتفاظ بعلاقته ولا ينسفها من رأس.

ان الشفاعة التّي نطق بها القرآن ليست أمراً مطلقاً من كل قيد وشرط، فان الشفاعة مقيدة بإذنه سبحانه أوّلاً وكون المشفوع له مرضياً عند الله ثانياً، وليس من الممكن ان يذعن المجرم بانه ممن يشمله اذنه سبحانه ورضاه.

قال سبحانه: ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلاَّ بِإِذْنِهِ﴾[1].

وقال سبحانه: ﴿وَلاَ يَشْفَعُونَ إِلاَّ لِمَنِ ارْتَضَى﴾[2].

فليس في وسع أحد أن يدّعي انه من العباد المرضيين، ثم يعتمد على ادعائه ويتمادى في العصيان.

وهناك وجه آخر لكون الشفاعة محدودة، وهو ابهامها من حيث الجرم، فلا يعلم أي جرم تشمله الشفاعة وأيّه لا تشمله. كما أنها مبهمة من حيث وقت القيامة فللعصاة والطغاة مواقف مختلفة وهي مواقف رهيبة ومخيفة تهز القلوب ولم يعين وقت الشفاعة.

---

(١) سورة البقرة: الاية ٢٥٥.

(٢) سورة الانبياء: الاية ٢٨.

وهذه الابهامات الثلاثة تصد المجرم عن الاعتماد على الشفاعة ليتمادى في المعصية وغاية ما يمكن ان يقال في الشفاعة أنها بصيص من الرجاء ونافذة من الامل فتحها القرآن في وجه العصاة حتى لا ييأسوا من روح الله.

الاشكال الثالث:

ان الشفاعة لا تتحقق الا بترك الارادة وفسخها لطلب الشفيع رفع العقاب عن المشفوع له من غير فرق بين الحاكم العادل والحاكم الظالم غاية الأمر ان الحاكم العادل لا يقبل الشفاعة الا اذا تغير علمه بما كان أراده أو حكم به كأن أخطأ ثم عرف الصواب ورأى العدل في خلاف ما أراده او حكم به وأما الحاكم الظالم، فهو يقبل الشهادة لكن مع العلم بصواب الحكم الأوّل وكونه عدلاً لكنه يفضل مصلحة ارتباطه بالشافع المقرب عنده على العدالة وكلا النوعين محال على الله لأنّ إرادته تعالى على حسب علمه ،وعلمه أزلي لا يتغير.

والجواب: ان المستشكل لو أمعن في حقيقة الشفاعة التّي نطق بها القرآن والأحاديث لما جعل الشفاعة من هذ الباب. بل هي من واد آخر ومن باب تغيير الحكم لأجل تغيّر الموضوع فالخمر ما دام خمراً حرام، فاذا تبدل الى الخل يكون حلالاً ولا يعد الحكم الثاني ناقضاً للحكم الأوّل.

ونظير ذلك العاصي والتائب فان العصيان حالة نفسانية في الانسان فله حكمه الخاص كما ان التوبة حاكية عن حالة نفسانية مغايرة للحالة الأُولى فلها حكمها الخاص والاختلاف في الحكمين لاجل الاختلاف في الموضوعين ولا يعد ذلك تبدلاً في العلم بل تبدلاً في المعلوم.

وعلى هذا الاساس فالعاصي مجرداً عن انضمام الشفاعة اليه محكوم

بالعقاب ولكنه ـ منضمة اليه الشفاعة ـ محكوم بحكم آخر من أوّل الأمر، واختلاف الحكمين لأجل اختلاف الموضوعين في الاطلاق والتقييد.

وان شئت قلت: ان العاصي مجرداً عما يمر عليه في البرزخ من العذاب، وما يستتبع ذلك العذاب من الصفاء في روحه ومجرداً عن دعاء الشفيع في حقه، محكوم بالعقاب ولكنه ـ منضماً الى الضمائم الثلاث ـ محكوم بالمغفرة.

وعلى ضوء هذا يتبين أنّ الشفاعة لا توجب اختلافاً في علمه وتغييراً في ارادته كما لا توجب ان يكون احد الحكمين مطابقاً للعدل والآخر مطابقاً للجور بل الحكمان صدرا من الأزل على موضوعين مختلفين من مصدر العدل تبارك وتعالى.

الاشكال الرابع:

اللازم من الشفاعة أن يكون الشفعاء أكثر رحمة وشفقة من الله الرحيم، وذلك أنه لولا شفاعتهم لتعرض العصاة للعذاب أو لخلدوا فيه.

الجواب: أن رحمة الشفعاء مقتبسة من رحمة الله تعالى المطلقة، وأن الشفاعة وسيلةٌ للعفو عن عباده المذنبين وأن الشفعاء هم أسباب و وسائط لنيل الشفاعة وذلك للتعبير عن أسمى مراتب الرحمة الإلهية التي يظهرها على يد عباده الصالحين والمصطفين لتبيين مكانتهم وكرامتهم عند الله تبارك وتعالى.

الاشكال الخامس:

أن رفع العقاب عن المجرم يوم القيامة بعد ما أثبته الله تعالى بالوعيد إما أن يكون عدلا أو ظلما. فإن كان عدلا كان أصل الحكم المستتبع للعقاب ظلما لا يليق بساحته تعالى وتقدس، وإن كان ظلما كان شفاعة الأنبياء مثلا سؤالا

للظلم منه وهو جهل لا يجوز نسبته إليهم صلوات الله عليهم.

والجواب عنه أولاً: بالنقض فإنه منقوض بالأوامر الامتحانية فرفع الحكم الامتحاني ثانيا وإثباته أولا كلاهما من العدل: والحكمة فيها اختبار سريرة المكلف أو إظهار باطن أمره أو إخراج ما في قوته إلى الفعل، فيقال في مورد الشفاعة أيضا يمكن أن تكون النجاة مكتوبة لجميع المؤمنين، ثم يوضع الاحكام وما لمخالفتها من أنواع العقاب ليهلك الكافرون بكفرهم، وأما المؤمنون فيرتفع بالطاعة درجات المحسنين منهم، ويبقى المسيئون فينالون بالشفاعة النجاة المكتوبة لهم ولو بالنسبة إلى بعض أنواع العذاب أو أفراده مع مقاساة البعض الآخر كأحوال البرزخ وأهوال يوم القيامة، فيكون بذلك أصل وضع الحكم وعقابه أولا عدلا ورفع عقابه ثانيا عدلا.

وثانياً: بالحل، فإن رفع العقاب أولا بواسطة الشفاعة إنما يغاير الحكم الأول فيما ذكر من العدل والظلم لو كان رفع العقاب بالشفاعة نقضا للحكم الأول أو نقضا للحكم باستتباع العقوبة وقد عرفت أنه ليس كذلك بل أثر الشفاعة بالحكومة لا بالمضادة فيها إخراج المجرم عن كونه مصداقا لشمول العقاب بجعله مصداقا لشمول الرحمة من صفات أخرى له تعالى من رحمة وعفو ومغفرة، ومنها إفضاله للشافع بالاكرام والاعظام.

الاشكال السادس:

إن تأثير الشفاعة في رفع العقاب هو تأثير عمل الغير في السعادة والخلاص من الشقاء، بينما الآية الشريفة﴿وَأَنْ لَّيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى﴾ تدل على أن سعي الشخص نفسه، هو الذي يوصله للسعادة.

الجواب: إن الشخص الذي تشمله الشفاعة يبذل جهداً وسيعاً في سبيل

تحصيل مقدمات السعادة وإن كان ذلك السعي سعياً ناقصاً وقاصراً. فلهذا النقص والقصور سيبتلى بمتاعب البرزخ ومواقف القيامة و لربما دخل النار لفترة ولكن تأسيسه للسعادة بإيمانه هو الذي يوصله لها وذلك مستند ومعتمد على سعيه وجهده، فتأثير الشفعاء لا ينفي جهد الشخص وسعيه.

الاشكال السابع:

يلزم من الشفاعة أن يخضع الله تعالى لتأثير الشفيع، لأن شفاعتهم توجب المغفرة فيجب على الله قبولها .

الجواب: إن أفعال العباد هي التي تكون موجبةً لحصول القابلية لتقبل الشفاعة بتوفر شروط القابلية للشفاعة بالنسبة للعباد والشفاعة لا تكون إلا بإذنه تعالى.

مصادر كتاب بحوث في عقائد الإمامية

القران الكريم

المعاجم اللغوية

١ ـ لسان العرب: ابن منظور: سنة الطبع: محرم ١٤٠٥: الناشر: نشر أدب الحوزة ـ قم – ايران

٢ ـ معجم مقاييس اللغة: أبو الحسين أحمد بن فارس زكريا: تحقيق: عبد السلام محمد هارون، سنة الطبع: ١٤٠٤: الناشر: مكتبة الإعلام الإسلامي، قم المقدسة.

٣ ـ المعجم الوسيط: إبراهيم مصطفى: أحمد الزيات، حامد عبد القادر، محمد النجار: تحقيق: مجمع اللغة العربية.

٤ ـ معجم ألفاظ الفقه الجعفري: الدكتور أحمد فتح الله: الطبعة: الأولى: سنة الطبع: ١٤١٥ ـ ١٩٩٥م: المطبعة: مطابع المدوخل – الدمام.

٥ ـ مجمع البحرين: تحقيق: السيد أحمد الحسيني: الطبعة: الثانية: سنة الطبع: ١٤٠٨ ـ ١٣٦٧ ش: الناشر: مكتب النشر الثقافة الإسلامية.

٦ ـ مختار الصحاح: محمد بن عبد القادر: ضبط وتصحيح: أحمد شمس الدين، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: ١٤١٥ ـ ١٩٩٤م: الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

٧ ـ الصحاح: الطبعة: الجوهري: الطبعة الرابعة: أحمد عبد الغفور عطار: سنة الطبع: ١٤٠٧: الناشر: دار العلم للملايين – بيروت .

٨ ـ تاج العروس: الزبيدي: تحقيق: علي شيري: سنة الطبع: ١٤١٤ ـ ١٩٩٤م: المطبعة: دار الفكر – بيروت: الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع – بيروت.

٩ ـ معجم لغة الفقهاء: محمد قلعجي: الطبعة: الثانية: سنة الطبع: ١٤٠٨ ـ ١٩٨٨م: الناشر: دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع ـ بيروت – لبنان.

١٠ـ القاموس الفقهي: الدكتور سعدي أبو حبيب: الطبعة: الثانية: سنة الطبع: ١٤٠٨ ـ ١٩٨٨م: الناشر: دار الفكر ـ دمشق ـ سوريا .

١١ـ التعريفات: الشريف الجرجاني: الطبعة الاولى، سنة ١٤٢٤هجري، ٢٠٠٣ ميلادي، الناشر دار احياء التراث العربي للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت لبنان

كتب الحديث الشيعية

١٢ ـ الكافي: الشيخ الكليني: تحقيق: تصحيح وتعليق: علي أكبر الغفاري، الطبعة: الرابعة، سنة الطبع: ١٣٦٥ ش، الناشر: دار الكتب الإسلامية – طهران.

١٣ ـ وسائل الشيعة (آل البيت): الحر العاملي: تحقيق: مؤسسة آل البيت: لإحياء التراث، الطبعة: الثانية، سنة الطبع: ١٤١٤، الناشر: مؤسسة آل البيت: لإحياء التراث بقم المشرفة.

١٤ ـ مستدرك الوسائل: الميرزا النوري: تحقيق: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث: الطبعة: الأولى المحققة: سنة الطبع: ١٤٠٨ ـ ١٩٨٧م: الناشر: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث ـ بيروت – لبنان.

١٥ ـ المحاسن: أحمد بن محمد بن خالد البرقي: تحقيق: تصحيح وتعليق: السيد جلال الدين الحسيني (المحدث) سنة الطبع: ١٣٧٠ ـ ١٣٣٠ ش: الناشر: دار الكتب الإسلامية – طهران.

١٦ ـ بحار الأنوار: العلامة المجلسي: تحقيق: السيد إبراهيم الميانجي، محمد الباقر البهبودي: الطبعة: الثالثة المصححة: سنة الطبع: ١٤٠٣ ـ ١٩٨٣م: الناشر: دار إحياء التراث العربي ـ بيروت – البنان.

١٧ ـ الامالي: الطوسي: تحقيق: قسم الدراسات الإسلامية ـ مؤسسة البعثة: لطبعة: الأولى: سنة

الطبع: ١٤١٤: الناشر: دار الثقافة للطباعة والنشر والتوزيع ـ قم .

١٨ ـ الخصال: الشيخ الصدوق: تحقيق: علي أكبر الغفاري: سنة الطبع: ١٨ ذي القعدة الحرام ١٤٠٣ ـ ١٣٦٢ ش، الناشر: منشورات جماعة المدرسين في الحوزة العلمية في قم المقدسة.

١٩ ـ علل الشرائع: الشيخ الصدوق: الناشر، منشورات المكتبة الحيدرية ومطبعتها ـ النجف الأشرف، سنة الطبع: ١٣٨٥ ـ ١٩٦٦م.

٢٠ ـ عن الأعلام ـ خير الدين الزركلي: الناشر، دار العلم للملايين ـ بيروت – لبنان: الطبعه، الخامسة، أيار ـ مايو ١٩٨٠.

٢١ ـ الخرائج والجرائح: قطب الدين الراوندي: تحقيق: مؤسسة الإمام المهدي عليه السلام: بإشراف السيد محمد باقر الموحد الأبطحي: الطبعة: الأولى، كاملة محققة: سنة الطبع: ذي الحجة ١٤٠٩: الناشر: مؤسسة الإمام المهدي ـ قم المقدسة.

٢٢ ـ عوالي اللئالي: ابن أبي جمهور الأحسائي: تحقيق: الحاج آقا مجتبى العراقي: الطبعة: الأولى: سنة الطبع: ١٤٠٣ ـ ١٩٨٣م: المطبعة: سيد الشهداء – قم.

٢٣ ـ مصباح الشريعة: المنسوب للإمام الصادق عليه السلام: ط: الأولى: سنة الطبع: ١٤٠٠ ـ ١٩٨٠م: الناشر: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات بيروت، لبنان.

٢٤ ـ مستدرك سفينة البحار: الشيخ علي النمازي الشاهرودي: تحقيق: تحقيق وتصحيح: الشيخ حسن بن علي النمازي: سنة الطبع: ١٤١٨: الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة.

٢٥ ـ عيون أخبار الرضا، الشيخ الصدوق: ١: ٣٠٨. تحقيق: الشيخ حسين الأعلمي: سنة الطبع: ١٤٠٤ ـ ١٩٨٤م: الناشر: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ـ بيروت – لبنان.

٢٦ ـ مناقب ال ابي طالب: ابن شهر اشوب: ج٣: ص٣٠٣: تحقيق: لجنة من أساتذة النجف الأشرف، سنة الطبع: ١٣٧٦ ـ ١٩٥٦م، الناشر: مطبعة الحيدرية، النجف الأشرف.

٢٧ ـ الأمالي، الشيخ الصدوق: لطبعة: الأولى، سنة الطبع: ١٤١٧، الناشر: مركز الطباعة والنشر ـ في مؤسسة البعثة قم المقدسة.

٢٨ ـ ثواب الأعمال: الشيخ الصدوق: تحقيق: تقديم: السيد محمد مهدي السيد حسن الخرسان: الطبعة: الثانية: سنة الطبع: ١٣٦٨ ش: الناشر: منشورات الشريف الرضي – قم.

٢٩ ـ كتاب الغيبة: محمد بن إبراهيم النعماني: تحقيق، فارس حسون كريم: الطبعة: الأولى: سنة الطبع: ١٤٢٢: المطبعة: مهر – قم: الناشر: أنوار الهدى.

٣٠ ـ ذخائر العقبى: احمد بن عبد الله الطبري: سنة الطبع، ١٣٥٦: الناشر، مكتبة القدسي لصاحبها حسام الدين القدسي – القاهرة، عن نسخة دار الكتب المصرية، ونسخة الخزانة التيمورية، انتشارات جهان – طهران.

٣١ ـ الاحتجاج: الشيخ الطبرسي: تحقيق: تعليق وملاحظات: السيد محمد باقر الخرسان: سنة الطبع: ١٣٨٦ ـ ١٩٦٦م: الناشر: دار النعمان للطباعة والنشر ـ النجف الأشرف.

٣٢ ـ كمال الدين وتمام النعمة: الشيخ الصدوق: تحقيق: تصحيح وتعليق: علي أكبر الغفاري: سنة الطبع: محرم الحرام ١٤٠٥ هـ ١٣٦٣ش: الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة.

٣٣ ـ الأنوار العلوية: الشيخ جعفر النقدي: الطبعة: الثانية: سنة الطبع: ١٣٨١ ـ ١٩٦٢م: المطبعة: المطبعة الحيدرية ـ النجف الأشرف: الناشر: مكتبة الحيدرية ـ نجف الأشرف.

٣٤ ـ بصائر الدرجات: محمد بن الحسن الصفار: تحقيق: الحاج ميرزا حسن كوچه باغي: سنة الطبع: ١٤٠٤ ـ ١٣٦٢ ش: الناشر: منشورات الأعلمي – طهران.

٣٥ـ علل الشرائع: الصدوق: تحقيق: تقديم: السيد محمد صادق بحر العلوم: سنة الطبع: ١٣٨٥ ـ ١٩٦٦م: الناشر: منشورات المكتبة الحيدرية ومطبعتها ـ النجف الأشرف.

٣٦ـ الغدير: الشيخ الاميني: الطبعة: الرابعة: سنة الطبع: ١٣٩٧ ـ ١٩٧٧م: الناشر: دار الكتاب

العربي ـ بيروت – لبنان.

٣٧ ـ معالم المدرستين: السيد مرتضى العسكري: سنة الطبع: ١٤١٠هـ.

٣٨ـ الأمالي: السيد المرتضى: تحقيق: الشيخ أحمد بن الأمين الشنقيطي، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: ١٣٢٥ ـ ١٩٠٧م، الناشر: منشورات مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي.

٣٩ ـ مستدرك الوسائل: الميرزا النوري: تحقيق: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، الطبعة: الثانية: سنة الطبع: ١٤٠٨ ـ ١٩٨٨م: الناشر: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث ـ بيروت – لبنان.

٤٠ ـ ميزان الحكمة: محمد الريشهري: تحقيق: دار الحديث: الطبعة: الأولى، المطبعة: دار الحديث: الناشر: دار الحديث ملاحظات: التنقيح الثاني: هجري قمري ١٤١٦.

٤١ ـ جامع احاديث الشيعة: السيد البروجردي: سنة الطبع: ١٣٩٩: المطبعة: المطبعة العلمية – قم.

٤٢ ـ كفاية الأثر: الخزاز القمي: ص١٧٣: تحقيق: السيد عبد اللطيف الحسيني الكوهكمري الخوئي: سنة الطبع: ١٤٠١ هـ: المطبعة: الخيام – قم: الناشر: انتشارات بيدار.

٤٣ ـ الفصول المهمة في أصول الأئمة: الحر العاملي: ج ١: ص٤٠٤: تحقيق: محمد بن محمد الحسين القائيني: الطبعة: الأولى: سنة الطبع: ١٤١٨ ـ ١٣٧٦ ش:: الناشر: مؤسسة معارف إسلامي إمام رضا عليه السلام. قم المقدسة.

٤٤ ـ معاني الإخبار: الشيخ الصدوق: تحقيق: تصحيح وتعليق: علي أكبر الغفاري، سنة الطبع: ١٣٧٩ ـ ١٣٣٨ ش، الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة.

٤٥ ـ مختصر بصائر الدرجات: الحسن بن سليمان الحلي: الطبعة: الأولى، سنة الطبع: ١٣٧٠ ـ ١٩٥٠م: انتشارات الرسول المصطفى صلى الله عليه وآله قم: ايران.

٤٦ ـ مشكاة الأنوار: علي الطبرسي: تحقيق: مهدي هوشمند، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: ١٤١٨، الناشر: دار الحديث: قم: ايران.

٤٧ـ الغيبة : الشيخ الطوسي الكتاب : الغيبة :المجموعة : مصادر الحديث الشيعية ـ القسم العام :تحقيق : الشيخ عباد الله الطهراني ، الشيخ علي أحمد ناصح : الطبعة : الأولى :سنة الطبع : شعبان :١٤١١ :الناشر : مؤسسة المعارف الإسلامية – قم المقدسة.

٤٨ـ كتاب سليم بن قيس: تحقيق محمد باقر الانصاري:بدون سنة طبع،وبدون ناشر.

٤٩ ـ مناقب الإمام أمير المؤمنين عليه السلام: المؤلف: محمد بن سليمان الكوفي: تحقيق: الشيخ محمد باقر المحمودي: الطبعة: الأولى: سنة الطبع: محرم الحرام ١٤١٢: الناشر: مجمع إحياء الثقافة الإسلامية ـ قم المقدسة.

كتب الحديث السنية

٥٠ ـ صحيح البخاري: البخاري: سنة الطبع: ١٤٠١ ـ ١٩٨١م: الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع: بيروت لبنان.

٥١ ـ صحيح مسلم: مسلم النيسابوري: الناشر: دار الفكر ـ بيروت – لبنان.

٥٢ ـ سنن الترمذي: الترمذي: سنة الطبع: ١٤٠٨ ـ ١٩٨٨م: الناشر: دار الكتب العلمية ـ بيروت – لبنان.

٥٣ ـ سنن ابن ماجة: محمد بن يزيد القزويني: تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي: الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.

٥٤ ـ السنن الكبرى: البيهقي: الناشر، دار الفكر، بيروت لبنان.

٥٥ـ سنن أبي داود: ابن الأشعث السجستاني: تحقيق وتعليق: سعيد محمد اللحام: الطبعة، الأولى، سنة، ١٤١٠ ـ ١٩٩٠م، الناشر، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.

٥٦ ـ مسند أبي يعلى، أبو يعلى الموصلي: تحقيق، حسين سليم اسد: الطبع الاولى: سنة الطبع، ١٤٠٨ ـ ١٩٨٨م: الناشر، دار المامون للتراث، بيروت لبنان.

٥٧ ـ كتاب الموطأ، الإمام مالك: تحقيق، تصحيح وتعليق: محمد فؤاد عبد الباقي: سنة الطبع ١٤٠٦ ـ ١٩٨٥م: الناشر، دار إحياء التراث العربي ـ بيروت – لبنان.

٥٨ ـ كنز العمال: المتقي الهندي: ضبط وتفسير: الشيخ بكري حياني، تصحيح وفهرسة: الشيخ صفوة السقا، سنة الطبع ١٤٠٩ ـ ١٩٨٩م، الناشر، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان.

٥٩ ـ مسند احمد: الإمام احمد بن حنبل: الناشر: دار صادر ـ بيروت – لبنان.

٦٠ ـ الاحكام: للآمدي: تحقيق: عبد الرزاق عفيفي: الطبعة: الثانية: سنة الطبع: ١٤٠٢: الناشر: المكتب الإسلامي.

٦١ ـ انظر إمتاع الأسماع: المقريزي: تحقيق: محمد عبد الحميد النميسي: الطبعة: الأولى: سنة الطبع: ١٤٢٠ ـ ١٩٩٩م: الناشر: منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية ـ بيروت – لبنان.

٦٢ ـ كشف الخفاء: العجلوني: الطبعة: الثالثة: سنة الطبع: ١٤٠٨ ـ ١٩٨٨م الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت.

٦٣ ـ كنز العمال: المتقي الهندي: تحقيق: ضبط وتفسير: الشيخ بكري حياني: تصحيح وفهرسة: الشيخ صفوة السقا: سنة الطبع: ١٤٠٩ ـ ١٩٨٩م: الناشر: مؤسسة الرسالة ـ بيروت – لبنان.

٦٤ ـ الطبقات الكبرى: محمد ابن سعد: الناشر دار صادر بيروت.

٦٥ ـ المعجم الكبير: الطبراني: تحقيق: حمدي عبد المجيد السلفي: الطبعة: الثانية، مزيدة ومنقحة: سنة الطبع: ١٤٠٥ ـ ١٩٨٤م: الناشر: دار إحياء التراث العربي.

٦٦ ـ المصنف: عبد الرزاق الصنعاني: باب المهدي: تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي: منشورات المجلس العلمي، بيروت لبنان.

٦٧ ـ الجامع الصغير: جلال الدين السيوطي: تحقيق: الطبعة: الأولى: سنة الطبع: ١٤٠١ ـ ١٩٨١م: الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع – بيروت.

٦٨ ـ صحيح ابن حبان: ابن حبان: تحقيق: شعيب الأرنؤوط: الطبعة: الثانية: سنة الطبع ١٤١٤ ـ

١٩٩٣م: الناشر: مؤسسة الرسالة.

٦٩ ـ التمهيد: ابن عبد البر: تحقيق: مصطفى بن أحمد العلوي، محمد عبد الكبير البكري: سنة الطبع: ١٣٨٧: المطبعة: المغرب ـ وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية: الناشر: وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية .

٧٠ ـ مجمع الزوائد: الهيثمي: سنة الطبع: ١٤٠٨ ـ ١٩٨٨م: الناشر: دار الكتب العلمية ـ بيروت – لبنان: ملاحظات: طبع بإذن خاص من ورثة حسام الدين القدسي مؤسس مكتبة القدسي بالقاهرة.

٧١ ـ المستدرك، الحاكم النيسابوري: المؤلف: الحاكم النيسابوري: تحقيق: إشراف: يوسف عبد الرحمن المرعشلي: الناشر: دار المعرفة، بيروت، لبنان: ملاحظات: طبعة مزيدة بفهرس الأحاديث الشريفة.

٧٢ ـ فتح الباري: ابن حجر: الطبعة: الثانية: المطبعة: دار المعرفة للطباعة والنشر بيروت ـ لبنان .

٧٣ ـ المعجم الأوسط: الطبراني: تحقيق: قسم التحقيق بدار الحرمين: سنة الطبع: ١٤١٥ ـ ١٩٩٥م: الناشر: دار الحرمين للطباعة والنشر والتوزيع.

كتب العقائد

٧٤ ـ المهدي المنتظر في الفكر الإسلامي: مركز الرسالة، الطبعة: الأولى: سنة الطبع: ١٤١٧: المطبعة: مهر – قم: الناشر: مركز الرسالة ـ قم – ايران.

٧٥ ـ شرح إحقاق الحق: السيد المرعشي: تحقيق: تعليق: السيد شهاب الدين المرعشي ـ النجفي: تصحيح: السيد إبراهيم الميانجي: كتابة: محمود الحسيني المرعشي وميرزا علي أكبر الإيراني.

٧٦ ـ قواعد المرام في علم الكلام: ابن ميثم البحراني: تحقيق: تحقيق: السيد أحمد الحسيني: الطبعة: الثانية: سنة الطبع:١٤٠٦: الناشر: مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي.

٧٧ ـ الاقتصاد: الشيخ الطوسي: سنة الطبع: ١٤٠٠: المطبعة: مطبعة الخيام – قم: الناشر: منشورات مكتبة جامع چهل ستون – طهران.

٧٨ ـ رسائل ومقالات: الشيخ جعفر السبحاني: الناشر، مؤسسة الامام الصادق، قم المقدسة.

٧٩ ـ المسلك في أصول الدين: المحقق الحلي: تحقيق: رضا الأستادي: الطبعة: الثانية: سنة الطبع: ١٤٢١ ـ ١٣٧٩ ش: الناشر: مجمع البحوث الإسلامية ـ مشهد – ايران.

٨٠ ـ الإلهيات: الشيخ جعفر السبحاني: الطبعة: الأولى: سنة الطبع: ١٤٠٩ ـ ١٩٨٩م: الناشر: الدار الإسلامية للطباعة والنشر والتوزيع ـ بيروت – لبنان:

٨١ ـ التوحيد: الشيخ الصدوق: تحقيق السيد هاشم الحسيني الطهراني : الناشر منشورات جماعة المدرسين في الحوزة العلمية في قم المقدسة ،بدون سنة طبع .

٨٢ ـ العقيدة الإسلامية على ضوء مدرسة أهل البيت عليهم السلام: الشيخ جعفر السبحاني: تحقيق:جعفر الهادي: الطبعة: الأولى: سنة الطبع: ١٤١٩ ـ ١٩٩٨م: الناشر: مؤسسة الإمام الصادق عليه السلام .

٨٣ ـ الملل والنحل، الشهرستاني: تحقيق: محمد سيد كيلاني: الناشر: دار المعرفة ـ بيروت ـ لبنان .

٨٤ ـ الباب الحادي عشر: العلامة الحلي: تحقيق: شرح: المقداد السيوري: الطبعة: الثانية: سنة الطبع: ١٤١٧ ـ ١٩٩٦م: الناشر: دار الأضواء للطباعة والنشر والتوزيع ـ بيروت – لبنان.

٨٥ ـ شرح المقاصد في علم الكلام: التفتازاني: الطبعة: الأولى: سنة الطبع: ١٤٠١ ـ ١٩٨١م: المطبعة: باكستان ـ دار المعارف النعمانية: الناشر: دار المعارف النعمانية.

٨٦ ـ الرسائل العشر: الشيخ الطوسي: الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة – إيران.

٨٧ ـ كشف المراد في شرح تجريد الاعتقاد: العلامة الحلي: تحقيق: آية الله حسن زاده الآملي: الطبعة: السابعة: سنة الطبع: ١٤١٧: الناشر: مؤسسة نشر الإسلامي ـ قم

٨٨ ـ المواقف: الإيجي: تحقيق: عبد الرحمن عميرة: الطبعة: الأولى: سنة الطبع: ١٤١٧ ـ ١٩٩٧م:

المطبعة: لبنان ـ بيروت ـ دار الجيل: الناشر: دار الجيل

٨٩ ـ النكت الإعتقادية: الشيخ المفيد: تحقيق: رضا المختاري: الطبعة: الثانية: سنة الطبع: ١٤١٤ ـ ١٩٩٣م: الناشر: دار المفيد للطباعة والنشر والتوزيع ـ بيروت – لبنان.

٩٠ ـ الالهيات على هدي الكتاب والسنة: جعفر السبحاني:الطبعة الرابعة: الناشر مؤسسة الامام الصادق عليه السلام. سنة ١٤١٧ هـ.

٩١ ـ حقائق الإيمان: الشهيد الثاني: تحقيق: السيد مهدي الرجائي: إشراف: السيد محمود المرعشي ـ: الطبعة، الأولى، سنة، ١٤٠٩ مطبعة سيد الشهداء عليه السلام: مكتبة آية الله العظمى المرعشي ـ النجفي العامة ـ قم المقدسة.

٩٢ ـ عقائد الامامية: الشيخ المظفر: تحقيق: تقديم: الدكتور حامد حفني داود: الناشر: انتشارات أنصاريان ـ قم ـ ايران .

٩٣ ـ رسائل المرتضى: السيد المرتضى: سنة الطبع: ١٤٠٥: الناشر: دار القرآن الكريم – قم.

٩٤ ـ تصحيح الاعتقاد: الشيخ المفيد: تحقيق: حسين درگاهي: الطبعة: الثانية: سنة الطبع: ١٤١٤ ـ ١٩٩٣م: الناشر: دار المفيد للطباعة والنشر والتوزيع ـ بيروت ـ لبنان .

٩٥ ـ أجوبة المسائل المهنائية: للعلامة الحلي، جمال الدين الحسن بن يوسف بن المطهر :الطبعة الأولى، قم، مطبعة الخيام، ١٤٠١ هـ.

٩٦ ـ أصل الشيعة وأصولها: الشيخ كاشف الغطاء: تحقيق: علاء آل جعفر: الطبعة: الأولى: سنة الطبع: ١٤١٥: الناشر: مؤسسة الإمام علي عليه السلام، قم المقدسة.

٩٧ ـ الاعتقادات في دين الإمامية: الشيخ الصدوق: تحقيق: عصام عبد السيد الطبعة: الثانية: سنة الطبع: ١٤١٤ ـ ١٩٩٣م: الناشر: دار المفيد للطباعة والنشر والتوزيع ـ بيروت – لبنان.

٩٨ ـ الامامة والسياسة: ابن قتيبة الدينوري المتوفي، ٢٧٦ هـ: تحقيق الزيني: الناشر: مؤسسة الحلبي وشركاه للنشر والتوزيع.

٩٩ ـ دلائل الامامة: محمد بن جرير الطبري: تحقيق: قسم الدراسات الإسلامية ـ مؤسسة البعثة – قم: الطبعة: الأولى .

١٠٠ ـ انظرمعاد شناسى(معرفة المعاد): علامه آية الله محمد حسين حسيني طهراني قدسسره: الطبعة العاشره، ١٤٢٤ هجري قمري: الناشر، انتشارات نور ملكوت القران، مشهد المقدسة، ايران.

١٠١ ـ التوحيد: المفضل بن عمر الجعفي: تحقيق: تعليق: كاظم المظفر: الطبعة: الثانية:سنة الطبع: ١٤٠٤ ـ ١٩٨٤م: الناشر: مؤسسة الوفاء ـ بيروت – لبنان:

١٠٢ ـ أوائل المقالات: الشيخ المفيد: تحقيق: الشيخ إبراهيم الأنصاري: الطبعة: الثانية ،سنة الطبع: ١٤١٤ ـ ١٩٩٣م: الناشر: دار المفيد للطباعة والنشر والتوزيع ـ بيروت ـ لبنان .

١٠٣ ـ سبل الهدى والرشاد: الصالحي الشامي: تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ علي محمد معوض: الطبعة: الأولى سنة الطبع: ١٤١٤ ـ ١٩٩٣م: الناشر: دار الكتب العلمية ـ بيروت – لبنان.

١٠٤ ـ القول المفيد على كتاب التوحيد: محمد بن صالح العثيمين: المصدر: المكتبه الشامله، عقائد الوهابية.

١٠٥ ـ الرسائل العشر: الشيخ الطوسي: الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة ـ إيران.

١٠٦ـ مقالات الإسلاميين: ابي الحسن الاشعري : تحقيق ، محمد محيي الدين عبدالحميد: الناشر ، مكتبة النهضة المصرية : تاريخ النشر ،١٩٥٠ م .

١٠٧ ـ الرسالة السعدية: العلامة الحلي: تحقيق: إشراف: السيد محمود المرعشي: إخراج وتعليق وتحقيق: عبد الحسين محمد علي بقال: الطبعة: الأولى المحققة: سنة الطبع::١٤١٠: الناشر: كتابخانه عمومى حضرت آية الله العظمى مرعشي نجفي – قم.

١٠٨ـ الفوائد البهية في شرح عقائد الامامية: الشيخ محمد جميل حمود: الطبعة، الاولى:١٤٢٥هـ: الناشر، دار الفقه للطباعة والنشر، بيروت، لبنان.

١٠٩ ـ بداية المعارف الالهية في شرح عقائد الامامية: محسن الخرازي: تحقيق ونشر، مؤسسة النشر الاسلامي: الطبعة السادسة عشر: سنة الطبع:١٤٢٨. قم ايران.

١١٠ ـ البحث حول المهدي (عج): السيد محمد باقر الصدر: تحقيق: الدكتور عبد الجبار شرارة: الطبعة: الأولى المحققة: سنة الطبع: ١٤١٧ هـ ـ ١٩٩٦م:الناشر: مركز الغدير للدراسات الإسلامية

١١١ – كتاب التوحيد: صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان :الطبعة: الرابعة: الناشر: وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد – المملكة العربية السعودية: تاريخ النشر: ١٤٢٣هـ.

التفاسير الشيعية

١١٢ ـ تفسير الميزان: الطباطبائي: الناشر: منشورات جماعة المدرسين في الحوزة العلمية ـ قم المقدسة.

١١٣ ـ تفسير العياشي: محمد بن مسعود العياشي: تحقيق: تحقيق وتصحيح وتعليق: السيد هاشم الرسولي المحلاتي: الناشر: المكتبة العلمية الإسلامية – طهران.

١١٤ ـ تفسير القمي: علي بن إبراهيم القمي: تحقيق: السيد طيب الموسوي الجزائري: سنة الطبع: ١٣٨٧: المطبعة: مطبعة النجف: الناشر: منشورات مكتبة الهدى.

١١٥ ـ تفسير مجمع البيان: الشيخ الطبرسي: الطبعة: الأولى، سنة الطبع: ١٤١٥ ـ ١٩٩٥م: الناشر: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ـ بيروت – لبنان.

١١٦ ـ الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل: الشيخ ناصر مكارم الشيرازي.

١١٧ – التفسير الأصفى: الفيض الكاشاني: تحقيق: مركز الأبحاث والدراسات الإسلامية: الطبعة: الأولى: سنة الطبع: ١٤١٨ – ١٣٧٦ ش: الناشر: مركز النشر التابع لمكتب الإعلام الإسلامي التفاسير السنية

١١٨ ـ تفسير القرطبي: القرطبي: الطبعة، الثانية: سنة الطبع: ١٤٠٥: المطبعة: دار إحياء التراث العربي ـ بيروت – لبنان: الناشر: مؤسسة التاريخ العربي. بيروت.

١١٩ ـ تفسير البيضاوي: البيضاوي: المطبعة: بيروت ـ دار الفكر: الناشر: دار الفكر.

١٢٠ ـ تفسير الرازي: الرازي: بدون سنة طبع: الطبعة الثالثة: وبدون ناشر.

١٢١ ـ انظر تفسير الثعلبي: الثعلبي: تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور، مراجعة وتدقيق الأستاذ نظير الساعدي: الطبعة: الأولى، سنة الطبع: ١٤٢٢ ـ ٢٠٠٢م: الناشر: دار إحياء التراث العربي.

١٢٢ ـ تفسير مقاتل ابن سليمان: تحقيق: أحمد فريد: الطبعة: الأولى: سنة الطبع: ١٤٢٤ ـ ٢٠٠٣م. الناشر: دار الكتب العلمي.

١٢٣ ـ احكام القران: الجصاص: لطبعة: الأولى، سنة الطبع: ١٤١٥ ـ ١٩٩٤م الناشر: دار الكتب العلمية ـ بيروت – لبنان.

١٢٤ ـ تفسير السمرقندي، أبو الليث السمرقندي، ج: تحقيق: د. محمود مطرجي، الناشر: دار الفكر.

١٢٥ ـ اسباب نزول الايات، الواحدي النيسابوري: سنة الطبع: ١٣٨٨ ـ ١٩٦٨م، الناشر: مؤسسة الحلبي وشركاه للنشر والتوزيع – القاهرة.

١٢٦ ـ شواهد التنزيل، الحاكم الحسكاني: تحقيق: الشيخ محمد باقر المحمودي، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: ١٤١١ ـ ١٩٩٠م، الناشر: مؤسسة الطبع والنشر ـ التابعة لوزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي ـ مجمع إحياء الثقافة الاسلامية.

١٢٧ ـ تفسير زاد المسير ابن الجوزي: الطبعة: الطبعة الأولى: سنة الطبع: جمادى الأولى ١٤٠٧ ـ كانون الثاني ١٩٨٧م، الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع. سنة الطبع: ١٤١٣: الناشر: مركز الطباعة والنشر في مؤسسة البعثة

١٢٨ ـ المفردات: الراغب الاصفهاني: لطبعة: الثانية: سنة الطبع: ١٤٠٤: الناشر: دفتر نشر الكتاب، قم، ايران .

١٢٩ ـ جامع البيان: إبن جرير الطبري: تحقيق: تقديم: الشيخ خليل الميس: ضبط وتوثيق وتخريج: صدقي جميل العطار: سنة الطبع: ١٤١٥ ـ ١٩٩٥م: الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ـ بيروت – لبنا.

١٣٠ ـ البيان في تفسير القرآن: السيد الخوئي: الطبعة: الرابعة: سنة الطبع: ١٣٩٥ ـ ١٩٧٥م: الناشر: دار الزهراء للطباعة والنشر والتوزيع ـ بيروت – لبنان.

١٣١ ـ تفسير ابن كثير: ابن كثير: تحقيق: تقديم: يوسف عبد الرحمن المرعشلي: سنة الطبع: ١٤١٢ ـ ١٩٩٢م: لناشر: دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع ـ بيروت ـ لبنان

١٣٢ ـ علوم القرآن: المؤلف: السيد محمد باقر الحكيم: الطبعة: الثالثة: سنة الطبع: ربيع الثاني ١٤١٧: الناشر: مجمع الفكر الإسلامي: قم ،ايران

١٣٣ ـ إعجاز القرآن: الباقلاني: تحقيق: السيد أحمد صقر: الطبعة: الثالثة: الناشر: دار المعارف – مصر.

١٣٤ ـ الإتقان في علوم القرآن: السيوطي: تحقيق: سعيد المندوب: الطبعة: الأولى: سنة الطبع: ١٤١٦ ـ ١٩٩٦م: المطبعة: لبنان ـ دار الفكر: الناشر: دار الفكر

١٣٥ ـ تفسير غريب القرآن: المؤلف: فخر الدين الطريحي: تحقيق: تحقيق وتعليق: محمد كاظم الطريحي: الناشر: انتشارات زاهدي ـ قم .

كتب الفلسفة

١٣٦ـ بداية الحكمة: محمد حسين الطباطبائي: تحقيق: عباس علي الزارعي السبزواري: سنة الطبع:١٤١٨هـ: الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة.

١٣٧ ـ الحكمة المتعالية في الأسفار العقلية الأربعة: صدر الدين محمد الشيرازي: الطبعة: الثالثة: سنة الطبع: ١٩٨١م: الناشر: دار إحياء التراث العربي ـ بيروت – لبنان.

١٣٨ ـ فلسفتنا: السيد محمد باقر الصدر: الطبعة: الثالثة: سنة الطبع: ١٤٢٥ ـ ٢٠٠٤م: الناشر، دار الكتاب الإسلامي.

١٣٩ ـ الفتوحات المكية: ابن العربي: الناشر: دار صادر ـ بيروت ـ لبنان

١٤٠ ـ كتاب المبدأ والمعاد صدر الدين محمد الشيرازي: تحقيق الأستاذ السيد جلال الدين الآشتياني: الطبعة: الثالثة: سنة الطبع: ١٤٢٢ ـ ١٣٨٠ش: الناشر: مركز انتشارات دفتر تبليغات اسلامي .

١٤١ ـ الاشارات والتنبيهات: الشيخ الرئيس ابن سينا: شرح نصيرالدين الطوسي وشرح الشرح قطب الدين الرازي: الناشر، نشر البلاغة، قم، ايران، الطبعة الاولى، تاريخ، ١٣٨٣ هجري شمسي .

١٤٢ ـ نهاية الحكمة: السيد محمد حسين الطباطبائي: تحقيق: تصحيح وتعليق: الشيخ عباس علي الزارعي السبزواري: الطبعة: الرابعة عشرة المنقحة: سنة الطبع: ١٤١٧هـ: الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة .

كتب الفقه والاصول

١٤٣ ـ من لا يحضره الفقيه: الشيخ الصدوق: تحقيق: علي أكبر الغفاري: الطبعة: الثانية: الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة.

١٤٤ ـ كتاب الاجتهاد والتقليد: السيد الخوئي: الطبعة: الثالثة: سنة الطبع: ذي الحجة ١٤١٠: الناشر ،دار انصاريان للطباعة والنشر قم .

١٤٥ ـ الأصول العامة للفقه المقارن: السيد محمد تقي الحكيم: الطبعة: الثانية: سنة الطبع: اب (أغسطس) ١٩٧٩: الناشر: مؤسسة آل البيت عليهم السلام للطباعة والنشر

١٤٦ ـ التقيّة: الشيخ الأنصاري: تحقيق: الشيخ فارس الحسون: الطبعة: الأولى: سنة الطبع: ١٤١٢: الناشر: مؤسسة قائم آل محمد عجل الله فرجه الشريف – قم.

١٤٧ ـ رسائل فقهية: الشيخ مرتضى الانصاري: تحقيق: لجنة تحقيق تراث الشيخ الأعظم: الطبعة: الأولى، سنة الطبع: ربيع الأول: ١٤١٤ الناشر المؤتمر العالمي بمناسبة الذكرى المئوية الثانية لميلاد الشيخ الأنصاري.

١٤٨ ـ المباحث الأصولية: الشيخ محمد إسحاق الفياض: الطبعة: الأولى: الناشر: مكتب آية الله العظمى الشيخ محمد إسحاق الفياض.

١٤٩ ـ القواعد الفقهية: السيد البجنوردي: تحقيق: مهدي المهريزي ـ محمد حسين الدرايتي: الطبعة: الأولى: سنة الطبع: ١٤١٩ ـ ١٣٧٧ ش: المطبعة: الهادي: الناشر: نشر ـ الهادي ـ قم – ايران

١٥٠ ـ دروس في علم الأصول: السيد محمد باقر الصدر: الطبعة: الثانية: سنة الطبع: ١٤٠٦ ـ ١٩٨٦م: الناشر: دار الكتاب اللبناني ـ بيروت ـ لبنان: مكتبة المدرسة ـ بيروت – لبنان.

١٥١ ـ مصباح الفقاهة: السيد الخوئي: الطبعة: الأولى المحققة: الناشر: مكتبة الداوري – قم:

كتب التاريخ والسيرة

١٥٢ ـ الإرشاد: الشيخ المفيد: تحقيق: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لتحقيق التراث: الطبعة: الثانية، سنة الطبع: ١٤١٤ ـ ١٩٩٣م: الناشر: دار المفيد للطباعة والنشر والتوزيع ـ بيروت – لبنان.

١٥٣ ـ السيرة النبوية: ابن كثير: تحقيق: مصطفى عبد الواحد: سنة الطبع: ١٣٩٣ ـ ١٩٧٦م: الناشر: دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع ـ بيروت – لبنان.

١٥٤ ـ تاريخ الطبري: الطبري: تحقيق: نخبة من العلماء الأجلاء: ناشر: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ـ بيروت ـ لبنان

١٥٥ ـ تاريخ اليعقوبي: اليعقوبي: الناشر: مؤسسة نشر فرهنگ أهل بيت عليهم السلام، قم، إيران.

١٥٦ ـ البداية والنهاية: ابن كثير: تحقيق: علي شيري، الطبعة، الأولى، سنة ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م: دار إحياء التراث العربي ـ بيروت – لبنان.

١٥٧ ـ إعلام الورى بأعلام الهدى: الشيخ الطبرسي: تحقيق: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث: الطبعة: الأولى: سنة الطبع: ربيع الأول:١٤١٧: الناشر: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث ـ قم المشرفة.

١٥٨ ـ ينابيع المودة لذوي القربى: القندوزي: تحقيق: سيد علي جمال أشرف الحسيني: الطبعة: الأولى: الناشر: دار الأسوة للطباعة والنشر.

١٥٩ ـ أعيان الشيعة: المؤلف: السيد محسن الأمين: تحقيق: تحقيق وتخريج: حسن الأمين: الناشر: دار التعارف للمطبوعات: بيروت – لبنان.

١٦٠ ـ تاريخ ابن خلدون: المؤلف: ابن خلدون: الجزء: سنة الطبع: ١٣٩١ ـ ١٩٧١م: الناشر: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ـ بيروت ـ لبنان.

كتب الادعية والزيارات

١٦١ ـ مصباح المتهجد: الشيخ الطوسي: الطبعة: الأولى: سنة الطبع: ١٤١١ ـ ١٩٩١م: الناشر: مؤسسة فقه الشيعة ـ بيروت – لبنان.

١٦٢ ـ كامل الزيارت: جعفر بن محمد بن قولويه: تحقيق: الشيخ جواد القيومي، لجنة التحقيق:

الطبعة: الأولى: سنة الطبع: عيد الغدير ١٤١٧: الناشر: مؤسسة نشر الفقاهة.

١٦٣ ـ إقبال الأعمال: السيد ابن طاووس: تحقيق: جواد القيومي الاصفهاني: الطبعة: الأولى: سنة الطبع: رجب: ١٤١٤: المطبعة: مكتب الإعلام الإسلامي: الناشر: مكتب الإعلام الإسلامي.

كتب متفرقة

١٦٤ ـ مصباح البلاغة (مستدرك نهج البلاغة): الميرجهاني: سنة الطبع: ١٣٨٨هـ: ملاحظات: مستدرك نهج البلاغة الموسوم بمصباح البلاغة في مشكوة الصياغة: نسخة مخطوطة. المصدر مكتبة اهل البيت الالكترونية.

١٦٥ ـ نهج البلاغة: خطب الإمام علي عليه السلام: تحقيق: شرح: الشيخ محمد عبده: الطبعة، الأولى: سنة الطبع: ١٤١٢ ـ ١٣٧٠ ش: المطبعة: النهضة – قم: الناشر: دار الذخائر ـ قم – ايران .

١٦٦ ـ شجرة طوبى: الشيخ محمد مهدي الحائري: الطبعة: الخامسة: سنة الطبع: محرم الحرام ١٣٨٥: الناشر: منشورات المكتبة الحيدرية ومطبعتها ـ النجف الأشرف.

١٦٧ ـ دائرة معارف القرن العشرين: محمد فريد وجدي: الناشر، دار المعرفة، بيروت لبنان، ط، الثالثة .

١٦٨ ـ شرح مئة كلمة لأمير المؤمنين: ابن ميثم البحراني: تحقيق: تصحيح وتعليق: مير جلال الدين الحسيني الأرموي المحدث: الناشر: منشورات جماعة المدرسين في الحوزة العلمية في قم المقدسة.

١٦٩ ـ مكارم الأخلاق: الشيخ الطبرسي: الطبعة: السادسة: سنة الطبع: ١٣٩٢ ـ ١٩٧٢م، الناشر: منشورات الشريف الرضي.

١٧٠ – منهج العرفان عند الامام علي عليه السلام: عبدالرضا البهادلي: الطبعة الاولى: سنة الطبع ٢٠١٠ ميلادي: الناشر: المؤلف.

الفهرس

مقدمة تمهيدية ١٣

عقيدتنا في النظر والمعرفة ١٣

المطلب الاول: العقيد لغةً واصطلاحاً ١٣

أ) العقيدة لغةً ١٣

ب) العقيدة اصطلاحا ١٣

المطلب الثاني: أهمية العقيدة في حركة الإنسان ١٤

المطلب الثالث: معنى النظر لغةً واصطلاحاً ١٦

أ) النظر لغة ١٦

ب) النظر اصطلاحاً ١٦

المطلب الرابع: ادلة وجوب النظر والمعرفة ١٨

المطلب الخامس: لا يجوز التقليد في أصول الدين ١٩

التقليد ١٩

المطلب السادس: مصادر العقيدة في الاسلام ٢٠

أولاً: العقل: ٢٠

العقل لغة: ٢٠

واصطلاحاً: ٢١

ثانياً: الوحي ٢٢

الوحي لغة: ٢٢

وفي الاصطلاح: ٢٢

الفصل الاول

المبحث الاول ٢٦

عقيدتنا في الله تعالى ٢٦

المطلب الاول: ما هي الأدلة على اثبات وجود الله تعالى ٢٦

أولاً: دليل الفطرة وفيه نقاط ٢٦

ثانياً: دليل السببية ٢٨

القران ودليل السببة ٢٨

اهل البيت يشيرون الى دليل السببية ٢٩

عالم يلفت انتباه الجاحدين بالله تعالى الى دليل السببية ٢٩

ثالثاً: دليل وجود الشرائع والديانات ٣٠

رابعا: دليل النظام ٣١

إثبات المقدمة الأولى (هذا العالم منظَّم) ٣١

إثبات المقدمة الثانية (كل منظَّم يحتاج إلى منظِّم) ٣٢

القران يشير الى قانون النظام ٣٣

اهل البيت عليهم السلام ودليل النظام ٣٤

الدليل الخامس: برهان الامكان ٣٤

الأمر الأول: تقسيم المعقول إلى الواجب والممكن والممتنع ٣٥

الأمر الثاني: في بيان الدور والتسلسل وبطلانهما ٣٥

واليك تقرير برهان الإمكان وفيه مقدمات ٣٧

الدليل السادس: دليل الاشراق ٣٨

المطلب الثاني: ما هي الأدلة على وحدانية الله تعالى ٤٠

أولاً: دليل وحدة النظام ٤٠

ثانياً: دليل لزوم التعريف ٤١
ثالثاً: اجماع الانبياء والرسل بوجود اله واحد ٤١
المطلب الثالث: التجسيم والتشبيه: وفيه عدة نقاط ٤٢
الرابعة: نتائج التوحيد الخاطيء ٤٥
الخامسة: الردِ على المشبه والمجسمة ٤٦
الدليل العقلي ٤٦
الدليل النقلي ٤٦
المطلب الرابع: استحالة رؤية الله تعالى ﷻ وفيه نقاط ٤٨
النقطة الاولى: دليل من قال بالرؤية ٤٨
هناك من استدل على جواز الرؤية بعدة ادلة من القران والحديث ٤٨
النقطة الثانية: الأدلة على امتناع الرؤية ٤٩
اولا: الدليل العقلي ٤٩
ثانيا: الدليل النقلي ٤٩
المبحث الثاني ٥٢
عقيدتنا في التوحيد في العبادة ٥٢
المطلب الأول: معنى العبادة في اللغة والاصطلاح ٥٢
المطلب الثاني: لزوم عبادة اللهِ تعالىِ ٥٣
المطلب الثالث: لا يجوز إشراك غير الله تعالى في العبادة ٥٤
١ـ الشرك الظاهري ٥٤
٢. الشرك الباطني ٥٦
المطلب الرابع: البعض يزعم ان زيارة القبور شرك ٥٦
المطلب الخامس: المقصود من زيارة قبور النبي واهل البيت عليهم السلام ٥٩

المطلب السادس: وهناك من يدعي بان اقامة الماتم على مصائب اهل البيت هي بدعة ابتدعها الشيعة ٦٠

المطلب السابع: فوائد اقامة الماتم الحسينية ٦٣

المبحث الثالث ٦٤

عقيدتنا في صفاته تعالى ٦٤

المطلب الاول: تعريف الصفة لغة واصطلاحا ٦٤

أ) الصفة لغة: كالعلم والسواد والصفة، النعت ٦٤

ب) اصطلاحا: ٦٤

المطلب الثاني: اقسام الصفات الالهية ٦٤

القسم الاول: الصفات الذاتية: ٦٤

اولا: العلم: والدليل على علمه ٦٥

ثانيا: القدرة: والدليل على قدرته ٦٥

ثالثاً: الحياة: والدليل على حياته ٦٥

رابعا: الارادة:.....٦٦

إذن فوصفُ الله سبحانه و تعالى في مقام الذات بأنه مريد يكون بمعنى أنه مختار، و وصفه به في مقام الفعل يكون بمعنى أنه مُوجِدٌ و مُحْدِث. ٦٦

القسم الثاني: صفات الفعل: ٦٧

القسم الثالث: صفات السلب: ٦٧

المطلب الثالث: كيف اجراء الصفات على الله تعالى ٧٠

الراي الاول: ان صفات الله عين ذاته تعالى ٧٠

الراي الثاني: صفاته زائده على ذاته ٧١

والرد عليهم ٧٢

الراي الثالث: الصفات الالهية اثبات للذات ونفي الاضداد ٧٢

ويرد عليهم: ٧٢
المبحث الرابع ٧٤
عقيدتنا بالعدل ٧٤
المطلب الاول: العدل لغة واصطلاحا ٧٤
العدل لغةً: ٧٤
العدل في اصطلاح علم الكلام وأهل العقيدة: ٧٤
المطلب الثاني: العدل يدرس كأصل من اصول الدين؟ ٧٥
الجواب على ذلك ٧٥
المطلب الثالث: ما هي الأدلة على عدلِ الله تعالى ٧٦
الادله العقلية على عدل الله تعالى ٧٦
الدليل الأول ٧٦
الدليل الثاني ٧٧
الدليل الثالث ٧٨
الادلة النقلية على عدل الله تعالى ﷻ: ٧٨
المطلب الرابع: اذا كان الله تعالى لا يفعل القبيح فما تفسير الشرور الصادرة من الطبيعة كالزلازل والهزات والفيضانات والبلايا والأوبئة وما شابه ذلك؟ ٧٩
نجيب على ذلك ٧٩
الادلة القرانية: ٨٠
الادلة من السنة النبوية: ٨٠
المطلب الخامس: هل البلاءات والمصائب التي يتعرض لها الأنبياء عليهم السلام هل هي عقوبة ٨١
المبحث الخامس ٨٤
عقيدتنا في التكليف ٨٤

المطلب الاول: التكليف لغة واصطلاحا ٨٤

المطلب الثاني: افعال الله معللة بالاغراض ٨٥

المطلب الثالث: الفرق بين الجاهل القاصر والجاهل المقصر..... ٨٦

المطلب الرابع: الله لا يكلف بغير المقدور ٨٦

المطلب الخامس: ما هي الفائدة والغاية من التكليف ٨٧

المبحث السادس ٩٠

عقيدتنا في القضاء والقدر ٩٠

المطلب الأول: تفسير القضاء، والقدر، لغة ٩٠

المطلب الثاني: أقسام القضاء والقدر ٩١

المطلب الثالث: النظريات في حقيقة القضاء والقدر..... ٩٦

النظرية الاولى: نظرية الاشاعرة وفيه عدة نقاط: ٩٦

النقطة الاولى: الجبر في اللغة والاصطلاح ٩٦

النقطة الثانية: أول من قال بالجبر:..... ٩٦

النقطة الثالثة: الأدلة التي استدل عليها المجبرة وهي كثيرة ولكن نذكر دليلا واحدا..... ٩٦

والرد على هذا الدليل..... ٩٧

ثانياً: هناك آيات كثيرة تعارض ماأستدل به الأشعري على الجبر ٩٨

الصنف الأول: الآيات الدالة على إضافة الفعل إلى العبد..... ٩٨

الصنف الثاني: الآيات الدالة على مدح المؤمنين على أيمانهم وذم الكفار على كفرهم ٩٨

الصنف الثالث: الآيات الدالة على التهديد:..... ٩٩

الصنف الرابع: الآيات الدالة على المسارعة إلى الأفعال:..... ٩٩

الصنف الخامس: الآيات الحاثة والمشجعة على الاستعانة بالله تعالى: ٩٩

الصنف السادس: الآيات الدالة على استغفار الأنبياء وتركهم الأولى:..... ٩٩

الصنف السابع: الآيات الدالة على الاعتراف الكفار والعصاة بنسبة الكفر إليهم: ٩٩

الصنف الثامن: الآيات الدالة على تمسك الكافرين وندامتهم على المعصية: ٩٩

نظرية المعتزلة: التفويض وفيه عدة نقاط ١٠٠

النقطة الاولى: معنى التفويض في اللغة والاصطلاح ١٠٠

النقطة الثانية: ١٠٠

النقطة الثالثة: الأدلة التي استدل بها المفوضة على مذهبهم ١٠٠

نظرية الأمامية: وهي نظرية الاختيار ١٠١

النقطة الاولى: الاختيار في اللغة والاصطلاح ١٠١

النقطة الثانية: ١٠٢

النقطة الثالثة: ١٠٣

المبحث السابع ١٠٦

عقيدتنا في البداء ١٠٦

المطلب الأول: البداء في اللغة، الظهور وتغير الراي الاول ١٠٦

المطلب الثاني: البداء في الإنسان: ١٠٧

المطلب الثالث: معنى البداء عند الله تعالى ﷻ ١٠٧

اولا: الدليل العقلي ١٠٨

ثانيا: الدليل النقلي ١٠٨

القران الكريم ١٠٨

المطلب الرابع: البداء في روايات أهل البيت عليهم السلام ١٠٩

المطلب الخامس: أنواع البداء ١١٠

البداء في عالم التكوين: ١١٠

المطلب السادس: أين يقع البداء ١١٣

المطلب السابع: القرآن والبداء ١١٥

اولا: الآيات التي تشير إلى الإعمال الصالحة واثرها في تغيير المصير..... ١١٥

ثانيا: وهناك آيات أخرى تدل على تأثير الإعمال الطالحة في تغير المصير..... ١١٥

المطلب الثامن: الروايات التي تذكر تأثير العمل الصالح في تغيير المصير ١١٥

المطلب التاسع: حكمة البداء ١١٧

المبحث الثامن ١١٩

عقيدتنا في أحكام الدين..... ١١٩

المطلب الاول: أن الأحكام الشرعية تابعة للمصالح والمفاسد ١١٩

القران الكريم ١١٩

السنة النبوية: ١٢٠

المطلب الثاني: الاحكام الثانوية او الحاكمة ١٢٠

المطلب الثالث: الاحكام الالهية شاملة لكل وقائع الحياة ١٢١

القران الكريم: ١٢٢

السنة النبوية: ١٢٢

المطلب الرابع: تقنين الاحكام مختص بالله تعالى ١٢٣

المطلب الخامس: هل يمتلك النبي حق التشريع؟ ١٢٤

إذا ثبت أنّ زمام التشريع بيده سبحانه دون سواه فكيف يفسر ما ورد في الأحاديث من تشريع النبي عليه السلام بعض الاحكام. ١٢٤

المطلب السادس: هل يمتلك الامام حق التشريع ١٢٥

المطلب السابع: الفقيه لا يملك حق التشريع ١٢٦

الفصل الثاني: النبوة..... ١٢٩

المبحث الاول ١٣١

نظرة اجمالية عن النبوة ١٣١

المطلب الأول: النبوة لغة واصطلاحاً ١٣١

المطلب الثاني: تعيين النبي بيد الله تعالى ١٣٢

أمّا الكتاب: ١٣٢

وأما السنة: ١٣٣

وأمّا العقل: ١٣٣

المطلب الثالث: علل اختيار الله لانبيائه عليهم السلام ١٣٣

اولا: الصبر واليقين: ١٣٣

ثانيا: الزهد في هذه الحياة الدنيا: ١٣٤

المطلب الرابع: الفرق بين النبي والرسول ١٣٥

المبحث الثاني ١٣٨

النبوّة لطف ١٣٨

المطلب الاول: الإنسان مملكة كبرى ١٣٨

أولاً: إرادة الشيطان: ١٣٩

اهداف وغايات الشيطان في مملكة الانسان ١٣٩

١ـ إيقاع الناس في الكفر: ١٤٠

٢ـ الصد عن سبيل الله: ١٤٠

٣ـ الصد عن الصلاة وذكر الله: ١٤٠

٤ـ السوء والفحشاء والمنكر: ١٤١

٥ـ كسب المال وإنفاقه بالحرام: ١٤١

٦ـ التبذير والإسراف: ١٤١

الثانية: إرادة النفس الإمارة: ١٤١

ومن السنة: ١٤٢
الرابعة: إرادة العقل:..... ١٤٣
العقل في اللغة يطلق على المنع والحبس..... ١٤٣
والعقل بحسب الاصطلاح: ١٤٣
المطلب الثاني: الدليل على لزوم بعثة الأنبياء ١٤٤
المطلب الثالث: اهداف بعثة الانبياء والرسل ١٤٥
الهدف الأوّل: عبادة الله تعالى وحده ونبذ الالهته الاخرى ١٤٥
الهدف الثاني: إقامة القسط والعدل بين الناس ١٤٧
الهدف الثالث: تزكية النفوس وتعديل الغرائز وتعليمهم الكتاب والحكمة ١٤٨
الهدف الرابع: إقامة الحجّة على العباد ١٤٨
المبحث الثالث ١٥٠
عقيدتنا في معجزة الأنبياء ١٥٠
المطلب الاول: المعجزة لغة واصطلاحا: ١٥٠
أ) المعجزة لغة: ١٥٠
ب) المعجزة اصطلاحا: ١٥٠
أولاً: الإعجاز خارق للعادة وليس خارقاً للعقل ١٥١
ثانياً: الإعجاز يجب أن يكون مقترناً بالدعوى ١٥١
ثالثاً: عجز الناس عن مقابلته ١٥٢
رابعا: يشترط في المعجزة ان يكون موافقا للدعوى ١٥٣
المطلب الثاني: معجزة كل عصر تناسب ما أشتهر في عصر كل نبي عليهم السلام. ١٥٤
١ـ معجزة ابراهيم نجاته من النار المحرقة الهائلة ١٥٥
٢ـ معجزة موسى عليه السلام العصا ١٥٥

٣ـ معجزة عيسى الطب واحياء الموتى ١٥٦
المطلب الثالث: معاجز نبي الاسلام ١٥٧
أ) المعجزة المعنوية الخالدة: القران الكريم ١٥٧
عناصر الاعجاز في القران الكريم ١٥٧
أولاً: فصاحة القرآن وبلاغته ١٥٧
ثانيا: التشريع الدقيق الشامل ١٥٨
ثالثاً: التناسق وعدم الاختلاف ١٥٨
رابعا: الإخبار الغيبي في القرآن ١٥٨
ب) المعاجز الحسية للنبي ١٥٩
أولاً: شَقّ القَمَر: ١٥٩
ثانياً: الاسراء والمعراج: ١٦٠
رابعاً: مباهلته مع أهل الكتاب: ١٦٠
خامساً: اخبار النبي بالمغيبات التي حدثت فعلا: ١٦١
سادساً: وهناك معاجز اخر: ١٦١
المطلب الرابع: الفرق بين المعجزة والسحر ١٦٢
المطلب الخامس: الغاية والعلة من المعجزات ١٦٣
المبحث الرابع ١٦٤
عصمة الانبياء ١٦٤
المطلب الاول: تعريف العصمة لغة واصطلاحا ١٦٤
أ) العصمة لغة: ١٦٤
ب) العصمة اصطلاحا: ١٦٤
المطلب الثاني: سبب العصمة ١٦٥

اولا: تأييدهم بروح القدس ١٦٥
ثانيا: العلم القطعي بعواقب المعاصي ١٦٦
ثالثا: المعرفة والمحبة الالهية ١٦٧
المطلب الثالث: الدليل على العصمة ١٦٩
أ) الدليل العقلي ١٦٩
ب) الأدلة النقلية ١٦٩
١ ـ لقد فرض القرآن الكريم على البشر أطاعة الأنبياء بصورة مطلقة..... ١٦٩
٢ـ لا يمكن ان يعطى المنصب الالهي لمن ارتكب الظلم..... ١٧٠
المطلب الرابع: مراحل العصمة..... ١٧١
١ ـ الصيانة في تلقى الوحى والحفاظ عليه وإبلاغه إلى الناس..... ١٧١
٢ ـ الصيانة من المعصية وارتكاب الذنب ١٧١
٣ ـ الصيانة من الخطأ في الأُمور الفردية والاجتماعية..... ١٧٢
المبحث الخامس..... ١٧٥
عقيدتنا في صفات النبي' ١٧٥
المطلب الاول: النبي صلى الله عليه وآله افضل انسان موجود في العالم ويدل على ذلك ١٧٥
أولا: دليل العقل..... ١٧٥
ثانيا: دليل النقل..... ١٧٥
المطلب الثاني: صفات النبي صلى الله عليه وآله ١٧٦
١ ـ العقل الكامل..... ١٧٦
٢ ـ العدل..... ١٧٧
٣ ـ الزهد:..... ١٨٠
٤ ـ الشجاعة:..... ١٨١

٥ ـ التواضع: ١٨٢
٦ ـ الصبر ١٨٣
٧ ـ حلم النبي ١٨٤
٨ ـ التوكل على الله ١٨٥
المطلب الثالث: لزوم كون النبي منزها من النقائص قبل البعثة ١٨٦
المطلب الرابع: طهارة مولد النبي وان اباءه كانوا من الموحدين ١٨٧
المبحث السادس ١٨٩
عقيدتنا في الأنبياء وكتبهم ١٨٩
المطلب الاول: عدد الانبياء والمرسلين الذين بعثهم الله تعالى ١٨٩
المطلب الثاني: عدد الانبياء والرسل الذين ذكرهم القران ١٩٠
المطلب الثالث: وجه الحكمة في تعدد الانبياء ١٩١
المطلب الرابع: الايمان بالانبياء السابقين ١٩٢
المطلب الخامس: وجوب الايمان بالكتب السابقة وهي التوراة والانجيل والزبور ١٩٣
المطلب السادس: قد يدعي البعض ان الانجيل والتوراة غير محرف ١٩٥
المبحث السابع ١٩٧
عقيدتنا في الاسلام ١٩٧
المطلب الاول: خاتمية الدين الاسلامي ١٩٧
الدليل الاول: القران الكريم ١٩٧
اولا: وصف النبي صلى الله عليه وآله بالخاتم ١٩٧
ثانيا: الوعد بإظهار وغلبة الدين على كل وجه الأرض ١٩٨
الدليل الثاني: السنة المباركة ١٩٨
المطلب الثاني: عالمية رسالة النبي صلى الله عليه وآله ١٩٩

وأما النبي الاكرم ﷺ فأرسل إلى جميع الناس والدليل على ذلك:..... ٢٠٠
اولا: القران..... ٢٠٠
ثانياً: وأما الأحاديث النبوية الشريفة..... ٢٠٢
ثالثا: دعوة النبي ﷺ ملوك العالم..... ٢٠٢
المطلب الثالث: ان قلت: كيف يكون خاتم الاديان ورسالته عالميه يجب ان تصل الى الجميع والاسلام اليوم يحتضر من كثرة الخلافات بين ابنائه..... ٢٠٤
المبحث الثامن..... ٢٠٦
عقيدتنا في مشرع الإسلام..... ٢٠٦
المطلب الاول: ان النبي محمد ﷺ خاتم الانبياء..... ٢٠٦
القران..... ٢٠٦
اولا: وصف النبي ﷺ بالخاتم..... ٢٠٦
السنة المباركة..... ٢٠٦
المطلب الثاني: افضلية الانبياء على الملائكة..... ٢٠٧
الدليل الاول: اجماع الشيعة..... ٢٠٧
ثانيا: الدليل العقلي..... ٢٠٧
ثالثا: الدليل النقلي..... ٢٠٨
القران..... ٢٠٨
السنة:..... ٢٠٨
المطلب الثالث: هل توجد افضلية بين الانبياء عليهم السلام..... ٢٠٩
المطلب الرابع: افضلية النبي ﷺ على جميع الانبياء والمرسلين..... ٢١٠
الدليل الاول:..... ٢١٠
الدليل الثاني:..... ٢١٠

المطلب الخامس: هناك شبهة يلقيها الوهابية ٢١١

المبحث التاسع ٢١٤

عقيدتنا في القران الكريم ٢١٤

المطلب الاول: معارف القران ٢١٤

المطلب الثاني: ان القران غير محرف ٢١٧

١ ـ ان الله تعهد بحفظ القران الكريم ٢١٧

٢ ـ نفي الباطل بجميع أقسامه عن الكتاب الكريم ٢١٧

٣ ـ حديث الثقلين ٢١٨

المطلب الثالث: لا يوجد في القران تناقض ٢٢٠

المطلب الرابع: اهتمام اهل البيت عليهم السلام بالقران ٢٢٢

الفصل الثالث ٢٢٥

المبحث الاول ٢٢٧

نظرة اجمالية عن الامامة ٢٢٧

المطلب: الامامة لغة واصطلاحا: ٢٢٧

أ) الامامة لغة: ٢٢٧

ب) الامامة اصطلاحا: ٢٢٧

المطلب الثاني: الامامة واجبة ٢٢٨

الدليل على لزوم الامامة ٢٢٩

١ ـ الدليل الاول: ٢٢٩

الدليل الثاني: وجوب حفظ الشريعة. ٢٣٠

المطلب الثالث: الارض لا تخلوا من امام في كل زمان ٢٣١

المبحث الثاني ٢٣٤

عقيدتنا في عصمة الإمام ٢٣٤

المطلب الاول: تاريخ مصطلح العصمة ٢٣٤

المطلب الثاني: الادلة على عصمة الائمة الاطهار عليهم السلام ٢٣٥

الدليل العقلي ٢٣٥

الادلة النقلية ٢٣٥

اولا: القران الكريم ٢٣٥

الادلة من السنة النبوية ٢٤٠

المبحث الثالث ٢٤٢

عقيدتنا في أنّ الامامة بالنص ٢٤٢

المطلب الاول: الادلة على ان الامامة بيد الله تعالى ٢٤٢

الدليل العقلي ٢٤٢

الادلة النقلية: ٢٤٣

القران الكريم: ٢٤٣

وأمّا السنّة: ٢٤٤

المطلب الثاني: علي عليه السلام الخليفة بعد النبي ٢٤٦

أ) تنويجات خاصة لامير المؤمنين عليه السلام ٢٤٦

التتويج العام: اية البلاغ او ما يعبر عنه (حديث الغدير) ٢٥١

المطلب الثالث: نظرية الشورى مقابل النص ٢٥٢

لكن هناك عدة ملاحظات على نظرية الشورى: ٢٥٣

المطلب الرابع: دراسة اسباب غصب الخلافة ٢٥٩

اولا: حب الدنيا والتنافس عليها ٢٥٩

ثانيا: استصغار سن الامام علي عليه السلام ٢٦٠

ثالثا: الجهل بالمنظومة الاسلامية ٢٥٩
المبحث الرابع ٢٦٧
عقيدتنا في عدد الائمّة ٢٦٧
المطلب الاول: نص النبي صلى الله عليه وآله على الائمة عليهم السلام بشكل اجمالي ٢٦٧
المطلب الثاني: نص النبي بشكل تفصيلي وبالاسماء على الائمة عليهم السلام ٢٦٨
المطلب الثالث: الامام المتقدم ينص على الامام المتاخر. ٢٧١
١ ـ النص على امامة الامام علي عليه السلام ٢٧١
٢ـ النص على امامة الامام الحسن والحسين وعلي بن الحسين ومحمد بن علي عليهم السلام ٢٧١
٣ ـ النص على امامة الباقر والصادق عليهما السلام ٢٧٢
٤ـ النص على امامة الكاظم والرضا والجواد والهدي والعسكري والمهدي ٢٧٢
٥ ـ النص على امامة الامام المهدي ٢٧٣
المطلب الرابع: اسماء الائمة عليهم السلام الاثنا عشر ٢٧٤
المبحث الخامس ٢٧٥
عقيدتنا في المهدي ٢٧٥
المطلب الاول: عالمية فكرة الامام المهدي ٢٧٥
المطلب الثاني: دليل اثبات قضية المهدي في الاسلام ٢٧٦
اولا: الايات القرانية المفسرة بظهور الامام ووجوده ٢٧٦
ثانيا: السنة ٢٨٠
١ ـ روايات العامة في المهدي ٢٨٠
٢ ـ روايات الخاصة في الامام المهدي عليه السلام ٢٨١
المطلب الثالث: دليل اثبات حياة الامام المهدي عليه السلام ٢٨٢
الدليل العرفاني الكشفي المؤيد بالنقل: ٢٨٢

الدليل الروائي: ٢٨٤
أولاً: ٢٨٤
ثانياً: ٢٨٥
ثالثاً: من رأى الامام عليه السلام ٢٨٦
المطلب الرابع: اشكال بقاء الامام على قيد الحياة فترة طويلة ٢٨٧
المطلب الخامس: سبب غيبة الامام المهدي عليه السلام ٢٨٩
المطلب السادس: شرائط الظهور ٢٩٢
اولا: امتلاء الارض ظلما وجورا وفسادا وانحرافا ٢٩٢
ثانيا: فساد النظريات في ايصال الناس الى السعادة الدنيوية والاخروية. ٢٩٣
ثالثا: اكتمال عملية التمحيص والغربلة للمؤمنين وتوفر العدد اللازم من الأنصار ٢٩٤
المطلب السابع: الانتظار الايجابي للامام عليه السلام ٢٩٦
المبحث السادس ٣٠٠
عقيدتنا في الرجعة ٣٠٠
المطلب الاول: الرجعة لغة واصطلاحا ٣٠٠
الرجعة لغة: ٣٠٠
الرجعة في الاصطلاح: ٣٠٠
المطلب الثاني: الادلة على الرجعة ٣٠١
الدليل العقلي ٣٠١
١ ـ إحياء قوم من بني إسرائيل: ٣٠٢
٢ ـ إحياء عزير أو أرميا: ٣٠٣
٣ ـ إحياء سبعين رجلاً من قوم موسى عليه السلام: ٣٠٤
٤ ـ المسيح عليه السلام يحيي الموتى: ٣٠٥

٥ـ إحياء أصحاب الكهف: **٣٠٥**

٦ـ إحياء قتيل بني إسرائيل: **٣٠٦**

٧ـ إحياء الطيور لإبراهيم عليه السلام بإذن الله: **٣٠٦**

٨ـ إحياء أهل أيوب عليه السلام: **٣٠٧**

الادلة النقلية على الرجعة ٣٠٧

المطلب الثالث: الرجعة خاصة وليست عامة ٣٠٨

المبحث السابع ٣١١

عقيدتنا في التقيّة ٣١١

المطلب الاول: التقيّة في اللغة والاصطلاح ٣١١

أ) التقية لغة: الحيطة والحذر من الضرر، والتوقّي منه: ٣١١

المطلب الثاني: ادلة التقية ٣١٢

الادلة القرانية ٣١٢

المطلب الثالث: اقسام التقية ٣١٤

القسم الأول: التقية الواجبة: ٣١٤

القسم الثاني: التقية المستحبة: ٣١٦

القسم الثالث: التقية المكروهة: ٣١٦

القسم الرابع: التقية المباحة: ٣١٧

القسم الخامس: التقية المحرمة: ٣١٧

المطلب الرابع: فوائد التقية ٣١٨

الفصل الرابع: المعاد ٣٢٠

المبحث الاول ٣٢٢

نظرة اجمالية عن البعث والمعاد ٣٢٢

المطلب الاول: المعاد لغة واصطلاحا: ٣٢٢

أ) المعاد في اللغة: ٣٢٢

ب) المعاد في الاصطلاح: ٣٢٢

المطلب الثاني: أدلّة حتمية المعاد ووجوبه ٣٢٣

أولاً: الأدلّة القرآنية ٣٢٣

ثانياً: السنّة المباركة ٣٢٥

ثالثا: الادلة العقلية ٣٢٦

أولاً: برهان المماثلة ٣٢٦

ثانياً: برهان القدرة ٣٢٦

ثالثا: برهان العدل: ٣٢٧

رابعا: عدم المعاد يستلزم العبث في خلقة الانسان. ٣٢٨

المطلب الثالث: اثار الايمان بيوم الاخرة ٣٢٩

أولا: أثر المعاد على نفس الانسان ٣٢٩

ثانيا: اثر المعاد على السلوك والعمل ٣٣٠

المبحث الثاني ٣٣٢

المعاد الجسماني ٣٣٢

المطلب الاول: الادلة على تجرد النفس ٣٣٢

أولا: الأدلة القرانية: ٣٣٢

ثانيا: الأدلة من السنة على تجرد النفس ٣٣٤

ثالثا: الأدلة العقلية على تجرد النفس ٣٣٦

١ ـ ثبات الشخصية الإنسانية في دوامة التغيرات الجسدية ٣٣٦

٢ ـ الانسان يغفل عن بدنه ولكن لايغفل عن ذاته ونفسه ٣٣٦

رابعا: أدلة علمية تجريبية على تجرد النفس ٣٣٨
خامساً: حكايات معاصرة تؤيد تجرد النفس وهو الموت الاختياري ٣٣٩
المطلب الثاني: الاراء في المعاد ٣٤٠
المطلب الثالث: المعاد الجسماني والروحاني ٣٤١
الدليل الاول: الاجماع.....٣٤١
الدليل الثاني: القران الكريم ٣٤٢
الدليل الثالث: الروايات الصادرة عن المعصومين ٣٤٣
الاحاديث عن الائمة الاطهار ٣٤٤
المطلب الرابع: المعاد الروحاني ٣٤٤
المطلب الخامس: بعض شبهات وادلة منكري المعاد الجسماني.....٣٤٥
أولاً: شبهة الآكل والمأكول ٣٤٥
المبحث الثالث ٣٥٠
مراحل عالم ما بعد الموت ٣٥٠
المرحلة الاولى: الموت وفيه مطالب: ٣٥٠
المطلب الاول: الموت لغة واصطلاحا: ٣٥٠
أ) الموت لغة: ٣٥٠
ب) اصطلاحا: ٣٥٠
المطلب الثاني: حقيقة الموت ٣٥٠
المطلب الثالث: عقبات الموت ٣٥١
العقبة الاولى: سكرات الموت والم نزع الروح ٣٥١
العقبة الثانية: العديلة عند الموت ٣٥٢
المرحلة الثانية من مراحل الاخرة: القبر.....٣٥٢

المطلب الاول: وصف القبر في الروايات ٣٥٢

المطلب الثاني: عقبات القبر ٣٥٤

العقبة الاولى: مسائلة منكر ونكير ٣٥٤

العقبة الثانية: ضغطة القبر ٣٥٥

المرحلة الثالثة من مراحل الاخرة: البرزخ وفيه مطالب ٣٥٦

المطلب الاول: البرزخ لغة واصطلاحا ٣٥٦

المطلب الثاني: البرزخ في القران ٣٥٦

المطلب الثالث: البرزخ في الروايات ٣٥٧

المرحلة الرابعة من مراحل الاخرة هو يوم القيامة ٣٥٨

المطلب الاول: علائم قبل يوم القيامة ٣٥٨

الاولى: حوادث تقع في النظام الكوني وذلك من قبيل هذه الرواية التي وردت في الصحاح السنية ٣٥٨

المطلب الثاني: الحوادث التي تحدث في بداية يوم القيامة وقيام الساعة ٣٦٠

١ ـ ما يجري على السماء ٣٦٠

٢ ـ واقع الارض يوم القيامة ٣٦١

٣ ـ واقع البحار يوم القيامة ٣٦١

٤ ـ واقع الجبال يوم القيامة ٣٦١

المطلب الثالث: حقيقة النفخ يوم القيامة ٣٦٢

النفخة الأولى ٣٦٢

النفخة الثانية ٣٦٣

المطلب الرابع: شهداء المحكمة الالهية على الانسان يوم القيامة ٣٦٤

الاول: الشاهد الاول هو الله تعالى ٣٦٤

ثانيا: الشاهد الثاني: النبي ﷺ ٣٦٤
ثالثا: الشاهد الثالث: الملائكة ٣٦٥
رابعا: الشاهد الرابع: الأرض ٣٦٥
خامسا: الشاهد الخامس: القران ٣٦٦
سادسا: الشاهد السادس: صحيفة الأعمال ٣٦٦
سابعا: الشاهد السابع: الانسان يشهد على نفسه ٣٦٧
المبحث الرابع ٣٦٨
الشفاعة ٣٦٨
المطلب الاول: الشفاعة لغة واصطلاحا ٣٦٨
أ) لغة: ٣٦٨
ب) الشفاعة اصطلاحا في مقامنا: ٣٦٩
المطلب الثاني: الشفاعة في القران ٣٦٩
القسم الاول: آيات ترفض الشفاعة بشكل مطلق ٣٦٩
القسم الثاني: آيات تحصر الشفاعة بالله تعالى ٣٧٠
القسم الثالث: آيات تجعل الشفاعة متوقفة على إذن الله ٣٧٠
القسم الرابع: آيات تبين شروطا خاصة للمشفوع له ٣٧٠
المطلب الثالث: الشفاعة في الروايات ٣٧١
المطلب الرابع: الشفعاء يوم القيامة ٣٧٣
المطلب الخامس: اشكالات على الشفاعة ٣٧٤
مصادر كتاب بحوث في العقيدة الاسلامية ٣٨٢
الفهرس ٤٠٠